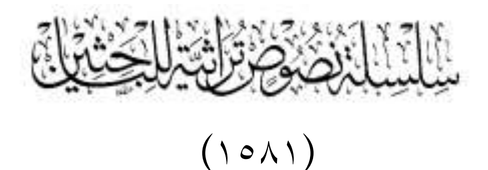


(١٥٨١)

ما تركتها

أقوال وأعمال داوم عليها أصحابها

في كتب التراث

د/ يوسف بن حمود الحوشان

١٤٤٦هـ

نسخة أولية من غير ترتيب او مراجعة

ومتاح لكل أحد الاستفادة منها

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله اما بعد

فهذه نصوص جمعت باستخدام برنامج شاملة وورد من برمجيات الدكتور سعود العقيل بواسطة المكتبة الشاملة

معتمدة على توظيف الكلمة المفتاحية وتوفير النصوص للباحثين لتحريرها والاستفادة منها وهي مشاعة لمن يستفيد منها

وسيتبعها نصوص أخرى يسر الله نشرها والله الموفق

يوسف بن حمود الحوشان

yhoshan@gmail.com

تليجرام https://t.me/dralhoshan

WWW.NSOOOS.COM

٣٩ أخبرنا حامد بن شعيب حدثنا سريج بن يونس حدثنا إسماعيل بن إبراهيم حدثنا الحجاج بن أبي عثمان عن أبي الزبير عن عون بن عبد الله بن عتبة عن ابن عمر قال بينا نحن نصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ قال رجل من القوم الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيلا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من القائل كلمة كذي وكذي فقال رجل من القوم أنا يا رسول الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عجبت لها فتحت لها أبواب السماء) قال ابن عمر **فما تركتهن** منذ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ذلك (١)

١- صحيح

(١) ".

"٨٠ – حدثنا عبد الله بن سليمان ، نا أيوب بن محمد الوزان ، نا عيسى بن يونس ، عن الأوزاعي ، عن حسان بن عطية ، قال : لما نزل بعنبسة بن أبي سفيان الموت اشتد جزعه . فقيل له : ما هذا الجزع ؟ فقال : أما إني سمعت أم حبيبة ، يعني أخته تقول : قال رسول الله A : « من صلى أربع ركعات قبل الظهر وأربعا بعدها ، حرم الله D لحمه على النار . **فما تركتهن** منذ سمعتها »." (٢)

"٨٣ – حدثنا عبد الله بن سليمان ، نا محمود بن خالد ، نا محمد بن شعيب ، عن عثمان بن أبي العاتكة ، عن علي بن يزيد ، عن القاسم ، عن أبي أمامة ، قال : لما حضر عنبسة بن أبي سفيان الموت اشتد جزعه (١) ، جاء الناس يعودونه (٢) فجعل عنبسة يبكي ويجزع ، فقال له القوم : يا أبا عثمان ما يبكيك وما يحزنك وقد كنت على سمت من الإسلام حسن وطريقة حسنة ؟ فازداد حزنا وشدة بكاء . وقال : ما يمنعني أن لا أبكي وأن لا يشتد حزني من هول المطلع ، وما يدريني ما أشرف عليه غدا ، ما قدمت من كثير عمل تثق به نفسي أنه سيجيئني غدا ، وأنه أوثق شيء في نفسي لكلمات حدثتني بها أختي أم حبيبة بنت أبي سفيان . حدثتني أنها سمعت رسول الله A وهو قاعد على فراشها يقول : « ما من مسلم يحافظ على أربع ركعات قبل صلاة الظهر وأربع بعدها فتمسه النار بعدهن إن شاء الله أبدا ، **فما تركتهن** بعد إلى ساعتي هذه وإنه لأوثق خصال في نفسي »

---

(١) أحاديث ابي الزبير . محقق، ص/٨٢

(٢) الترغيب في فضائل الأعمال وثواب ذلك لابن شاهين، ١/٨٩

(١) الجزع : الخوف والفزع وعدم الصبر والحزن

(٢) العيادة : زيارة الغير." (١)

" ٥٥٣ – حدثنا أبو أسامة عن سليمان عن ثابت قال رفع عيسى بن مريم يوم رفع ولم يترك إلا مدرعة وخذافة وقفيزين يعني خفين

٥٥٤ – ق ٥٩ أ حدثنا عبدة عن محمد بن عمرو قال حدثنا من حدثه عراك بن مالك قال أبو ذر والله إني لأقربكم من رسول الله سمعت رسول الله يقول إن أقربكم مني يوم القيامة من خرج من الدنيا كهيئة **ما تركته** فيها ألا وإني والله ما أحدثت بعده شيئا وما منكم من أحد إلا وقد تشبث فيها بشيء

٥٥٥ – حدثنا ابن فضيل وعبيدة الحذاء عن أبي حميدة عن عمر بن الخطاب أنه قال لولا أن أجاهد في سبيل الله أو أعفر وجهي في التراب لله أو أكون في قوم يلتقطون طيب الحديث كما يجتني طيب الثمر لأحببت أن أكون قد لحقت بالله ." (٢)

"احسبه قال سبع فامرها ان تشتري بها فلوسا فقلت يا ابا ذر لو ادخرته لحاجة بك ولضيف يأتيك فقال ان خليلي صلى الله عليه وسلم عهد الى ايما ذهب او فضة اوكى عليه فهو جمر على صاحبه يوم القيامة حتى يفرغه افراغا في سبيل الله عز وجل حدثنا عبد الله حدثني ابي حدثنا يزيد انبأنا محمد بن عمرو عن ابي بكر بن المنكدر قال بعث حبيب بن ابي سلمة الى ابي ذر وهو امير الشام بثلثمائة دينار قال استعن بها على حاجتك فقال ابو ذر رحمه الله ارجع بها اليه اما وجد احدا اغربا لله منا ما لنا الا ظل نتوارى به وثلة من غنم تروح علينا ومولاة لنا تصدقت علينا بخدمتها ثم انا اتخوف الفضل حدثنا عبد الله حدثني ابي حدثنا يزيد حدثنا محمد بن عمرو قال سمعت عراك بن مالك يقول قال ابو ذر رحمه الله اني لاقربكم مجلسا من رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم القيامة وذلك اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان اقربكم مني مجلسا يوم القيامة من خرج من الدنيا كهيئة **ما تركته** فيها وانه والله ما منكم من احد الا وقد تشبث منها بشيء غيري حدثنا عبد الله حدثني ابي حدثنا جرير عن ليث عن شهر قال قال ابو ذر رحمه الله من لبس مشهورا من الثيان او ركب مشهورا من الدواب اعرض عز وجل عنه وان كان كريما عليه ما دام عليه حدثنا عبد الله حدثني ابي حدثنا يحيى بن سعيد عن سفيان حدثني سليمان بن ابراهيم التيمي عن ابيه عن ابي ذر رحمه الله قال ذو الدرهمين أشد حسابا من ذي الدرهم حدثنا هدبة بن

---

(١) الترغيب في فضائل الأعمال وثواب ذلك لابن شاهين، ١/٩٢

(٢) الزهد لهناد، ١/٣١١

خالد حدثنا همام بن يحيى حدثنا قتادة عن شهر بن حوشب ان معاوية رحمه الله كتب الى عثمان رضي الله عنه ان كان لك في الشام حاجة فارجع اليك ابا ذر فقال ابو الدرداء لو ان ابا ذر ضرب ظهري وقطع يدي ما وجدت عليه وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما اظلت الخضراء ولا اقلت الغبراء لذي لهجة اصدق من ابي ذر ومن سره ان ينظر الى ادنى الناس زهدا في الدنيا فلينظر الى ابي ذر فقدم على عثمان فقال له عثمان رضي الله عنه

---

(١) ".

"لو لعنت شيئا **ما تركته** في بيتي ويقول لا يبغي لصديق ان يكون لعانا حدثنا عبد الله حدثنا احمد بن ابراهيم حدثنا ابن مهدي عن حماد بن سلمة عن ثابت عن مسلم بن يسار قال كانوا يقولون للرجل اذا ابرىء من مرضه ليهنك الطهر حدثنا عبد الله حدثنا هارون بن معروف حدثنا ضمرة عن علي بن ابي حملة قال ابن ابي ادريس عائذ الله لابيه يا ابة اما يعجبك طول صمت ابي عبد الله يعني مسلم بن يسار قال اي بني تكلم بحق خير من سكوت عنه فذهب ابن ابي ادريس الى مسلم فقال يا ابا عبد الله اني قلت لابي اما يعجبك طول صمت ابي عبد الله فقال يا بني تكلم بحق خير من سكوت عنه فقال مسلم سكوت عن الباطل خير من تكلم به حدثنا عبد الله حدثنا ابي واحمد بن ابراهيم قالا حدثنا زيد بن الحباب اخبرني عبد الحميد بن عبد الله بن مسلم بن يار عن ابيه قال كان مسلم اذا دخل المنزل سكت اهل البيت فلا يسمع لهم كلام واذا قام يصلي تكلموا واشحكوا حدثنا عبد الله حدثنا ابي حدثنا زيد عن بعض البصريين ان مسلما كان يصلي في المسجد قال فوقع بعض المسجد ففزع بعض اهل المسجد قال ومسلم في بعض المسجد ما تحرك حدثنا عبد الله حدثني ابي حدثنا ابو قطن وهاشم حدثنا مبارك عن عبد الله بن مسلم بن يسار عن ابيه قال اني اكره ان يراني الله عز وجل اصلى له قاعدا من غير مرض حديث العلاء بن زياد رحمه الله تعالى

حدثا عبد الله حدثني ابي حدثنا سيار حدثنا جعفر قال سمعت مالك بن دينار يسأل هشام بن زياد العدوي عن هذا الحديث فحدثنا به يومئذ قال تجهز رجل من اهل الشام وهو يريد الحج فنام فاتاه ات في منامه فقال له ائت العراق ثم ائت البصرة ثم ائت بني عدي فأت بها العلاء بن زياد فانه رجل افصم الثنية بسام فبشره بالجنة قال فقال رؤيا ليست بشيء قال حتى اذا كانت الليلة الثانيه

---

(١) الزهد لابن حنبل، ص/١٤٧

".[1]

" ما يجيء من ههنا وأما قولهم إني لا أتزوج النساء فانما هي نفس واحدة لقد كادت أن تغلبني وأما قولهم إني مثل ابراهيم فاني قلت إني لأرجو أن يجعلني الله مع النبين والصديقين والشهداء والصالحين

٨٦٧ – أخبركم أبو عمر بن حيوية قال حدثنا يحيى قال حدثنا الحسين قال أخبرنا عبد الله بن المبارك قال أخبرنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر قال حدثني بلال ابن سعد أن عامر بن عبد قيس وشى به الى زياد وقال غيره الى ابن عامر فقيل له إن ههنا رجلا يقال له ما ابراهيم خير منك فيسكت وقد ترك النساء فكتب فيه الى عثمان فكتب إليه أن أنفه إلى الشام على قتب فلما جاءه الكتاب أرسل الى عامر فقال انت الذي قيل لك ما ابراهيم خير منك فتسكت فقال أما والله ما سكوتي إلا تعجبا لوددت أني كنت غبارا على قدميه فدخل بي الجنة قال ولم تركت النساء قال والله **ما تركتهن** إلا أني قد علمت أنها متى تكون امرأة فعسى أن يكون ولد ومتى يكون ولد تشعبت الدنيا قلبي فأحببت التخلي من ذلك فأجلاه على قتب إلى الشام فلما قدم أنزله معاوية معه الخضراء وبعث اليه بجارية وأمرها أن تعلمه ما حاله فكان يخرج من السحر فلا تراه الا بعد العتمة فيبعث اليه معاوية بطعام فلا يعرض لشيء منه ويجيء معه بكسر فيجعلها في ماء فيأكل منها ويشرب من ذلك ." [2]

"٩٧ – ثنا سريج ، قال : ثنا يزيد بن هارون ، قال : أنا محمد بن عمرو ، قال : سمعت عراك بن مالك ، قال : قال أبو ذر B‏ه : إني لأقربكم مجلسا من رسول الله A ، وذاك أني سمعت رسول الله A يقول : « إن أقربكم مني مجلسا يوم القيامة من خرج من الدنيا بهيئة **ما تركته** فيها » ، وإنه والله ما منكم من أحد إلا وقد تشبث منها بشيء غيري «." [3]

"ركعات قبل الظهر وأربعا بعدها ؛ حرم الله تبارك وتعالى لحمه على النار . **فما تركتهن** منذ سمعتهن. ذكر أبو عيسى هذا الحديث وقال : هذا حديث حسن صحيح غريب . رواه عن محمد بن إسحاق عن عبد الله بن يوسف ، عن الهيثم بن حميد ، عن العلاء بن الحارث ، عن القاسم أبي عبد الرحمن ، عن عنبسة ، عن أم حبيبة عن النبي – عليه السلام . قال : والقاسم ثقة شامي.

(١) الزهد لابن حنبل، ص/٢٥٢

(٢) الزهد لابن المبارك، ص/٢٩٩

(٣) الزهد، ١/٩٨

البخاري : حدثنا مسدد ، حدثنا يحيى ، حدثنا شعبة ، عن إبراهيم بن محمد بن المنتشر ، عن أبيه ، عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا يدع أربعا قبل الظهر ، وركعتين قبل الغداة.

الترمذي : حدثنا عبد الوارث بن عبيد الله العتكي المروزي ، أنا عبد الله ابن المبارك ، عن خالد الحذاء ، عن عبد الله بن شقيق ، عن عائشة : إن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا لم يصل قبل الظهر أربعا صلاهن بعده.

قال أبو عيسى : هذا حديث غريب ، إنما نعرفه من حديث ابن المبارك.

باب الصلاة قبل العصر

أبو داود : حدثنا أحمد بن إبراهيم ، حدثنا أبو داود ، حدثنا محمد بن مهران القرشي ، حدثني جدي أبو المثنى ، عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ." (١)

"إلا بني له بيت في الجنة.

قالت أم حبيبة : فما برحت أصليهن بعد ، وقال عمرو : ما برحت أصليهن بعد . وقال النعمان مثل ذلك.

قال مسلم : وحدثني عبد الرحمن بن بشر وعبد الله بن هاشم العبدي قالا : حدثنا بهز ، حدثنا شعبة ، قال النعمان بن سالم أخبرني قال : سمعت عمرو بن أوس ، يحدث عن عنبسة ، عن أم حبيبة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما من عبد مسلم توضأ فأسبغ الوضوء ثم صلى لله كل يوم . . . . فذكر مثله.

مسلم : وحدثنا محمد بن عبد الله بن نمير ، حدثنا أبو خالد – يعني سليمان ابن حيان الأحمر – عن داود بن أبي هند ، عن النعمان بن سالم ، عن عمرو بن أوس ، حدثني عنبسة بن أبي سفيان في مرضه الذي مات فيه بحديث يتسار إليه قال : سمعت أم حبيبة تقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من صلى اثنتي عشرة ركعة في يوم وليلة بني له بهن بيت في الجنة قالت أم حبيبة : **فما تركتهن** منذ سمعتهن من رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال عنبسة : **ما تركتهن** منذ سمعتهن.

النسائي : أخبرني الربيع بن سليمان بن داود الجيزي ، حدثنا أبو الأسود ، حدثنا بكر بن مضر ، عن ابن عجلان ، عن أبي إسحاق الهمداني ، عن عمرو بن أوس عن عنبسة بن أبي سفيان ، عن أم حبيبة ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثنتي عشرة ركعة من صلاهن بني له بيت في الجنة : أربع ركعات قبل

(١) الأحكام الشرعية للإشبيلي ٥٨١، ٢/٤٠٢

الظهر ، وركعتين بعد الظهر ، وركعتين قبل العصر ، وركعتين بعد المغرب ، وركعتين قبل صلاة الصبح قال النسائي : وأنا أحمد بن الأزهر ، حدثنا يونس بن محمد ، حدثنا فليح ،." (١)

"أبواب السماء ! قال ابن عمر : **ما تركتهن** منذ (سمعت) من رسول الله صلى الله عليه وسلم.

قال أبو عيسى : هذا حديث (صحيح حسن غريب) من هذا الوجه ، وحجاج بن أبي عثمان هو حجاج بن ميسرة ، ثقة عند أهل الحديث.

مسلم : حدثنا قتيبة ، حدثنا ليث ، عن سعيد بن أبي سعيد ، عن أبيه ، عن أبي هريرة ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول : لا إله إلا الله وحده ، أعز جنده ، ونصر عبده ، وهزم الأحزاب وحده ، فلا شيء بعده.

باب في الاستغفار

أبو داود : حدثنا هشام بن عمار ، حدثنا الوليد بن مسلم ، حدثنا الحكم بن مصعب ، حدثنا محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ، عن أبيه أنه حدثه ، عن ابن عباس أنه حدثه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من لزم الاستغفار جعل الله له من كل ضيق مخرجا ، ومن كل هم فرجا ، ورزقه من حيث لا يحتسب.

النسائي : أخبرنا قتيبة بن سعيد ، حدثنا أبو الأحوص ، عن أبي إسحاق ، عن أبي المغيرة ، عن حذيفة قال : شكوت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذرب لساني ، فقال : أين أنت من الاستغفار ! إني لأستغفر الله كل يوم مئة مرة.

أبو المغيرة اسمه عبيد بن عمرو.

". (٢)

٢٢٥ - حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي ثنا عبيد بن يعيش (ح) وحدثنا جعفر بن أحمد بن سنان الواسطي ثنا إبراهيم بن سعيد الجوهري قالا ثنا عبد الله بن نمير (ح) وحدثنا عبدان بن أحمد ثنا أجمد بن المقدام العجلي ثنا عمرو بن صالح كلاهما عن عبد الملك بن أبي سليمان عن عطاء بن أبي رباح عن مجاهد عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن علي رضي الله عنه أن فاطمة رضي الله عنها أتت رسول

---

(١) الأحكام الشرعية للإشبيلي ٥٨١، ٢/٤٠٧

(٢) الأحكام الشرعية للإشبيلي ٥٨١، ٣/٤٨٨

الله تسأله خادما فقال ألا أدلك على ما هو خير لك من ذلك إذا أويت إلى فراشك فسبحي الله تعالى ثلاثا وثلاثين واحمديه ثلاثا وثلاثين وكبريه أربعا وثلاثين

٢٢٨ - حدثنا عبدان بن أحمد ثنا أبو كريب ثنا بكر بن عبد الرحن عن عيسى بن المختار عن ابن أبي ليلى عن علي رضي الله عنه عن النبي نحوه

٢٢٩ - حدثنا علي بن عبد العزيز ثنا إسحق بن إسماعيل الطالقاني ثنا يزيد بن هارون (ح)

وحدثنا محمود بن محمد الواسطي ثنا وهب بن بقية ثنا محمد بن يزيد كلاهما عن العوام بن حوشب عن عمرو بن مرة عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال أتانا رسول الله حتى وضع قدمه بيني وبين فاطمة رضي الله عنها فعلمنا أن نقول إذا أخذنا مضاجعنا ثلاثا وثلاثين تسبيحة وثلاثا وثلاثين تحميدة وأربعا وثلاثين تكبيرة قال علي **فما تركتها** من بعد قال له رجل ولا يوم صفين قال ولا يوم صفين

٢٣٠ - حدثنا علي بن عبد العزيز ثنا الحجاج بن منهال ثنا حماد بن سلمة عن عطاء بن السائب عن أبيه عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن رسول الله لما زوج فاطمة رضي الله عنها بعث معها بخميلة ووسادة من آدم حشوها ليف وجرتين وسقاء قال علي فقلت يوما والله لقد سنوت حتى اشتكيت صدري وقد جاء الله عز و جل ." (١)

٢٣١ - حدثنا بشر بن موسى ثنا الحميدي (ح)

وحدثنا أبو مسلم الكشي ثنا إبراهيم بن بشار الرمادي قالا ثنا سفيان بن عيينة عن عطاء بن السائب عن أبيه عن علي رضي الله عنه ان فاطمة رضي الله عنها كانت حاملا فكانت إذا خبزت أصاب حرق التنورة بطنها فأتت النبي تسأله خادما فقال لا أعطيك خادما وأدع أهل الصفة تطوي بطونهم من الجوع او لا أدلك على خير من ذلك تسبحي الله تعالى إذا أويت إلى فراشك ثلاثا وثلاثين وتحمديه ثلاثا وثلاثين وتكبريه أربعا وثلاثين قال **فما تركتها** منذ سمعتها من رسول الله قال سفيان قال حصين بن عبد الرحمن إن عبد الله بن عتبة قال لعلي ولا ليلة صفين قال ولا صفين ذكرتها من آخر السحر فقلتها

٢٣٢ - حدثنا علي بن عبد العزيز ثنا إسحق بن إسماعيل الطالقاني ثنا محمد بن فضيل عن عطاء

حرف الغين المعجمو الغزال

---

(١) الدعاء، ص/٩٣

٦٧ – أخبرنا الجمال عبدالله بن عمر الصالحى أنا أبو عبدالله محمد بن محمد بن جوارش أنا أبو بكر بن المحب أنا أبو العباس بن تيمية أنا أبو الخير الحداد أنا ابن أبى بكر أنا أبو على الحداد أنا أبو نعيم الأصبهانى أنا محمد بن القاسم ثنا عبيد بن الحسن الغزال ثنا محمد بن معاوية ثنا أسهل بن أسلم ثنا يونس بن عبيد عن حميد بن هلال عن ربعى بن حراشى عن حذيفة قال رسول الله صلى الله عليه و سلم يكون

"زرارة بن ربيعة بن زرارة العتكي أبو الحلال عن أنس

إسناده صحيح

٢١٣٥ – أخبرنا أبو المجد زاهر بن أحمد بن حامد الثقفي بأصبهان أن أبا عبد الله الحسين بن عبد الملك الخلال الأديب أخبرهم أبنا إبراهيم بن منصور الخباز أبنا أبو بكر محمد بن إبراهيم بن علي أبنا أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى الموصلي حدثنا زكريا بن يحيى الواسطي حدثنا روح حدثنا زرارة بن أبي الحلال العتكي قال سمعت أنسا يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من صلى في اليوم اثني عشرة ركعة حرم الله لحمه على النار قال **فما تركتهن** بعد

زرارة وثقه يحيى بن معين وروح هو ابن عبادة قد روى عن زرارة غير حديث." (١)

" | ((على مكانكما . ألا أعلمكما خيرا مما سألتما ؟ إذا أخذتما مضاجعكما | أن تكبرا الله أربعا وثلاثين ، وتسبحاه ثلاثا وثلاثين ، وتحمداه ثلاثا وثلاثين ، | فهو خير لكما من خادم)) . |

٣٤٠ – أخبرنا الفقيه أبو علي الروذباري بنيسابور وأبو عبد الله الحسين |

" نوع آخر

"

٧٤١ أخبرنا أبو يعلى حدثنا كامل بن طلحة وإبراهيم بن الحجاج السامي قالا ثنا حماد بن سلمة عن عطاء بن السائب عن أبيه عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (خلتان من يصحبهما دخل الجنة وهما يسير ومن يعمل بها قليل

---

(١) الأحاديث المختارة للضياء المقدسي، ١٣٦/٦

٨١٥ – أخبرنا أحمد بن سليمان قال حدثنا يزيد قال حدثنا العوام قال حدثني عمرو بن مرة عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن علي (رضي الله عنه) ب ج قال أتى رسول الله صلى الله عليه و سلم حتى وضع قدمه بيني وبين فاطمة فعلمنا ما نقول إذا أخذنا مضجعنا ثلاثا وثلاثين تسبيحة وثلاثا وثلاثين تحميدة وأربعا وثلاثين تكبيرة قال علي **فما تركتها** بعد قال له رجل ولا ليلة صفين قال ولا ليلة صفين ثواب ذلك

٨١٦ – أخبرنا أحمد بن عمرو بن السرح قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني عمرو بن مالك وحيوة "أبو عبيد فأخبرني عبادة بن نسي أنه سمع عمر بن عبد العزيز يقول لقيس بن الحارث كيف حدثتني عن الصنابحي فحدثه بهذا الحديث فقال عمر **ما تركتها** منذ سمعتها منك قبل ذلك

". (١)

"٩٤ – حدثنا أبو أمية ، حدثنا يعقوب بن محمد ، حدثنا عبدالعزيز بن محمد ، عن موسى بن عقبة ، عن نافع ، عن ابن عمر : أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى أن ينبذ البسر والرطب جميعا ، والبسر والتمر جميعا

٩٥ – حدثنا أبو أمية ، حدثنا عمرو ابن عثمان ، حدثنا عبيد الله بن عمر عن ليث بن أبي سليم ، عن نافع ، عن ابن عمر ، قال : قيل للنبى صلى الله عليه وسلم إن ميسرة المسجد قد عطلت فقال النبي صلى الله عليه وسلم من عمر ميسرة المسجد كان له كفلان الأجر)

٩٦ – حدثنا أبو أمية ، حدثنا موسى بن داود ، حدثنا أبو عبدالله بن محمد ، عن ليث ، عن نافع ، عن ابن عمر قال : كانت لغة النبي صلى الله عليه وسلم أتحسب ويحسبون

٩٧ – حدثنا أبو أمية ، حدثنا خالد بن مخلد ، حدثنا نافع بن عبدالرحمان ابن نعيم القارى ، عن نافع ، عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لبى ، قال : (لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، إن الحمد والنعمة لك والملك ، لا شريك لك) .

قال : وأخبرنى نافع : كان ابن عمر يزيد فيها : لبيك لبيك لبيك وسعديك والخير بيديك ، والرغباء إليك والعمل .

٩٨ – قال : و أخبرنى نافع ، قال : كان ابن عمر يستلم الركن الأسود واليمانى ويقول : **ما تركتهما** في

---

(١) مسند عمر بن عبد العزيز، ص/١٤٨

شدة ولا رخاء منذ رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يستلمهما

تم الجزء والحمد لله وحده

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

فى الحاشية في حذاء قوله تم الجزأ ما يلى : (عورض بأصله ولله الحمد)." (١)

"١٣٠- مجلس أبي عبد الله محمد بن زياد الأعرابي مع الأصمعي

كتبت من خط محمد بن داود الجراح، حدثني أبو الليث الحارث بن علي قال:

سمعت ابن الأعرابي يقول: لو كان عند الأصمعي شيء مما أحتاج إليه **ما تركته** وأنا أكتب مما هو دونه.

لقد حضرته يوما في منزل سعيد بن سلم، وهو ينشد قول العجاج:

من إن تبدلت بآد آدا ... لم يكن ينآد فأمسى انآدا

فقد أراني أصل القعادا ...

فسئل عن القعاد فقال: النساء. فقلت: القعاد: جماع للنساء، وجماع للرجال؟! قواعد إذا. فانقطع. ولو احتج بقول القطامي لكان مثبتا لقوله، ولكنه لم يفهم. قال:

أبصارهن إلى الشبان مائلة ... وقد أراهن عني غير صداد." (٢)

" | طرفيه ثم صلى ثماني ركعات)) . |

٧٦٢ - وبه عن محمد عن أم حبيبة زوج النبي (صلى الله عليه وسلم) أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : | ((من صلى في يوم ثنتي عشرة ركعة بني له بيت في الجنة)) . |

٧٦٣ - حدثني إسحاق ، ثنا ابن رجاء قال أنبأ سعيد عن محمد عن | رميثة / أنها دخلت على عائشة فقامت عائشة فصلت ثمان ركعات السبحة ثم | قالت : لو نشر لي أبي على أن أتركهن **ما تركتهن** أبدا . |

". (٣)

---

(١) مسند الطرسوسي، ص/٢٤

(٢) مجالس العلماء لأبي القاسم الزجاج، ص/٢١٠

(٣) كتاب الفوائد (الغيلانيات)، ص/٥٨٧

" ما كنت لاحوله عن موضعه الذي وضعه فيه رسول الله صلى الله عليه و سلم فلما قام عمر اختصما اليه فقال تركه رسول الله صلى الله عليه و سلم وتركه ابو بكر رضي الله عنه ما كنت لأحوله فلما قام عثمان اختصما اليه فلما سمع عثمان مقالة العباس اسكت مليا فضربت بيدي بين كتفي أبي فقلت انشدك الله **لما تركتها** لعلي فتركها

٢٩ – حدثنا احمد بن علي قال حدثنا ابو خيثمة قال حدثنا يحيى بن حماد قال حدثنا ابو عوانة عن الاعمش عن اسماعيل بن رجاء عن عمير مولى ابن عباس عن ابن عباس قال لما قبض رسول الله صلى الله عليه و سلم واستخلف ابو بكر خاصم العباس عليا رضي الله عنهما في اشياء تركها رسول الله صلى الله عليه و سلم الى ابي بكر فقال ابو بكر شيئا تركه رسول الله صلى الله عليه و سلم فلم احركه فلا احركه (١) ".

"(٩) حدثنا الرئيس أبو العباس أحمد بن رشيق الكاتب وكان من أفضل رئيس رأيناه بالمغرب: حدثني أبو عبد الله محمد بن شجاع الصوفي قال: كنت بمصر أيام سياحتي، فتاقت نفسي إلى النساء، فذكرت ذلك لبعض إخواني،/ فقال لي: إن هاهنا امرأة صوفية لها ابنة مثلها جميلة قد ناهزت البلوغ قال: فخطبتها وتزوجتها، فلما دخلت عليها وجدتها مستقبلة القبلة تصلي، فاستحييت أن تكون صبية في مثل سنها تصلي وأنا لا أصلي، فاستقبلت القبلة وصليت ما قدر لي، حتى غلبتني عيني، فنمت في مصلاي، ونامت في مصلاها، فلما كان في اليوم الثاني كان مثل ذلك أيضا، فلما طال علي قلت لها: يا هذه، ما لاجتماعنا معنى، فقالت لي: أنا في خدمة مولاي، ومن له حق فما أمنعه قال: فاستحييت من كلامها، وتماديت على أمري نحو الشهر، ثم بدا لي في السفر، فقلت لها: يا هذه، فقالت: لبيك، قلت: إني قد أردت السفر قالت: مصاحبا بالعافية قال: فقمت، فلما صرت عند الباب قامت فقالت لي: يا سيدي، كان بيننا في الدنيا عهد لم يقض بتمامه عسى في الجنة إن شاء الله، فقلت لها: عسى، فقالت: أستودعك الله خير مستودع قال: فتودعت منها وخرجت، ثم عدت إلى مصر بعد سنين، فسألت عنها، فقيل لي: هي على أفضل **ما تركتها** عليه من العبادة والاجتهاد.

(١٠) أخبرنا أبوالقاسم الشيباني: حدثنا أبو طالب أحمد بن نصر الحافظ(١): حدثنا إسحاق الفروي، سمعت مالك بن أنس يقول: أدركت بهذه البلدة – يعني المدينة – أقواما لم يكن لهم عيوب، فعابوا الناس فصارت لهم عيوب، وأدركت بهذه البلدة أقواما كانت لهم عيوب، فسكتوا عن عيوب الناس، فنسيت عيوبهم.

---

(١) مسند أبي بكر، ص/٧٩

(١) أشار هنا إلى الهامش وكتب فيه: قال إسحاق الطباع. قلت: وإسحاق الطباع وإسحاق الفروي كلاهما يروي عن مالك. والله أعلم.." (١)

"لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك قال وأخبرني نافع كان ابن عمر يزيد فيها لبيك لبيك لبيك وسعديك والخير بيديك والرغباء إليك والعمل قال وأخبرني نافع قال كان ابن عمر يستلم الركن الأسود واليماني ويقول **ما تركتهما** في شدة ولا رخاء منذ رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يستلمهما تم الجزء والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

." (٢)

" ١١ - حدثنا إبراهيم بن الهيثم البلدي قال حدثنا أحمد بن خالد الشيباني عن عيسى بن يونس عن الأعمش عن أبي وائل عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم

قال جبريل ألا أعلمك الكلمات التي قالها موسى صلى الله عليه و سلم حين انفلق البحر لبني إسرائيل قلت بلى بأبي وأمي قال قل اللهم لك الحمد وإليك المشتكى وأنت المستغاث ولا حول ولا قوة إلا بالله

قال عبد الله **فما تركتهن** مذ سمعتهن من رسول الله صلى الله عليه و سلم

وقال أبو وائل **ما تركتهن** مذ سمعتهن من عبد الله

وقال الأعمش **ما تركتهن** مذ سمعتهن من أبي وائل

١٢ - حدثنا أبو حفص عمر بن محمد النسائي قال حدثنا سويد بن سعيد الأنباري قال حدثنا رزين الأنماطي قال حدثنا علي بن المغيرة العامري عن بشر بن غالب عن علي بن أبي طالب قال [١٢٩ آ] قال رسول الله صلى الله عليه و سلم قال لي جبريل عن ربه عز و جل يا محمد إن سرك أن تعبد الله يوما وليلة حق عبادته فقل الحمد لله حمدا دائما مع خلوده والحمد لله حمدا دائما لا منتهى له دون مشيئته والحمد لله حمدا دائما لا يوالي قائلها إلا رضاه والحمد لله حمدا دائما كل طرفة عين ونفس نفس

١٣ - حدثنا نصر بن داود قال حدثنا يحيى بن حاتم الذمي قال حدثنا عبد المجيد بن عبد العزيز بن أبي رواد قال حدثتني أمي قالت كان بمرو امرأة تلد البنات فولدت تسع بنات فلما حملت العاشرة قال

---

(١) مجموع أجزاء حديثية (٥٠ جزءا)، ص/١٦٦

(٢) مسند عبد الله بن عمر، ص/٤٩

لها النساء يا فلانة إن ولدت هذه المرة ابنة فاحمدي الله قالت إن ولدت ابنة لم أحمد الله قالت فولدت خنزيرة

قالت أمي فأتيتها فنظرت إلى الخنزيرة تحت ثيابها فعاشت ثلاثة أيام ثم ماتت ." (١)

"١١ – حدثنا إبراهيم بن الهيثم البلدي ، قال : حدثنا أحمد بن خالد الشيباني ، عن عيسى بن يونس ، عن الأعمش ، عن أبي وائل ، عن عبد الله ، قال : قال رسول الله A : « قال جبريل ألا أعلمك الكلمات التي قالها موسى A حين انفلق البحر لبني إسرائيل ؟ » قلت : بلى ، بأبي وأمي قال : « قل اللهم لك الحمد وإليك المشتكى ، وأنت المستغاث ولا حول ولا قوة إلا بالله » قال عبد الله : فما تركتهن مذ سمعتهن من رسول الله A . وقال أبو وائل : ما تركتهن مذ سمعتهن من عبد الله . وقال الأعمش : ما تركتهن مذ سمعتهن من أبي وائل." (٢)

"٤٣٢ – أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن الزهري ، قال : أخبرني علي بن الحسين ، أن فاطمة بنت رسول الله A ، أتته تسأله خادما من سبي أتي به ، وفي يدها أثر قطب الرحى من كثرة الطحن ، فقال لها : « سأخبرك بخير من ذلك ، إذا أويت (١) إلى فراشك فسبحي الله ثلاثا وثلاثين ، واحمدي الله ثلاثا وثلاثين ، وكبري الله ثلاثا وثلاثين ، وقولي : لا إله إلا الله ، تتمين بها المائة » ، فرجعت بذلك ، ولم يخدمها شيئا . قال معمر : وسمعت مكحولا ، يحدث نحوه وزاد قال : قال علي : « ما تركتهن منذ أمر رسول الله A فاطمة بهن ولا ليلة الهرير بصفين »

---

(١) أوى وآوى : ضم وانضم ، وجمع ، حمى ، ورجع ، ورد ، ولجأ ، واعتصم ، ووارى ، وأسكن ، ويستخدم كل من الفعلين لازما ومتعديا ويعطي كل منهما معنى الآخر." (٣)

"٨٢ – أخبركم أبو الفضل الزهري ، نا جعفر ، نا الحسن ، نا الحسين بن سعيد البزاز ، نا إسماعيل بن إبراهيم ابن علية ، حدثني داود بن أبي هند ، أخبرني النعمان بن سالم ، عن عمرو بن أوس ، قال : قال لي عنبسة بن أبي سفيان : ألا أحدثكم حديثا حدثتنا أم حبيبة ؟ قال : قلت : بلى ، قال : حدثتنا أن رسول الله A قال : « من صلى في يوم ثنتا عشرة سجدة ، تطوعا بنى الله له بيتا في الجنة » . قالت أم

---

(١) فضيلة الشكر. موافق. ط الفكر، ص/٣٧

(٢) فضيلة الشكر لله على نعمته. مفهرس، ص/١٢

(٣) جامع معمر بن راشد، ٢/٣٧

حبيبة : **ما تركتهن** منذ سمعتهن من رسول الله A ، وقال : عنبسة **ما تركتهن** منذ سمعتهن من أم حبيبة . وقال عمرو : **ما تركتهن** منذ سمعتهن من عنبسة ، وقال النعمان : **ما تركتهن** منذ سمعتهن من عمرو ، وقال داود : إنا لنفعل ونترك . قال أبو بشر يعني ابن علية أو نحو ما قال داود." (١)

"١١١٣- حدثنا محمد بن شجاع المروروذي، ومخلد بن الحسن، قالا: ثنا ابن علية، ثنا الحجاج بن أبي عثمان، ثنا أبو الزبير، عن عون بن عبد الله بن عتبة، عن ابن عمر قال: ((بينما نحن نصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ قال رجل في القوم: الله أكبر كبيرا، والحمد لله كثيرا، وسبحان الله بكرة وأصيلا. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من القائل كذا وكذا؟ فقال رجل من القوم: أنا يا رسول الله. قال: عجبت لها فتحت لها أبواب السماء. قال ابن عمر: **ما تركتهن** منذ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ذلك)).." (٢)

"١٥٩٠- حدثنا محمد بن شجاع المروروذي ومخلد بن الحسن، قالا: ثنا إسماعيل بن إبراهيم، عن الحجاج بن أبي عثمان، عن أبي الزبير، عن عون بن #٣٨٥# عبد الله بن عتبة، عن ابن عمر قال: ((كنا نصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءه رجل فدخل في الصلاة، فقال: الله أكبر كبيرا، والحمد لله كثيرا، وسبحان الله بكرة وأصيلا. فلما قضى النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة قال: من صاحب كلام كذا وكذا، فقال الرجل: أنا. قال: عجبت لها فتح الله لها أبواب السماوات. قال ابن عمر: **فما تركتهن** منذ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ذلك)).

آخر التاسع عشر بالأصل." (٣)

"٢١٦٤- حدثنا يعقوب بن إبراهيم، ثنا محمد بن أبي عدي ويزيد بن هارون، جميعا عن شعبة، عن النعمان بن سالم، عن عمرو بن أوس، عن عنبسة بن أبي سفيان، عن أم حبيبة، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((من صلى في يوم اثنتي عشرة ركعة سوى المكتوبة بنى الله له بيتا في الجنة)). قالت أم حبيبة: **فما تركتهن** منذ سمعتهن. وقال عنبسة مثل ذلك، وقال عمرو بن أوس مثل ذلك، وقال النعمان مثل ذلك.." (٤)

---

(١) حديث أبي الفضل الزهري، ٨٣/١

(٢) حديث السراج، ٢٦٧/٢

(٣) حديث السراج، ٣٨٤/٢

(٤) حديث السراج، ١٢٧/٣

"٢١٦٩- حدثنا محمد بن سهل بن عسكر، ثنا يحيى بن حسان، ثنا الهيثم بن حميد، عن العلاء بن الحارث، عن القاسم بن عبد الرحمن، عن عنبسة بن #١٢٩# أبي سفيان ((أنه لما حضرته الوفاة جزع -قال القاسم: وكان لعنبسة بحرا- قال: ما يجزعك؟ ألم تكن على سمت من الإسلام حسن. قال: مالي لم أجزع ولست أدري على ما أقدم عليه، مع أن أرجى عملي في نفسي أني سمعت أختي أم حبيبة تقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من حافظ على أربع ركعات قبل الظهر وبعدها أربعا؛ حرمه الله على النار)). فوالله **ما تركتهن** منذ سمعتهن إلى يومي هذا)).." (١)

"٩٢- حدثنا سعدان، قال: حدثنا سفيان، عن ابن المنكدر عن ابن رميثة عن أمه قالت: دخلت على عائشة فصلت ثمان ركعات من الضحى فسألتها: أم أخبريني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الصلاة بشيء قالت: ما أنا بمخبرتك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها بشيء ولكن لو نشر لي أبي على أن أدعهن **ما تركتهن**. ." (٢)

"٦٤٢ – نا محمد ، نا خالد بن إسماعيل ، نا ابن أبي الزناد ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه أنه قال : لا تتوضأ من الدم ، ولا تغسل ثوبك منه حتى يرقى قال هشام : **فربما تركته** في ثوبي حتى يعظم." (٣)

"أحمد بن خالد الشيباني عن عيسى يعني بن يونس عن الأعمش عن أبي وائل

عن عبدالله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جبريل ألا أعلمك الكلمات اللاتي قالهن موسى حين انفلق البحر لبني إسرائيل قال قلت بلى بأبي وأمي قال قل اللهم لك الحمد وإليك المشتكى وبك المستغاث وأنت المستعان ولا حول ولا قوة إلا بالله

قال عبدالله **فما تركتهن** منذ سمعتهن من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو وائل **فما تركتهن** منذ سمعتهن من عبدالله قال الأعمش **ما تركتهن** منذ سمعتهن من أبي وائل (٣١٩) عمر بن الربيع بن سليمان أبو طالب الخشاب

حدثنا عمر بن الربيع بمصر قال حدثنا احمد بن داود بن موسى قال حدثنا علي بن قتيبة الرفاعي قال حدثنا مالك عن نافع

---

(١) حديث السراج، ١٢٨/٣

(٢) جزء سعدان، ص/٣٠

(٣) معجم ابن الأعرابي، ١٤٣/٢

عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تكرهوا مرضاكم على الطعام والشراب فإن الله عز وجل يطعمهم ويسقيهم

". (١)

"ابن المني، وجمال الدين أحمد بن محمد المروزي، عن الحافظ أبي موسى المديني، عن المؤلف.
ح، ومنها: عن القاضي برهان الدين محمد بن أبي بكر بن عمر البخاري إجازة، عن شيخ الإسلام سيف الدين أبي المعالي سعيد بن المطهر بن سعيد الباخرزي كذلك، عن نور الدين أبي المكارم فضل الله بن محمد بن أحمد الطوسي النوقاني كذلك، عن المؤلف.
ح، ومنها أعلى من ذلك كله عددا، عن الشيخ فخر الدين أبي الحسن علي بن أحمد بن عبد الواحد بن أحمد بن عبد الرحمن المقدسي، إجازة عامة إن لم تكن خاصة، عن أبي سعد عبد الله بن عمر بن أحمد النيسابوري، إجازة خاصة، عن المؤلف، سماعا للكتابين: (المصابيح)، و (شرح السنة)، إجازة للجميع، رحمة الله عليهم أجمعين، وإنما كثرت طرق هذه الكتب لزيادة رغبة الطلبة من العجم إليها، **وما تركته** أكثر، والله أعلم.
١٣٣- وكتاب (المقامات الحريرية)، والخطبة في أولها، وهو خمسون مقامة، إنشاء الأديب أبي محمد القاسم بن علي الحريري البصري.." (٢)

"أنا، فقال رسول الله -صلي الله عليه وسلم -: "والذي نفسي بيده، إني لأنظر إليها تصعد حتى فتحت لها أبواب السماء"، فقال ابن عمر: والذي نفسي بيده، **ما تركتها** منذ سمعت رسول الله -صلي الله عليه وسلم -، وقال عون: ماتركتها منذ سمعتها من ابن عمر.

٥٧٢٣ - حدثنا سريج حدثنا عبد الرحمن بن زيد بن أسعلم عن

(٥٧٢٣) إسناده ضعيف، وسنذكر أنه ثابت صحيح بغيره، سريج: بضم السين المهملة وفتح الراء وآخره جيم، وفي م ح "شريح"، وهو تصحيف، صححناه من ك، بل لم أر شيخا لأحمد باسم "شريح". وسريج: هو ابن النعمان الجوهري اللؤلؤي، وهو ثقة من شيوخ أحمد والبخاري، وثقه ابن معين وابن سعد وأبو داود

---

(١) معجم الشيوخ، ص/٣٣٩

(٢) مشيخة القزويني، ص/٣٢٥

وغيرهم، وترجمه البخاري في الكبير ٢/ ٢/ ٢٠٦. عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: ضعيف جدا: سبق نقل تضعيفه عن ابن المديني في ٥٧١٧، وقال البخاري في الضعفاء٢٢: "ضعفه علي جدا"، يعني علي بن المديني أيضا، وكذلك ضعفه النسائي في الضعفاء ١٩، وقال ابن عبد الحكم: "سمعت الشافعي يقول: ذكر رجل لمالك حديثا منقطعا، فقال: اذهب إلى عبد الرحمن ابن زيد يحدثك عن أبيه عن نوح"!!، وقال ابن حبان: "كان يقلب الأخبار وهو لا يعلم، حتى كثر ذلك في روايته من رفع المراسيل وإسناد الموقوف، فاستحق الترك"، وقال ابن خزيمة: "ليس هو ممن يحتج أهل العلم بحديثه، لسوء حفظه، هو رجل صناعته العبادة والتقشف، ليس من أحلاس الحديث"، يريد أنه ليس ممن لزم الحديث وتمكن منه. وفي التهذيب ٧: ١٧٨: "قال عبد الله بن أحمد: سمعت أبي يضعف

عبد الرحمن، وقال: روى حديثا منكرا، أحلت لنا ميتتان ودمان". وفيما قال أحمد نظر، فإنه لم ينفرد به كما سنذكر في تخريجه. والحديث رواه الشافعي في الأم ٢: ١٩٧ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، بهذا الإسناد مرفوعا. ورواه ابن ماجة ٢: ١٥٢ عن أبي مصعب عن عبد الرحمن مختصرا، ثم رواه كاملا ٢: ١٦٣ بالإسناد نفسه، ورواه الدارقطني ٥٣٩ - ٤٥٠ من طريق علي بن مسلم عن عبد الرحمن، ومن طريق مطرف عن عبد الله، عن أبيهما زيد بن أسلم عن ابن عمر، مرفوعا، ورواه البيهقي في السنن الكبرى ١: ٢٥٤ من طريق ابن وهب عن سليمان بن بلال عن زيد بن أسلم عن ابن =." (١)

"٢٠٥٥ - حدثنا قبيصة، حدثنا سفيان، عن منصور، عن طلحة، عن أنس رضي الله عنه، قال: مر النبي صلى الله عليه وسلم، بتمرة مسقوطة فقال: «لولا أن تكون من صدقة لأكلتها»، وقال همام، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: «أجد تمرة ساقطة على فراشي»

______ W1950 (٢/٧٢٥) -[ش أخرجه مسلم في الزكاة باب تحريم الزكاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم. . رقم ١٠٧١

(مسقوطة) ساقطة. (لولا. .) لولا أني أخاف أن تكون ساقطة من الصدقات وهي محرمة علي لأكلتها ولما تركتها]

[٢٢٩٩، ٢٣٠٠]." (٢)

---

(١) مسند أحمد ت شاكر أحمد بن حنبل ٥/٢١٢

(٢) صحيح البخاري البخاري ٣/٥٤

"١٣٠- مجلس أبي عبد الله محمد بن زياد الأعرابي مع الأصمعي

كتبت من خط محمد بن داود الجراح، حدثني أبو الليث الحارث بن علي قال:

سمعت ابن الأعرابي يقول: لو كان عند الأصمعي شيء مما أحتاج إليه **ما تركته** وأنا أكتب مما هو دونه.

لقد حضرته يوما في منزل سعيد بن سلم، وهو ينشد قول العجاج:

من إن تبدلت بآد آدا ... لم يكن يناد فأمسى انآدا

فقد أراني أصل القعادا ...

فسئل عن القعاد فقال: النساء. فقلت: القعاد: جماع للنساء، وجماع للرجال؟! قواعد إذا. فانقطع. ولو احتج بقول القطامي لكان مثبتا لقوله، ولكنه لم يفهم. قال:

أبصارهن إلى الشبان مائلة ... وقد أراهن عنى غير صداد." (١)

"ذكر وصف الاستمتاع الذي ذكره خالد بن دريك في هذا الخبر

٣٩٣٨ - أخبرنا أحمد بن علي بن المثنى، قال: حدثنا موسى بن محمد بن حيان، قال: حدثنا أبو غسان يحيى بن كثير١، قال: أخبرنا شعبة، عن حميد بن هلال، عن مطرف بن عبد الله قال: قال لي عمران بن حصين: ألا أحدثك حديثا لعل الله أن ينفعك به: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع بين الحج والعمرة ولم ينه عنه، ولم ينزل فيه، ولم يحرمه، وكان يسلم علي، فلما اكتويت ذهب، أو رفع عني، **فلما تركته**، رجع إلي ٢. [٥:١١]

---

١ تحرف في الأصل إلى "بحر"، والتصويب من "التقاسيم"٥/لوحة ١٧٥.

٢ حديث صحيح، موسى بن محمد بن حيان —وإن كان ضعيفا- قد توبع، ومن فوقه ثقات من رجال الشيخين. يحيى بن كثير: هو ابن درهم العنبري، مولاهم البصري.

وأخرجه الطيالسي ٨٢٧ وأحمد ٤/٤٢٧ ومسلم ١٢٢٦ ١٦٧ في الحج: باب جواز التمتع، والنسائي ٥/١٤٩، في مناسك الحج: باب القران، والطبراني في "الكبير" ١٨/٣٤٨، والبيهقي ٥/١٤ من طرق عن شعبة، بهذا الإسناد. والقسم الأخير من الحديث لم يرد عن النسائي والطبراني.

وأخرجه أحمد ٤/٢٢٨، والدارمي ٢/٣٥، والبخاري مختصرا ١٥٧١ في الحج: باب التمتع على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومسلم ١٢٢٦، والنسائي ٥/١٤٩، و ١٥٥، وابن ماجه١٩٧٧، في

---

(١) مجالس العلماء للزجاجي الزجاجي ص/٢١٠

المناسك: باب التمتع بالعمرة إلى الحج، والطبراني ١٨/ ٢٣١ و ٢٣٢، و ١٣٣، و ١٣٤و ١٣٥ و ١٣٦ و ١٤٣ و ٢٤٩ و٢٥٢، وأبو نعيم في "الحلية" ٣٥٥/٢، والبيهقي ٢٠/٥ من طرق عن مطرف، به. وورد عند أحمد والدارمي القسم الأخير من الحديث.
وأخرجه احمد ٢٢٦/٤، والبخاري ٤٥١٨ في التفسير: باب فمن تمتع بالعمرة إلى الحج -مختصرا- ومسلم ١٢٢٦ ١٧٢ و ١٧٣، . . . .=." (١)

"السائح: سمعت أبا عمرو محمد بن أحمد بن العوام يذكر أن يحيى بن معاذ دخل على العلوي العمري ببلخ، فقال له العمري: ما تقول فينا أهل البيت؟ فقال: وما أقول في غرس غرس بماء الوحي، وطين عجن بماء الرسالة، فهل يفوح منهما إلا المسك الأذفر، مسك الهدى، وعبير التقى، قال: أحسنت وأمر أن يحشى فمه درا، قال: ثم زاره من غده، فلما دخل العمري على يحيى بن معاذ قال له يحيى: إن زرتنا فبفضلك، وإن زرناك فلفضلك، فلك الفضل زائرا ومزورا.
٨ - سمعت الشيخ أبا الحسين علي بن بقاء بن محمد الوراق يقول: سمعت أبا محمد عبد الغني بن سعيد الحافظ يقول: رجلان جليلان لزمهما لقبان قبيحان: معاوية بن عبد الكريم الضال، وإنما ضل في طريق مكة، وعبد الله بن محمد الضعيف، إنما كان ضعيفا في جسمه لا في حديثه.
٩ - حدثنا الرئيس أبو العباس أحمد بن رشيق الكاتب وكان من أفضل رئيس رأيناه بالمغرب: حدثني أبو عبد الله محمد بن شجاع الصوفي قال: كنت بمصر أيام سياحتي، فتاقت نفسي إلى النساء، فذكرت ذلك لبعض إخواني، / فقال لي: إن هاهنا امرأة صوفية لها ابنة مثلها جميلة قد ناهزت البلوغ قال: فخطبتها وتزوجتها، فلما دخلت عليها وجدتها مستقبلة القبلة تصلي، فاستحييت أن تكون صبية في مثل سنها تصلي وأنا لا أصلي، فاستقبلت القبلة وصليت ما قدر لي، حتى غلبتني عيني، فنمت في مصلاي، ونامت في مصلاها، فلما كان في اليوم الثاني كان مثل ذلك أيضا، فلما طال علي قلت لها: يا هذه، ما لاجتماعنا معنى، فقالت لي: أنا في خدمة مولاي، ومن له حق فما أمنعه قال: فاستحييت من كلامها، وتماديت على أمري نحو الشهر، ثم بدا لي في السفر، فقلت لها: يا هذه، فقالت: لبيك، قلت: إني قد أردت السفر قالت: مصاحبا بالعافية قال: فقمت، فلما صرت عند الباب قامت فقالت لي: يا سيدي، كان بيننا في الدنيا عهد لم يقض بتمامه عسى في الجنة إن شاء الله، فقلت لها: عسى، فقالت: أستودعك الله خير

---

(١) صحيح ابن حبان - محققا ابن حبان ٢٤٥/٩

مستودع قال: فتودعت منها وخرجت، ثم عدت إلى مصر بعد سنين، فسألت عنها، فقيل لي: هي على أفضل **ما تركتها** عليه من العبادة والاجتهاد.

١٠ - أخبرنا أبوالقاسم الشيباني: حدثنا أبو طالب أحمد." (١)

"الغداة، ثم عقب بصلاة الضحى، فقد أسرع الكرة وأعظم الغنيمة " (١).

٦٣٥ - أخبرنا عمران بن موسى بن مجاشع، حدثنا عثمان بن أبي شيبة، حدثنا الفضل بن دكين، حدثنا عبد الرحمن بن يعلى الطائفي (٢)، حدثني المطلب بن عبد الله بن حنطب.

عن عائشة قالت: دخل رسول الله-- صلى الله عليه وسلم - بيتي فصلى الضحى ثماني ركعات (٣).

---

(١) إسناده صحيح، حميد بن صخر، ويقال: ابن زياد أبو صخر فصلنا القول فيه عند الحديث (٧٥٢٠) في مسند أبي يعلى الموصلي. والحديث في الإحسان ٤/ ١٠٤ برقم (٢٥٢٦). وفي (س): " ثم حمل إلى المسجد".

وأخرجه ابن عدي في كامله ٢/ ٦٩١ من طريق عثمان بن أبي شيبة، حدثنا حاتم بن إسماعيل، بهذا الإسناد

وأورده المنذري في "الترغيب والترهيب" ١/ ٤٦٣ - ٤٦٤ وقال: " رواه أبو يعلى ورجال إسناده رجال الصحيح، والبزار، وابن حبان في صحيحه ... ".

وأخرجه أبو يعلى في مسنده برقم (٦٤٧٣ (وهناك استوفينا تخريجه.

(٢) صوابه: عبد الله بن عبد الرحمن بن يعلى، أبو يعلى. والطائفي نسبة إلى الطائف مدينة تبعد عن مكة حوالي سبعين كيلا، وهي مرتفعة جيدة المناخ طيبة الهواء.

وانظر الأنساب ٨/ ١٨٤ - ١٨٥ ومعجم البلدان ٤/ ٨ - ١٢.

(٣) إسناده قوي، وانظر الحديث السابق برقم (٩٨٠) وهو في الإحسان ٤/ ١٠٣ برقم (٢٥٢٢).

وأخرجه مالك في قصر الصلاة: (٣٣) باب: بن صلاة الضحى، من طريق زيد بن أسلم" عن عائشة أنها كانت تصلي الضحى ثماني ركعات، ثم تقول: لو نشر لي أبواي **ما تركتهن**".

ومن طريق مالك أخرجه عبد الرزاق ٣/ ٧٨ برقم (٤٨٦٦).

وأخرجه ابن أبي شيبة ٢/ ٤١٠ من طريق القعقاع بن حكيم، عن جدته رمثه قالت: " دخلت بيت عائشة

---

(١) التذكرة للحميدي الحميدي، ابن أبي نصر ص/٣٨٠

فرأيتها صلت فيه ثمان ركعات".

وانظر أيضا الحديث (٤٣٦٦) في مسند أبي يعلى الموصلي، والحديث التالي.." (١)

"قال: وصفه بالفطنة، وزعم إنه يفطن لما يفعله الشاعر، ولما لم يفعله، مخافة أن يعلم به فكأنه يقول: لم أزل أثني عليك في غيبتك، وفي حضورك، وأنت عالم بذلك.

وقوله:

. . . . ولما تركت مخافة أن تفطنا

كأنه أراد ذم قوم، فترك ذمهم، لأنه خشي أن يفطن بذلك.

وأقول: أن قوله: وصفه بالفطنة، وزعم إنه يفطن لما يفعله. . . ولما لم يفعله مخافة أن يعلم به كاف في تفسير البيت، وما بعده زيادة كزيادة الأصابع! وهي من قوله: لم أزل أثني عليك إلى الآخر، لأن اللفظ لا يدل عليه، ولا القرينة ترشد إليه.

وقوله: (الكامل)

أضحى فراقك لي عليه عقوبة ... ليس الذي قاسيت منه هينا

قال: الهاء في عليه عائدة على ما ذكره مخافة أن يفطن الممدوح، أي: فراقك أضحى كالعقوبة على **ما تركته**. والهاء في منه عائدة على الفراق.

وأقول: أن قوله: الهاء. . . عائدة على ما ذكره مخافة أن يفطن، وهو إنه أراد أن يهجو أناسا، خطأ! بل الضمير في عليه ومنه عائد على الفراق، وذلك إنه تخلف عن الممدوح، ولم يسر في صحبته، وكان الواجب عنده أن لا يفارقه فقال: أضحى فراقك عقوبة لي عليه، فكأنه يقول: عوقبت بالفراق على الفراق، وبين ذلك بقوله:." (٢)

"سمعت النبي صلى الله عليه وسلم ولو أشاء أن أقبل الخاتم الذي بين كتفيه من قربي منه لفعلت يقول لسعد بن معاذ يوم مات: «اهتز له عرش الرحمن».

رواه عن أبي مصعب الزهري عن يوسف بن الماجشون.

وأما الثاني: فقال أبو يعلى الموصلي: ثنا أحمد بن حاتم: ثنا يوسف بن الماجشون: أخبرني أبي، عن عاصم بن عمر بن قتادة، عن جدته رميثة، قالت: أصبحت [عند عائشة] (١) فلما أصبحنا قامت فاغتسلت ثم

---

(١) موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان ت حسين أسد نور الدين الهيثمي ٢/٣٦٥

(٢) المآخذ على شراح ديوان أبي الطيب المتنبي، المهلبي، أبو العباس ٢/٢١٩

دخلت بيتا لها وأجافت الباب دوني، فقلت: يا أم المؤمنين ما أصبحت عندك إلا من أجل هذه الساعة. قالت: فادخلي فدخلت فصلت ثماني ركعات لا أدري أقيامهن أطول أم ركوعهن أم سجودهن ثم التفتت إلي فضربت فخذي ثم قالت: يا رميثة رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصليهن ولو نشر لي أبي على تركهن **ما تركتهن**.

رواه النسائي عن يحيى من حديث يوسف بن الماجشون، وقد رواه سعيد بن سلمة بن أبي الحسام، عن محمد بن المنكدر، عن رميثة أنها دخلت على عائشة فقامت فصلت ثماني ركعات السبحة، ثم قالت: لو نشر لي أبي على أن أتركهن **ما تركتهن**، روى ذلك أبو بكر الشافعي في الغيلانيات عن إسحاق بن الحسن الحربي: ثنا عبد الله بن رجاء: أنا سعيد بن سلمة فذكره.

وروى أبو الحسن الخلعي من حديث أبي سعيد بن الأعرابي: ثنا سعدان بن نصر: ثنا سفيان بن عيينة، عن ابن المنكدر، عن ابن رميثة عن أمه: أنها دخلت على عائشة فصلت ثمان ركعات من الضحى فسألتها أمي: أخبريني عن رسول

---

(١) زيادة من المصدر.." (١)

"الله صلى الله عليه وسلم في هذه الصلاة بشيء، قالت: ما أنا بمخبرتك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها بشيء، ولكن لو نشر لي أبي على أن أدعهن **ما تركتهن**.

وروي عن القعقاع بن حكيم، عن رميثة، عن عائشة.

قال الليث عن يزيد بن أبي حبيب، عن الحارث بن يعقوب، عن يعقوب بن عبد الله بن الأشج، عن القعقاع عن رميثة بنت حكيم، قالت: سمعت عائشة تقول: لم أزل أصلي ثماني ركعات، وما كنت لأدعهن ولو نشر لي أبي من القبر.

٢٧٠٤ - (ق) رميثة (١) ولم تنسب.

قال شيخنا: أراها من أهل البصرة.

روت عن: عائشة نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ينبذ في الجر وفي كذا وفي كذا إلا الخل.

وعنها: سليمان التيمي.

---

(١) التكميل في الجرح والتعديل ومعرفة الثقات والضعفاء والمجاهيل، ابن كثير ٢٤٣/٤

- الرميصاء أم سليم. تأتي في الكنى.

- رهم بنت الأسود بن خالد، عمة أشعث بن أبي الشعثاء تقدمت في ترجمته في المبهمات.

٢٧٠٥ - (د) ريطة (٢) بنت حريث.

حديثها في أهل البصرة، عن كبشة بنت أبي مريم.

ـــــــــــــ

(١) «تهذيب الكمال»: (٣٥/ ١٨١).

(٢) «تهذيب الكمال»: (٣٥/ ١٨٢).." (١)

"الفصل السادس

الكتابة والأدب

الكتابة المسمارية - حل رموزها - اللغة - الأدب - ملحمة جلجميش

ترى هل خلدت هذه الحياة، حياة الشهوات والتقوى والتجارة، في الأدب أو الفن، تخليدا رائعا نبيلا؟ لعل هذا قد كان لأننا لا نستطيع أن نحكم على مدينة ما من شذرات متفرقة من حطام بابل قذف بها بحر الزمان. إن هذه الشذرات تتصل معظمها بشئون الصلات والسحر والتجار؛ وليس ما خلفته من تراث أدبي بالشيء الكثير إذا قيس إلى **ما تركته** مصر وفلسطين، كانت هذه القلة شبيهة بأشور وفارس، ولسنا ندري أكان هذا من أثر الظروف والمصادفات أم كان من أثر فقرها الثقافي. أما فضلها على العالم في ميدان التجارة وفي القانون.

لكن الكتبة رغم هذا كانوا في مدينة بابل التي كان يسكنها خليط من جميع الأجناس لا يقلون عنهم في منف أو طيبة. ذلك أن فن الكتابة كان لا يزال في بداية عهده فنا ينال به من يجيده مركزا عظيما في المجتمع، فقد كان الطريق الموصل إلى المناصب الحكومية والكهنوتية؛ ولم يكن صاحبه يغفل قط عن الإشادة بفضله فيما يرويه من أعماله، وكان من عادة الكاتب أن ينقش ما يفيد هذا على خاتمه الأسطواني (١٣٣) كما كان العلماء والمتعلمون في العالم المسيحي من وقت قريب يذكرون مؤهلاتهم العلمية على بطاقاتهم. وكان البابليون يكتبون بالخط المسماري على ألواح من الطين الرطب بقلم ذي طرف شبيه

---

(١) التكميل في الجرح والتعديل ومعرفة الثقات والضعفاء والمجاهيل، ابن كثير ٤/٢٤٤

بالمنشور الثلاثي أو الإسفين. فإذا امتلأ اللوح كتابة جففوه أو حرقوه، فكان بذلك مخطوطا غريبا طويل البقاء. وإذا كان المكتوب رسالة نثر عليها التراب الناعم، ووضعت في مظروف." (١)

"وأكرمت نفسي اليوم من سوء طعمة

ويقنى الحياء المرء والرمح شاجره

وكنت كذات البعل ذارت بأنفها

فمن ذاك تبغي غيره وتهاجره

و كلفتني مجد امرىء لن تناله

وما قدمت آباؤه ومآثره

توانيت حتى كنت من غب أمره

على معجز إن قمت يوما تفاخره

فدع آل شماس بن لأي فإنهم

مواليك أو كاثر بهم من تكاثره

فإن الصفا العادي لن تستطيعه

فأقصر ولم يبلغ من الشر آخره

أتحصر أقواما يجودوا بمالهم

فلولا قبيل الهرمزان تحاصره

فلا المال إن جادوا به أنت مانع

ولا العز من بنيانهم أنت عاقره

و لا هادم بنيان ما شرفت لهم

قريع بن عوف خلفه وأكابره

فإن تك ذا عز حديث فإنهم

لهم إرث مجد لم تخنه زوافره

فإن تك ذا شاء كثير فإنهم

ذوو جامل لا يهدأ الليل سامره

---

(١) قصة الحضارة، ول ديورانت ٢/٢٣٥

و إن تك ذا قرم أزب فإنهم

ستلقى لهم قرما هجانا أباعره

لهم سورة في المجد لو ترتدى بها

براطيل جواب،نبت،ومناقره

قروا جارك العميان **لما تركته**

وقلص عن برد الشراب مشافره

سناما ومحضا أثبتا اللحم فاكتست

عظام امرىء ما كان يشبع طائره

هم لا حموني بعد جهد وفاقة

كما لاحم العظم الكسير جبائره

ألم أك مسكينا إلى الله راغبا

على رأسه أن يظلم الناس زاجره

شعراء العراق والشام >> أحمد مطر >> عجائب

عجائب

رقم القصيدة : ١٨٤٧

إن أنا في وطني

أبصرت حولي وطنا

أو أنا حاولت أن أملك رأسي

دون أن أدفع رأسي ثمنا

أو أنا أطلقت شعري

دون أن أسجن أو أن يسجنا

أو أنا لم أشهد الناس

يموتون بطاعون القلم

أو أنا أبصرت (لا) واحدة

وسط ملايين (نعم)

أو أنا شاهدت فيها ساكنا

حرك فيها ساكنا." (١)

"باخس الحظ أن تموت كريما

شعراء الجزيرة العربية >> حامد زيد >> أربع خناجر

أربع خناجر

رقم القصيدة : ٢٤٧

نوع القصيدة : عامي

مشكلة .. لا جات حاجتك بيدين البخيل

ما يفكك لين تدفع كثر ما يدفعه

ومشكلة لا صرت مطعون بكفوف الدخيل

في ظهرك أربع خناجر وبالصدر أربعه

ومشكله لا ضاق بالوقت رجال ثقيل

يطلب أحبابه وعيا زمانه ينفعه

ليت ربي ما يحاسب خليل من خليل

دام ما للحظ فزعة وللوجه أقنعه

دام ماللعذل تالي وما بالحيل حيل

الغلا سم نذوقه .. ومر نجرعه

نحتري فيه اللقا .. والحصيل اهو الحصيل

مثل حلم ما تحقق .. وعييت أقطعه !

كني اللي حط بشفاه من جمر المليل

لا قدر يرميه للناس ، وازرى يبلعه !

والظروف اللي حدتني لنيران وفتيل

---

(١) جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور، ٦٩/١٦

عرضت دمع المحاجر لشي يجزعه

والمدامع بالغلا.. لا تحال ولا تحيل

والمشاكل كل ماجات .. جات مجمعه

أعذلوني عن هوى النفس وعيوني تخيل

في حبيب **ما تركته** ولازلت اتبعه

مغرم في حب مثله ولا أرضى له بديل

عيني تشوفه .. وقلبي يجوع : ويشبعه

ذاك كل مازان بالي ، وطالعت النخيل

ما ذكرت الا ثباته بوقت الزعزعه

ما هو إلا قطعة من حشا قلب عليل

وماني الا قطعة منه مخلوق معه

لا جميل شفت قبله ، ولا بعده جميل

العذاري رهن رمشه ، وانا رهن أصبعه

والله انه لو طلبني طلوع المستحيل

ل اطلعه .. منيه ، مناك .. يعني لطلعه

ما علي من الملامه ولا هرج الهبيل

ما أشجع الرجال لا ثار غيره مأأشجعه

في عيون اللي عشقني ولا جاني هزيل

الله اللي حط عشقه بقلبي ، وازرعه

لو سكت .. ينطق له الصم ، والدنيا تسيل

وان حكى .. لو يمشي المزن يوقف يسمعه

سلسبيل من شفاته يخالط سلسبيل

معمعه بسكات واحلى سكات بمعمعه

ما هقيت ان أكثر الليل يمرح بالجدايل :

لين شفته شوف عيني ((بكفه يرفعه))

وإن حييت وما بقى لي معه كود ليل

لسهره بأول غروبه .. واموت بمطلعه

والله ان العشق جمره : وطاحت بالشليل !." (١)

"نازحا واحتوته أرض العراق

كان سلوانها رجاء تلاق

أين أمسى منها رجاء التلاقي

لا تخافي اغترابه وتخالي

أن بعدا تباعد الآفاق

إنما النأي في اختلاف المرامي

وتنابي الخلال والأخلاق

ليس في موطن الكرام اغتراب

لكريم الأصول والأعراق

لحد ذاك الفقيد إن ضنت السحب

سقته سحب من الآماق

ويحيي حجيجه العزة القعساء

في هيبة وفي إطراق

رستم كان في العراق من القوم

وزكى دعواه بالمصداق

عاش فيهم محببا وحبيبا

مخلصا وده بغير مذاق

مالكا منهم القلوب بزينات

السجايا وبالطباع الرقاق

قمر سابق الظنون ولم يرع

أوانا لمثله في المراقي

---

(١) جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور، ١٨١/٢٩

أترى كان ذلك الوثب منه

في المعالي معجلا للمحاق

أي جان سما إليه فأجرى

دمه الحر تب أهل الشقاق

ذلك الرهط بئس **ما تركته**

من تراث أيام الاسترقاق

لو أبيد الأشرار لم تف إلا

دية المجد بالدم المهراق

وفدى للإخاء بين شعوب الضاد

أغلى النفوس والأعلاق

ويلهم ما أفادهم أن يثيروا

فتنة من خبائث الأعماق

أحنقوا أمه علهم وزادوا

ذمما للقتيل في الأعناق

نحن في حقبة تحول حال الخلق

فيها عن شرعة الخلاق

عاد فيها ذو المبسم الحلو أضرى

من ذوات الأنياب والأشداق

أين دامي الأظفار من قاذف النار

ومفني الديار بالإحراق

ومعيد النسيم سما زعافا

ومبيد السفين بالإغراق

لكأني بالعلم سخر فيها

بأسه للطغاة والفساق

والحمام المصير في الكون من يعلم

سر البقاء غير الباقي
محنة إن تك المنية منجاة
فمنها والفوز للسباق
بل لعلي شططت الحكم والأحكام
لا تستقيم في الإطلاق
قد يجيء الخير الكبير من الشر
إذا جاز ما له من نطاق
يا فقيدا مثاله الحي لن يبرح
ملء القلوب والأحداق
أمة العرب ذاقت الهون أحقابا
طوالا والهون مر المذاق
كيف تنسى فضل المنادين بالوحدة
والواضعين للميثاق
والأولى أفنوا العزائم في ربط
الأواخي وفي التماس الوفاق
فلتكن للعهد الجديد شهيدا
خالدا بالذكرى عن استحقاق
كل بذل كما بذلت خليق
بجزاء من الفخار وفاق
إلحق اليوم فيصلا فلقد كنت." (١)
".. وأمه .. وأخته
من حيث ما انتظرته
.. مختلف عن كل ما عرفته
مختلف عن كل ما قرأته

(١) جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور، ٧١/٤٥

.. وكل ما سمعته

.. لو كنت أدري

أنه نوع من الإدمان .. ما أدمنته

.. لو كنت أدري أنه

باب كثير الريح ، ما فتحته

.. لو كنت أدري أنه

عود من الكبريت ، ما أشعلته

هذا الهوى . أعنف حب عشته

.. فليتني حين أتاني فاتحا

يديه لي .. رددته

.. وليتني من قبل أن يقتلني

.. قتلته

.. هذا الهوى الذي أراه في الليل

.. أراه .. في ثوبي

.. وفي عطري .. وفي أساوري

.. أراه .. مرسوما على وجه يدي

.. أراه .. منقوشا على مشاعري

.. لو أخبروني أنه

.. طفل كثير اللهو والضوضاء ما أدخلته

.. وأنه سيكسر الزجاج في قلبي

.. **لما تركته**

.. لو اخبروني أنه

سيضرم النيران في دقائق

ويقلب الأشياء في دقائق

ويصبغ الجدران بالأحمر والأزرق في دقائق

.. لكنت قد طردته

.. يا أيها الغالي الذي

.. أرضيت عني الله .. إذ أحببته

أروع حب عشته

فليتني حين أتاني زائرا

.. بالورد قد طوقته

.. وليتني حين أتاني باكيا

.. فتحت أبوابي له .. وبسته

.. وبسته

.. وبسته

.. فتحت أبوابي له .. وبسته

.. وبسته

.. وبسته

شعراء العراق والشام >> نزار قباني >> بإنتظار سيدتي

بإنتظار سيدتي

رقم القصيدة : ٦٨٦٤٢

أجلس في المقهى.. منتظرا

.. أن تأتي سيدتي الحلوة

.. أبتاع الصحف اليومية

أفعل أشياء طفوليه

"أفتش عن "برج الحمل

" .. ساعدني يا "برج الحمل

" .. طمئني يا "برج الحمل"

.. هل تأتي سيدتي الحلوة ؟

هل ترضى أن تتزوجني

هل ترضى سيدتي الحلوة ؟

.. يخبرني برجي عن يوم

.. يشرق بالحب وبالأمل

.. يخبر .. عن خمسة أطفال يأتون

.. وعن شهر العسل

.. أبقى في المقهى .. منتظرا

.. عشرة أعوام قمرية

.. منتظرا .. سيدتي الحلوة

تقرأني الصحف اليومية

.. ينفخني غيم سجاراتي

.. يشربني .. فنجان القهوة

.. ينفخني غيم سجاراتي

.. يشربني .. فنجان القهوة

شعراء العراق والشام >> نزار قباني >> إلى صامتة." (١)

"ما العمر؟ ما الأيام؟ عندك، ما الشهور؟ وما

السنين؟

ماتت ""رجاء"" فلا رجاء ثكلت زهرتك الحبيبه!

بالأمس كنت إذا حسبت فعمرها هي تحسبين.

كانت عزاءك في المصيبه،

وربيع قفرتك الجديبه.

كانت نقاءك في الفجور، ونسمة لك في الهجير،

وخلاصك الموعود، والغبش الكبير!

ما كان حكمه أن تجيء إلى الوجود وأن تموت؟

---

(١) جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور، ٤٥١/٥٣

ألتشرب اللبن المرنق بالخطيئة واللعاب:

أو شال **ما تركته** في ثدييك أشداق الذئاب؟

مات الضجيج وأنت، بعد، على انتظارك

تتنصتين، فتسمعين

رنين أقفال الحديد يموت، في سأم، صداه:

الباب أوصد

ذاك ليل مر...

فانتظري سواه.

شعراء العراق والشام >> بدر شاكر السياب >> حفار القبور

حفار القبور

رقم القصيدة : ٦٨١٠٧

ضوء الأصيل يغيم كالحلم الكئيب على القبور

واه كما ابتسم اليتامى أو كما بهتت شموع

في غيهب الذكرى يهوم ظلهن على دموع

والمدرج النائي تهب عليه أسراب الطيور

كالعاصفات السود كالأشباح في بيت قديم

برزت لترعب ساكنيه

من غلرفة ظلماء فيه

وتثاءب الطلل البعيد يحدق الليل البهيم

من بابه الأعمى ومن شباكه الخرب البليد

والجو يملؤه النعيب

فتردد الصحراء في يأس واعوال رتيب

أصداءه المتلاشيات

والريح تذروهن في سأم على التل البعيد

وكأن بعض الساحرات
مدت أصابعها العجاف الشاحنات الى السماء
تومي الى سرب من الغربان تلويه الرياح
في آخر الأفق المضاء
حتى تعال ثم فاض على مراقيه الفساح
فكأن ديدان القبور
فارت لتلتهم الفضاء وتشرب الضوء الغريق
وكأنما أزف النشور
فاستيقظ الموتى عطاشى يلهثون على الطريق
وتدفع السرب الثقيل
يطفو ويرسب في الأصيل
لجبا يرنق بالظلام على القبور الباليات
وظلاله السوداء تزحف كالليالي الموحشات
بين الجنادل والصخور
وعلى القبور
وتنفس الضوء الضئيل
بعد اختناق بالطيوف الراعبات وبالجثام
ثم ارتخت تلك الظلال السود وانجاب الظلام
فانجاب عن ظل طويل
يلقيه حفار القبور
كفان جامدتان أبرد من جباه الخاملين." (١)

"عبدك يستعفيك ما جناه
بحق لا إله إلا الله
أستغفر الله لترك ما أمر

---
(١) جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور، ٢٦٩/٥٧

أستغفر الله لفعل ما حظر

أستغفر الله لكبر وبطر

في كل ما من فضله آتاه

بحق لا إله إلا الله

أستغفر الله له العتبى علي

من سيء جرى بحكمه علي

والضعف عن اتمام توبتي لدي

يبقى على توفيقه تقواه

بحق لا إله إلا الله

أستغفر الله لما قدمته

وما تركته وما أدمته

وما وجدته وما أعدمته

وكل ما تقديره أجراه

بحق لا إله إلا الله

أستغفر الله لما عدت له

بعد متابي منه فانقدت له

وكل ما كنت تجردت له

لوجهه لأجل ما سواه

بحق لا إله إلا الله

أستغفر الله لكفران النعم

أستغفر الله لأسباب النقم

وكل ما جاء بلا أو نعم

وكل ما يطرد عن حماه

بحق لا إله إلا الله

أستغفر الله لسوءات الخفا

والجهر والسوءة في غير الوفا

يا واسع الحق أحق من عفى

هل ترحم المسيء في عقباه

بحق لا إله إلا الله

أستغفر الله لكل معصيه

عن رحمة الله الكريم مقصيه

وكل ما أحصيه أو لن أحصيه

والله في كتابه أحصاه

بحق لا إله إلا الله

أستغفر الله لترك الذكر

أستغفر الله لترك الشكر

أستغفر الله لترك الصبر قد طالما جزعت في بلواه

بحق لا إله إلا الله

أستغفر الله لذنب الكلمه

أستغفر الله لكل مظلمه

أستغفر الله لكل مأثمه

في حقه أو حق من سواه

بحق لا إله إلا الله

أستغفر الله مضلات الفتن

من ظاهر منها وما كان بطن

وكل اثم بيقين أو بظن

مغفرة توجبها رحماه

بحق لا إله إلا الله

أستغفر الله اكتسبت الظلما

مغفرة عزما وعفوا جزما

لا يتركان من ذنوبي اثما
وأنت من أرجو ومن أخشاه
بحق لا إله إلا الله
أستغفر الله ولست قانطا
أمست همومي تنشط المناشطا
أستغفر ربي قابضا وباسطا
وقربتي وقد دنا لقياه
بحق لا إله إلا الله
أستغفر الله لآفات اللسان
أستغفر الله لآفات الجنان
أستغفر الله لما جر اليدان
وما جنى القلب وما نواه
بحق لا إله إلا الله
أستغفر الله لذنب النظر
ولست من ذنوب سمعي بالبري
واللمس والذوق وشم المنخر
وكل ذا مستطر ألقاه." (١)
"أستغفر الله من الاخلال
بطاعة الله بكل حال
ومنكر الأقوال والأفعال
أفلح من غفرانه انجاه
بحق لا إله إلا الله
أستغفر الله لما اعتد به
من طاعة تقصر عند مطلبه

(١) جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور، ٣٣٧/٥٩

وسوءة تقطعني عن سببه

والله لا يقطع من رجاه

بحق لا إله إلا الله

أستغفر الله لذنب اختفى

وكل ما أذنبته منكشفا

وكل **ما تركته** تخلفا

وكسلا مما أحب الله

بحق لا إله إلا الله

أستغفر الله لذنب الارتياب

أستغفر الله لتسويف المتاب

أستغفر الله متاب من أناب

مبدؤه الفقر ومنتهاه

بحق لا إله إلا الله

أستغفر الله لتوبة الريا

وتوبة العجب وقلة الحيا

وتوبة لم تنبعث عن استيا

وتوبة الغافل عن أخراه

بحق لا إله إلا الله

أستغفر الله لذنب الاغترار

أستغفر الله لسوء الاختيار

يا حسرتا من معقب دار البوار

ان خسر المنيب مرتجاه

بحق لا إله إلا الله

أستغفر الله من التواني

في طاعة الله بحب الفاني

ولا تباعي خطوة الشيطان

يا رب جنبني مبتغاه

بحق لا إله إلا الله

أستغفر الله من الاصرار

على الذي اكتسبت من أوزاره

والذنب لي لا ليد المقدا

تحوب العبد ومشتكاه

بحق لا إله إلا الله

أستغفر الله من الفكر الردي

ان تابعته فلتات الخلد

ونزعة النفس لسوء المقصد

ينتابها اللطف بمقتضاه

بحق لا إله إلا الله

أستغفر الله تهور الشنع

أستغفر الله عزائم البدع

أستغفر الله شكائم الخدع

ما أخدع النفس لما تهواه

بحق لا إله إلا الله

أستغفر الله منيبا تائبا

أستغفر الله مطيعا آيبا

أستغفر الله اليه هاربا

ومهرب العبد إلى مولاه

بحق لا إله إلا الله

أستغفر الله تقيا سخطه

من كل زلة وكل فرطة

ان يكن استغفار ربي حطه

فانني مستغفر اياه

بحق لا إله إلا الله

أستغفر الله نزوعا عن خطا

وفيئة اليه عما فرطا

حاشاه أن يطردني مقنطا

بالفضل والرحمة ما أحفاه

بحق لا إله إلا الله

أستغفر الله تعرضا لما

أوجبه من عفوه تكرما

اسأله التوبة عما علما

من سيئ بحكمه قضاه

بحق لا إله إلا الله

أستغفر الله كبائر الزلل

ومن صغائر بها القضا نزل." (١)

"قيل لابن سيابة: قد كرهت امرأتك شيبك فمالت عنك. فقال: إنما مالت إلى الأنذال لقلة المال، والله لو كنت في سن نوح وشيبة إبليس وخلقة منكر ونكير، ومعي مال لكنت أحب إليها من مقتر في جمال يوسف وخلق داود وجود حاتم وحلم أحنف بن قيس.

اختيار الأخيار:

قال صلى الله عليه وسلم: من زوج كريمته من فاسق فقد قطع رحمها . وقال الحسن لرجل استشاره في تويج ابنته: زوجها من تقي فإنه إن أحبها أكرمها وإن كرهها لم يظلمها. وقيل لعبد الله بن جعفر: أتنكح ابنتك الحجاج؟فقال: أنكحتموه دينكم والدين أجل من بضع المرأة.

الكفاءة:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: تخيروا لنطفكم وأنكحوا الأكفاء. وقال عمر رضي الله عنه: لأمنعن فروج

---

(١) جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور، ٣٣٩/٥٩

ذوي الأحساب إلا من الأكفاء. وقال أبو يوسف: الكفء على الحقيقة المساوي في النسب والمال والدين. وقال بعضهم: الناس أكفاء إلا حائكا أو حجاما. وقال المنصور: أعداؤنا أكفاؤنا، يعني بني أمية. وقيل لما جن فلان المؤذن تزوج بابنة فلان المقرئ. فقال: إنهما سيلدان مصحفا.

من خطب امرأة فلم يتزوجها:

خطب زياد إلى سعيد بن العاص ابنته، فكتب إليه سعيد: كلا إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى . ولما انتهى المغيرة إلى دار هند بنت النعمان بن المنذر قال: قد جئتك خاطبا. قالت: والله ما جئتني لمالي وجمالي، وإنما أردت أن يقال في محافل العرب: نكح بنت النعمان، وإلا فأي خير في أعور وعمياء؟فقال لها: ما أمركم؟فقالت: أصبحنا وما في العرب إلا ومن يرهبنا وأمسينا وما فيهم إلا من نرهبه. وكانت في دار ابن عباس يتيمة فخطبها رجل فقال له: لا أرضاها لك. قال: قد رضيت بها. فقال: الآن لا أرضاك لها!وامتنعت امرأة من رجل خطبها فقيل لها في ذلك فقالت: لأنهم يقلون الصداق ويعجلون الطلاق. وكتب عبادة بن الصامت إلى معاوية لما خطب إليه:

فلو أن نفسي طاوعتني لأصبحت ... لها حفد مما تعد كثير

ولكنها نفس علي كريمة ... عيوف لأصهار الرجال قدور

دعبل:

فلا تنكح كريمك نهشليا ... فتخلط صفو مائك بالغثاء

وخطب قرشي ابنة الكميت، فجعل يتبجح عليه فرده الكميت وقال له: فإنا إن زوجناك لم نبلغ السماء، وإن رددناك لم نبلغ الماء.

تأسف من خطب امرأة فلم يتفق تزوجه بها:

خطب رجل امرأة فوعد بها ثم تزوج بها غيره فقال:

لئن كان أدلى خاطبا فتعذرت ... عليه وفاتت رائدا فتخخطت

فما تركته رغبة عن جماله ... ولكنها كانت لآخر خطت

وفي المعنى ليهودي:

سلا ربة الخدر ما شأنها؟ ... ومن أي ما فاتنا تعجب؟

فلسنا بأول من فاته ... على رغمه بعض ما يطلب

وكائن ترى البأس من خاطب ... تزوج غير الذي يخطب

وزوجها غيره دونه ... وكانت له قبله تخطب

وقال المغيرة: ما خدعني أحد ما خدعني غلام من بني الحارث، فإني ذكرت له امرأة أريد أن أتزوج بها فقال: لا تفعل فإني رأيت رجلا يقبلها، ثم ذهب فتزوج بها، فقلت له في ذلك فقال: رأيت أباها يقبلها!

تمني طلاق امرأة مرغوب فيها:

شاعر:

فما أكثر الأخبار أن قد تزوجت ... فهل يأتيني بالطلاق بشير؟

وشكا رجل إلى قراص الأزدي تزويج امرأة كان يريد أن يتزوجها فقال:

تربص بها ريب المنون لعلها ... تطلق يوما أو يموت حليلها

توجع من صاهر غير كفئه:

دخلت هاشمية على معاوية فقال لها: من زوجك؟فذكرت مجهولا فقال: أمثلك ينكح من لا يعرف؟فأنشدت:

إن القيوم تنكح الأيامى ... النسوة الأرامل اليتامى

المرء لا يبقى له سلامى

المهلهل:

أنكحها فقدها الأراقم في ... جنب وكان الخباء من أدم

لو باء بانين جاء يخطبها ... ضرج مانف خاطب بدم

ولما ظفر قتيبة بابنة يزدجرد وتزوج بها قال لندمائه: أترون ابنها يكون هجينا؟فقالت: هي نعم من قبل الأب.

هند بنت النعمان في زوجها ابن زنباع:

وهل هند إلا مهرة عربية ... سليلة أفراس تحللها بغل

فإن نتجت مهرا كريما فبالحري ... وإن يك أفزاق فجاء به الفحل

وقال:." (١)

"والمعنى: أن هذه الرقة لو كانت لضعف قلبك للحقتك أيضا في الحرب، ولكنه وفاء ورعاية، فأنت تستعمل كل واحد منهما في موضعه، حيث تحمده وتستحسنه العقول، ولا تضعه في غير موضعه.

أين خلفتها غداة لقيت الر ... وم والهام بالصوارم تفلى

---

(١) محاضرات الأدباء، ٤١٣/١

تفلى: من فليت رأسه، إذا فتشته لتخرج منه القمل.

معناه: يضرب بالسيوف من كل جهة، كما أن الفالي يعم الرأس.

يقول: أين تركت هذه الرقة غداة محاربتك الروم فيما كنت تضرب رءوسهم بالسيوف الصوارم.

قاسمتك المنون شخصين جورا ... جعل القسم نفسه فيه عدلا

أنت المنون على معنى المنية. والهاء في فيه ترجع إلى الجور.

يقول: قاسمتك المنون على أختيك ظلما وجورا منها في هذه المقاسمة؛ لأنها ليس لها الحق في واحدة منهما، غير أن هذه القسمة جعلت نفسها في الجور الذي حصل من المنون عدلا؛ لأنها أخذت الصغيرة وتركت الكبيرة.

وقال ابن جني: يجوز فيك: فيكون المعنى: أن المنون جارت في فعلها، إلا أنك إذا كنت البقية فجورها عدل.

أو يقال: إن هذه القسمة نفسها في حقك عدل، وإن كان قاسمها ظالما.

فإذا قست ما أخذن بما أغ ... درن سرى عن الفؤادي وسلى

أغدرن: أي تركن. وسرى: أي كشف. وسلى: من التسلية. وروى أغبرن مكان أغدرن والفاعل ضمير المنون، وأراد بها المنايا.

يقول: إذا قست ما أخذته المنية **بما تركته**، كشف بقاء الباقية منهما هذا الحزن عن قلبك.

وتيقنت أن حظك أوفى ... وتبينت أن جدك أعلى

يقول: إذا قست سهمك بسهم المنية علمت أن حظك أكثر، وأن جدك أعلى؛ لأن الكبرى خير من الصغرى.

ولعمري لقد شغلت المنايا ... بالأعادي، فكيف تطلبن شغلا ؟

يقول: شغلت المنايا بقبض أرواح الأعادي، فكيف تطلب المنايا شغلا ؟! لأن لها شغلا بالأعداء، لا تتفرغ عنه إلى شغل آخر.

وكم انتشت بالسيوف من الده ... ر أسيرا وبالنوال مقلا

انتشت: أي دفعت، والانتياش: افتعال من النوش والمقل: الفقير.

يقول: كم أنقذت كثيرا من الأسرى من أسر الدهر بسيوفك، ومن الفقر بجودك، ونائلك، فأغنيتهم بعطاياك، ورفعتهم من الذل والصغار.

عدها نصرة عليه فلما ... صال ختلا رآه أدرك تبلا

الهاء في عدها ضمير الحالة: أي عد الدهر هذه الحالة التي هي إنقاذ الأسير من يده، ورآه: أي رأى نفسه ويجوز ذلك في الرؤية: بمعنى العلم: وسائر أفعال الشك، واليقين.

يقول: لما رآك الدهر تنقذ أساراه حقد عليك، وعد فعلك نصرة لعيه لمن خاصمه فلما صال مخادعة، وأخذ أختك مسارقة، حسب أنه أدرك ثأره.

كذبته ظنونه؛ أنت تبلي ... ه وتبقى في نعمة ليس تبلى

يقول: كذب الدهر ظنه أنه يقدر على أخذ ثأره عندك، فإنك تجعل الدهر باليا ! وتبقى أنت في نعمة لا تبلي.

وقيل: إن قوله أنت تبليه دعاء له بطول البقاء فكأنه يقول: أبقاك الله في نعمة دائمة حتى تبلي الدهر وتفنيه.

ولقد رامك العداة كما را ... م فلم يجرحوا لشخصك ظلا

يقول: طلب أعداؤك أن يدركوا ثأرهم عندك – كما طلب الدهر – فلم يقدروا أن يجرحوا ظل شخصك؛ لاتصاله بك.

ولقد رمت بالسعادة بعضا ... من نفوس العدا فأدركت كلا

قوله: بالسعادة متعلق بقوله: فأدركت كلا يعني: أنك رمت بعض أعدائك فأدركت الكل بسعادة جدك، وهو متصل بما قبله.

قارعت رمحك الرماح ولكن ... ترك الرامحين رمحك عزلا

الرامح: صاحب الرمح. والعزل: جمع أعزل، وهو الذي لا سلاح معه.

يقول: قد حاربك الأعداء فعجزوا، فصار الرمح منه أعزل.

لو يكون الذي وردت من الفج ... عة طعنا أوردته الخيل قبلا

القبل: جمع أقبل: وهو مثل الأحول، والخيل تفعل ذلك لعزة أنفسها، وليس بخلقه.

يقول: لو لقيت مكان هذه المصيبة طعنا وكان مجيئها إليك محاربة؛ لأوردت خيلك، ودفعت عن نفسك بشجاعتك. والهاء في أوردته للطعن.

وقيل: معناه لو كنت تلقى بدل هذه المصيبة طعنا لأوردته الخيل ورددته بشجاعتك.

ولكشفت ذا الحنين بضرب ... طالما كشفت الكروب وجلى

الحنين: رقة الحزن، وهو أيضا الصوت الضعيف كالأنين، وقد يراد به الاشتياق. وجلى: أي كشف، وجمع بينهما لاختلاف اللفظين.." (١)

"ومن إقدام النساء ان جماعة من الإفرنج الحجاج حجوا وعادوا إلى رفنية، وكانت ذلك الوقت لهم، وخرجوا منها يريدون أفامية، فتاهوا في الليل وجائوا شيزر وهي إذ ذك بغير سور، ودخلوا المدينة وهم في نحو سبع مائة ثمان مائة من رجال ونساء وصبيان.وكان عسكر شيزر قد خرجوا مع عمي عز الدين أبي العساكر سلطان وفخر الدين أبى كامل شافع رحمهما الله ليلقيا عروسين قد تزوجاهما من بني الصوفي الحلبيين أختين.ووالدي رحمه الله في الحصن.فخرج رجل من المدينة في شغل له في الليل فرأى إفرنجيا، وعاد أخذ سيفه وخرج قتله، ووقع الصياح في البلد، وخرج الناس فقتلوهم وغنموا ما كان معهم من النساء والصبيان والفضة والبهائم.وفي شيزر امرأة من نساء أصحابنا يقال لها نصرة بنت بوز رماط خرجت مع الناس أخذت إفرنجي أدخلته بيتها، وخرجت أخذت آخر أدخلته بيتها، وعادت خرجت أخذت أخر.فاجتمع عندها ثلاثة من الإفرنج، فأخذت ما كان معهم وما صلح لها من سلبهم وخرجت، دعت قوما من جيرانها قتلوهم.ووصل عمي والعسكر في الليل، وقد كان انهزم من الإفرنج ناس وتبعهم رجال من شيزر فقتلوهم في ظاهر البلد.فصارت الخيل تعثر في الليل في القتلى، ولا يدرون بماذا تعثر، حتى ترجل بعضهم وابصر القتلى في الظلام، فهالهم واعتقدوا ان البلد قد كبس .

إفرنجية تؤثر أن تكون زوجة اسكاف

كانت غنيمة ساقها الله عز وجل إلى الناس، فصار إلى دار والدي رحمه الله عدة من جواري سيبهم لعنهم الله، جنس ملعون لا يألفون لغير جنسهم فرأى منهم جارية مليحة شابة فقال لقهرمانة دارهادخلي هذه الحمام وأصلحي كسوتها واعملي شغلها للسفر.ففعلت وسلمها إلى بعض خدامه وسيرها إلى الأمير شهاب الدين مالك بن سالم بن مالك صاحب قلعة جعبر وكان صديقه، وكتب إليه يقولغنمنا من الإفرنجي غنيمة قد نفذت لك سهما منها.فوافقته وأعجبته فتخذها لنفسه، فولدت له ولدا سماه بدران الولد والرعية وأمه الآمرة الناهية.فواعدت قوما وتدلت من القلعة بحبل ومضى بها أولئك إلى سروج، وهي إذ ذاك للإفرنج فتزوجت بإفرنجي اسكاف وابنها صاحب قلة جعبر.

إفرنجي يتنصر بعد إسلامه

وكان في أولئك الذين صاروا إلى دار والدي امرأة عجوز ومعها بنت لها امرأة شابة حسنة الخلقة وابن مشتد،

---

(١) معجز أحمد، ص/٣٤١

فأسلم الابن وحسن إسلامه فيما يرى من صلاته وصومه، وتعلم الترخيم من مرخم كان يرخم دار والدي.فلما طال مقامه زوجه الوالد امرأة من قوما صالحين وقام له بكل ما احتاجه لعرسه وبيته فرزق منها ولدين وكبا وصار لكل واحد منهما خمس ست سنين، والغلام راؤول أبوهما مسرور بهما، فأخذهما وأمهما، وما في بيته واصبح في افامية عند الإفرنج وتنصر هو وأولاده بعد الإسلام والصلاة والدين.فالله تعالى يطهر الدنيا منهم .

طبائع الإفرنج وأخلاقهم

سبحان الخالق البارئ إذا خبر الأنسان أمور الإفرنج سبح الله تعالى وقدسه ورأى بهائم فيهم فضيلة الشجاعة والقتال ولا غير، كما في البهائم فضيلة القوة والحمل.وسأذكر شيئا من أمورهم وعجائب عقولهم. كان في العسكر الملك فلك بن فلك فارس محتشم إفرنجي قد وصل من بلادهم يحج ويعود، فأنس بي وصار ملازمني ويدعوني أخي وبيننا المودة والمعاشرة فلما عزم على التوجه في البحر إلى بلاده قال لييا أخي أني سائر إلى بلادي، وأريدك تنفذ معي أبنك وكان ابني معي وهو ابن أربعة عشر سنه إلى بلادي يبصر الفرسان ويتعلم العقل والفروسية.وإذا رجع كان مثل الرجل عاقل.فطرق سمعي كلام ما يخرج من رأس عاقل.فإن أسر ما بلغ به الأسر اكثر من رواحه إلى بلاد الإفرنج.فقلتوحياتك هذا الذي كان في نفسي.لكن منعني من ذلك ان جدته تحبه **وما تركته** يخرج معي حتى استحلفتني أن أرده إليها قالأمك تعيش؟قلتنعم.قاللا تخالفها.." (١)

"والغرض شعبة في الوادي غير كاملة، أو أكبر من الهجيج.. قاله ابن الأعرابي ، وهما قول واحد كما هو نص ابن الأعرابي في النوادر، فإنه قال: الغرض شعبة في الوادي أكبر من الهجيج، ولا تكون شعبة كاملة.. جمع غرضان بالضم والكسر.. يقال: أصابنا مطر أسال زهاد الغرضان.. وزهادها صغارها.

والغرض موضع ماء، كذا بخط أبي سهل في نسخة الصحاح، وهو الصواب، ووجد المتن بخط بعضهم: موضع **ما تركته** فلم تجعل فيه شيئا.. كذا في الصحاح، وقال بعضهم: هو كالأمت في السقاء، وبه فرس قول الراجز:

والدأظ حتى ما لهن غرض

وقال أبو الهيثم: الغرض التثني، والغرض أيضا أن يكون سمينا فيهزل فيبقى في جسده غروض.. نقله الصاغاني.

---

(١) كتاب الاعتبار، ص/٤٥

وعن ابن عباد: الغرض الكف.. يقال: غرضت منه.. أي كففت.

وقال أيضا: الغرض إعجال الشيء عن وقته، وكل شيء أعجلته عن وقته فقد غرضته كما في العباب والتكملة.

والمغرض كمنزل من البعير المحزم للفرس.

ون‍ص العباب: من الفرس والبغل والحمار.. ونص الصحاح: المحزم من الدابة.. قال: وهي جوانب البطن أسفل الأضلاع التي هي مواضع الغرض من بطونها.. وأنشد للراجز، وهو أبو محمد الفقعسي:

يشربن حتى تنقص المغارض * * * لا عائق منها ولا معارض

وأنشد الصاغاني لابن مقبل:

ثم اضطغنت سلاحي عند مغرضها * * * ومرفق كرثاس السيف إذ شسفا

وفي اللسان: وأنشد آخر لشاعر:

عشيت جابان حتى اشتد مغرضه * * * وكاد يهلك لولا أنه طافا

أي انسد ذلك الموضع من شدة الامتلاء.

وقيل المغرض: رأس الكتف الذي فيه المشاش تحت الغرضوف.. وقيل: هو باطن ما بين العضد منقطع الشراسيف.

ويقال: طويت الثوب على غروضه.. أي غروره.. قاله الزمخشري، ونقله الصاغاني عن ابن عباد.

وقال أبو عبيدة: في الأنف غرضان بالضم مثنى غرض، وهو كذا في النسخ، ومثله في العباب.. ونص اللسان: وهما ما انحدر من قصبة الأنف من جانبيه جميعا كما في العباب، وفي‍م‍ا عرق البهر كما في اللسان.. قال أبو عبيدة: وأما قوله:." (١)

" ٦٧٢ - تركته بملاحس البقر أولادها

أي بحيث تلحس البقر أولادها يعني بالمكان القفر ويروى " بمباحث البقر " يقال : **معناهما تركته** بحيث لا يدري أين هو ." (٢)

"وقال البحتري فقصر:

ليفر وفرك الموفى وإن أع ... وز أن يجمع الندى ووفوره

(١) مبادئ في نظرية الشعر والجمال، ص/٣٣٨

(٢) مجمع الأمثال، ١/١٣٥

وأخذ أبو تمام قول الشاعر:

فقلت لهم لا تعذلوني وانظروا ... إلى النازع المقصور كيف يكون

فقال وقصر:

هرمت بعدي والربع الذي أفلت ... منه بدورك معذور على الهرم

متكلف ردئ الاستعارة.

وقد يتفق المبتدئ للمعنى والآخذ منه في الإساءة، قال ابن أذينة:

كأنما عائبها دائبا ... زينها عندي بتزيين

فأتى بعبارة غر مرضية ونسج غير حسن، وأخذه أبو نواس فقال:

كأنما أثنوا ولم يعلموا ... عليك عندي بالذي عابوا

فأتى أيضا برصف مرذول ونظم مردود.

وقد يستوى الآخذ والمأخوذ منه في الإجادة، في التعبير عن المعنى الواحد. قال أعرابي:

فتم عليها المسك والليل عاكف

وقال البحتري:

وحالون كتمان الترحل في الدجى ... فنم بهن المسك حتى تضوعا

وقال أيضا:

فكان العبير بها واشيا ... وجرس◦ الحلى عليها رقيبا

وقال النابغة:

فإنك كالليل الذي هو مدركي ... وإن خلت أن المنتأى عنك واسع

وقال أبو نواس:

لا ينزل الليل حيث حلت ... فدهر شرابها نهار

فأحسنا جميعا في العبارة، وللنابغة قصبة السبق.

ومثل ذلك قول لبيد:

ولا بد يوما أن ترد الودائع

وقال بشار:

ورد علي الصبا ما استعارا

وقال الفرزدق:

تفاريق شيب في الشباب لوامع ... وما حسن ليل ليس فيه نجوم

وقال أبو نواس:

كأن بقايا ما عفا من حبابها ... تفاريق شيب في سواد عذار

البيتان متساويان في حسن الرصف، وإن كان أبو نواس أساء في أخذه لفظ الفرزدق، وفي قول الفرزدق أيضا زيادة، وهي: " وما حسن ليل ليس فيه نجوم " .

وأنشد أبو أحمد، قال: أنشدنا أبو بكر عن عبد الرحمن عن عمه:

حرام على أرماحنا طعن مدبر ... وتندق قدما في الصدور صدورها

مسلمة أعجاز خيلي في الوغى ... ومكلومة لباتها ونحورها

أخذه أبو تمام، فقال:

أناس إذا ما استحكم الروع كسروا ... صدور العوالي في صدور الكتائب

فأحسنا جميعا.

ومثله قول الآخر:

يلقى السيوف بوجهه وبنحره ... ويقيم هامته مقام المغفر

ويقول للطرف اصطبر لشبا القنا ... فهدمت ركن المجد إن لم تعقر

ومثله قول بكر بن النطاح:

يتلقى الندى بوجه حي ... وصدور القنا بوجه وقاح

وهذا كله مأخوذ من قول كعب بن زهير:

لا يقع الطعن إلا في نحورهم ... وما لهم عن حياض الموت تهليل

وهو دون جميع ما تقدم.

وقد أتيت في هذا الباب على كفاية، ولا أعلم أحدا ممن صنف في سرق الشعر فمثل بين قول المبتدي وقول التالي، وبين فضل الأول على الآخر، والآخر على الأول، غيري، وإنما كانت العلماء قبلي ينبهون على مواضع السرق فقط، فقس بما أوردته على **ما تركته**، فإني لو استقصيته لخرج الكتاب عن المراد، وزاغ عن الإيثار، وبالله التوفيق.

تم الجزء الأول من كتاب الصناعتين، ويتلوه في الجزء الثاني الباب السابع في التشبيه. والحمد لله وحده،

وصلواته على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين وسلامه وهو حسبنا ونعم الوكيل

الباب السابع

التشبيه

فصلان

الفصل الأول من الباب السابع

في حد التشبيه وما يستحسن من منثور الكلام ومنظومه

التشبيه: الوصف بأن أحد الموصوفين ينوب مناب الآخر بأداة التشبيه، ناب منابه أو لم ينب، وقد جاء في الشعر وسائر الكلام بغير أداة التشبيه. وذلك قولك: زيد شديد كالأسد، فهذا القول الصواب في العرف وداخل في محمود المبالغة، وإن لم يكن زيد في شدته كالأسد على الحقيقة، على أنه قد روى أن إنسانا قال لبعض الشعراء: زعمت أنك لا تكذب في شعرك، وقد قلت:

ولأنت أجرأ من أسامة

أو يجوز أن يكون رجل أشجع من أسد فقال: قد يكون ذلك، فإنا قد رأينا مجزأة بن ثور فتح مدينة ولم تر الأسد فعل ذلك، فهذا قول.." (١)

"""""""" صفحة رقم ١٢٦ """"""""

ابنته ، قال : فجعل يغمز يدي غمزا شديدا ؛ فلما قمنا قلت له : لقد تصعدك اليوم الكلام تصعدا ما رأيت مثله . قال : إنه الحسن بن فاطمة . لا والله ما قامت النساء عن مثله . ولما قتل مصعب قال عبد الله : إن مصعبا أنفذناه إلى العراق ؛ فأغمد سيفه ، وسل أيره ؛ فبلغ ذلك عبد الملك ، فقال : لكن أبا خبيب أغمد سيفه وخيره وأيره . قال قدامة : لما جاءنا قتل الوليد بن يزيد أتيت عبد الله بن عروة ، فأخبرته بقتل الوليد وقيام يزيد بن الوليد ؛ فقال عبد الله : أوقد فعلوها ؟ أنا أبو بكر . والذي نفسي بيده لخروجها من أيديهم أسرع من سير ذكوان . قيل : وكان ذكوان مولى لقريش ، سار من مكة إلى المدينة في ليلة فقال : إن الذي كلفتها سير ليلة . . . من أهل منى نصا إلى أهل يثرب لما قتل عبد الملك عمرو بن سعيد قال ابن الزبير : قتلت بنو أمية حيتها ؛ فقال عبد الله بن صفوان : الحية والله القاتل . قالوا : لما هم عبد الله بن الزبير بما هم به من أمر بني هاشم وإحراقهم وأنه كان ذلك من ولايته على رأس خمس سنين ، لم يذكر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فيهن بحرف في خطبة ، فعوتب على ذلك ؛ فقال : والله **ما تركته**

---

(١) كتاب الصناعتين، ص/٧٢

علانية إلا أن أكون أقوله سرا ، وأكثر منه ، ولكن رأيتني إذا ذكرته طالت رقاب بني هاشم ، واشرأبت ألوانهم ، ولم أكن لأذكر لهم سرورا وأنا أقدر عليه . ثم صعد المنبر ؛ فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أيها الناس ، إني حاظر لهم حظيرة ، فمضرمها عليهم نارا ، فإني لا أقتل إلا آثما كفارا أفاكا سحارا ، والله ما رضي بهم رسول الله – (صلى الله عليه وسلم) – خفرا . ولا ترك فيهم خيرا ولا رضيهم لولاية ، أهل كذب استفرغ رسول الله – صلى الله عليه – صدقهم . فقام إليه محمد بن سعد بن أبي وقاص فقال : وفقك الله يا أمير المؤمنين ، فأنا أول من أعانك عليهم . وقام عبد الله بن صفوان فقال : يا بن." (١)

""""""""" صفحة رقم ١٤٧ """""""

على الشجرة ، ثم قالت : لا تصدقن بما لا يكون ، ثم قالت : يا شقي ، لو ذبحتني لأخرجت من حوصلتي درتين هما خير لك من كنز . فعض على شفتيه متلهفا ، ثم قال : علميني الثالثة . فقالت : أنت قد أنسبت الثنتين ، فكيف أعلمك الثالثة ؟ ألم أقل لك : لا تتلهفن على ما فاتك ، ولا تصدقن بما لا يكون ؟ أنا وريشي ولحمي لا أكون زنة درتين ، فكيف يكون في حوصلتي ذاك ؟ ثم طارت فذهبت . كان أبو أيوب المورياني وزير المنصور إذا دعاه المنصور يصفر ويرعد مع مكانه منه ، ومحله عنده – فقيل له في ذلك . فقال : – مثلي ومثلكم في هذا مثل باز وديك تناظرا ، فقال البازي : ما أعرف أقل وفاء منك . قال : وكيف ؟ قال : تؤخذ بيضة ، فيحضنك أهلك وتخرج على أيديهم ، فيطعمونك بأكفهم ، ويحسنون إليك ، حتى إذا وجدت منهم غفلة طرت ، وصحت وعلوت الحيطان ، وفارقت الدار التي كبرت فيها إلى غيرها ، وأنا أوخذ من الجبال ، فأوثق ، وتحاط عيني ، وأطعم الشيء اليسير ، وأؤنس يوما أو يومين ، ثم أطلق على الصيد ، فأطير وحدي ، وآخذه لصاحبي ، وأمسكه عليه ، وأعود إلى مكاني . فقال له الديك : ذهب عليك الصواب ، أنت والله لو رأيت على السفافيد من البزاة اليسير من الكثير الذي أراه من الديكة ، ما عدت عليهم قط – ولكن لو عرفتم من المنصور ما أعرفه لكنتم أسوأ حالا مني عند طلبه لكم . وقال الثعلب : إذا كان البخت مقبلا كان الكرم حاملا ، وحافظ الكرم نائما ، والنهر مادا ، والقمر زاهرا . وقالوا : لو كان عنب الثعلب حلوا ما تركته الثعالب في الصحارى .." (٢)

"والأزمات، سر هو وأمها بحياتها، ورأيا أن ذلك للنفس من أحسن أمنياتها، إذ علما مآل أمرها، وجبرها كسرها، إذ ذلك أخف الضررين، وإن كان الكرب قد ستر القلب منه حجاب رين، وأشهد على

---

(١) نثر الدر . ، ١٢٦/٣

(٢) نثر الدر . ، ١٤٧/٧

نفسه بعقد نكاحها من الصبي المذكور، وكتب إليها أثناء كتابه مما يدل على حسن صبره المشكور:

بنيتي كوني به برة فقد قضى الوقت بأسعافه

وأخبار المعتمد بن عباد، تذيب الأكباد، فلنرجع إلى ذكر نساء الأندلس فنقول:

١٣ - ومنهن حفصة بنت حمدون (١) ، من وادي الحجارة، ذكرها في " المغرب " وقال: إنها من أهل المائة الرابعة، ومن شعرها:

رأى ابن جميل أن يرى الدهر مجمل فكل الورى قد عمهم سيب نعمته

له خلق كالخمر بعد امتزاجها وحسن فما أحلاه من حين خلقته

بوجه كمثل الشمس يدعو ببشره ... عيونا ويعشيها بإفراط (٢) هيبته ولها:

لي حبيب لا ينثني لعتاب وإذا **ما تركته** زاد تيها

قال لي هل رأيت لي من شبيه قلت أيضا وهل ترى لي شبيه،

ولها تذم عبيدها:

يا رب إني من عبيد على جمر الغضا، ما فيهم من نجيب

إما جهول أبله متعب أو فطن من كيده لا يجيب

---

(١) ترجمة حفصة بنت حمدون في الذيل والتكملة والسيوطي: ٤٦ والمغرب ٢: ٣٧.

(٢) م: بإطراق.." (١)

"وسمعته يحدث عن شيخه أبي محمد الدلاصي أنه كان للملك العادل مملوك اسمه محمد، فكان يخصه لدينه وعقله بالنداء باسمه، وإنما كان ينعق بمماليكه يا ساقي، يا طباخ يا مزين، فنادى به ذات يوم: يا فراش، فظن ذلك لموجدة عليه، فلما لم ير أثر ذلك، وتصورت له به خلوة، سأله عن مخالفته لعادته معه، فقال: لا عليك، كنت حينئذ جنبا، فكرهت ذكر رسول الله، صلى الله عليه وسلم، في تلك الحالة.

ومما نقلته من خط المجاصي ثم قرأته عليه فحدثني به قال: حدثني القاضي أبو زكريا يحيى أحمد بن محمد بن يحيى بن أبي بكر ابن عصفور قال: حدثني جدي يحيى المذكور، أخبرنا محمد بن عبد الرحمن التجيبي المقرئ بتلمسان، حدثنا الحافظ أبو محمد - يعني والله أعلم عبد الحق الإشبيلي - أخبرنا (١) أبو غالب أحمد ابن الحسن المستعمل، أخبرنا أبو الفتوح عبد الغافر بن الحسين بن أبي الحسن ابن خلف

---

(١) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ٢٨٥/٤

الألمعي، أخبرنا (٢) أبو نصر أحمد بن إسحاق النيسابوري، أملى علينا أبو عثمان إسماعيل ين عبد الرحمن الصابوني، أخبرنا محمد بن علي بن الحسين العلوي، أخبرنا عبد الله بن إسحاق اللغوي وأنا سألته، أخبرنا إبراهيم بن الهيثم البلدي، أخبرنا عبد الله بن نافع بن عيسى بن يونس عن الأعمش عن أبي وائل عن عبد الله بن مسعود، قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قال لي جبريل: ألا أعلمك الكلمات التي قالهن موسى حين انفلق له البحر قلت: بلى، قال قل: اللهم لك الحمد، وإليك المشتكى، وبك المستغاث، وأنت المستعان، ولا حول ولا قوة إلا بالله، قال ابن مسعود: **فما تركتهن** منذ سمعتهن من رسول الله، صلى الله عليه وسلم، ثم تسلسل الحديث عن ذلك، كل أحد من رجاله يقول: **ما تركتهن** منذ سمعتهن من فلان، لشيخه، وقد سمعت المجاصي

---

(١) ق: حدثنا، حيث وقعت.

(٢) أخبرنا أبو الفتح... أخبرنا: سقطت من ق.." (١)

"يكررها كثيرا، **وما تركتهن** منذ سمعتهن منه.

وأنشدني المجاصي وقال : أنشدني نجم الدين الواسطي، أنشدني شرف الدين الدمياطي، أنشدني تاج الدين الأرموي مؤلف الحاصل، قال: أنشدني الإمام فخر الدين لنفسه (١) :

نهاية إقدام العقول عقال ... وأكثر سعي العالمين ضلال

وأرواحنا في وحشة (٣) من جسومنا ... وحاصل دنيانا أذى ووبال

ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا ... سوى أن جمعنا فيه قيل وقالوا

وكم من رجال رأينا ودولة (٣) ... فبادوا مسرعين جميعا وزالوا

وكم من جبال علت شرفاتها ... رجال فماتوا والجبال جبال وتوفي المجاصي في العشر الآخر من شهر ربيع الأول، عام أحد وأربعين وسبعمائة.

٦ - ومنهم الشيخ الشريف القاضي الرحلة المعمر أبو علي الحسن بن يوسف ابن يحيى الحسيني السبتي. أدرك أبو الحسين ابن أبي الربيع وأبا القاسم العزفي واختص بابن عبيدة وابن الشاط، ثم رحل إلى المشرق فلقي ابن دقيق العيد وحلبته، ثم قفل فاستوطن تلمسان إلى أن مات بها سنة أربع وخمسين، أو ثلاث وخمسين وسبعمائة، قرأ علينا حديث الرحمة وهو أول حديث سمعته منه، حدثنا الحسن بن علي بن عيسى

---

(١) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ٥/٢٣١

ابن الحسن اللخمي، وهو أول حديث سمعته منه، أخبرنا (٤) علي بن المظفر بن القاسم الدمشقي، وهو أول حديث سمعته منه، أجبرنا أبو الفرج محمد بن عبد الرحمن بن أبي العز الواسطي، وهو أول حديث سمعته منه، أخبرنا أبو العز

---

(١) وردت الأبيات في ترجمة فخر الدين في ابن أبي أصيبعة ٢: ٢٨.

(٣) ابن أبي أصيبعة: وكم قد رأينا من رجال ودولة.

(٣) ابن أبي أصيبعة: وكم قد رأينا من رجال ودولة.

(٤) ق: حدثنا، حيثما وقعت.." [1]

"""""""" صفحة رقم ١٦٢ """""""

أحد خرجت على يدي بشهادة اثني عشرة ألف ولي فلما ذهبا وجد أصحاب الشيخ عبد الرحمن في الطريق فردهما فلما دخلوا على الشيخ عبد الرحمن قالا أن الشيخ عبد القادر الكيلاني يسلم عليك ويقول كذا فقال صدق الشيخ عبد القادر رضي الله عنهما . . . حكاية : قال بعض العارفين رأيت رجلا في الطواف ومعه خدم يمنعون الناس من الطواف لأجله ثم رأيته بعد ذلك على جسر بغداد يسأل الناس فسألته عن ذلك فقال تكبرت في موضع تتواضع فيه الناس فأهانني في موضع يتكبر الناس فيه وقال موسى أيضا يا رب احبس عني ألسنة الناس فقال هذا شيء ما اصطفيته لنفسي فكيف أصطفيه لك في صحيح مسلم وما زاد الله عبده بعفو إلا عزا وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله تعالى وقال (صلى الله عليه وسلم) من تواضع لله درجة يرفعه الله درجة حتى يجعله في أعلى عليين ومن تكبر على الله درجة يضعه الله درجة وحتى يجعله في أسفل سافلين . . . حكاية : قال أنس رضي الله عنه لما ركب نوح السفينة تعلق بها إبليس فقال له نوح : من أنت قال إبليس قال ما الذي تريد قال اطلب لي من ربك . التوبة فأوحى الله إليه توبته لمن يأتي قبر آدم فيسجد له فأخبره بذلك فقال أنا ما سجدت له حيا فكيف أسجد له ميتا . . . عجيبة : ذكر النسفي رحمه الله تعالى أن إبليس لعنه الله يمكث في جهنم مائة ألف عام ثم يخرجه الله منها ويخرج آدم من الجنة ثم يقول يا إبليس هذا آدم أدخلتك النار بسببه فاسجد له فيقول عصيته أولا فلا أطيعه آخرا قال ابن عيينة إذا كانت معصية العبد من السهوة ترجى منه التوبة كآدم وإن كانت من الكبر فلا كإبليس . . . لطيفة : نظر يوسف في المرآة فأعجبته نفسه وقال لو كنت مملوكا لساويت مالا عظيما فباعه إخوته وكانوا

---

(١) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ٢٣٢/٥

أحد عشر بإثنين وعشرين درهما لكل درهمان إلا يهوذا فإنه لم يأخذ شيئا . . . فائدة : قال ابن عباس رضي الله عنه كان النبي (صلى الله عليه وسلم) إذا نظر في المرآة يقول الحمد لله رب العالمين الذي أحسن خلقي وسوى خلقي وجعلني بشرا سويا ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم قال ابن عباس ما تركتها منذ سمعتها منه (صلى الله عليه وسلم) وكان يقول لا يمس وجه من قالها سوءا أبدا وعن أبي هريرة عن النبي (صلى الله عليه وسلم) لا ينظر في المرآة بالليل فإنه يورث حول العينين . . . حكاية : دخل إبليس على فرعون فقال أنت تدعي الربوبية قال نعم قال بأي حجة قال بألف ساحرة فقال اجمعهم لي فجمعهم فألقوا سحرهم فتنفس إبليس فصار هباء منثورا وتنفس ثانيا فظهر سحره أكثر من سحرهم قال يا فرعون سحرهم أقوى أم سحري فقال بل سحرك فقال يا فرعون أنا مع هذا لا يرضاني الله تعالى أن أكون عبده فكيف يرضاك مع عجزك أن تكون شريكه . . . حكاية : قالت آسية رضي الله عنها لفرعون أريد منك اللعب من غلب يخرج عريانا إلى باب القصر فأجابها إلى ذلك فكانت هي الغالبة فقلت أوف بالعهد واخرج عريانا فقال إصفحي عني ولك خزانة لؤلؤ قالت إن كنت إلها فأوف بالشروط فإن الوفاء بالعهد من شروط الألوهية فتجرد من ثيابه فلما رأته الحواري كفرن به لقبح صورته وآمن بالله وكانت آسية قبل ذلك تعرض." (١)

"""""""" صفحة رقم ١٩٤ """""""

اخترعته القدرة فقال يا روح الله لو أريتنا من هذه الآية آية أخرى فقال يا سمكة احيي بإذن الله تعالى فقامت على ذنبها وفتحت فاها ثم عادت مشوية كما كانت فأكلوا حتى شبعوا ثم طارت ولم تنقص فصار يوم نزولها يوم عيد النصارى إلى يوم القيامة وهو يوم الأحد فإن قيل قول الحواريين هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء ذلك شك في قدرة الله تعالى وهم مؤمنون فكيف يليق ذلك بهم فالجواب قول عيسى لهم اتقوا الله إن كنتم مؤمنين دليل على نقصان إيمانهم فلذلك طلبوا هذه المعجزة السماوية وهي المائدة وجواب آخر لعلهم أرادوا بذلك زيادة الطمأنينة كقول إبراهيم عليه الصلاة والسلام لكن ليطمئن قلبي وجواب آخر لعل المراد بالرب جبريل لأنه الذي رباه وأعانه في جميع أحواله وهو من النعم التي عددها تعالى عليه حيث قال إذ أيدتك بروح القدس فيكون المعنى هل يقدر جبريل على إنزال مائدة من السماء ، قال القرطبي رحمه الله تعالى نزلت المائدة عليهم أربعين يوما من وقت الضحى إلى أن يفيء الفيء ثم ترفع فيأكل سبعة آلاف ثم أمر الله تعالى عيسى أن يخص بها الفقراء دون الأغنياء وأمر أن لا يدخروا شيئا

---

(١) نزهة المجالس ومنتخب النفائس، ١/١٦٢

فخالفوا فمسخهم الله قردة وخنازير ، وقيل سمي العيد عيدا لأن المؤمنين عادوا من طاعة الله تعالى وهي صيام رمضان إلى طاعة رسوله وهي صيام ستة أيام من شوال وهي لا تجوز عند الإمام أحمد في رواية وهي المذهب عند أصحابه ، وقدمها في المحرر والرعاية ، ورأيت في كتاب للدرر واللآلئ في فضائل الأيام والليالي عن النبي (صلى الله عليه وسلم) من ضحى أضحيته فإذا خرج من قبره وجده قائما على رأس القبر فإذا شعره من قضبان الذهب وعينه من ياقوت وقرناه من ذهب فيقول من أنت فما رأيت شيئا أحسن منك فيقول أنا قربانك الذي قربتني في الدنيا اركب على ظهري فيركب عليه ويذهب بين السماء والأرض إلى ظل العرش ، وقال علي رضي الله عنه إذا قرب العبد قربانه بالأرض فذبحه كان أول قطرة من دمه كفارة لذنبه وله بكل شعرة حسنة ، في الغنية للشيخ عبد القادر الجيلاني قال داود عليه السلام إلهي ما ثواب من ضحى من أمة محمد (صلى الله عليه وسلم) قال ثوابه أن أعطيه بكل شعرة على جسدها عشر حسنات وأمحو عنه عشر سيئات وعن النبي (صلى الله عليه وسلم) ألا إن الأضحية هي تنجي صاحبها من شر الدنيا والآخرة وقال علي رضي الله عنه يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفدا أي ركبانا على نجائبهم ، ونجائبهم ضحاياهم وعن النبي (صلى الله عليه وسلم) عظموا ضحياكم فإنها على الصراط مطاياكم ، وعن النبي (صلى الله عليه وسلم) من قال سبحان الله وبحمده يوم العيد ثلثمائة مرة وأهداها لأموات المسلمين دخل في كل قبر ألف نور ويجعل الله في قبره إذا مات ألف نور وقال أنس رضي الله عنه عن النبي (صلى الله عليه وسلم) من قال في كل واحد من العيدين لا اله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير ، أربعمائة مرة قبل صلاة العيد زوجه الله أربعمائة حوراء وكأنما أعتق أربعمائة رقبة وكل الله به ملائكة يبنون له المدائن ويغرسون له الأشجار يوم القيامة ، قال الزهري **ما تركتها** منذ سمعتها من." (١)

"""""""""" صفحة رقم ١٩٥ """"""""""

أنس ، وقال أنس رضي الله عنه **ما تركتها** منذ سمعتها من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، وقال أيضا خلق الله تعالى الجنة يوم الفطر ، وغرس شجرة طوبى يوم الفطر ، واصطفى جبريل للوحي يوم الفطر ، وصلاة العيد تستحب للنساء في بيوتهن ويؤمهن إحداهن أو محرم أو صبي يميز وقال النبي (صلى الله عليه وسلم) أفضل أيام الدنيا أيام العشر يعني عشر في الحجة كما سيأتي قريبا في رواية البزار من أحيا الليالي الخمس وجبت له الجنة ، ليلة التروية وليلة عرفات وليلة النحر وليلة الفطر وليلة النصف من شعبان

---

(١) نزهة المجالس ومنتخب النفائس، ١/١٩٤

، وعنه (صلى الله عليه وسلم) في أول من في الحجة ولد إبراهيم عليه السلام فمن صام ذلك اليوم كان كفارة ثمانين سنة ، عن النبي (صلى الله عليه وسلم) ما من أيام الدنيا أحب إلى الله أن يتعبد له فيها من أيام العشر وإن صيام يوم منها ليعدل صيام سنة ، وقال علي رضي الله عنه قال النبي (صلى الله عليه وسلم) في أول ليلة من ذي الحجة يعد صيام كل يوم منها بقيام ليلة القدر رواه الترمذي وابن ماجه والبيهقي . . . مسألة : لو قال أنت طالق في أفضل الأيام طلقت يوم عرفة وليس للزوج منع زوجته من صيامه ولا من صيام عاشوراء ، وسمي عرفة لأن آدم عليه السلام عرف فيه أركان الحج وقيل تعارف هو وحوراء وتقدم في باب الدعاء دعاء الخضر والياس عليهما السلام في يوم عرفة وصوم يوم عرفة في عرفات مكروه . . . فائدتان . . الأولى : عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي (صلى الله عليه وسلم) من صام آخر يوم من ذي الحجة وأول يوم من المحرم فقد ختم السنة الماضية بصوم واستقبل القابلة بصوم جعل الله له كفارة خمسين سنة . . الثانية : من قال آخر في الحجة اللهم ما عملت هذه السنة مما نهيتني عنه ولم ترضه ، ونسيته ولم تنسه ، وحلمت علي بعد قدرتك على عقوبتي ودعوتني إلى التوبة منه بعد جراءتي على معصيتك ، اللهم فإني أستغفرك منه فاغفر لي وما علمت فيه من عمل ترضاه وعدتني عليه الثواب فأسألك اللهم يا كريم يا ذا الجلال والإكرام أن تقبله مني ولا تقطع رجائي منك يا كريم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم قال الشيطان ما تعبنا منه طول سنته فأفسده .." (١)

"""""""""" صفحة رقم ٢٩٩ """""""""

ثوبا – سماه باسمه قميصا أو إزارا أو عمامة – يقول : " اللهم لك الحمد أنت كسوتنيه اللهم إني أسألك من خيره وخير ما صنع له وأعوذ بك من شره وشر ما صنع له " . وعن علي رضي الله عنه قال : قال لي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : " يا علي إذا لبست ثوبا فقل باسم الله الحمد لله الذي كساني ما أواري به عورتي وأستغني به عن الناس لم يبلغ الثوب رقبتك حتى يغفر لك يا علي من لبس ثوبا جديدا وكسا أسماله عريانا أو مسكينا كان في جوار الله وأمنه وحفظه ما دام عليه منه سلك " . وعن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : " من لبس ثوبا فقال الحمد لله الذي كساني هذا ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر " . وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان النبي (صلى الله عليه وسلم) إذا نظر في المرآة يقول : " الحمد لله رب العالمين الذي خلقني وسوى خلقي وجعلني بشرا سويا ولا حول ولا قوة إلا بالله " . قال ابن عباس رضي الله عنهما : **فما تركتها** منذ سمعتها من رسول الله

(١) نزهة المجالس ومنتخب النفائس، ١/١٩٥

(صلى الله عليه وسلم) ، ثم قال : لا يمس وجهه من قالها سوء أبدا . وعن علي رضي الله عنه قال : دعاني رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقال : " يا علي إذا نظرت في المرآة فقل اللهم كما حسنت خلقي فأحسن خلقي وارزقني " . وعن الرضى علي بن موسى عن أبيه عن آبائه أبا فأبا رضي الله عنهم عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال : " من أمر المشط على رأسه ولحيته في كل يوم سبع مرات وقال في كل مرة سبحان الله العظيم لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم لم يقارنه ذنب " . وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال : " من جلس في مجلس كثر لغطه فيه فقال قبل أن يقوم سبحانك اللهم ربنا وبحمدك لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك غفر الله له ما كان في مجلسه ذلك " . وأما ما يقال في المرض والرقى والوساوس والحريق ، عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كان يقول للمريض : " باسم الله تربة أرضنا وريقة بعضنا يشفى سقيمنا بإذن ربنا " . وعن عثمان بن أبي العاص الثقفي رضي الله عنه قال : قدمت على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وبي وجع قد كاد يبطلني فقال لي (صلى الله عليه وسلم) : " اجعل يدك اليمنى عليه ثم قل." (١)

"@ ٤٨ @ . انحلال معاقد الحال ، وانفراج مدحة (خ) الإختلال ، امتثال مرسوم الأمير – وذكر ألقابه ونسبه – ، وقال : أنجز الله في أيامه مواعيد الإقبال ، وحقق في جلاله مخايل الآمال وأفاض سجال رحمته على سلفه (د) وهو من عقم الأرض الولادة بمثله ، وصديت رياض البقاء إلى شآبيب طوله . وهو – أدام الله ظله – منذ لفظه المهد ، وجفاه الرضاع ، لم يزل طامح الهمة إلى شرف يفرع ذروته ، ويتسنم قمته ، وعز يثني إليه عنانه ، ويتبوأ معانه ، وعلم يحل عقده ، ويدخر عدده ، وخلق تأرج بذكره الأجواد ، وتعبق بنشره الشفاه ، مثال ذلك : [الكامل] . % (قاد الجيوش لخمس عشرة حجة % ولداته إذ ذاك في أشغال (ذ)) % . % (قعدت بهم هماتهم وسمت به % همم الملوك وسورة الأبطال) % . ' ظله فراسة من قال : فكأنه توسم فيه الفأل والذكاء أثقب زندها ، وأصغى وردها وقد أطلع الفأل فيه معنى نازعني (ر) فيه ألمعي : [مخلع البسيط] . % (قالوا : الفتى جده علي % قلت الفتى جده علي ') % . وذكر بعده ما تركته . وفي الكتاب لصاحب المجموع (ز) : . [البسيط] . % (رش التراب بماء العين آونة % فللتراب إذا رششته أرج) % . % (هذا النسيم الذي فاح التراب به % لأمهات وآباء لنا درجوا) % . وله : [البسيط] . % (ما بأعد البون بين الورد والصدر % وافسح الشوط بين

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب . ، ٢٩٩/٥

العين والأثر) % . % (كم مرة نور الامال فانفرجت % مسافة الخلف بين النور والثمر) % . % (فاستطلع الدرج (س) عن أنباء من درجوا %كم عبرة في مطاويه لمعتبر) % .." (١)

"@ ٢٣٣ @ . % (ويعلم مولانا بفضل كفايتي % وفضل له شدت قديما رواحلي) % . % (عساه بلطف منه ينعش أفرخا %كزغب القطا أو خلا ماعز حامل (خ)) % . % (فما لي وجه أسأل الناس حجة % ولا سيما من كان من غير طائل (د)) % . وكتب آخرها : ' والذي ينهيه إنه خرج من الحبس إلى يومه هذا ما كان له ما يدخل به الحمام ، ولا ما يغسل (ذ) به ثوبه ' . وفيها **ما تركته** ، وبعده ' وهذه الليالي يصوم ولا شيء عنده سوى الأبيضين (ر) الموديين بالحين . فإن رأى مولاى تعريف المولى المالك (ز) - خلد الله سلطانه - بالحال لا بالقال ، ومعاونتنا بالفعال قبل السؤال ، استعبد رقابنا (س) على الأبد ، واستخلصنا فلم يشركه في تلك أحد ، والإطالة في السؤال إلحاف ، إذا كان الحال غير خاف ، والسلام ' | | كتب : ' مولي للجميل ' بالياء ، و 'كفاءتي ' مهموزة - على ما في المتن - ، وقال : ' هذه الليالي يصوم ' وإنما تصام الأيام ، وقال : ' الأبيضين ' وهما الماء واللبن ، بعد شكوى طويلة ينقض الأول (ش) ، وليس الأبيضان مما يوديان بالحين ، إذ يعيش عليهما كثير من الناس ، وإنما ألزمه بذلك طلب (ص) السجع . قال هذيل الأشجعي (ض) (الطويل) . % (ولكنه يمضي لي الحول كاملا % ومالي (ط) إلا الأبيضين شراب) % . وإن جعلهما شربا ، فلقائل أن يقول : ربما طعم شيئا غيرهما وجعلهما شرابا له | | بلغني إنه توفي بالبصرة في . . . . (ظ) من سنة إحدى وعشرين وستمائة / ومن شعره : (الطويل) . % (ألفظك أعلى أم فضائلك الغر % وخلقك أبهى أم خلائقك الزهر (ع) ؟) % . % (وحظك أحلى في العيون أم الكرى % ومن قصب أقلام خطك أم سمر ؟) % .." (٢)

" سراياه في كل يوم يفتنون الناس فأعظمهم عنده منزلة أعظمهم فتنة للناس ورواه (١)

وقال أحمد حدثنا روح حدثنا ابن جريج أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبدالله يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول عرش إبليس على البحر يبعث سراياه فيفتنون الناس فأعظمهم عنده أعظمهم فتنة تفرد به من هذا الوجه

---

(١) الجزء الثاني من تاريخ بني العباس، ص/١٦

(٢) الجزء الثاني من تاريخ بني العباس، ص/٢٠١

وقال أحمد حدثنا مؤمل حدثنا حماد حدثنا علي بن زيد عن أبي نضرة عن جابر بن عبدالله قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم لابن صائد ما ترى قال أرى عرشا على الماء أو قال على البحر حوله حيات قال صلى الله عليه و سلم ذاك عرش إبليس هكذا رواه في مسند جابر

وقال في مسند أبي سعيد حدثنا عفان حدثنا حماد بن سلمة أنبأنا علي بن زيد عن أبي نضرة عن أبي سعيد أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال لابن صائد ما ترى قال أرى عرشا على البحر حوله الحيات فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم صدق ذاك عرش إبليس

وقد أوردنا هذا الحديث عند قوله تعالى ما يفرقون به بين المرء وزوجه يعني أن السحر المتلقي عن الشياطين من الإنس والجن يتوصل به إلى التفرقة بين المتآلفين غاية التآلف المتوادين المتحابين ولهذا يشكر إبليس سعى من كان السبب في ذلك فالذي ذمه الله يمدحه والذي يغضب الله يرضيه عليه لعنة الله وقد أنزل الله عز و جل سورتي المعوذتين مطردة لأنواع الشر وأسبابه وغاياته ولا سيما سورة قل أعوذ برب الناس ملك الناس إله الناس من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس وثبت في الصحيحين عن أنس وفي صحيح البخاري عن صفية بنت حسين أن رسول الله صلى الله عليه

رواية عمران بن حصين رضي الله عنه قال الامام احمد ثنا محمد بن جعفر وحجاج قالا ثنا شعبة عن حميد بن هلال سمعت مطرقا قال قال لي عمران بن حصين إني محدثك حديثا عسى الله أن ينفعك به أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قد جمع بين حجته وعمرته ثم لم ينه عنه حتى مات ولم ينزل قرآن فيه يحرمه وأنه كلن يسلم علي فلما اكتويت أمسك عني **فلما تركته** عاد إلي وقد رواه مسلم عن محمد بن المثنى ومحمد بن يسار عن غندر عن عبيد الله بن معاذ عن أبيه والنسائي عن محمد بن عبد الأعلى عن خالد بن الحارث ثلاثتهم عن شعبة عن حميد بن هلال عن مطرف عن عمران به ورواه مسلم من حديث شعبة وسعيد بن ابي عروبة عن قتادة عن مطرف بن عبد الله بن الشخير عن عمران بن الحصين أن رسول الله صلى الله عليه و سلم جمع بين حج وعمرة الحديث قال الحافظ أبو الحسن الدارقطني حديث شعبة عن حميد بن هلال عن مطرف صحيح وأما حديثه عن قتادة عن مطرف فانما رواه عن شعبة كذلك بقية بن الوليد وقد رواه غندر وغيره عن سعيد بن ابي عروبة عن قتادة قلت وقد رواه أيضا النسائي في سننه عن عمرو بن علي الفلاس عن خالد بن الحارث عن شعبة وفي نسخة عن سعيد بدل شعبة عن قتادة عن مطرف عن عمران بن الحصين فذكره والله أعلم وثبت في الصحيحين من حديث همام عن قتادة عن مطرف

عن عمران بن الحصين قال تمتعنا على عهد رسول الله صلى الله عليه و سلم ثم لم ينزل قرآن يحرمه ولم ينه عنها حتى مات رسول الله صلى الله عليه و سلم

رواية الهرماس بن زياد الباهلي قال عبد الله بن الامام احمد حدثنا عبد الله بن عمران بن علي أبو محمد من أهل الري وكان أصله أصبهاني حدثنا يحيى بن الضريس حدثنا عكرمة بن عمار عن ." (١)

ذكر طوافه صلى الله عليه و سلم بين الصفا والمروة

روى مسلم في صحيحه عن جابر في حديثه الطويل المتقدم بعد ذكره طوافه عليه السلام بالبيت

ثم قال ابن عباس هذا حسين يخرج إلى العراق ويخليك والحجاز

وقال غير واحد عن شبابة بن سوار قال حدثنا يحيى بن إسماعيل بن سالم الأسدى قال سمعت الشعبى يحدث عن ابن عمر أنه كان بمكة فبلغه أن الحسين بن على قد توجه إلى العراق فلحقه على مسيرة ثلاث ليال فقال أين تريد قال العراق وإذا معه طوامير وكتب فقال هذه كتبهم وبيعتهم فقال لا تاتهم فأبى فقال ابن عمر إنى محدثك حديثا إن جبريل أتى النبى صلى الله عليه و سلم فخيره بين الدنيا والآخرة فاختار الآخرة ولم يرد الدنيا وإنك بضعة من رسول الله والله ما يليها أحد منكم أبدا وما صرفها الله عنكم إلا للذى هو خير لكم فأبى أن يرجع قال فاعتنقه ابن عمر وبكى وقال أستودعك الله من قتيل وقال يحيى بن معين حدثنا أبو عبيدة ثنا سليم بن حيان عن سعيد ابن مينا قال سمعت عبد الله بن عمرو يقول عجل حسين قدره والله لو أدركته **ما تركته** يخرج ." (٢)

" وقال سلمة بن شبيب حدثنا أحمد بن نصر بن مالك حدثنا عبدالله بن عمر بن مسلم الجيري عن أبيه قال قال طاوس لابنه إذا قبرتني فانظر في قبري فإن لم تجدني فاحمد الله تعالى وإن وجدتني فأنا لله وإنا إليه راجعون قال عبدالله فأخبرني بعض ولده أنه نظر فلم يره ولم يجد في قبره شيئا ورؤى في وجهة السرور وقال قبيصة حدثنا سفيان عن سعيد بن محمد قال كان من دعاء طاوس يدعو اللهم احرمني كثرة المال والولد وارزقني الإيمان والعمل وقال سفيان عن معمر حدثنا الزهري قال لو رأيت طاوس بن كيسان علمت أنه لا يكذب

وقال عون بن سلام حدثنا جابر بن منصور أخو إسحاق بن منصور السلولي عن عمران ابن خالد الخزاعي قال كنت جالسا عند عطاء فجاء رجل فقال أبا محمد إن طاوسا يزعم أن من صلى العشاء ثم

---

(١) البداية والنهاية، ١٣٧/٥

(٢) البداية والنهاية، ١٦٠/٨

صلى بعدها ركعتين يقرأ في الأولى ألم تنزيل السجدة وفي الثانية تبارك الذي بيده الملك كتب له مثل وقوف عرفة وليلة القدر فقال عطاء صدق طاوس **ما تركتهما** وقال ابن أبي السرى حدثنا معمر عن ابن طاوس عن ابيه قال كان رجل من بني إسرائيل وكان ربما داوي المجانين وكانت امرأة جميلة فأخذها الجنون فجئ بها إليه فنزلت عنده فأعجبته فوقع عليها فحملت فجاءه الشيطان فقال إن علم بها افتضحت فاقتلها وادفنها في بيتك فقتلها ودفنها فجاء أهلها بعد ذلك بزمان يسألونه عنها قال ماتت فلم يتهموه لصلاحه ومنزلته فجاءهم الشيطان فقال إنها لم تمت ولكن قد وقع عليها فحملت فقتلها ودفنها في بيته في مكان كذا و كذا فجاء أهلها فقالوا ما نتهمك ولكن أخبرنا أين دفنتها ومن كان معك فنبشوا بيته فوجدوها حيث دفنها فأخذوه فحبسوه وسجنوه فجاءه الشيطان فقال أنا صاحبك فإن كنت تريد أن أخرجك مما أنت فيه فاكفر بالله فأطاع الشيطان فكفر بالله عز و جل فقتل فتبرأ منه الشيطان حينئذ وقال طاوس ولا أعلم أن هذه الآية نزلت إلا فيه وفي مثله كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر فلما كفر قال إني بريء منك إني أخاف الله رب العالمين

وقال الطبراني حدثنا إسحاق بن إبراهيم حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن ابن طاوس عن أبيه قال كان رجل من بني إسرائيل له أربعة بنين فمرض فقال أحدهم إما أن تمرضوا أبانا وليس لكم من ميراثه شيء واما ان امرضه وليس لى من ميراثه شيء فمرضه حتى مات ودفنه ولم يأخذ من ميراثه شيئا وكان فقيرا وله عيال فأتى في النوم فقيل له أيت مكان كذا وكذا فاحفره تجد فيه مائة دينار فخذها فقال للآتي في المنام ببركة أو بلا بركة فقال بلا بركة فلما أصبح ذكر ذلك لامرأته فقالت اذهب فخذها فإن من بركتها أن تكسوني منها وتعيش منها فأبى وقال لا آخذ شيئا ليس فيه بركة فلما أمسى أتى في منامه فقيل له أيت مكان كذا و كذا فخذ ." (١)

" افتحه لكم فلما كانت تلك الليله فتح لهم باب الحصن فدخلوا فقتلوا من فيه من المقاتلة وسبو الذرية وامتص الاصبهند خاتما مسموما فمات وكان فيمن اسروا يومئذ ام منصور بن المهدي وأم إبراهيم إبن المهدي وكانتا من بنات الملوك الحسان

وممن توفي فيها من الأعيان خالد الحذاء وعاصم الأحول وعمرو بن عبيد القدري في قول وهو عمر بن عبيد بن ثوبان ويقال إبن كيسان التميمي مولاهم أبو عثمان البصري من ابناء فارس شيخ القدرية والمعتزله روى الحديث الحسن البصري وعبيد الله بن أنس وأبي العالية وأبي قلابه وعنه الحمادان وسفيان بن عيينه

---

(١) البداية والنهاية، ٩/٢٤٠

والاعمش وكان من أقرانه وعبد الوارث إبن سعيد وهارون بن موسى ويحيى القطان ويزيد بن زريع قال الامام أحمد بن حنبل ليس بأهل أن يحدث عنه وقال علي بن المدنيى يحيى بن معين ليس بشيء وزاد إبن معين وكان رجل سوء وكان من الدهرية الذين يقولون إنما الناس مثل الزرع وقال الفلاس متروك صاحب بدعه كان يحيى القطان يحدثنا عنه ثم تركه وكان إبن المهدي لا يحدث عنه وقال أبو حاتم متروك

" إذا بلغ المرء آماله ... فليس له بعدها منتزح ... ثم قال لأصحابه باكروني غدا إلى الصبوح ونهض إلى بيت منامه فما أصبح حتى قبض عليه مؤيد الدولة وأخذ جميع ما في داره من الحواصل والأموال وجعله مثلة في العباد وأعاد إلى وزارته ابن عباد وقد ذكر ابن الجوزي أن ابن عباد هذا حين حضرته الوفاة جاءه الملك فخر الدولة بن مؤيد الدولة يعوده ليوصيه في أموره فقال له إني موصيك أن تستمر في الأمور على ما تركتها عليه ولا تغيرها فإنك إن استمريت بها نسبت إليك من أول الأمر إلى آخره وإن غيرتها وسلكت غيرها نسب الخير المتقدم إلي لا إليك وأنا أحب أن تكون نسبة الخير إليك وإن كنت أنا المشير بها عليك فأعجبه ذلك منه واستمر بما أوصاه به من الخير وكانت وفاته في عشية يوم الجمعة لست بقين من صفر منها قال ابن خلكان وهو أول من تسمى بالوزراء بالصاحب ثم استعمل بعده منهم وانما سمى بذلك لكثرة صحبته الوزير أبا الفضل بن العميد ثم أطلق عليه أيام وزارته وقال الصابئ في كتابه الناجي إنما سماه الصاحب مؤيد الدولة لأنه كان صاحبه من الصغر وكان إذ ذاك يسميه الصاحب فلما ملك واستوزره سماه به واستمر فاشتهر به وسمى به الوزراء بعده ثم ذكر ابن خلكان قطعة صالحة من مكارمه وفضائله وثناء الناس عليه وعدد له مصنفات كثيرة منها كتابه المحيط في اللغة في سبع مجلدات يحتوي على أكثر اللغة وأورد من شعره أشياء منها في الخمر ... رق الزجاج وراقت الخمر ... وتشابها فتشاكل الأمر ... فكأنما خمر ولا قدح ... وكأنما قدح ولا خمر ... قال ابن خلكان توفي بالرى في هذه السنة وله نحو ستين ونقل إلى أصبهان رحمه الله

الحسن بن حامد

أبو محمد الأديب كان شاعر متجولا كثير المكارم روى عن علي بن محمد بن سعيد الموصلي وعنه الصوري وكان صدوقا وهو الذي أنزل المتنبي داره حين قدم بغداد وأحسن إليه حتى قال له المتنبي لو كنت مادحا تاجرا لمدحتك وقد كان أبو محمد هذا شاعرا ماهرا فمن شعره الجيد قوله ... شربت المعالي غير منتظر بها ... كسادا ولا سوقا يقام لها أخرى ... وما أنا من أهل المكاسب كلما ... توفرت الاثمان كنت لها أشرى ...

ابن شاهين الواعظ

عمر بن أحمد بن عثمان بن محمد بن أيوب بن زذان أبو حفص المهشور وسمع الكثير وحدث عن الباغندي وأبي بكر بن أبي داود والبغوي وابن صاعد وخلق وكان ثقة أمينا يسكن الجانب الشرقي من بغداد وكانت له المصنفات العديدة ذكر عنه انه صنف ثلثمائة وثلاثين مصنفا ." (١)

" الملك من بعده لولده عزالدين سنجرشاه فلم يوافقه الأمراء خوفا من صلاح الدين لصغر سنه فاتفقوا كلهم على أخيه فأجلس مكانه في المملكة وكان يقال له عزالدين مسعود وجعل مجاهد الدين قايماز نائبه ومدبر مملكته وجاءت رسل الخليفة يلتمسون من صلاح الدين أن يبقي سروج والرها والرقة وحران والخابور ونصيبين في يده كما كانت في يد أخيه فامتنع السلطان من ذلك وقال هذه البلاد هي حفظ ثغور المسلمين وإنما تركتها في يده ليساعدنا على غزو الفرنج فلم يفعل ذلك وكتب إلى الخليفة يعرفه أن المصلحة في ترك ذلك عونا للمسلمين

وفاة السلطان توران شاه

فيها توفي السلطان الملك المعظم شمس الدولة توران شاه بن أيوب أخي الملك صلاح الدين وهو الذي افتتح بلاد اليمن عن أمر أخيه فمكث فيها حينا واقتنى منها أموالا جزيلة ثم استناب فيها وأقبل البالشام شوقا إلى أخيه وقد كتب إليه في أثناء الطريق شعرا عمله له بعض الشعراء يقال له ابن المنجم وكانوا قد وصلوا إلى سما ... هل لأخي بل مالكي علم بالذي ... إليه وإن طال التردد راجع ... وإني بيوم واحد من لقائه ... علي وإن عظم الموت بايع ... ولم يبق إلا دون عشرين ليلة ... ويحيى اللقا أبصارنا والمسامع ... إلى ملك تعنو الملوك إذا بدا ... وتخشع إعظاما له وهو خاشع ... كتبت وأشواقي إليك ببعضها ... تعلمت النوح الحمام السواجع ... وما الملك إلا راة أنت زندها ... نضم على الدنيا ونحن الصابع ... وكان قدومه على أخيه سنة إحدى وسبعين وخمسمائة فشهد معه مواقف مشهودة محمودة واستنابه على دمشق مدة ثم سار إلى مصر فاستنابه على الإسكندرية فلم توافقه وكانت تعتريه القوالنج فمات في هذه السنة ودفن بقصر الإمارة فيها ثم نقلته أخته ست الشام بنت أيوب فدفنته بتربتها التي بالشامية البرانية فقبره القبلي والوسطاني قبر زوجها وابن عمها ناصر الدين محمد بن أسد الدين شيركوه صاحب حماه والرحبة والموخر قبرها والتربة الحسامية منسوبة إلى ولدها حسام الدين عمر بن لاشين وهي إلى جانب المدرسة من غربها وقد كان توران شاه هذا كريما شجاعا عظيم الهيبة كبير النفس واسع النفقة والعطاء قال فيه ابن سعدان

---

(١) البداية والنهاية، ١١/٣١٦

الحلبي ... هو الملك إن تسمع بكسرى وقيصر ... فإنهما في الجود والباس عبداه ... وما حاتم ممن يقاس بمثله ... فخذ ما رأيناه ودع ما رويناه ... ولذ بعلاه مستجيرا فإنه ... يجيبرك من جور الزمان وعدواه ".(١)

"ورحل السلطان في يوم السبت حادي عشره يريد قيسارية الروم، فاستولي في طريقه على عدة بلاد. وفي يوم الأربعاء خامس عشرة تلقاه أهل قيسارية من العلماء والأكابر والنساء والأطفال، واحتف به الفقراء الصوفية وتواجدوا، إلى أن قرب من دهليز السلطان غياث الدين صاحب الروم وخيامه، وقد نصبت في وطاة بالقرب من المناظر التي كانت لملوك الروم، فترجل وجوه العساكر المصرية والشامية على طبقاتهم، ومشوا بين يديه إلى أن وصلها، وارتفعت الأصوات بالتكبير والتهليل، وأقبل الروم من كل جهة، وضربت نوبة آل سلجوق على عادتها، وحضر أصحاب الملاهي كما هي عادة الروم، فنهوا عن الضرب بالآلت وعن الغناء أيضا، وقيل لهم: هذه الهيئة لا تتفق عندنا، وما هذا موضع الغناء، بل موضع الشكر. وشرع السلطان في إنفاق المال، وعين لكل جهة شخصان وكتب إلى أولاد قرمان أمراء التركمان، وأكد عليهم في الحضور، واستمال النازحين، فما خرج البرواناخ عن المطاولة إلى أن علم السلطان منه إنه لا يحضر.

وركب السلطان في يوم الجمعة سابع عشريه وعلى رأسه جتر بني سلجوق، ودخل قيسارية دار السلطة، وعبر القصور وجلس على آل سلجوق، وأقبل الناس للهناء وقبلوا الأرض، وحضر القضاه والفقهاء والوعاظ والقراء والصوفية وأعيان قيسارية وذوو المراتب، على عادة الملوك السلجوقية في أيام الجمع، ووقف أمير المحفل – وهو عندهم ذو حرمة ومكانة، ويلبس أكبر ثوب وعمامة – فرتب المحفل على قدر الأقدار، وانتصب قائما بين يدي السلطان منتظرا ما يشير به. وقرأ القراء أحسن قراءة، ورفعوا أصواتهم بالتلحين العجيب إلى أن فرغوا، فانشد أمير المحفل بالعربية والعجمية مدائح في السلطان، ومد سماط الطعام فأكل من حضر، ثم أحضرت دراهم عليها السكة الظاهرية. وتهيأ السلطان لصلاة الجمعة، وقام السلطان إلى الجامع، وخطب الخطب بنعوته وصلي، وخطب له الخطباء بجوامع قيسارية وهي سبعة، فلما قضي السلطان صلاة الجمعة، حمل إليه **ما تركته** كرجي خاتون امرأة البرواناه من الأموال التي لم تقدر على حملها معها، وما خلفه سواها ممن انتزح معها، وظهر لها ولزوجها معين لدين البرواناه موجود نفيس، فأخذ السلطان ذلك.

وبعث البرواناه يهنئ السلطان بيبرس بجلوسه على تخت الملك، فكتب إليه أن يفد عليه ليقره مكانه، فبعث

---

(١) البداية والنهاية، ٣٠٦/١٢

يسأل النظرة إلى خمسة عشر يوما. ورجا البرواناه بذلك أن يصل الملك أيضا وكان قد أرسل يستحثه على القدوم بنفسه ليدرك الملك الظاهر وهو ببلاد الروم، فلما بلغ السلطان ذلك خرج من قيسارية في ثاني عشريه، بعد ما أعطي الأمراء والخواص الخيول والأموال. ولما وصل السلطان إلى خان كيقباد بعث إلى الأرمن بجهة الرمانة لأمير طيبرس الوزيري، فحرق وقتل وسبي من بها من الأرمن وعاد، وسبب ذلك أنهم كانوا قد أخفوا جماعة من التتر، فسار السلطان إلى الأبلستين، ومر على مكان المعركة ليري رمم القتلى من التتار، فذكر أهل الأبلستين إنهم عدوا من القتلى ستة آلاف وسبعمائة وستين، وضاع الحساب بعد ذلك، فأمر السلطان بجمع من قتل من عساكره ودفنوا، وترك منهم قليلا بغير دفن، وقصد بذلك نكاية التتار في إظهار كثرة من قتل منهم وقلة من قتل من عسكره، ثم رحل.

ودخل السلطان إلى الدربند في رابع ذي الحجة، وأصاب الناس فيه مشقة عظيمة، ونزل بحارم في سادسه وعيد هناك، فورد كتاب الأمير شمس الدين محمد بن قرمان أمير التركمان، يتضمن أنه جمع التركمان وحضر في عشرين ألف فارس وثلاثين ألف راجل متركشة للخدمة، فوجد السلطان قد عاد، وحضر أيضا أمراء بني كلاب، ووفود التركمان، ثم رحل السلطان طالبا دمشق.." (١)

"مسجد إنشاء سمس الدين أبي بكر أحمد بن العجمي.

مسجد براس درب الديلم يعرف بابن الزراد.

مسجد في الدرب المذكور.

مسجد قرب دار ابن خرخاز بالسهلية.

ومن غربي الدار مسجد أيضا.

مسجد عند حمام السرور.

مسجد السويقة.

مسجد بالمدبغة.

مسجد قرب دار عز الدين بن مجلى.

مسجد مجاور دلر نظام الدين الوزير الطغرائي.

مسجد مسمار.

مسجد قرب حمام السويقة.

---

(١) السلوك لمعرفة دول الملوك، ٢١٢/١

مسجد عند القسطل خلف باب النصر.

مسجد تجاه حمام محي الدين بن العديم.

مسجد الشجرة.

مسجد القصر.

مسجد الزنيقة ويعرف باعنابة مقصود بالنذور.

مسجد سويد.

مسجد باحسيتا.

مسجد داخل باب الفراديس.

مسجد قرب دور أولاد المقارمي.

مسجد يعرف بالمهتار عمر.

مسجد قرب دار ابن الباشق.

مسجد ابن حرب.

مسجد ابن الأقرع.

مسجد ابن حرب أيضا.

مسجد أسفل رأس التل.

مسجد برأس التل.

مسجد عند دار جعفر سقيلة.

مسجد أنشأه الحاج منصور القصاب.

مسجد جب عثمان.

مسجد برأس الفرائين.

مسجد في وسط الفرائين.

مسجد في آخرها.

مسجد مجاور دار ابن بزاز الليل.

مسجد مجاور دار بن طوير العشاء.

مسجد السماقة.

مسجد درب المقيدسي.

مسجد مجاور الصبانة.

مسجد يعرف بأبي خنبش بالسدلة.

مسجد برأس قطيعة السدلة.

مسجد إنشاء النقيب محمد بن صدقة.

مسجد قبلي دار ابن السروجي.

مسجد إنشاء خازم السمان.

مسجد قرب دار ابن قشام.

مسجد ذيل العقبة من جهة الشمال.

مسجد بفندق العيش مسجد في وسطه.

مسجد صاحب شيزر بالحصارين.

مسجد الجرارين.

مسجد برأس البنائين.

مسجد الحسبة بسوق السراجين.

مسجد داخل دار الزكاة.

مسجد خارجها.

مسجد بدرب بني خمردكين.

مسجد برأس الشماعين.

المساجد التي بين أبواب المدينة

مسجد بين بابي قنسرين.

مسجد بين بابي باب العراق.

مسجد بين بابي باب أربعين.

مسجد بين بابي النصر مسجد بباب الجنان.

مسجد بباب الفراديس.

مسجد بباب السعادة.

مسجد بين بابي باب إنطاكية.

مسجد بباب النيرب.

مسجد بباب المقام.

وقد تقدم لنا فيما سلف في باب المزارات: مسجد علي عم بباب الجنان.

ومسجد غوث ومسجد شعيب المعروف بالغضانري ومسجد النور وفي الأبرجة الكبار التي بناها الملك الناصر مساجد. هذه المساجد التي أدركها حصري وعدي من المساجد التي يحيط بها سور البلد على **ما تركته** حين خروخي منها ولا أدعي الاستقصا. لأن معرض للنسيان وهي مائتان وسبعة عشر مسجدا خارجا عن المساجد التي في أبراج السوار فإنا لم يمكننا تحقيق عددها ولا الإحاطة بها وقد بلغني أنها دثر أكثرها بعد استيلاء التتر عليها.

ذكر المساجد التي بأرباض حلب

مساجد الياروقية: مسجد أنشأه الملك الظافر خضر بن الملك الناصر صلاح الدين يوسف ابن أيوب.

مسجد أنشأه عز الدين ميكائيل الياروقي.

مسجد أنشأه الأسد يوسف بن سنغر الياروقي.

مسجد أنشأه شعيب الياروقي.

مسجد أنشأه أحمد التركماني.

مسجد أنشأه العلم سليمان الياروقي.

مسجد يعرف بالشيخ علي التركماني.

مسجد إنشاء الفارس خليل الياروقي.

مسجد إنشاء الصارم إبراهيم نقيب العسكر.

مسجد بالسوق.

مسجد تجاه مسجد الأنصاري.

مسجد أنشأه عبد الرحمان بن مبشر نقيب شيزر.

مسجد أنشأه الكماتل محمد الفراء العجمي.

مسجد قبالة حمام كامل.

مسجد أنشأه الجوالقية. خمسة عشر مسجدا.

مساجد الحاضر السليماني

مسجد الأسد يولق.

مسجد بدر الدين بن إيكز.

مسجد في الجانوسية.

مسجد بها أيضا.

مسجد القواسين.

مسجد بحارة معتوق.

مسجد السنجاري.

مسجد الأمير سيف الدين بن علم الدين.

مسجد أنشأه المذكور أيضا.

مسجد لبني عصرون.

مسجد الساقية.

مسجد قطب الدين ويعرف بزكي البيطار.

مسجد علم الدين قيصر.

مسجد بحارة الأكراد.

مسجد بحارة المشارقة.

مسجد البدوية.

مسجد الهروي.

مسجد المهر ا ني.

مسجد الجمقدار.

ثلاث مساجد في جب السلسلة في خط واحد.

مسجد جمال الدين حبيب.." (١)

"سالم بن عبد الله بن عمر وهشام بن عبد الملك

---

(١) الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، ص/٢٧

وحدثني التوزي قال: دخل سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب على هشام بن عبد الملك في ثياب وعليه عمامة تخالفها، فقال له هشام: كأن العمامة ليست من الثياب! قال: إنها مستعارة، فقال له: كم سنك قال: ستون سنة، قال: ما رأيت ابن ستين أبقى كدنة منك١، ما طعامك قال الخبز والزيت، قال: أما تأجمهما٢ قال: إذا **أجمتهما تركتهما** حتى أشتهيهما، ثم خرج من عنده وقد صدع، فقال: أترون الأحول لقعني بعينه، فمات من تلك العلة٣.

ونظر أعرابي إلى رجل جيد الكدنة فقال: يا هذا، إني لأرى عليك قطيفة محكمة من نسج أضراسك.

١ زيادات ر: "كدنة: قوم الجسم، قال ابن القوطية في الأفعال: كدنت الشفة كدونا اسودت: كدن البعير: كثر شحمه".

٢ أجم الطعام: عافه وكرهه.

٣ زيادات ر: "قال ابن الأعرابي ثم لقع فلان فلانا بعينه، وزلقه، وزلقه "بتشديد اللام" وأزلقة، وشقذه، وشوهه، ويقول الرجل إذا أجاد في عمله: لا تشوه عنى، أى لا تقل لي: أجدت فتصيبنى بالعين، ورجل معين، إذا أصيب بالعين، وشاه وشائه وشقذ وشقذان".." (١)

"""""""" صفحة رقم ٢٦٤ """""""

الأمثال المنظومة قال لبيد

ألا كل شيء ما خلا الله باطل . . . وكل نعيم لا محالة زائل

غيره وغيره

إذا جاء موسى وألقى العصا . . . فقد بطل السحر والساحر

أكل خليل هكذا غير منصف ؟ . . . وكل زمان بالكرام بخيل ؟

الخير لا يأتيك متصلا . . . والشر يسبق سيله المطر

إنما أنفسنا عارية . . . والعواري حكمها أن تسترد

إذا ملك لم يكن ذاهبة . . . فدعه فدولته ذاهبة

إن كنت لا ترضى بما قد ترى . . . فدونك الحبل به فاختنق

إذا كان رب البيت بالدف مولعا . . . فشيمة أهل البيت كلهم الرقص

إذا ما أراد الله إهلاك نملة . . . سمت بجناحيها إلى الجو تصعد

---

(١) الكامل في اللغة والأدب، ١٢٦/٢

ضاقت ولو لم تضق لما انفرجت . . . والعسر مفتاح كل ميسور

الرزق يخطي باب عاقل قومه . . . ويبيت بوابا بباب الأحمق

إذا لم تستطع أمرا فدعه . . . وجاوزه إلى ما تستطيع

وإذا أتتك مذمتي من ناقص . . . فهي الشهادة لي بأني كامل

عتبت على سلم **فلما تركته** . . . وجربت أقواما بكيت على سلم

من لم يعدنا إذا مرضنا . . . ومات لم نشهد الجنازة

ولربما بخل الكريم وما به . . . بخل ولكن سوء حظ الطالب

أقلب طرفي لا أرى غير صاحب . . . يميل مع النعماء حيث تميل

كنت من كربتي أفزع إليهم . . . فهم كربتي فأين الفرار

أسماء ساعات النهار عند العرب

قد سمت العرب ساعات النهار أسماء : الأولى الذرور ، ثم البزوغ ، ثم الضحى ، ثم الغزالة ثم الهاجرة ، ثم الزوال ، ثم الدلوك ، ثم العصر ، ثم الأصيل ، ثم الصبوب ، ثم الحدور ، ثم الغروب .

ويقال فيه أيضا : البكور ، ثم الشروق ، ثم الإشراق ، ثم الرأد ، ثم الضحى ، ثم المتوع ثم الهاجرة ، ثم الأصيل ، ثم العصر ، ثم الطفل ، ثم الحدور ، ثم الغروب .." [١]

(علم الله كيف أنت فأعطاك ... المحل الجليل من سلطانه)

(على المرء أن يسعى لما فيه نفعه ... وليس عليه أن يساعده الدهر)

(عسى فرج يأتي به الله إنه ... له كل يوم في خليقته أمر)

(عتبت على عمرو **فلما تركته** ... وجربت أقواما بكيت على عمرو)

حرف الغين المعجمة

(غني بلا دين عن الخلق كلهم ... وإن الغنى إلا عن الشيء لا به)

(غلام أتاه اللؤم من شطر نفسه ... ولم يأته من شطر أم ولا أب)

حرف الفاء

(فلم أر كالأيام للمرء واعظا ... ولا كصروف الدهر للمرء هاديا)

(فنفسك أكرمها فإنك إن تهن ... عليك فلن تلقى لها الدهر مكرما)

---

(١) الكشكول ، ١/٢٦٤

(فصبر جميل إن في اليأس راحة ... إذا الغيث لم يمطر بلادك ماطره)

(فما أكثر الأصحاب حين تعدهم ... ولكنهم في النائبات قليل)

(فإن كانت الأجسام منا تباعدت ... فإن المدى بين القلوب قريب)

(فلو كان حمدا يخلد المرء لم يمت ... ولكن حمد المرء غير مخلد)

(فإن تفق الأنام وأنت منهم ... فإن المسك بعض دم الغزال)

حرف القاف

(قد يجمع المال غير آكله ... ويأكل المال غير من جمعه)

(قد زال ملك سليمان فعاوده ... والشمس تنحط في المجرى وترتفع)

(قد يدرك المتأني نجح حاجته ... وقد يكون مع المستعجل الزلل)

(قد يدرك الشرف الفتى ورداؤه ... خلق وجيب قميصه مرقوع) ." (١)

" وقال آخر

(إذا ذكرت أياديك التي سلفت ... مع قبح فعلي وذلاني ومجترمي)

(أكاد أقتل نفسي ثم يدركني ... علمي بأنك مجبول على الكرم)

وروي أن عمر رضي الله تعالى عنه رأى سكران فأراد أن يأخذه ليعزره فشتمه السكران فرجع عنه فقيل له يا أمير المؤمنين لما شتمك تركته قال **إنما تركته** لأنه أغضبني فلو عزرته لكنت قد انتصرت لنفسي فلا أحب أن أضرب مسلما لحمية نفسي وغضب المنصور على رجل من الكتاب فأمر بضرب عنقه فأنشأيقول

(وإنا الكاتبونا وإن أسأنا ... فهبنا للكرام الكاتبينا)

فعفا عنه وخلى سبيله وأكرمه وقال الرشيد لأعرابي بم بلغ فيكم هشام بن عروة هذه المنزلة قال بحلمه عن سفيهنا وعفوه عن مسيئنا وحمله عن ضعيفنا لا منان إذا وهب ولا حقود إذا غضب رحب الجنان سمح البنان ماضي اللسان قال فأومأ الرشيد إلى كلب صيد كان بين يديه وقال والله لو كانت هذه في هذا الكلب لاستحق بها السؤدد وقيل لمعن بن زائدة المؤاخذة بالذنب من السؤدد قال لا ولكن أحسن ما يكون الصفح عمن عظم جرمه وقل شفعاؤه ولم يجد ناصرا وقال محمود الوراق

(سألزم نفسي الصفح عن كل مذنب ... وإن عظمت منه علي الجرائم)

(فما الناس إلا واحد من ثلاثة ... شريف ومشروف ومثل مقاوم)

---

(١) المستطرف، ٧٦/١

(فأما الذي فوقي فاعرف قدره ... وأتبع فيه الحق والحق لازم)

(وأما الذي دوني فان قال صنت عن ... إجابته نفسي وإن لام لائم)

(وأما الذي مثلي فان زل أو هفا ... تفضلت إن الحر بالفضل حاكم) ." (١)

"ولربما أن الطريقة الأبسط للتعبير عن هذا كله هي أن أقول أن الماركسيين تركوا أثرا علي أكثر مما تركته الماركسية أو أي مذهب آخر. ولئن كان هنالك من مغزى للجدل الدائر الآن في ماركسية القرن العشرين فهو المغزى التالي: إن الماركسية بحاجة لحل رموزها وفضح أسرارها وتوضيحها بأسلوب منهجي، وحاجتها من ذلك حاجة أي خطاب آخر. وهنا يبدو قيما عمل بعض الراديكاليين من غير الماركسيين (كعمل تشومسكي، مثلا، أو عمل إ. ف. ستون)، ولا سيما إذا كانت الأسوار العقائدية لا تزال تعوق الأفراد من خارج إطار أعضائها من إعداد أنفسهم للبدء بمثل هذا العمل.

وهذا القول نفسه صحيح عن النقد المنبثق عن وجهة نظر محافظة وعميقة الجذور كوجهة نظر أورباخ مثلا، إذ إن عمله، في أفضل الأحوال، يعلمنا كيف نكون نقادين أكثر مما يعلمنا كيف نكون أعضاء ممتازين في مدرسة ما. وإن الاستخدامات الإيجابية لصلة التقرب صارت عديدة في خاتمة المطاف، غير أن هذا لا يمنعنا من القول بأن الفاشستية والتزمت العقائدي أقل خطرا من ذلك بأي شيء.

لو شئت استعمال كلمة واحدة متساوقة مع النقد (لا من باب التخفيف له بل من باب التوكيد) لكانت كلمة المقاوم. فلئن كان من المتعذر تقليص النقد إلى مذهب أو إلى موقف سياسي حول مسألة معينة، ولئن كان يتوجب وجوده في الدنيا وهو مدرك لذاته في الوقت نفسه أيضا، لقضي الواجب أن تكون هويته حينئذ هي اختلافه عن الأنشطة الثقافية الأخرى وعن منظومات الفكر أو المنهج.." (٢)

"أما بعد فإن أهل الفضل في اللب، والوفاء في الود، والكرم في الحق لهم من الثناء الحسن في الناس لسان صدق يشيد بفضلهم، ويخبر عن صحة ودهم، وثقة مؤاخاتهم، فتجوز لهم بذلك رعية الإخوان، وتصطفى لهم سلامة الصدور، وتجتنى لهم ثمرة القلوب، ولقد لزمت من الوفاء والكرم فيما بينك، وبين الناس طريقة محمودة نسبت إلي مرتبها ف الفضل، وجمل بها ثناؤك في الذكر، وشهد لك بها لسان الصدق، فعرفت بمناقبها، ووسمت بمحاسنها، وأسرع إليك الإخوان بمحبتهم مستبقين، وبرغبتهم فيك متقاطرين، يبتدرون ودك، ويصلون حبلك، فمن أثبت الله عندك ودا فقد وضع خلته عندك موضع الحرز

---

(١) المستطرف، ٤١٨/١

(٢) العالم والنص والناقد، ٥٦/١

والثقة، وملأ به يديه من أخي وفاء وصلة، واستنام بك إلى شعب مأمون، وعهد محفوظ، وصار مغمورا بفضلك عليه في الود، يتعاطى من مكافأتك ما لا يستطيع، ويتطلب منه ما لا يلحق، ولو كنت لا تؤاخي إلا من كان في وزنك، وبلغ من الخلال مبلغ حدك، ولا آخيت أحدا، ولكنت من الإخوان صفرا، وقد رأيت أ آخذ بنصيبي من ودك، وأصل وثيقة حبلي بحبلك، وعملت أن تركي ذلك غبن، وإضاعتي إياه جهل.

وله: غير أني إن كنت مقصر القوة، فلست بمقصر النية، وإن كنت مقصر الرأي، فلست بمقصر الرغبة.

وله أيضا: أما بعد فإن خير الإخوان من عظم حلمه، وحسن لظفه، وشرهم من عجلت بادرته، وساءت مقالته، وقد عرفنا فضلك، وعدنا إلى موافقتك، فصل الأول من طولك، بالآخر من مراجعتك.

وله: لا تكن كمن يرى الحسن من نفسه، ويتغابى عن الجميل من غيره، وإني المأمون اليوم في إخائه، المداوم لمن عاهد بوفائه، والغالب على الأكثر ملق النطق، والتلافي بالظنون.

ابن المقفع: أما بعد: أصلحنا الله وإياك صلاحا دائما يجمع لنا ولك به الفضيلة في العاجلة، والكرامة في الآجلة، فإني لا أعرف أمرا أعظم عند أهل منفعة من أمر ترك ذكره لفضله، ولا أعلم أمرا أحق بأن يستغنى أهله بفضله عندهم عن ذكره فيما بينهم من أمر أوشج الله بيننا وبينك في الدنيا أسبابه، وثبت حقوقه، وعظم حرمته فأبقى الله لنا ولك ما أحرزه بيننا وبينك في الدنيا حتى نكون إخوانا في الآخرة حين تصير الخلة عداوة بين أهلها إلا خلة المتقين.

كاتب: لا تجمعن دعوى السراة، وتكبر الولاة، وتحكم القضاة.

كاتب: لا تدعوك قوة ملكك لفضلك في صلة إخوانك إلى استصغار ما يتخلصون إليه من صلتك، فإنك إن قايستهم بتفضلك عليهم قل كثيرهم في جنب ما يأتيه إليهم.

كاتب: إنا – حفظك الله – لو كنا قطعناك ثم كافأتنا بقطيعتك إيانا ما كان لك أن تفردنا بالذنب دون نفسك إذ صرت فيه نظيرا، لأنك أنكرت علينا ما ركبته، وطلبت منا **ما تركته**، وقد علمت أن المكافئ لم يدع وراء ما فعل، ولا يستوجب تقاصي ما جهل، فاحكم لنا عليك بمثل ماتحكم به علينا لك.

جرير بن يزيد: أما بعد: فإنه لولا خلق الله له الناس من تقل قلوبهم، وتصرف حالاتهم ونياتهم واختلافهم، لما تشعبوا من أصلهم، ولا ائتلف منهم اثنان بعد تشعبهم، ولا بد فيما يحدث بين الناس من علل الوحشة، وأسباب العداوة والفرقة، ويجري بينهم من المودة ودواعي الصلة من سابق ومسبوق، وداع ومجيب، فسابق إلى قطيعة يجتني بها من صاحبه الوحشة، ومبتدئ بصلة يجتلب بها من صاحبه الثقة، ويزرع بها في قلبه المقة، وقد بلغني عنك في وفائك وفضلك ما حركني لودك، ورغبتي في خلتك، ودعاني إلى طلب فضلك،

فأجبت دعاءك إلى الصلة والملاطفة بما أحسست لك من الثقة، وحدث لي فيك من الرغبى، فاقبل ما بدا لك من ودنا، وأحسن الإجابة إلى ما دعوناك إليه من إخائنا، واتبعنا بإحاسن إذ كان الابتداء منا، فإن المجيب إلى الجميل شريك الراغب فيه وإن المكافئ به شكل لمسديه، ولا تركهن أن تكون لنا إذ دعوناك مجيبا، وإذ سبقناك بالفضيلة تابعا، فأنا قد أحسنا إجابة فضلك، واعلم أنك لو كنت سبقتنا إلى الصلة، وتقدمتنا إلى الرغبة، وطلبت فضلنا عليك بالمودة كنت بذلك للطول أهلا، وبه جديرا، لأن مثلك في فذلك عطف نفسه على نفسه، ومثلنا رغب في صلته.

الحسن بن وهب إلى أبي صالح: لولا اتكالي عليك، لكثرت كتبي إليك، وإذا استحكمت الثقة نقص البر، لما يدخل النفوس من الكسل عن العمل، والاسترسال إلى الاتكال.

فكتب إليه أبو صالح وكتب في آخره:

يا مشفقا حذرا على ودي له ... كن كيف شئت فإنني بك واثق." (١)

" بمواليك وبك فقال جعلت فداك امرأته طالق إن أنت لم تدخل الدار فقال الشيخ ويحك ما حملك على هذا قال جعلت فداك قد فعلت فالتفت النوفلي إلى بعض من كان معه متعجبا مما فعل فقال له القوم قد طلقت امرأته إن أنت لم تدخل الدار فدخل ودخل القوم معه فلما توسطوا الدار قال امرأته طالق إن أنت لم تسمع غنائي قال اعزب عني يا لكع ثم بدر الشيخ ليخرج فقال له أصحابه أتطلق امرأته وتحمل وزر ذلك قال فوزر الغناء أشد قالوا كلا ما سوى الله عز و جل بينهما فأقام الشيخ مكانه ثم اندفع ابن سريج يغني في شعر عمر بن أبي ربيعة في زينب

(أليست بالتي قالت ... لمولاة لها ظهرا)

(أشيري بالسلام له ... إذا هو نحونا خطرا)

(وقولي في ملاطفة ... لزينب نولي عمرا)

(أهذا سحرك النسوان ... قد خبرنني الخبرا)

فقال للجماعة هذا والله حسن ما بالحجاز مثله ولا في غيره وانصرفوا

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن الأصمعي قال قال عبد الله ابن عمير الليثي لابن سريج لو تركت الغناء وعاتبه على ذلك فقال جعلت فداك لو سمعته **ما تركته** ثم قال امرأته طالق ثلاثا إن

---

(١) الصداقة والصديق، ص/٧٨

لم تدخل الدار حتى تسمع غنائي فالتفت عبد الله إلى رفيق له كان معه فقال ما تنتظر أدخل بنا وإلا طلقت امرأة الرجل فدخلا مع ابن سريج فغنى بشعر الأحوص

صوت

(لقد شاقك الحي إذ ودعوا ... فعينك في إثرهم تدمع) ." (١)

" أخبرني حبيب بن نصر المهلبي وأحمد بن عبد العزيز الجوهري قالا حدثنا عمر بن شبة قال قال هشام بن القاسم الغنوي وكان علامة بأمر الأعشى إنه وفد إلى النبي وقد مدحه بقصيدته التي أولها

(ألم تغتمض عيناك ليلة أرمدا ... وعادك ما عاد السليم المسهدا)

(وما ذاك من عشق النساء وإنما ... تناسيت قبل اليوم خلة مهددا)

وفيها يقول لناقته

(فآليت لا أرثي لها من كلالة ... ولا من حفا حتى تزور محمدا)

(نبي يرى ما لا ترون وذكره ... أغار لعمري في البلاد وأنجدا)

(متى ما تناخي عند باب ابن هاشم ... تراحي وتلقي من فواضله يدا)

فبلغ خبره قريشا فرصدوه على طريقه وقالوا هذا صناجة العرب ما مدح أحدا قط إلا رفع في قدره فلما ورد عليهم قالوا له أين أردت يا أبا بصير قال أردت صاحبكم هذا لأسلم قالوا إنه ينهاك عن خلال ويحرمها عليك وكلها بك رافق ولك موافق قال وما هن فقال أبو سفيان بن حرب الزنا قال لقد تركني الزنا **وما تركته** ثم ماذا قال القمار قال لعلي إن لقيته أن أصيب منه عوضا من القمار ثم ماذا قالوا الربا قال ما دنت ولا ادنت ثم ماذا قالوا الخمر قال أوه أرجع إلى صبابة قد بقيت لي في المهراس فأشربها فقال له أبو سفيان هل لك في خير مما هممت به قال وما هو قال نحن وهو الآن في هدنة فتأخذ مائة من الإبل وترجع إلى بلدك سنتك هذه وتنظر ما يصير إليه أمرنا فإن ظهرنا عليه كنت قد أخذت ." (٢)

"فذهب قوله حلم الأديم (١) مثلا.

وقال خالد وهو يرجز بهم (٢) :

إن لنا بآل عثم علما ... أستاه آم يعترين لحما

(٣) أفواه أفراس أكلن هشما ... (٤) إذا لقيت انفحيا وخما

---

(١) الأغاني، ١/٢٩٣

(٢) الأغاني، ٩/١٤٧

منهم طويلا في السماء ضخما ... (٥) لا يحتر النازل إلا **لطما تركتهم** خير قويس سهما ... القويس: القوس الرديئة، والحتر: العطية، أي لما هجوت رؤساءهم صاروا أذلة فكيف بغيرهم، فذهب قوله خير قويس سهما (٦) مثلا.

قال أبو عبد الله: يريد تركت من هجوته وهو ذليل فإذا كان ذليلا وهو خير قومه فأي شيء حال قومه؟

وقال خالد وهو يرجز بالمنذر بن فدكي أخي بني عثم وكان سيدهم يومئذ عند النعمان (٧) :

فان عين المنذر بن فدكي ... عينا فتاة نقطت أمس هدي (٨) فرجز به شاعر بني عثم، فعقر به خالد بن معاوية، ومع خالد أخ له، فاستعدوا

---

(١) انظر فصل المقال: ١٨٠ والميداني ٢: ٦٤ وجمهرة ابن دريد ٣: ٢٧٩ والفاخر ١٧١ (وأكثر ما يرد في صورة "كدابغة وقد حلم الأديم ") وانظر جمهرة العسكري ١: ٤٢٠ والمستقصي: ٧٣٣ والزاهر: ٢: ٢٨٠ " قد حلم الأديم " والعقد ٣: ١٢١.

(٢) انظر أيضا فصل المقال والزاهر.

(٣) أكلن هشما: أي في أفواههن بخر.

(٤) انفحيا: عظيما سمينا.

(٥) يحتر: يعطي.

(٦) ورد المثل: " تركتهم خير قويسن سهما " في فصل المقال: ١٨٠ ومن صوره "كونوا خير قويس سهما " فصل المقال: ١٨١؛ قال أبو حاتم: القويس صغرت بغير هاء؛ (أي كان القياس أن تكون قويسة) وجاء كما أورده الضبي " خير قويس سهما " في جمهرة العسكري ١: ٤٢٠ وانظر الزاهر ٢: ٢٨٢.

(٧) الزاهر ٢: ٢٨٢.

(٨) نقطت: زينت. الهدي: العروس، شبهه بالنساء لتخنيثه وأنه لا رجلة فيه.." [١]

"٢٣) يقول أحمد أمين " وشاء القدر أن يعاصره البحتري، وهو... لا يبعد عن عمود الشعر ...فساعده وجود البحتري على انقسام الأدباء والعلماء " في مقدمته أأأ هـ لكتاب أبي بكر الصولي: أخبار أبي تمام، تح: خليل محمود عساكر ومحمد عبده عزام ونظير الإسلام الهندي، المكتب التجاري، بيروت، د. ت

---

(١) أمثال العرب، ص/٦٠

(٢٤) لا يفهم من أستذة أبي تمام للبحتري، وتلمذة الثاني للأول، المعنى الحرفي. فالبحتري كان مكتمل الشاعرية حين قابل أبا تمام... و إنما انتفاعه منه ونصائح هذا له في وصيته المشهورة (إن صحت) تجعلنا نطلق صفة التلمذة على البحتري، على سبيل المجاز.

(٢٥) أخبار أبي تمام ١٧٢

(٢٦) النقد المنهجي ٨١

(٢٧) المرجع نفسه ٨٢

(٢٨) البحتري بين نقاد عصره ٤٤

(٢٩) القاضي الجرجاني: الوساطة ، ص ٦٤، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي، مطبعة عيسى الحلبي، القاهرة، ١٩٦٦.

(٣٠) إحسان عباس: تاريخ النقد الأدبي عند العرب، ص ١٧٠، ط ١، دار الأمانة، بيروت ١٩٧١ – ولعل ما يعزز أثر هذه التهمة في مخاصمة أبي تمام، ما ذكره ابن القارح، نقلا عن الحسن بن رجاء الكاتب، قوله: " جاءني أبو تمام إلى خرسان، فبلغني أنه لا يصلي، فوكلت به من لازمه أياما، فلم يره صلى يوما واحدا. فعاتبته، فقال: يامولاي، قطعت إلى حضرتك من بغداد، فاحتملت المشقة وبعد الشقة، ولم أره يثقل علي. فلو كنت أعلم أن الصلاة تنفعني وتركها يضرني، **ما تركتها**. فأردت قتله، فخشيت أن يحمل على غير هذا". (رسالة ابن القارح ص ٤١، ضمن رسالة الغفران للمعري، تح: بنت الشاطئ. ط ٣، دار المعارف بمصر، ١٩٦٣).

(٣١) أما الجاهليون القدماء، فقد قبلت أشعارهم، على ما فيها من كفر، لارتباطها بالنصوص الدينية ارتباط شرح وتفسير، ولأن هؤلاء الشعراء لم تبلغهم الرسالة الإسلامية، مما أدى إلى تخفيف تهمة الكفر عنهم.

(٣٢) عمر فروخ: أبو تمام، ص ٩٩، دار لبنان، بيروت، ١٩٧٨.

.)"[١]

"وقول أبي الدرداء رضي الله عنه: من لك بأخيك كله.

وقولهم: لا تعدم الحسناء ذاما، مخفف وهو العيب.

تعلق الفعل بما يتعذر والامتناع عنه ما اتصل المانع، أو فعله ما استمر الشيء ومن أمثالهم في هذا: لا آتيك ما حنت النيب.

---

(١) الخصومة بين الطائيين وعمود الشعر العربي، ص/١٤

ومثله: لا آتيك ما أطت الإبل.

وقال أبو زيد: لا آتيك ما اختلفت الدرة والجرة، واختلافهما أن الدرة تنتقل إلى الضروع والجرة تعلو إلى الرأس.

ما اختلف الملون، وهما الليل والنهار، والواحد منهما ملى مقصور.

ومثله: ما اختلف الأجدان، وكذلك: ما اختلف الفتيان، ومنه قول الشاعر: من الكامل

ما لبث الفتيان أن عصفا بهم ... ولكل قفل يسرا مفتاحا

ويقولون: ما أفعله ما سمر ابنا سمير.

ولا آتيك السمر والثقمر، يريدون ما كان السمر وما طلع القمر.

ولا آتيك سن الحسل، والحسل ولد الضب، حتى تسقط أسنانه، ويقال إنها لا تسقط أبدا حتى تموت.

قال الأحمر في هذا: لا آتيك سجيس الأوجس.

سجيس عجيس، ومعناهما: الدهر.

ولا آتيك الأزلم الجذع، وهو الدهر.

وما حي حي وما مات ميت. ويروى عن المفضل أنه قال: هذا المثل للقمان بن عاد.

ومثله: لا أفعله دهر الداهرين، وعوض العائضين.

وأبد الآبدين، وأبد الأبيد.

وما حملت عيني الماء.

وحتى يرجع السهم على فوقه وهو لا رجع أبدا إنما مضاؤه قدما.

وقال ابن الكلبي: من هذا قولهم: لا أفعل ذلك معزى الفزر، قال: والفزر سعد بن زيد مناة بن تميم، وكان وافى الموسم بمعزى فأنهبها هنالك، فتفرقت في البلاد، فالمعنى في معزى الفزر حتى تجتمع تلك، وهي لا تجتمع الدهر كله، وإنما سمي الفزر لأنه قال: من أخذ منها واحدة فهي له، ولا يؤخذ منها فزر، قال: وهي الاثنان.

ولا أفعل ذلك حتى يؤوب القارظان، وهما من عنزة، فالأول منهما يذكر بن عنزة لصلبه، عشق فاطمة بنت خزيمة بن نهد، وخبرهما يرد في أخبار العرب، والقارظ الآخر زهير بن عامر بن عنزة خرج يجتني القرظ فلم يرجع ولا علم بخبره.

ومن أمثالهم: حتى يؤوب المنخل، وخبره شبيه بهذا الخبر.

وضع الشيء في موضعه من أمثالهم في هذا: ذكرتني الطعن وكنت ناسيا. وأصله أن رجلا حمل على رجل ليقتله، وكان في يد المحمول عليه رمح فأنساه الدهش والجزع ما في يده، فقال الحامل: ألق الرمح، فقال الآخر: أرى معي رمحا وأنا لا أشعر به، ذكرتني الطعن وكنت ناسيا، وكر على صاحبه فقتله أو هزمه، وقيل إن الحامل: صخر بن معاوية السلمي والمحمول عليه: يزيد الصعق الكلابي.

ومن أمثالهم: خلع الدرع بيد الزوج.

التجرد لغير النكاح مثلة، وهما مثلان قالتهما رقاش بنت عمرو ابن تغلب بن وائل، تزوجها كعب بن مالك بن تيم الله بن ثعلبة فقال لها: اخلعي درعك، فقالت: خلع الدرع بيد الزوج، فقال: اخلعيه لأنظر إليك، فقالت: التجرد لغير النكاح مثلة.

وقريب من معنى هذا الفصل قولهم: اذكر الغائب يقترب.

اذكر غائبا تره. والثاني قاله عبد الله بن الزبير وقد ذكر المختار وهو غائب فقدم عليه.

وقال عتبة بن أبي سفيان: العجب من علي بن أبي طالب عليه السلام ومن طلبه الخلافة وما هو وهي؟

فقال معاوية: اسكت يا اوزه، فوالله إنه فيها كخاطب الحرة إذ يقول: من الطويل

لئن كان أدلى خاطب فتعذرت ... عليه وكانت رائدا فتمطت

لما تركته رغبة عن حباله ... ولكنها كانت لآخر حطت

وقال النجاشي الحارثي: من البسيط

إني امرؤ قل ما أثني على أحد ... حتى أبين ما يأتي وما يذر

لا تحمدن امرءا حتى تجربه ... ولا تذمن من لم يبله الخبر

وفي بعض الحديث: لا تعجلوا بحمد الناس ولا ذمهم، فإن أحدا لا يدري بما يختم له.

ومن أمثال العرب: لا تحمدن أمة عام اشترائها ولا حرة عام بنائها.

ومثله: لا تهرف قبل أن تعرف، والهرف الإطناب.

وضع الشيء في غير موضعه قال أوس بن حجر: كمن دب يستخفي وفي الحلق جلجل.

ومن أمثال العرب: خرقاء ذات نيقة.

ومنها: كالحادي وليس له بعير.

ومن أمثالهم: وحمى ولا حبل، يضربونه للشهوان وليس بجائع.

ومنها: يحمل شن ويفدى لكيز، وهما ابنا قصي بن عبد القيس، قاله شن لأمهما، وكانت تؤثر لكيزا عليه.

ويقولون: ليس هذا بعشك فادرجي.

ويقولون: كمستبضع التمر إلى هجر.." (١)

"كان (الأعشى) جاهليا قديما وقد أدرك الإسلام في آخر عمره. وسمع بالنبي صلى الله عليه وسلم وما يأمر به من الأخلاق الفاضلة، والشمائل الزاهرة وما ينهي عنه من المنكر والشرك، وغير ذلك من نقائص الأمور. فقال قصيدة يمدحه فيها ورحل إليه يريد لقاءه والإسلام على يديه. فبلغ قريشا خبره وما قد عزمه (وكان إذ ذاك صلح الحديبية بين الرسول وبين مشركي مكة) فرصدوا الأعشى على طريقه (وكان فيهم أبو سفيان بن حرب) وقالوا: "هذه صناجة العرب، وما مدح أحدا قط إلا رفع قدره". فلما ورد عليهم قالوا: "أين أردت يا أبا بصير؟". قال: "أردت صاحبكم هذا (يعني النبي عليه السلام) لأسلم". قالوا: "ينهالك هم خلال ويحرمها عليك، وكلها لك موافق". قال: "وما هي؟" قالوا: "الزنا والقمار والربا والخمر" قال: "أما الزنا فلقد تركني، **وما تركته**، وأما القمار فلعلي إن لقيته أن أصيب منه عوضا من القمار، وأما الربا فما دنت وما أدنت، وأما الخمر – أوه – فأرجع إلى صبابة قد بقيت في المهراس فأشربها". فقال (أبو سفيان) "هل لك في خير مما هممت به؟". فقال: "وما هو؟". قال: "نحن الآن وهو في هدنة، فتأخذ مئة من الإبل وترجع إلى بلدك سنتك هذه، وتنظر ما يصير إليه أمرنا: فإن ظهرنا عليه كنت قد أخذت خلفا، وإن ظهر علينا أتيته". فقال: "ما أكره ذلك". فقال (أبو سفيان): "يا معشر قريش، هذا الأعشى، والله لئن أتى محمد واتبعه ليضرمن عليكم نيران العرب بشعره، فاجمعوا له مئة من الإبل". ففعلوا. فأخذها (الأعشى) وانطلق إلى بلده فلما كان قريبا من بلده (منفوحة) باليمامة رمى به بعيره فقتله.

رجال المعلقات العشر مصطفى الغلاييني الصفحة : ٥٣." (٢)

"٢(و ما ماء وجهي لي إذا **ما تركته** ** يراق على ذل الطلاب وينضب)(و إنك لا تدرين واليوم حاضر ** بحال اختلالي وما غدا لي مغيب)(لعل بعيدا ما طلت دونه المنى ** سيحكم تاج الملك فيه فيقرب)٤ (فما فوقه مرمى لظن موسع ** و لا عنه للحق المضيع مذهب)٥ (و إن فاتني من جوده واصطفائه ** إلى اليوم ما تسنى يداه ويوهب)٦ (و أيبس ربعي وحده من سحابة ** تبيت لمثلى من عطاياه تسكب)٧ (فرجلي كانت دون ذاك قصيرة ** و حظي فيما جازني منه مذنب)٨ (و لا لوم أن

---

(١) التذكرة الحمدونية، ٢/٣٢٣

(٢) رجال المعلقات العشر للغلاييني، /

لم يأتني البحر إنما ** على قدر ما أسعى إلى البحر أشرب)٩ (حمى بيضة الإسلام ليث تناذرت ** ذئاب الأعادي الطلس عما يذبب)٠ (و زانت جبين الملك درة تاجه ** فما ضره أي العمائم يسلب)

---

(١) ".

""""""""" صفحة رقم ٤٦٠ """"""""

يتصل ولا ينقطع ؛ إذ كان غرضي فيه أن ألمح المعنى من معانيه ، ثم أنجر معه حيث انجر ، وأمر فيه كيف مر ، وآخذ في معنى آخر غير موصول بشكله ، ولا مقرون بمثله ، وقد أخل نظاما ، وأفرد تؤاما ، نشرا لبساط الانبساط ، ورغبة في استدعاء النشاط . وهذا التصنيف لا تدرك غايته ، ولا تبلغ نهايته ، إذ المعاني غير محصورة بعدد ، ولا مقصورة إلى أمد . وقد أبرزت في الصدر ، صفحة العذر ، يجول فرندها ، ويثقب زندها ، وذلك أني ما ادعيت فيما أتيت إلا ما لا يكون **ما تركته** أفضل مما أدركته ، وأني لم أسلك مذهبا مخترعا لم أسبق إليه ، ولا قصدت غرضا مبتدعا لم أغلب عليه ، ومن ركب مطية الاعتذار ، واجتنب خطية الإصرار ، فقد خرج من تبعة التقصير ، وبرئ من عهدة المعاذير .

وأما بعد ، فإن أحق من احتكم إليه واقتصر عليه الاعتراف بفضل الإنصاف ، وليعلم من ينصف أن الاختيار ليس يعلم ضرورة ، ولا يوقف له على صورة ، فيكثر الإغماض ، ويقل الاعتراض ، ويعلم أن ما لا يقع بهواه ، قد يختاره سواه ، وكل يعمل اقتداره ، ويحسن اختياره ، فلو وقع الاجتماع على ما يرضي ويسخط ، ويثبت ويسقط ، لارتفع حجاج المختلفين ، في أمر الدنيا والدين .

وقال المتنبي : البسيط :

تخالف الناس حتى لا اتفاق لهم . . . إلا على شجب والخلف في الشجب

فقيل : تخلص نفس المرء سالمة . . . وقيل : تشرك جسم المرء في العطب الشجب : الموت ، وهي لفظة معروفة ، وإن كانت غير مألوفة عند أهل النقد . وقد أنكرها البحتري على عبيد الله بن عبد الله بن طاهر في مجاذبته إياه حيث يقول : الخفيف :

ولو أن الحكيم وازن في ال . . . لفظ واختار لم يقل شجبه

وكان أبو الطيب نظر إلى ما رواه أبو ظبيان ، قال : اجتمع نفر من أهل الكلام على رجل من الملحدين ، فجعلوا لا يأتون بمسألة إلا سألهم الدليل عليهم ، وناقضهم فيها ، فأعياهم كثرة ما يقول ويقولون ، فقال

---

(١) ديوان مهيار الديلمي، ص/٩٣

بعضهم : أما بعد ، فإن الموت لا شك فيه ، فقال الملحد : ما رأيت خاطبا وواعظا وشاهدا لا يرد أوجز منه ، وقلما ترى معنى إلا وهو يدافع أو يناقض ، ويحار به عن سواء المحجة . وقيل : من طلب عيبا وجده . قال أبو عمرو بن." (١)

" الصخرة مسا وألفيت باقلا لديه قسا فما كل من طرق قرى ولا من إذا خلق فرى وهذا المعهود من خاطري إذا كان جاما فكيف وقد نضب ماؤه وكدرت الحوادث بحر علمه والغير فمن دون أن تستخرج منه الدرر أن يلين لضرس الماضغ الحجر فبذل جهده لما شعبت الهموم سبله وتقنع بالخلق من لا جديد له

هذا مع واقعة وقعت له فأصبح متشتتا وثنى عنانه عن كل شيء إليها متلفتا وذلك أنه في بارحته استولى عليه القلق بسلطانه واستلبت يد الأرق كراه من بين أجفانه كأنه ساورته ضئيلة سمها ناقع أو مدت إليه خطاطيف حجن لها أيدي الخطوب نوازع

(إذا الليل ألبسني ثوبه ... تقلب فيه فتى موجع)

فتارة فكرته متوجهة نحو قلة حظه وآونة لايقع إلا على ما يقذفه طارف لحظه وإن يد الخمول قد استولت عليه وأزمة المطالب صرفت عنه وحقها أن تصرف إليه والسعادة شاردة عنه وما أجدرها أن تطيف ببابه وتستقر بين يديه

(لئن كان أدلى حابل فتعذرت ... عليه وكانت رادة فتخطت)

(**لما تركته** رغبة عن حباله ... ولكنها كانت لآخر خطت)

ولقد جهد في سلم الدهر وهو يحاربه وكيف توقى ظهر ما أنت راكبه فما شام بارقة أمل إلا أخفقت ورجع بخفي حنين وقرت أعين ." (٢)

"قال: حدثني أبو حاتم عن الأصمعي قال: لا يكاد يجتمع عشرة إلا وفيهم مقاتل وأكثر، ويجتمع ألف ليس فيهم حليم.

بين علي بن عبد الله وعروة بن الزبير ابن عيينة قال: كان عروة بن الزبير إذا أسرع إليه رجل بشتم أو قول سيء لم يجبه وقال: إني أتركك رفعا لنفسي عنك. فجرى بينه وبين علي بن عبد الله كلام، فأسرع إليه، فقال له علي: خفض عليك أيها الرجل فإني أتركك اليوم لما كنت تترك له الناس.

للأصمعي عن رجل خاصم رجلا قال: حدثني أبو حاتم عن الأصمعي قال: قال رجل: لمثل هذا اليوم كنت

---

(١) زهر الأداب وثمر الألباب، ٤٦٠/٢

(٢) صبح الأعشى، ٢٨٧/١٤

أدع الفحش على الرجال فقال له خصمه: فإني أدع الفحش عليك اليوم **لما تركته** أنت له قبل اليوم.

لسيد وقد أغاظه عبد له وأغلظ عبد لسيده، فقال: إني أصبر لهذا الغلام على ما ترون لأروض نفسي بذلك، فإذا صبرت للمملوك على المكروه كانت لغير المملوك أصبر.

بين عمر بن عبد العزيز وعقيل بن علفة كلم عمر بن عبد العزيز رجلا من بني أمية وقد ولدته نساء بني مرة فعاب عليه جفاء رآه منه، فقال: قبح الله شبها غلب عليك من بني مرة. وبلغ ذلك عقيل بن علفة المري وهو بجنفاء من المدينة على أميال في بلد بني مرة، فركب حتى قدم على عمر وهو بدير سمعان، فقال: هيه يا أمير المؤمنين؛ بلغني أنك غضبت على فتى من بني أبيك، فقلت: قبح الله شبها غلب عليك من بني مرة، وإني أقول: قبح الله ألأم طرفيه. فقال عمر: دع ويحك هذا وهات حاجتك. فقال. والله ما لي حاجة غير حاجته. وولى راجعا من حيث جاء، فقال عمر: يا سبحان الله؛ من رأى مثل هذا الشيخ؟ جاء من جنفاء ليس إلآ يشتمنا ثم انصرف؛ فقال له رجل من بني مرة. إنه والله يا أمير المؤمنين ما شتمك وما شتم إلا نفسه، نحن والله ألأم طرفيه.

بين أمية بن عبد الله المدائني قال: لما عزل الحجاج أمية بن عبد الله عن خراسان أمر رجلا من بني تميم فعابه بخراسان وشنع عليه، فلما قفل لقيه التميمي فقال: أصلح الله الأمير لا تلمني فإني كنت مأمورا. فقال: إن لنفسك عندك قدرا! كان يقال: طيروا دماء الشباب في وجوههم.

ويقال: الغضب غول الحلم.

ويقال: القدرة تذهب الحفيظة.

كتاب كسرى ابرويز يوصي ابنه شيرويه وكتب كسرى أبرويز إلى ابنه شيرويه من الحبس. إن كلمة منك تسفك دما، وإن كلمة أخرى منك تحقن دما، وإن سخطك سيوفك مسلولة على من سخطت عليه، وإن رضاك بركة مستفيضة على من رضيت عنه، وإن نفاذ أمرك مع ظهور كلامك، فاحترس في غضبك من قولك أن يخطئ، ومن لونك أن يتغير ومن جسدك أن يخف، وإن الملوك تعاقب قدرة وحزما، وتعفو تفضلا وحلما، ولا ينبغي للقادر أن يستخف ولا للحليم أن يزهو، وإذا رضيت فأبلغ بمن رضيت عنه يحرص من سواه على رضاك، وإذا سخطت فضع من سخطت عليه يهرب من سواه من سخطك، وإذا عاقبت فانهك لئلا يتعرض لعقوبتك، واعلم أنك تجل عن الغضب وأن غضبك يصغر عن ملكك، فقدر لسخطك من العقاب كما تقدر لرضاك من الثواب.

شعر لمحمد بن وهيب قال محمد بن وهيب :

لئن كنت محتاجا إلى الحلم إنني ... إلى الجهل في بعض الأحايين أحوج

ولى فرس للحلم بالحلم ملجم ... ولي فرس للجهل بالجهل مسرج

؟فمن رام تقويمي فإني مقوم ومن رام تعويجي فإني معوج

وما كنت أرضى الجهل خدنا وصاحبا ... ولكنني أرضى به حين أحرج

ألا ربما ضاق الفضاء بأهله ... وأمكن من بين الأسنة مخرج

وإن قال بعض الناس فيه سماجة ... فقد صدقوا، والذل بالحر أسمج

لابن المقفع فيما لا ينبغي للملك وقال ابن المقفع: لا ينبغي للملك أن يغضب لأن القدرة من وراء حاجته، ولا يكذب لأنه لا يقدر أحد على استكراهه على غير ما يريد، ولا يبخل لأنه لا يخاف الفقر، ولا يحقد لأن خطره قد جل عن المجازاة.

قال سويد بن الصامت:

إني إذا ما الأمر بين شكه ... وبدت بصائره لمن يتأمل

أدع التي هي أرفق الحالات بي ... عند الحفيظة للتي هي أجمل

بين عمر بن عبد العزيز ورجل كان واجدا عليه أتى عمر بن عبد العزيز رجل كان واجدا عليه، فقال: لولا أني غضبان لعاقبتك. وكان إذا." (١)

"و معنى احرب اغضب ومعنى إن دمت دام أي إن دمت فقد دام إذ لو لم يدم ما دمت بديل ما بعده وإن شئت جعلته في القلب. وتقدم هذا المعنى مستوفى.

وقال خالد بن نضلة الأسدي:

لعمري لرهط المرء خير بقية ... عليه وإن عالوا به كل مركب

من الأبعد النائي وإن كان ذاغني ... جزيل ولم يخبرك مثل مجرب

إذا كنت في قوم عدى لست منهم ... فكل ما علفت من خبيث وطيب

وإن حدثتك النفس انك قادر ... على ما حوت أيدي الرجال فكذب

و تقدم في الاغتراب ولزوم الأوطان من الشعر ما لا بد منه.

وقال عبد الله بن الدمينة:

وإني لأستحيك حتى كأنما ... علي بظهر الغيب منك رقيب

---

(١) عيون الأخبار، ص/١٢٢

و قال قيس بن ذريح:

وكل مصيبات الزمان وجدتها ... سمى فرقة الأحبة هينة الخطب

و قال اياس بن الارت:

إذا ما تراخت ساعة فاجعلنها ... بخير فإن الدهر أعصل ذو شغب

فإن يك خير أو يكن بعض راحة ... فانك لاق من غموم ومن كرب

الأعصل: المعوج الملتوي، وأصل العصل اعوجاج في أنياب البعير إذا أسن؛ والشغب: الشر: وقال أيضا:

وما دهري بحب تراب أرض ... و لكن من يحل بها حبيب

وهو مثل قول قيس:

وما حب الديار شغفن قلبي ... و لكن حب من سن الديارا

و قال أبن مفرغ:

يقولون: هل بعد الثلاثين ملعب؟ فقلت: وهل قبل الثلاثين ملعب؟

لقد جل قدر الشيب إن كان كلما ... بدت شيبة يعرى من اللهو مركب

و سيأتي فصل في مدح الشيب ومذمة بعد إن شاء الله تعالى.

وقال أبن ميادة:

فو الله ما ادري أيبلغني الهوى ... إذا جد البين أم أنا غالبه

فإن أستطع أغلب وإن يغلب الهوى ... فمثل الذي لاقيت يغلب صاحبه

و قال فرعان بن الأعرف في أبن له عاق ويسمى منازلا:

جزت رحم بيني وبين منازل ... جزاءا كما يستنزل الدين طالبه

لربيته حتى إذا أض شيظما ... يكاد يساوي غارب النخل غاربه

وربيته حتى إذا **ما تركته** ... أخا القوم واستغنى عن المسح شاربه

فلما رآني أحسب الشخص أشخصا ... قريب وذا الشخص البعيد أقاربه

تغمد حقي ظالما ولوى يدي ... و لوى يده الله الذي هو غالبه

وكان له عندي إذا جاع أو بكى ... من الزاد أحلى زادنا وأطايبه

وجمعتها دهما جلادا كأنها ... أشاء نخيل لم تقطع جوانبه

فأخرجني منها سليبا كأنني ... حسام يمان فارقته مضاربه

أيظلمني مالي ويحنث ألوتي؟ ... فسوف يلاقي ربه فيحاسبه

الدهم: الإبل الوتر تضرب إلى السواد. والأشاء: صغار النخل، شبه بها الإبل في عظمها؛ والالوة: اليمين.

فقال منازل ابنه يجيبه:

وكنت كمن ولى بأمر كتيبة ... فعي بها فارفض عنه كتائبه

وماذا من جرى عقوق تعده ... و لا خلق مني بدا أنت عائبه

و يقول: انك أضررتني ففارقتك كمن تولى أمر جيش فأساء فيهم السيرة فتفرقوا عنه، وما ذاك مني من جرى عقوق، أي من أجله. ومن عجيب الاتفاق ما ذكر الشنتمري في شرحه على هذا المحل من الحماسة أن منازلا هذا ولد له أبن يقال له خليع فعقه كما كان هو فعل بأبيه، فأستعدي إليه الوالي. فلما حضر ليضربه قال قائل للوالي: أتعرف أصلحك الله من هذا؟ قال: لا. قال: هذا منازل الذي يقول فيه أبوه، وانشد الأبيات السوابق.

فقال الوالي: يا هذا:

فلا تجز عن من سيرة أنت سرتها ... فأول راض من يسيرها

ثم أمر بإطلاق ابنه خليع.." (١)

"فتى كان عذب الروح لا من خصاصة ... ولكن كبرا أن يقال به كبر!

ونظر أفلاطون إلى رجل جاهل معجب بنفسه فقال: وددت أني مثلك في ظنك وأن أعدائي مثلك في الحقيقة. وقالت الحكماء: وقد يدوم الملك مع معظم النقائص، فرب فقير ساد قومه ورب أحمق ساد قبيلته. منهم الأقرع بن حابس الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم: ذلك الأحمق المطاع وقالوا: لا يدوم الملك مع الكبر، وحسبك من رذيلة تسلب السيادة. وأعظم من ذلك أن الله تعالى حرم الجنة على المتكبرين، فقال سبحانه وتعالى: " تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا " ، فقرن الكبر بالفساد فمنعنا من دخول الجنة. وقال عز وجل: " سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق " .

وقال بعض الحكماء: ما رأيت متكبرا إلا تحول داؤه في عيني أني أتكبر عليه. واعلم أن الكبر يوجب المقت، ومن مقته رجاله لم يستقم حاله، ومن أبغضته بطانته كان كمن غص بالماء، ومن كرهته الحماة تطاولت إليه الأعداء. وأما الإعجاب فيحمله على الاستبداد بالرأي وترك مشاورات الرجال. ومن الصفات

---

(١) زهر الأكم في الأمثال والحكم، ص/١٠١

التي لا تقوم معها المملكة: الكذب والغدر والخبث والجور والسخف. وقال حكماء العرب والعجم: ست خصال لا تغتفر من السلطان: الكذب والخلف والحسد والجراءة والبخل والجبن، فإنه إذا كان كذابا لم يوثق بوعده ولا بوعيده، فلم يرج خيره ولم يخف شره، ولا بهاء لسلطان لا يرهب. وقالت الحكماء: خراب البلاد وفساد العباد مقرونان بإبطال الوعد والوعيد من الملوك.

والكذب أسقط الأخلاق وأغلب شيء على صاحبه، وأحرى أن لا ينزع عنه لضراوته. وقيل لأعرابي: لم لا تكذب؟ قال: لو تعززت به **ما تركته** وهو نوع من الفحش وضرب من الدناءة، وأصله استعذاب المنا وهو أضغاث فكر الحمقى. ومن بليته أنه يحمل على صاحبه ذنب غيره، وإذا سمعت كذبة طائحة نسبت إليه.

وقال الشاعر:

حسب الكذوب من المها ... نة بعض ما يحكى عليه

فإذا سمعت بكذبة ... من غيره نسبت إليه

وقال غيره:

لا يكذب المرء إلا من مهانته ... أو عادة السوء أو من قلة الأدب

لبعض جيفة كلب خير رائحة ... من كذبة المرء في جد وفي لعب

ولآخر:

لي حيلة فيمن ينم ... وليس في الكذاب حيلة

من كان يخلق ما يقول ... فحيلتي فيه قليلة

ومما روي أن قيصر ملك الروم كتب إلى كسرى أنوشروان في آخر كتاب: أخبرني بم دام لك الملك؟ فأجابه: دام الملك بست خصال: ما هزلنا في أمر ولا نهي، وما كذبنا في وعد ولا وعيد، وما قابلنا إلا على قدر الذنب لا على قدر غضبنا، واستخدمنا ذوي العقول، وولينا ذوي الأصول، وفضلنا على الشباب الكهول. فلما قرأها قيصر قام وقعد ثلاث مرات وقال: يحق لمن كانت هذه سياسته أن تدوم له رياسته.

وقال الله تعالى: " إنما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله " النحل: ١٠٥.

وأما الحسد فإنه إذا كان حسودا لم يشرف أحدا، وإذا ضاعت الأشراف هلكت الأتباع ولا تصلح الناس إلا على أشرافهم. وقال الشاعر:

لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم ... ولا سراة إذا جهالهم سادوا

وأما البخل فإذا كان بخيلا لم يناصحه أحد ولا تصلح الولاية إلا بالمناصحة، وليس للملك أن يبخل لأن

بيوت الأموال في يديه. وأما الجبن فإنه إذا كان جبانا اجترأ عليه عدوه وضاعت ثغوره، وإذا كان جريئا غضوبا والقدرة من ورائه هلكت الرعية. وليس للملك أن يغضب لأن القدرة من وراء حاجته. ولما دخل أسقف نجران على مصعب بن الزبير فكلمه بشيء أغضبه، ضرب وجهه بالقضيب فأدماه، فقال الأسقف: إن شاء الأمير أخبرته بما أنزل الله تعالى على عيسى عليه السلام فلا يغضب بعدها. قال: هات! قال: لا ينبغي للإمام أن يكون سفيها ومنه يلتمس الحلم، ولا جائرا ومنه يلتمس العدل.

وقال الأوزاعي:." (١)

"فطن الفؤاد لما أتيت على النوى ... ولما تركت مخافة أن يفطنا)

أي لم تقتصر على العلم بما صنعت، حتى علمت **ما تركته** مخافة أن يفطن به. وقيل معناه: قد علمت ما كان من شكرى وثنائي عليك، وهو الذي فطن فؤادك له. وكذلك فطن أيضا **لما تركته**؛ خوفا أن يفطن له، من تنقصك ايضا، فلو لم يكن تركي لذلك إلا مخافة أن يفطن فؤادك له، فكيف وطبيعتي فيك خلاف ذلك. والبيت يقتضي أنه قد كان هنالك شيء من الإخلال بقدر بدر بن عمار. ويقويه قوله:

(أضحى فراقك لي عليه عقوبة ... ليس الذي قاسيت شيئا هينا)

أي عوقبت على تقصيري عن واجبك، بفراقك الشديد على الكره إلي، فليس الذي لا قيته من ذلك بهين، أي بيسير. ولا يريد الهين الذي هو ضد العزيز.

وله ايضا:

(يتداوى من كثرة المال بالإق ... لال جودا كأن مالا سقام)

أي يتشافى بالجود، حتى كأن المال مرض يبغي إزالته، والإقلال برء يطلبه.

وقوله (كأن مالا سقام) اراد كان وجود مال، لأن المال لا يقال له سقام إذ هو جوهر والسقام عرض.

(حسن في عيون أعدائه أق ... بح من ضيفه رأته السوام)

أي هو حسن الصورة غاية إلا في عيون أعدائه، لعلهم بإهلاكه إياهم أقبح من ضيفه في عيون السوام، لعلمها إذا رأت الضيف أنها منحورة، كقول الشاعر:

حبيب إلى كلب الكريم مناخه ... بغيض إلى الكوماء والكلب أبصر

---

(١) سراج الملوك، ص/٤٥

ومثله كثير. فقوله: (في عيون أعدائه): ظرف لأقبح، ولا يتعلق بحن، لنه في عيون أعدائه. وتقدير البيت: حسن في عيوننا معشر أحبابه ومن لا يشقى به، لكنه بخلاف ذلك في أعين عداه. وقد بالغ بالقبح ولم يبالغ بالحسن، لأن قبحه في عيون أعدائه، وأمدح له من الحسن في عيون أحبابه.

(وعوار لوامع دمها الحل ... ولكن زيها الإحرام)

اللوامع: السيوف لبريقها. ووصفها بالعرى: لاعتيادها مفارقة أغمادها.." (١)

"تقديره أني أراك عسكرا في عسكر من المكارم أي أنت في نفسك عسكر وحولك عسكر آخر من المكارم وأراك معدنا من المعالي أي أصلا لها فهي تؤخذ منك

فطن الفؤاد لما أتيت على النوى

ولما تركت مخافة أن تفطنا

يقول قلبك يعرف ما فعلته في حال بعدك **وما تركته** فلم أفعله خوفا من أن تعلم فتعاتبني عليه وكان قد وشى به إليه وكأنه قد اعترف بتقصير منه لأن سياق الأبيات يدل عليه

أضحى فراقك لي عليه عقوبة

ليس الذي قاسيت فيه هينا

عليه أي على ما فعلته يقول صار فراقك عقوبة لي على ما فعلته مما كرهته

فاغفر فدى لك واحبني من بعدها

لتخصني بعطية منها أنا

أراد فأغفر لي أي ذنبي الذي جنيته فدى لك نفسي وأعطني بعد المغفرة لأكون مخصوصا بعطية منها نفسي يعني إذا عفوت عني واعطيتني كنت قد خصصتني بعطاء أنا من جملته

وأنه المشير عليك في بضلة

فالحر ممتحن بأولاد الزنا

كان الأعور بن كروس قد وشى به إلى بدر بن عمار لما سار وتأخر عنه المتنبي وجعل قبوله منه ضلة أي أن اطعته في ضللت يهدده بالهجاء ويجوز أن يريد بالضلال ما يؤمر به من هجران المتنبي وحرمانه وهذا أولى مما ذكر ابن جنى من التهديد وعنى بالحر نفسه وبأولاد الزنا الوشاة ومثله للطاءي، وذو النقص في الدنيا بذي الفضل مولع، وهذا من قول مروان ابن أبي حفصة، ما ضرني حسد اللئام ولم يزل، ذو الفضل

---

(١) شرح المشكل في شعر المتنبي، ص/٦٠

يحسده ذون التقصير،

وإذا الفتى طرح الكلام معرضا

في مجلس أخذ الكلام اللذ عني

يعني أنه قد عرض بذكر أولاد الزمنا وقد فهمه من عناه بهذا الكلام

ومكائد السفهاء واقعة بهم

وعداوة الشعراء بئس المقتنى

يعني السعاة والوشاة الذين وشوا به يقول كيدهم يعود عليهم بالشر

لعنت مقارنة اللئام فإنها

ضيف يجر من الندامة ضيفنا

يقول مخالطة اللئيم مذمومة ملعونة لأن عاقبتها الندامة فهي كضيف معه ضيف من الندامة

غضب الحسود إذا لقيتك راضيا

رزء أخف على من أن يوزنا

أمسى الذي بربك كافرا

من غيرنا معنا بفضلك مؤمنا." (١)

"٢(فإن تك ذا شاء كثير فإنهم ** ذوو جامل لا يهدأ الليل سامره)(و إن تك ذا قرم أزب فإنهم ** ستلقى لهم قرما هجانا أباعره)(لهم سورة في المجد لو ترتدى بها ** براطيل جواب ، نبت ، ومناقره)٤ (قروا جارك العميان **لما تركته** ** وقلص عن برد الشراب مشافره)٥ (سناما ومحضا أثبتا اللحم فاكتست ** عظام امرىء ما كان يشبع طائره)٦ (هم لا حموني بعد جهد وفاقة **كما لاحم العظم الكسير جبائره)٧ (ألم أك مسكينا إلى الله راغبا ** على رأسه أن يظلم الناس زاجره)

". (٢)

"١(مالكا منهم القلوب بزينات ** السجايا وبالطباع الرقاق)(قمر سابق الظنون ولم يرع ** أوانا لمثله في المراقي)(أترى كان ذلك الوثب منه ** في المعالي معجلا للمحاق)٤ (أي جان سما إليه

---

(١) شرح ديوان المتنبي، ١/٢٥٦

(٢) ديوان الحطيئة، ص/٦٤

فأجرى ** دمه الحر تب أهل الشقاق)٥ (ذلك الرهط بئس **ما تركته** ** من تراث أيام الاسترقاق)٦ (لو أبيد الأشرار لم تف إلا ** دية المجد بالدم المهراق)٧ (وفدى للإخاء بين شعوب الضاد ** أغلى النفوس والأعلاق)٨ (ويلهم ما أفادهم أن يثيروا ** فتنة من خبائث الأعماق)٩ (أحنقوا أمه علهم وزادوا ** ذمما للقتيل في الأعناق)٠ (نحن في حقبة تحول حال الخلق ** فيها عن شرعة الخلاق)

". (١)

"فهؤلاء لم يقروا إبتداء برسالة محمد (– صلى الله عليه وسلم –) ، ولم يعرفوا له منزلة ، ولم يقابلوه بتوقير أو تعظيم ، بل جحدوا رسالته وأظهروا بغضه وأعلنوا محاربته ، حتى تبلور أخيرا حقدهم الأسود الذي جثم على صدورهم قرونا طويلة عن رسوم كاريكاتيرية ساخرة ظهرت في بلادهم كفرنسا والدانمارك ، أرادوا من خلالها الإساءة لجناب رسول الله (– صلى الله عليه وسلم –) في ظل صمت عجيب من أمة يبلغ تعدادها أكثر من مليار نسمة ، ولكنها في الوقت نفسه غثاء أحوى لا يحسب لها حساب في ميزان الأمم ، إلا من بعض الاحتجاجات التي ظهرت هنا وهناك ، ليتبعثر بعضها وسط الضجيج والعويل ، ويستغل بعضها من هذا الحزب أو تلك الجماعة للوصول إلى هذه الغاية أو تلك المصلحة عبر القيام بأعمال غوغائية لا يقر بها الإسلام ولا يرضاها .

وعلى الرغم **مما تركته** هذه الرسوم الساخرة في قلوب المؤمنين من حسرة وغصة وألم ، إلا أنهم في الوقت نفسه قد استبشروا خيرا ، فما سخر أحد من رسول الله إلا بتره الله تبارك وتعالى انتقاما له من شانئه ومبغضه ، قال تعالى { إن شانئك هو الأبتر } [الكوثر : ٣] .." (٢)

قريش تعرض عمارة بن الوليد على أبي طالب قال ابن اسحاق ثم إن قريشا حين عرفوا أن أبا طالب قد أبى خذلان رسول

"أبو الحسن المدائني عن عبد الله بن عبد الملك، مولى قريش، قال: أجرى الوليد يوما الخيل فقال: رد الفرسان الصادان عن الميدان، فقال عباد بن زياد: الفرسين الصادين.

قال: وقال رجل لعبد الملك: أفسدت لسان الوليد فقال: ما ذاك إلا من حبي له، أشفقت عليه فلم أسترضع

---

(١) ديوان خليل جبران، ص/١٤٧٨

(٢) القول المبين في بيان منزلة رسول رب العالمين، ص/٣

له في البادية.

وقال الوليد لسالم بن عبد الله بن عمر: ما أدمك؟ قال: الخل والزيت. قال: أفما تأجمهما؟ قال: بلى ولكني إذ ا **أجمتهما تركتهما** وأكلت خبزا قفارا حتى أشتهيهما.

وقال المدائني: أغزى الوليد جيشا في الشتاء فسلموا وغنموا فقال لعباد بن زياد: كيف ترى؟ وكأنه عرض بقول زياد: جنبوني عدوين لا يقاتلان. الشتاء وبطون الأودية. فقال: يا أمير المؤمنين قد سلموا وأخطأت، وما كل ما عورة تصاب.

وقال المدائني: ركب الوليد فحدا به الحادي وهو من عذرة

يا أيها البكر لقد أراكا ... تحل سهل الأرض في ممشاكا

ويحك هل تعلم من علاكا ... خليفة الله الذي امتطاكا

فقدم الوليد مكة وطاف بالبيت ثم استند إلى الحائط يلي زمزم، والفضل بن العباس بن أبي لهب يستقي من زمزم ويقول:

أيها السائل عن علي ... تسأل عن بدر لنا بدري

مردد في المجد أبطحي ... زمزم يا بوركت من طوي

بوركت للساقي وللمسقي ... إسقي على مأثرة النبي

ثم أتي الوليد بماء فشربه ومسح منه على وجهه.

حدثنا محمد بن الأعرابي قال: قال الأخطل للوليد بن عبد الملك: يا أمير المؤمنين أصلح بين ابني نزار، فقال بيهس بن صهيب الجرمي: لا أصلح الله بينهم. فقال الأخطل: والله ما أدري ما تكره من ذاك؟ فقال: بهيس: وأنا والله ما أدري ما ينفعك من ذاك.

وقال كعب بن جعيل يمدح الوليد:

أرجو الخليفة إذ رحلت أريده ... والنفس تبلغ بالرحيل مناها

وإذا علقت عن الوليد بذمة ... سكنت إلي جوانحي وحشاها

أنت الإمام ابن الإمام لأمة ... أضحى بكفك فقرها وغناها

وقال رجل من غطفان في الوليد يمدحه:

إني وإن قال أقوام تكلفني ... نفسي لأذكر منه فوق ما ذكروا

قالوا الفرات وما أرضى به شبها ... ولن يوازي جاري سيبه البحر

في أبيات، فلم يعطه شيئا فقال:

أتيت الوليد فألفيته ... كما علمت غبيا بخيلا

بطئ العطاء عسير القض ... اء لا يفعل الخير إلا قليلا

وقال أيضا:

أتيت الوليد فألفيته ... كما يعلم الناس وخما وبيلا

فليت لنا خالدا بالوليد ... وعبد العزيز بيحيى بديلا

يعني خالد بن يزيد بن معاوية، وعبد العزيز بن مروان، ويحيى بن الحكم.

وقال أبو قطيفة للوليد:

ألا بلغ أمير المؤمنين رسالة ... فغير التي تأتي من الأمر أصوب

أفي الله أن ندنى إذا ما فزعتم ... ونقصى إذا ما تأمنون ونحجب

ويجعل دوني من تود لو أنكم ... ضرام بكفي قابس يتضرم

فها أنتم داويتم الكلم ظاهرا ... فمن لقروح في الصدور تخرب

ومدحه الأخطل بشعر يقول فيه:

لقد ولدت جذيمة من قريش ... فتاها حين تحزبها الأمور

وأسرعها إلى الأعداء سيرا ... إذا ما استبطئ الفرس الجرور

وقال خالد بن خيار:

وعند الوليد إن أردنا عطاءه ... نوال كثير دونه الباب يقفل

إذا ما رجونا أن يجود سحابه ... بخير أبت كف تضن وتبخل

المدائني أن أخا الأحوص شهر على أخيه السيف بالمدينة، فكتب عمر بن عبد العزيز إلى الوليد، فكتب إليه الوليد أن اقطع يده، فقطع عمر يده فتعلق على عمر بذلك.

قال وكتب الوليد إلى عمر أن اضرب خبيبا لأنه كان يقول ملك بني مروان زائل عن قريب، وكانت عنده أحاديث، فضربه عمر لذلك فمرض وبرئ، ثم مرض فمات، فظن أنه مات من ضربه، فأعتق ثلاثين رقبة. ويقال أنه ضربه أربعين سوطا، وصب عليه جرة ماء، فمات فأعتق ثلاثين رقبة.." (١)

---

(١) أنساب الأشراف، ٤٦/٣

"وخلا به هشام وهما على باب البيت، فقال أحدهما: نحن نتكلم في أمر هذا الرجل بما لا نعلم، و أمير المؤمنين أعلم بنصيحته وتوفيره، وقال الآخر: ما صارت له عند أمير المؤمنين هذه المنزلة إلا بفضل نصيحته وما فعل أحد مثل فعله، عماله يأكلون الدنيا ولا يهدون شيئا. فقال هشام لحسان: أرضيتهما؟ قال: نعم. فضحك هشام وقال: ما أخبثهما قد رأينا أثر ذلك.

المدائني قال: لما اشتد وجع هشام بكى نساؤه وولده، فقال جاد لكم هشام بالدنيا وجدتم عليه بالبكاء، فترك لكم ما جمع، وتركتم عليه ما كسب، ما أعظم منقلب هشام إن لم يغفر الله له، ثم فاظت نفسه، المدائني قال: أتى هشاما محمد بن يزيد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب فسأله فقال: لست معطيك شيئا، فإياك أن يغرك الناس فيقولون إن أمير المؤمنين لم يعرفك، قد عرفتك، أنت محمد بن يزيد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب، فلا تقم فينفق ما معك، والحق بأهلك.

حدثني علي الأثرم عن الأصمعي قال: حج هشام فأرد سالم بن عبد الله الدخول عليه بالمدينة فقال له بنوه: لو اعتممت فاستعاروا له عمامة، ولما دخل على هشام قال له: يا أبا عمر العمامة لا تشبه الثياب. قال: إنا استعرناه. قال: ما طعامك؟ قال: الخل والزيت. قال: أما تأجمهما؟ قال: إذا **أجمتهما تركتهما** حتى أشتهيهما. ثم قام فخرج فقال هشام: ما رأيت قط ابن سبعين أقوى كدنة منه. فما وصل إلى بيته إلا محموما، فقال: أترون الأحول لعقني بعينه. ولم يبرح هشام المدينة حتى صلى عليه، وقد كتبنا خبره من جهة أخرى.

المدائني عن عبد الله بن سلم الفهري قال: دخل زيد بن علي بن الحسين على هشام، فلما مثل بين يديه لم ير لنفسه موضعا يجلس فيه، فعلم أنه إنما فعل ذلك به على عمد، فقال: يا أمير المؤمنين إنه ليس أحد فوق أن يؤمر بتقوى الله، ولا أحد دون أن يأمر بها. قال: اسكت لا أم لك. قال: أم لم تلدني؟ قال: أنت الذي تنازعك نفسك الخلافة وأنت ابن أمة؟ قال: يا أمير المؤمنين إن لك جوابا، قال: هاته فما أنت وجوابك. قال: إن الأمهات لا يقعدن بالرجل دون بلوغ الغايات، كانت أم إسماعيل أمة، فلم يمنعه ذلك أن ابتعثه الله نبيا، وجعله أبا العرب وأخرج من صلبه محمدا صلى الله عليه وسلم، أفتقول هذا لي وأنا ابن فاطمة وجدي علي؟ قال: صدقت، ثم خرج فقال هشام لمن بقي عنده من أهل بيته: زعمتم أن أهل البيت قد بادوا. لا لعمري ما انقرض قوم هذا خلفهم.

قالوا: وخرج زيد على هشام بالكوفة، وقتل ودفن ليلا، فدل على قبره عامل الكوفة فنبش وصلب، وكان فيمن نبشه خداش بن حوشب أخو العوام بن حوشب المحدث.

وكتب هشام إلى عامله بالعراف: إن زيدا قد قدم علي فرأيت حولا قلبا خليقا لصوغ الكلام وتنميقه، وقد كتبت خبر زيد ومقتله في نسب آل أبي طالب وأخبارهم.

حدثني هشام بن عمار عن الوليد بن مسلم قال: قال هشام: إني لأرى الرجل فأعرف ءقله من حسن سماعه، وكان يقول: أنا أعرف الجاهل الأحمق بسرعة جوابه بالخطأ، وكثرة تلفته، وتدويمه نظره إلى جليسه بغير علة يصوب ويصعد فيه.

حدثني محمد بن سعد عن الواقدي عن إسماعيل بن عبد الملك بن نافع عن أبي عبيدة بن محمد قال: شرق ما بين ربيعة الرأي وأبي الزناد الخراج وما رواء بابه، وكان خالد قد علم الذي بينهما، فأرسل إلى ربيعة، وخيثم بن عراك، ومحمد بن عطاء الليثي، وعبد الرحمن بن القاسم بن محمد، فوجد عبد الرحمن قد تغيب فضرب هؤلاء وحلقهم، وقال: إنهم يطعنون على الأئمة ويرون رأي الخوارج.." (١)

٥٦١ – حدثنا عبد الله بن نافع والقعنبي وبشر بن عمر عن مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي & قال لا يقتسم ورثتي دينارا ما تركت بعد نفقة نسائي ومؤونة عاملي فهو صدقة

٥٦٢ – حدثنا الحزامي قال حدثنا ابن وهب قال أخبرني يونس عن ابن شهاب قال حدثني عبد الرحمن الأعرج أنه سمع أبا هريرة رضي الله عنه يقول سمعت النبي & يقول والذي نفسي بيده لا يقتسم ورثتي شيئا مما تركت **ما تركته** صدقة فكانت هذه الصدقة بيد علي رضي الله عنه غلب العباس رضي الله عنه عليها وكانت فيها خصومتهما فأبي عمر رضي الله عنه أن يقسمها بينهما حتى أعرض عنها العباس رضي الله عنه وغلبه عليها علي رضي الله عنه ثم كانت على يد حسن بن علي ثم بيد حسين ثم بيد علي بن حسين وحسن بن حسن كلاهما يتداولانها ثم بيد زيد بن حسين وهي صدقة رسول الله & (خصومة علي والعباس رضي الله عنهما إلى عمر رضي الله عنه)

٥٦٣ – حدثنا عثمان بن فارس قال حدثنا يونس عن الزهري عن مالك بن أوس بن الحدثان أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه دعاه يوما بعدما ارتفع النهار قال فدخلت عليه وهو جالس على رمال سرير ليس بينه وبين الرمال فراش على وسادة أدم فقال يا مالك إنه قد قدم من قومك أهل أبيات حضروا المدينة وقد أمرت لهم برضخ فاقتسمه بينهم فقلت يا أمير المؤمنين مر بذلك غيري قال اقسمه أيها المرء قال وبينما

---

(١) أنساب الأشراف، ١٥٣/٣

نحن على ذلك إذ دخل يرفأ فقال هل لك في عثمان وعبد الرحمن وسعد والزبير يستأذنون قال نعم فأذن لهم قال فلبث قليلا ثم قال هل لك في علي والعباس

". (١)

"نص الحديث يدل على الرجوع إلى الدين لا إلى الجهاد، وكأن الجهاد كان مانعا لوقوع الذل على الأمة بما فيها من وهن أو موجبات الذل، **فلما تركته** بمحض إرادتها وركنت إلى الدنيا واتبعت أذناب البقر تسلط عليها أذناب الكفر، ومع أن سبب الذل هو ترك الجهاد، فقد كانت النتيجة على الدين عائدة، فلنفهم مراد الرسول ولنرجع الى ديننا بفهم الصحابة، ساعتها سنغزو الروم ونكسر القرون ولو نبت ألف قرن.

- الطائفة المنصورة:

روى البخاري عن معاوية - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال:" لا يزال من أمتي أمة قائمة بأمر الله ، لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم ، حتى يأتيهم أمر الله وهم على ذلك".

انها استراتيجية البناء والتواجد في كل بقعة أرضية، أن تتبنى طائفة منهج الفرقة الناجية، فلا تهزم الأمة، انها العصابة الباقية ببقاء هذا الدين أولها من قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فيهم: "اللهم إنك إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام فلا تعبد في الأرض أبدا" [مسلم عن عمر]، إلي أن يقاتل آخرهم المسيح الدجال، ويصح في الطائفة التعدد في أكثر من بقعة في الزمن الواحد، أما حين التوالى فخاتمة المطاف يكون في بيت المقدس وأكناف بيت المقدس كما جاء عند الطبراني وقال الهيثمي رجاله ثقات.

- يا عدي بن حاتم: رسول الله قد قالها...." (٢)

" - يوم الأربعاء ١٤ ربيع الأول سنة ١١هـ (١١ حزيران - يونيه ٦م)

كان رسول الله قد استعمل أسامة بن زيد وأمره بالتوجه إلى حدود الشام للأخذ بثأر من قتل في غزوة مؤتة وقد كان رسول الله قد ضرب البعث على أهل المدينة ومن حولها وفيهم عمر بن الخطاب وعسكر جيش أسامة بالجرف (٢) فاشتكى رسول الله ثم وجد من نفسه راحة فخرج رسول الله عاصبا رأسه فقال :

(١) أخبار المدينة، ١/١٢٦

(٢) إرشاد السؤول إلى حروب الرسول، ١/٤٤

(أيها الناس أنفذوا جيش أسامة) ثلاث مرات . وقال : (إن تطعنوا في إمارته فقد كنتم تطعنون في إمارة أبيه من قبله وايم الله إنه كان خليقا للإمارة وايم الله إنه لمن أحب الناس إلي من بعده)

وذلك لأن الناس طعنوا في إمارة أسامة لأنه كان شابا لم يتم العشرين من عمره

توفي رسول الله ولم يسر الجيش وارتد كثير من العرب ونجم النفاق واشرأبت أعناق اليهود والنصارى وبقي المسلمون لا يدرون ماذا يصنعون لوفاة نبيهم وقلة عددهم وكثرة عدوهم . فقال الناس لأبي بكر : إن جيش أسامة جند المسلمين والعرب قد انتقضت بك فلا ينبغي أن تفرق عنك جماعة المسلمين

فماذا يصنع أبو بكر ؟ إنهم يعترضون على إمارة أسامة لصغر سنه ويعترضون على إرسال جيش المسلمين لارتداد العرب وقلة عدد المسلمين وخزفهم على مركزهم بالمدينة . غير أن رسول الله كان يشدد في إرسال جيش أسامة وقد أخذ أبو بكر عهدا على نفسه بأن لا يعصي الله ورسوله . فهل يخالف أمر رسول الله ؟ كلا فإن ذلك ليس من طبيعته ولا من خلقه وإنما خلقه الثبات إلى آخر لحظة وتنفيذ أوامر رسول الله بكل دقة في كل كبيرة وصغيرة مهما كلفه ذلك لقوة إيمانه وثبات يقينه وعملا بواجب الصداقة . لهذا كانت إجابته للمعترضين في غاية القوة حيث قال :

(و الذي نفس أبي بكر بيده لو ظننت أن السباع تخطفني لأنفذت بعث أسامة كما أمر به رسول الله صلى الله عليه و سلم ولو لم يبق في القرى غيري لأنفذته)

وقال لعمر لما أرسله أسامة يستأذنه في الرجوع وطلب إليه الأنصار إن أبى أن يولي عليه من هو أقدم سنا من أسامة :

(لو خطفتني الكلاب والذئاب لم أرد قضاء قضى به رسول الله صلى الله عليه و سلم)

فقال عمر : إن الأنصار أمروني أن أبلغك وأنهم يطلبون إليك أن تولي أمرهم رجلا أقدم سنا من أسامة . فوثب أبو بكر وكان جالسا يأخذ بلحية عمر فقال له :

(ثكلتك أمك وعدمتك يا ابن الخطاب استعمله رسول الله صلى الله عليه و سلم وتأمرني أن أنزعه)

فخرج عمر إلى الناس بعد أم سمع ورأى من أبي بكر ما رأى . فقالوا له : ما صنعت ؟ فقال : امضوا ثكلتكم أمهاتكم ما لقيت في سببكم من خليفة رسول الله

خرج أبو بكر حتى أتى الجيش وأشخصهم وشيعهم وهو ماش وأسامة راكب وعبد الرحمن بن عوف يقود دابة أبي بكر فقال له أسامة : يا خليفة رسول الله والله لتركبن أو لأنزلن . فقال (و الله لا تنزل ووالله

لا أركب وما علي أن أغبر قدمي في سبيل الله ساعة . فإن للغازي بكل خطوة يخطوها سبعمائة حسنة تكتب له وسبعمائة درجة ترفع له وترفع عنه سبعمائة خطيئة) حتى إذا انتهى قال إن رأيت أن تعينني بعمر فافعل ومعنى ذلك أنه يستأذن أسامة – قائد الجيش – أن يترك له عمر لأنه كان في الجيش فأذن له (٣) وكان إرسال الجيش بعد بيعة أبي بكر بيوم أعني يوم الأربعاء ١٤ من ربيع الأول

---

(١) هو أسامة بن زيد بن حارثة أمه أم أيمن وكان أسود أفطس . أردفه رسول الله خلفه يوم الفتح على راحلته القصواء واستعمله وهو ابن ثماني عشرة سنة . روي له عن رسول الله ١٢٨ حديثا وروى عنه ابن عباس وجماعة من كبار التابعين وكانت وفاته بالمدينة وقيل بوادري القرى وحمل إلى المدينة سنة ٥٤ هـ

(٢) الجرف : موضع على ثلاثة أميال من المدينة نحو الشام . انظر خريطة مكة والمدينة من (كتاب محمد رسول الله) للمؤلف

"كنت رجلا فارسيا من أهل أصبهان من أهل قرية منها يقال لها جي وكان أبي دهقان قريته وكنت أحب خلق الله إليه فلم يزل به حبه إياي حتى حبسني في بيته أي ملازم النار كما تحبس الجارية وأجهدت في المجوسية حتى كنت قطن النار الذي يوقدها لا يتركها تخبو ساعة قال: وكانت لأبي ضيعة عظيمة قال: فشغل في بنيان له يوما فقال لي يا بني إني قد شغلت في بنيان هذا اليوم عن ضيعتي فاذهب فاطلعها وأمرني فيها ببعض ما يريد فخرجت أريد ضيعته فمررت بكنيسة من كنائس النصارى فسمعت أصواتهم فيها وهم يصلون وكنت لا أدري ما أمر الناس لحبس أبي إياي في بيته فلما مررت بهم وسمعت أصواتهم دخلت عليهم أنظر ما يصنعون قال: فلما رأيتهم أعجبني صلاتهم ورغبت في أمرهم وقلت هذا والله خير من الدين الذي نحن عليه فوالله **ما تركتهم** حتى غربت الشمس وتركت ضيعة أبي ولم آتها فقلت لهم: أين أصل هذا الدين قالوا: بالشام قال: ثم رجعت إلى أبي وقد بعث في طلبي وشغلته عن عمله كله قال: فلما جئته قال: أي بني أين كنت ألم أكن عهدت إليك ما عهدت

(١) ".

"تركت يا سيدي بلاد بلقيس واحدة، فصار لعقود طوال اليمن يمنين، وكاد لبنان أن يصبح لبنانين، والسودان في الطريق إلى سودانين، حتى "بلغ الإعجاز لدينا أن الواحد منا يستطيع أن يكون من نفس فرقة

---

(١) إقامة الحجة على العالمين بنبوة خاتم النبيين، ٣/٢٢٩

ناجية، ثم لا يلبث نصفه الأيمن أن يعلن انشقاقه على نصفه الأيسر"!!.

أذلة مستضعفين!

هل تعلم يا سيدي أننا أصبحنا كثرة حتى إنك تجد آثارنا في كل ناحية من هذه الأرض، لكننا لم يجد كمنا، فالكيف قد انحسر وغاب..، أصبحنا أذلة مستضعفين، نمشي الهوينا، نحاذي الجدران على استحياء، حتى لا نوقظ الجيران أو نستثير غضبهم وويلاتهم...

وضعنا المشانق ومحاكم التفتيش لمن خالفنا الرأي من أبناء جلدتنا، من بين أحفادك، وكثرت جرائمنا، وانتزعنا الرأفة والرحمة من قلوبنا، حتى حفرنا المقابر الجماعية لأبناء وطننا، ورششنا المواد السامة على أطفالنا وعجائزنا، ونسينا **ما تركته** فينا... حتى قيل فينا: "إن امتيازنا الوحيد هو أننا شعب بإمكان أي مواطن فيه أن يكفر جميع المواطنين، ويحجز الجنة التي عرضها السماوات والأرض له وحده"!!.

عن أبي هريرة أن أعرابيا دخل المسجد ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس فصلى، قال ابن عبدة ركعتين، ثم قال: اللهم ارحمني ومحمدا ولا ترحم معنا أحدا؛ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "لقد تحجرت واسعا"، ثم لم يلبث أن بال في ناحية المسجد فأسرع الناس إليه فنهاهم النبي صلى الله عليه وسلم، وقال: " إنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين صبوا عليه سجلا من ماء أو قال ذنوبا من ماء". (صححه الألباني).

وأرهبنا الناس يا سيدي... حتى ضاقوا ذرعا بنا، ولولا أن دينك سمح معقول، وسهل الاستساغة والقبول، لنبذه الناس من حالنا، فقد فتناهم بضعفنا وفقرنا وتخلفنا، وكادوا يربطون دينك بسلوكنا وتصرفاتنا، ونسينا أننا أصحاب مشروع رحمة ورفق ولطف وإنسانية.. قيل لك يا رسول الله ادع على المشركين، فقلت: "إني لم أبعث لعانا وإنما بعثت رحمة" رواه مسلم.

لعلك يا سيدي تسأل عن أحفاد حمزة وخالد وعلي والقعقاع وسعد وعقبة وطارق، لعلك تسأل عمن خلف ابن الخطاب وابن عبد العزيز في حكمهم وعدلهم وسؤددهم، إني لأستحي حياء العذراء عن إجابتك! هل أقول لك عجزت النساء أن يلدن أمثالهم؟ أم أقول لك عجزنا أن نكون أتباعهم؟ هل أقول ظلمنا الناس وما كنا لأنفسنا ظالمين؟ أم أقول لك... بأيد مرتعشة، وألسنة مضطربة... حتى لا تفهم قولي.. حتى لا أجرح مشاعرك.. حتى لا أبخس آمالك فينا.. حتى لا تقول عنا يوم نلقاك سحقا سحقا، فما هم أصحابي، ما هم أحبابي، ما هم من أمتي.. عذرا يا سيدي لن أجيب، لن أجيب، لن أجيب...

هذا حالنا يا سيدي ولكن بشائرك لم ننسها ولن ننساها، وهي آمالنا وأحلام يقظتنا، ودافعنا إلى النهوض والتوكل وعدم التواكل... "إن الله زوى لي الأرض أو قال إن ربي زوى لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها

وإن ملك أمتي سيبلغ ما زوي لي منها وأعطيت الكنزين الأحمر والأبيض وإني سألت ربي لأمتي أن لا يهلكها بسنة بعامة ولا يسلط عليهم عدوا من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم".

حملت يا سيدي هموم الأمة وأردتها عالية بين الأمم، وتركتها وأنت راض عنها، فكان الأجداد وبنوا حضارة، ثم خلف الأحفاد وأضحوا أجلافا إلا من رحم ربك وهم قليل، يتذللون على موائد الغير ويأكلون الفتات ويعيشون مع الأموات. كان مشروعك مشروع أمة سهرت عليه الليالي، كنت منتصبا بالليل قائما بالنهار.

ما أنصفناك..!

عذرا يا سيدي فقد أنصفك الغير وما أنصفك قومك، وهذا ملاذي وخلاصي؛ فاسمع يا سيدي هذه الكلمات على حياء من تقصيري وجهلي لعلها أن تزيد أملي وتنزع إحباطي وتفتح عيني على عظمتك ورحمتك...

فهذا الإنكليزي "برناردشو" يحيي ذكراك وهو من غير ملتك، اعتبارا لشأنك واحتراما لمشروعك: "إن العالم أحوج ما يكون إلى رجل في تفكير محمد، هذا النبي الذي وضع دينه دائما موضع الاحترام والإجلال فإنه أقوى دين على هضم جميع المدنيات، خالدا خلود الأبد، وإني أرى كثيرا من بني قومي قد دخلوا هذا الدين على بينة، وسيجد هذا الدين مجاله الفسيح في هذه القارة"!!.

وهذا الأمريكي "مايكل هارت" يجعلك الأول بين العظام في التاريخ وقد غفلنا عن عظمتك وتجاهلنا مركزك ومكانتك: "إن اختياري محمدا ليكون الأول في أهم وأعظم رجال التاريخ قد يدهش القراء، ولكنه الرجل الوحيد في التاريخ كله الذي نجح أعلى نجاح على المستويين: الديني والدنيوي"!!!.." (١)

"قال :وكان يحملني إلف ديني ، وطول المدة والعهد عليه ، والاجتماع مع الآباء والأمهات والإخوة والأخوات ، والأقارب والإخوان والجيران ،وأهل المودات على التسويف بالعزم والتلبث على إبرام الأمر ، ويعرض مع ذلك الفكر في إمعان النظر ، والازدياد في البصيرة ، فلم أدع كتابا من كتب أنبياء التوراة والإنجيل والزبور، وكتب الأنبياء ، والقرآن ، إلا نظرت فيه ،وتصفحته ، ولا شيئا من مقالات النصرانية إلا تأملته ، فلما لم أجد للحق مدفعا ، ولا للشك فيه موضعا ، ولا للأناة والتلبث وجها خرجت مهاجرا إلى الله عز وجل بنفسي ، هاربا بديني عن نعمة وأهل مستقر ومحل وعز ومتصرف في عمل ، فأظهرت ما أظهرته عن نية صحيحة ، وسريرة صادقة ، ويقين ثابت ، فالحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ، لقد جاءت رسل ربنا بالحق ، وإياه تعالى نسأل أن لا يزيغ قلوبنا بعد إذ هدانا، وأن يهب لنا منه

---

(١) موسوعة الدفاع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ٤٣٢/٤

رحمة إنه هو الوهاب.[الجواب الصحيح ٤/٨٨].

رابعا : إخبار علمائهم ، بصفته ، ومكانه ، ووقت خروجه ، وهو ما كان سببا في إسلام سلمان الفارسي – رضي الله عنه – وإليكم قصة سلمان العجيبة ، يرويها بنفسه فيقول: كنت رجلا فارسيا من أهل أصبهان من أهل قرية منها يقال لها جى ، وكان أبي دهقان قريته ، وكنت أحب خلق الله إليه ، فلم يزل به حبه إياي حتى حبسني في بيته كما تحبس الجارية ، فاجتهدت في المجوسية حتى كنت قاطن النار الذي يوقدها لا يتركها تخبو ساعة .

وكانت لأبي ضيعة عظيمة – الضيعة: هي تجارة الرجل، أو صناعته، أو زراعته – ، فشغل في بنيان له يوما ، فقال لي : يا بني! إني قد شغلت في بنياني هذا اليوم عن ضيعتي ،فاذهب فاطلعها ،وأمرني ببعض ما يريد فخرجت أريد ضيعته ، فمررت بكنيسة من كنائس النصارى ، فسمعت أصواتهم فيها وهم يصلون ، وكنت لا أدرى ما أمر الناس لحبس أبي إياي في بيته ، فلما مررت بهم وسمعت أصواتهم ، دخلت عليهم انظر ما يصنعون ، فلما رأيتهم أعجبتني صلاتهم ،ورغبت في أمرهم ، وقلت: هذا والله خير من الدين الذي نحن عليه ؛ فوالله **ما تركتهم** حتى غربت الشمس. وتركت ضيعة أبي ولم آتها ، فقلت لهم : أين أصل هذا الدين ؟ قالوا : بالشام . ثم رجعت إلى أبي وقد بعث في طلبي وشغلته عن عمله كله ، فلما جئته قال : أي بني! أين كنت؟ ألم أكن عهدت إليك ما عهدت ؟ قلت : يا أبت مررت بناس يصلون في كنيسة لهم، فأعجبني ما رأيت من دينهم ، فوالله ما زلت عندهم حتى غربت الشمس . قال :أي بني ليس في ذلك الدين خير ، دينك ودين آبائك خير منه . قلت :كلا والله إنه لخير من ديننا .قال: فخافني ، فجعل في رجلي قيدا ، ثم حبسني في بيته .

وبعثت إلى النصارى فقلت لهم :إذا قدم عليكم ركب من الشام تجار من النصارى فأخبروني بهم . فقدم عليهم من الشام تجار من النصارى ، فأخبروني بهم ، فقلت لهم : إذا قضوا حوائجهم ، وأرادوا الرجعة إلى بلادهم فأخبروني. فلما أرادوا الرجعة إلى بلادهم أخبروني بهم ،فألقيت الحديد من رجلي ،ثم خرجت معهم حتى قدمت الشام ، فلما قدمتها ،قلت : من أفضل أهل هذا الدين ؟ قالوا الأسقف في الكنيسة . فجئته ،فقلت : إني قد رغبت في هذا الدين ، وأحببت أن أكون معك أخدمك في كنيستك ، وأتعلم منك ، وأصلى معك .قال : فادخل ، فدخلت معه ، فكان رجل سوء يأمرهم بالصدقة ويرغبهم فيها ،فإذا جمعوا إليه منها أشياء اكتنزه لنفسه ، ولم يعطه المساكين حتى جمع سبع قلال من ذهب وورق ، فأبغضته بغضا شديدا لما رأيته يصنع .

ثم مات ، فاجتمعت إليه النصارى ليدفنوه ، فقلت لهم : إن هذا كان رجل سوء ، يأمركم بالصدقة ويرغبكم فيها ،فإذا جئتموه بها اكتنزها لنفسه ، ولم يعط المساكين منها شيئا ، قالوا : وما علمك بذلك ، قلت :أنا أدلكم على كنزه ،قالوا: فدلنا عليه ، فأريتهم موضعه ، فاستخرجوا منه سبع قلال مملوءة ذهبا وورقا ، فلما رأوها قالوا :والله لا ندفنه أبدا .فصلبوه ، ثم رجموه بالحجارة ،ثم جاءوا برجل آخر، فجعلوه مكانه، فما رأيت رجلا – يعني لا يصلي الخمس – أرى أنه أفضل منه ، أزهد في الدنيا ، ولا أرغب في الآخرة ، ولا أدأب ليلا ونهارا منه ، فأحببته حبا لم أحبه من قبله ، وأقمت معه زمانا ، ثم حضرته الوفاة ، فقلت له : يا فلان إني كنت معك وأحببتك حبا لم أحبه من قبلك ، وقد حضرك ما ترى من أمر الله ، فإلى من توصي بي وما تأمرني ؟ قال : أي بني ، والله ما أعلم أحدا اليوم على ما كنت عليه ، لقد هلك الناس وبدلوا وتركوا أكثر ما كانوا عليه إلا رجلا بالموصل ، وهو فلان ، فهو على ما كنت عليه ، فالحق به .." (١)

"أخبرني عبيد الله بن فضالة بن إبراهيم قال حدثنا يحيى قال حدثنا يوسف بن الماجشون عن أبيه عن عاصم بن عمر بن قتادة عن جدته رميثة قالت * أصبحت عند عائشة فلما أصبحنا قامت فاغتسلت ثم دخلت بيتا لها فأجافت الباب قلت يا أم المؤمنين ما أصبحت عندك إلا لهذه الساعة قالت فادخلي قالت فدخلت فقامت فصلت ثماني ركعات لا أدري أقيامهن أطول أم ركوعهن أم سجودهن ثم التفتت إلي فضربت فخذي فقالت يا رميثة رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصليها ولو نشر لي أبواي على تركها **ما تركتها** \٤٨٤\

النسائي في سننه الكبرى ج١/ص١٨١ ح٤٨٢." (٢)

"أخبرنا سفيان عن بن المنكدر قال أخبرني بن رميثة * أن أمه دخلت على عائشة في بينها فوجدتها تصلي الضحى ثمان ركعات تغلق عليها بابها فقالت أخبريني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ما أنا بمخبرك عن النبي صلى الله عليه وسلم شيئا ولكن لو نشر لي أبي أن أتركها **ما تركتها**

ابن راهويه في مسنده ج٣/ص٧٧٢ ح١٣٩٢." (٣)

ابن عمرو الشيباني في الآحاد والمثاني ج٢/ص٧٥ ح٧٦٩." (٤)

---

(١) موسوعة الدفاع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ٦٨/٥

(٢) التبويب الموضوعي للأحاديث، ١٦٨١/١

(٣) التبويب الموضوعي للأحاديث، ٤٤٢١/١

(٤) التبويب الموضوعي للأحاديث، ١١٢٣٣/١

"حدثنا جبير بن محمد الواسطي حدثنا جعفر بن النضر الواسطي حدثنا زكريا بن فروخ التمار الواسطي عن وكيع بن الجراح عن الأعمش عن شقيق بن سلمة عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أعلمك الكلمات التي تكلم بها موسى صلى الله عليه وسلم حين جاوز البحر ببني إسرائيل فقلنا بلى يا رسول الله قال قولوا اللهم لك الحمد وإليك المشتكى وأنت المستعان ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم قال عبد الله **فما تركتهن** منذ سمعتهن من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال شقيق **وما تركتهن** منذ سمعتهن من عبد الله قال الأعمش **وما تركتهن** منذ سمعتهن من شقيق قال الأعمش فأتاني آت في المنام فقال يا سليمان زد في الكلمات هؤلاء الكلمات ونستعينك على فساد فينا ونسألك صلاح أمرنا كله لم يروه عن الأعمش إلا وكيع ولا عنه إلا زكريا بن فروخ تفرد به جعفر بن النضر بن بنت إسحاق بن يوسف بن الأزرق

الطبراني في معجمه الصغير ج١/ص٢١٢ ح٣٣٩." (١)

"أخبرنا يزيد بن هارون أنا سالم بن عبيد عن أبي عبد الله عن أبي جعفر مولى علي بن أبي طالب أن عليا قال في يوم قال نبي الله صلى الله عليه وسلم لفاطمة سبحي حين تنامين ثلاثا وثلاثين واحمدي ثلاثا وثلاثين وكبري أربعا وثلاثين فهذه مائة وهي ألف حسنة من قالها كل ليلة حين ينام فهي خير له من أن يعتق رقبة كل ليلة وكل عرق في جسده يمحى عنه به سيئة يكتب له حسنة قال علي **فما تركتهن** منذ سمعت فاطمة قالتها لي ولا يوم صفين

عبد بن حميد في مسنده ج١/ص٥٥ ح٧٩." (٢)

"حدثنا يونس قال حدثنا أبو داود قال حدثنا شعبة قال أخبرني الحكم قال سمعت بن أبي ليلى يحدث عن كعب بن عجرة قال * معقبات لا يخيب قائلهن أو قال فاعلهن ان تكبر الله أربعا وثلاثين وتسبحه ثلاثا وثلاثين وتحمده ثلاثا وثلاثين دبر كل صلاة قال الحكم **فما تركتهن** بعده وروى هذا الحديث أبو عامر عن سفيان عن منصور عن الحكم عن بن أبي ليلى عن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم

الطيالسي في مسنده ج١/ص١٤٢ ح١٠٦٠." (٣)

---

(١) التبويب الموضوعي للأحاديث، ١/١٤١٣٨

(٢) التبويب الموضوعي للأحاديث، ١/١٤٢٥٤

(٣) التبويب الموضوعي للأحاديث، ١/١٤٢٩٨

"حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا يعقوب ثنا أبي عن بن إسحاق حدثني عاصم بن عمر بن قتادة الأنصاري عن محمود بن لبيد عن عبد الله بن عباس قال حدثني سلمان الفارسي حديثه من فيه قال * كنت رجلا فارسيا من أهل أصبهان من أهل قرية منها يقال لها جى وكان أبي دهقان قريته وكنت أحب خلق الله إليه فلم يزل به حبه إياي حتى حبسني في بيته أي ملازم النار كما تحبس الجارية وأجهدت في المجوسية حتى كنت قطن النار الذي يوقدها لا يتركها تخبو ساعة قال وكانت أبي ضيعة عظيمة قال فشغل في بنيان له يوما فقال لي يا بني انى قد شغلت في بنيان هذا اليوم عن ضيعتي فاذهب فاطلعها وأمرني فيها ببعض ما يريد فخرجت أريد ضيعته فمررت بكنيسة من كنائس النصارى فسمعت أصواتهم فيها وهم يصلون وكنت لا أدرى ما أمر الناس لحبس أبي إياي في بيته فلما مررت بهم وسمعت أصواتهم دخلت عليهم انظر ما يصنعون قال فلما رأيتهم أعجبني صلاتهم ورغبت في أمرهم وقلت هذا والله خير من الدين الذي نحن عليه فوالله **ما تركتهم** حتى غربت الشمس وتركت ضيعة أبي ولم آتها فقلت لهم أين أصل هذا الدين قالوا بالشام قال ثم رجعت إلى أبي وقد بعث في طلبي وشغلته عن عمله كله قال فلما جئته قال أي بنى أين كنت ألم أكن عهدت إليك ما عهدت قال قلت يا أبت مررت بناس يصلون في كنيسة لهم فأعجبني ما رأيت من دينهم فوالله ما زلت عندهم حتى غربت الشمس قال أي بنى ليس في ذلك الدين خير دينك ودين آبائك خير منه قال قلت كلا والله انه خير من ديننا قال فخافني فجعل في رجلي قيدا ثم حبسني في بيته قال وبعثت إلى النصارى فقلت لهم إذا قدم عليكم ركب من الشام تجار من النصارى فأخبروني بهم قال فقدم عليهم ركب من الشام تجار من النصارى قال فأخبروني بهم قال فقلت لهم إذا قضوا حوائجهم وأرادوا الرجعة إلى بلادهم فآذنونى بهم قال فلما أرادوا الرجعة إلى بلادهم أخبروني بهم فألقيت الحديد من رجلي ثم خرجت معهم حتى قدمت الشام فلما قدمتها قلت من أفضل أهل هذا الدين قالوا الأسقف في الكنيسة قال فجئته فقلت انى قد رغبت في هذا الدين وأحببت ان أكون معك أخدمك في كنيستك وأتعلم منك وأصلى معك قال فادخل فدخلت معه قال فكان رجل سوء يأمرهم بالصدقة ويرغبهم فيها فإذا جمعوا إليه منها أشياء اكتنزه لنفسه ولم يعطه المساكين حتى جمع سبع قلال من ذهب وورق قال وأبغضته بغضا شديدا لما رأيته يصنع ثم مات فاجتمعت إليه النصارى ليدفنوه فقلت لهم ان هذا كان رجل سوء يأمركم بالصدقة ويرغبكم فيها فإذا جئتموه بها اكتنزها لنفسه ولم يعط المساكين منها شيئا قالوا وما علمك بذلك قال قلت انا أدلكم على كنزه قالوا فدلنا عليه قال فاريتهم موضعه قال فاستخرجوا منه سبع قلال مملوءة ذهبا وورقا قال فلما رأوها قالوا والله لا ندفنه أبدا فصلبوه ثم رجموه بالحجارة ثم جاؤوا برجل آخر فجعلوه بمكانه

قال يقول سلمان فما رأيت رجلا لا يصلي الخمس أرى أنه أفضل منه أزهد في الدنيا ولا أرغب في الآخرة ولا آداب ليلا ونهارا منه قال فأحببته حبا لم أحبه من قبله وأقمت معه زمانا ثم حضرته الوفاة فقلت له يا فلان انى كنت معك وأحببتك حبا لم أحبه من قبلك وقد حضرك ما ترى من أمر الله فإلى من توصى بي وما تأمرني قال أي بنى والله ما أعلم أحدا اليوم على ما كنت عليه لقد هلك الناس وبدلوا وتركوا أكثر ما كانوا عليه الا رجلا بالموصل وهو فلان فهو على ما كنت عليه فالحق به قال فلما مات وغيب لحقت بصاحب الموصل فقلت له يا فلان ان فلانا أوصاني عند موته ان الحق بك وأخبرني انك على أمره قال فقال لي أقم عندي فأقمت عنده فوجدته خير رجل على أمر صاحبه فلم يلبث ان مات فلما حضرته الوفاة قلت له يا فلان ان فلانا أوصى بي إليك وأمرني باللحوق بك وقد حضرك من الله عز وجل ما ترى فإلى من توصى بي وما تأمرني قال أي بنى والله ما أعلم رجلا على مثل ما كنا عليه الا رجلا بنصيبين وهو فلان فالحق به قال فلما مات وغيب لحقت بصاحب نصيبين فجئته فأخبرته بخبري وما أمرني به صاحبي قال فأقم عندي فأقمت عنده فوجدته على أمر صاحبيه فأقمت مع خير رجل فوالله ما لبث ان نزل به الموت فلما حضر قلت له يا فلان ان فلانا كان أوصى بي إلى فلان ثم أوصى بي فلان إليك فإلى من توصى بي وما تأمرنى قال أي بنى والله ما نعلم أحدا بقى على أمرنا آمرك ان تأتيه الا رجلا بعمورية فإنه بمثل ما نحن عليه فان أحببت فأته قال فإنه على أمرنا قال فلما مات وغيب لحقت بصاحب عمورية وأخبرته خبر فقال أقم عندي فأقمت مع رجل على هدى أصحابه وأمرهم قال واكتسبت حتى كان لي بقرات وغنيمة قال ثم نزل به أمر الله فلما حضر قلت له يا فلان انى كنت مع فلان فأوصى بي فلان إلى فلان وأوصى بي فلان إلى فلان ثم أوصى بي فلان إليك فإلى من توصى بي وما تأمرني قال أي بنى والله ما أعلمه أصبح على ما كنا عليه أحد من الناس آمرك ان تأتيه ولكنه قد أظلك زمان نبي هو مبعوث بدين إبراهيم يخرج بأرض العرب مهاجرا إلى أرض بين حرتين بينهما نخل به علامات لا تخفى يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة بين كتفيه خاتم النبوة فان \٢٣٨٩٤\ استطعت ان تلحق بتلك البلاد فافعل قال ثم مات وغيب فمكثت بعمورية ما شاء الله ان أمكث ثم مر بي نفر من كلب تجارا فقلت لهم تحملونى إلى أرض العرب وأعطيكم بقراتي هذه وغنيمتي هذه قالوا نعم فأعطيتموها وحملوني حتى إذا قدموا بي وادي القرى ظلموني فباعوني من رجل من يهود عبدا فكنت عنده ورأيت النخل ورجوت أن تكون البلد الذي وصف لي صاحبي ولم يحق لي في نفسي فبينما أنا عنده قدم عليه بن عم له من المدينة من بنى قريظة فابتاعني منه فاحتملني إلى المدينة فوالله ما هو الا ان رأيتها فعرفتها بصفة صاحبي فأقمت بها وبعث الله رسوله فأقام بمكة ما أقام لا

أسمع له بذكر مع ما أنا فيه من شغل الرق ثم هاجر إلى المدينة فوالله انى لفي رأس عذق لسيدي أعمل فيه بعض العمل وسيدي جالس إذ أقبل بن عم له حتى وقف عليه فقال فلان قاتل الله بنى قيلة والله انهم الآن لمجتمعون بقباء على رجل قدم عليهم من مكة اليوم يزعمون انه نبي قال فلما سمعتها أخذتني العرواء حتى ظننت سأسقط على سيدي قال ونزلت عن النخلة فجعلت أقول لابن عمه ذلك ماذا تقول ماذا تقول قال فغضب سيدي فلكمني لكمة شديدة ثم قال مالك ولهذا أقبل على عملك قال قلت لا شيء إنما أردت أن استثبت عما قال وقد كان عندي شيء قد جمعته فلما أمسيت أخذته ثم ذهبت به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بقباء فدخلت عليه فقلت له انه قد بلغني انك رجل صالح ومعك أصحاب لك غرباء ذو وحاجة وهذا شيء كان عندي للصدقة فرأيتكم أحق به من غيركم قال فقربته إليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه كلوا وامسك يده فلم يأكل قال فقلت في نفسي هذه واحدة ثم انصرفت عنه فجمعت شيئا وتحول رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ثم جئت به فقلت انى رأيتك لا تأكل الصدقة وهذه هدية أكرمتك بها قال فأكل رسول الله صلى الله عليه وسلم منها وأمر أصحابه فأكلوا معه قال فقلت في نفسي هاتان اثنتان ثم جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ببقيع الغرقد قال وقد تبع جنازة من أصحابه عليه شملتان له وهو جالس في أصحابه فسلمت عليه ثم استدرت أنظر إلى ظهره هل أرى الخاتم الذي وصف لي صاحبي فلما رآني رسول الله صلى الله عليه وسلم استدرته عرف أني استثبت في شيء ووصف لي قال فألقى رداء عن ظهره فنظرت إلى الخاتم فعرفته فانكببت عليه اقبله وأبكى فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم تحول فتحولت فقصصت عليه حديثي كما حدثتك يا بن عباس قال فأعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يسمع ذلك أصحابه ثم شغل سلمان الرق حتى فاته مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بدر واحد قال ثم قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم كاتب يا سلمان فكاتبت صاحبي على ثلاثمائة نخلة أجيبها له بالفقير وبأربعين أوقية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه أعينوا أخاكم فاعانونى بالنخل الرجل بثلاثين ودية والرجل بعشرين والرجل بخمس عشرة والرجل بعشر يعنى الرجل بقدر ما عنده حتى اجتمعت لي ثلاثمائة ودية فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب يا سلمان ففقر لها فإذا فرغت فائتني أكون انا أضعها بيدي ففقرت لها وأعانني أصحابي حتى إذا فرغت منها جئته فأخبرته فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم معي إليها فجعلنا نقرب له الودي ويضعه رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده فوالذي نفس سلمان بيده ما ماتت منها ودية واحدة فاديت النخل وبقى على المال فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل بيضة الدجاجة من ذهب من بعض المغازي

فقال ما فعل الفارسي المكاتب قال فدعيت له فقال خذ هذه فادبها ما عليك يا سلمان فقلت وأين يقع هذه يا رسول الله مما على قال خذها فان الله عز وجل سيؤدى بها عنك قال فأخذتها فوزنت لهم منها والذي نفس سلمان بيده أربعين أوقية فأوفيتهم حقهم وعتقت فشهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الخندق ثم لم يفتنى معه مشهد

ابن حنبل في مسنده ج٥/ص٤٤٤ ح٢٣٧٨٨." (١)

"وقوله : ((فعرفوا الخضر ، فحملوهما بغير نول)) ؛ أي : بغير شيء ناله أصحاب السفينة منهما ؛ أي : بغير جعل ، والنول والنال والنيل : العطاء. وفيه ما يدل على قبول الرجل الصالح ما يكرمه به من يعتقد فيه صلاحا ، ما لم يتسبب هو بإظهار صلاحه لذلك ، فيكون قد أكل بدينه وذلك محرم وربا .

وقوله : { لتغرق أهلها} ؛ قرأه حمزة والكسائي بالمثناة تحت مفتوحه . وأهلها بالرفع على أنه فاعل يغرق ، والباقون بالمثناة فوق مضمومة . أهلها : بالنصب ، فعلى الأول تكون اللام للمآل ، كما قال تعالى : { فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا }. وعليها : فلم ينسب له أنه أراد الإغراق ، وعلى القراءة الثانية : تكون اللام : لام كي ، ويكون نسب إليه : أنه قصد بفعله ذلك إغراقهم ، وحمله على ذلك فرط الشفقة عليهم ومراعاة حقهم ؛ ولأنهم قد أحسنوا فلا يقابلون بالإساءة ، ولم يقل : لتغرقني ؛ لأن الذي غلب عليه في الحال : فرط الشفقة عليهم ، ومراعاة حقهم .

وقوله : { لقد جئت شيئا نكرا } ؛ أي : ضعيف الحجة ، يقال : رجل إمر : أي : ضعيف الرأي ذاهبه ، يحتاج إلى أن يؤمر ، قال معناه أبو عبيد . مجاهد : منكرا . مقاتل : عجبا . الأخفش : يقال أمر أمره ، يأمر أمرا ؛ أي : اشتد ، والاسم : الإمر . قال الراجز :

قد لقي الأقران مني نكرا داهية دهياء إدا إمرا

وفيه من الفقه : العمل بالمصالح ؛ إذا تحقق وجهها ، وجواز إصلاح كل المال بفساد بعضه .

وقوله : { لا تؤاخذني بما نسيت } ؛ أي : من عهدك ، فتكون ((ما)) مع الفعل بتأويل المصدر ؛ أي : سهوي وغفلتي . وصدق ، ولذلك قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : ((كانت الأولى من موسى نسيانا)).

وقول : { "ولا ترهقني من أمرى عسرا } ؛ أي : لا تفندني **فيما تركته** . قاله الضحاك . وقال مقاتل : لا

---

(١) التبويب الموضوعي للأحاديث، ١/٢٠٠٢٣

تكلفني ما لا أقدر عليه من التحفظ عن السهو .
". (١)

"في سبب إتمام عائشة روى عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لنسائه هذه الحجة ثم عليكن بظهور الحصر وكن يحتجبن غير زينب وسودة تقولان لا تحركنا دابة بعد أن سمعنا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن أبي واقد الليثي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لنسائه في حجة الوداع هذه حجة الإسلام ثم ظهور الحصر فزعم زاعم أن عائشة كان سبب تركها للقصر في أسفارها بعد النبي صلى الله عليه وسلم ما كان من قوله لهن عليكن بظهور الحصر وهو تأويل فاسد لأن عائشة رضي الله عنها كانت أعلم بالله وأحكامه من أ تخالف رسول الله صلى الله عليه وسلم في السفر وتترك القصر من أجل ذلك بل **إنما تركته** لأنها كانت لا تراه واجبا على أحد أو كانت تتأول كما تأول عثمان آنفا وكان تأويلها أنها أم المؤمنين فحيث ما حلت فهو دارها لأنها ما كانت تنزل إلا عند أولادها فكانت تعد نفسها مقيمة كما عد عثمان نفسه مقيما بمكة لما تأهل بها ثم الوجه في خروج بعضهن إلى الحج بعد قول النبي صلى الله عليه وسلم لهن ما في هذين الحديثين وترك الخلفاء الانكار عليهن والله أعلم أنه قد روى عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت استأذن النبي صلى الله عليه وسلم في الجهاد فقال جهادكن أو حسبكن الحج وإنها قالت يا رسول الله ألا نخرج نجاهد معكم فإني لا أرى عملا في القرآن أفضل منه قال لا إن لكن أحسن الجهاد وأجمله حج البيت حج مبرور يعلم منه دوام الحج لهن كدوام الجهاد فاحتمل أن يكون ذلك بعد الحديثين الأولين فوقفت على ذلك هي ومن سواها فأطلق لها ولمن وقفت على ذلك الحج ولم تقف على ذلك سودة ولا زينب فلزمتا الحصر وكلهن رضوان الله عليهن على ما كن عليه محمودات وكذلك الخلفاء وسائر الصحابة رضي الله عنهم في تركهم الخلاف عليهن محمودون لعلمهم ما علموا." (٢)

(باب استحباب الدعاء عند صياح الديك [٢٧٢٩] قوله صلى الله عليه و سلم (اذا سمعتم

" قال المنذري وقد تقدم في كتاب الخراج وبن أعبد هو علي بن أعبد قال بن المديني ليس بمعروف ولا أعرف له غير هذا

[٥٠٦٤] (القرظي) نسبة إلى قريظة (عن شبث) بفتح أوله والموحدة ثم مثلثة

---

(١) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، ١١٦/١٩

(٢) المعتصر من المختصر من مشكل الآثار، ٧٩/١

قال الحافظ مخضرم كان مؤذن سجاح ثم أسلم ثم كان ممن أعان على عثمان ثم صحب عليا ثم صار من الخوارج عليه ثم تاب فحضر قتل الحسين ثم كان ممن طلب بدم الحسين مع المختار ثم ولي شرط الكوفة

قال المنذري وأخرجه النسائي وقال البخاري لا يعلم لمحمد بن كعب سماع من شبث هذا آخر كلامه وشبث بفتح الشين المعجمة وبعدها باء مفتوحة وثاء مثلثه

[٥٠٦٥] (خصلتان أو خلتان) شك من الراوي وهما بمعنى واحد (هما) أي الخصلتان أي كل منهما (يسير) سهل خفيف لعدم صعوبة العمل بهما (من يعمل بهما) مبتدأ (قليل) خبر (يسبح) بيان لإحدى الخصلتين والضمير للعبد المسلم (في دبر كل صلاة) أي عقب كل صلاة (فذلك) أي التسبيح والتحميد والتكبير عشرا عشرا دبر كل صلاة من الصلوات الخمس (خمسون ومائة باللسان) أي في يوم وليلة (وألف وخمس مائة في الميزان) لقوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها (ويكبر أربعا وثلاثين) بيان للخلة الثانية (إذا أخذ مضجعه) أي حين أخذ مرقده وإذا للظرفية المجردة (يعقدها بيده)

"في الحديث

ذكر ما يستفاد منه قال الخطابي ذهب مالك إلى إيجاب الغسل وأكثر الفقهاء إلى أنه غير واجب وتأولوا الحديث على معنى الترغيب فيه والتوكيد لأمره حتى يكون كالواجب على معنى التشبيه واستدلوا فيه بأنه قد عطف عليه الاستنان والطيب ولم يختلفوا أنهما غير واجبين قالوا وكذلك المعطوف عليه وقال النووي هذا الحديث ظاهر في أن الغسل مشروع للبالغ سواء أراد الجمعة أو لا وحديث إذا جاء أحدكم في أنه لما أرادها سواء البالغ والصبي فيقال في الجمع بينهما إنه مستحب للكل ومتأكد في حق المريد وآكد في حق البالغ ونحوه ومذهبنا المشهور أنه مستحب لكل مريد أتى وفي وجه للذكور خاصة وفي وجه لمن تلزمه الجمعة وفي وجه لكل أحد وفي (المصنف) وكان ابن عمر يجمر ثيابه كل جمعة وقال معاوية بن قرة أدركت ثلاثين من مزينة كانوا يفعلون ذلك وحكاه مجاهد عن ابن عباس

وعن أبي سعيد وابن مغفل وابن عمر ومجاهد نحوه وخالف ابن حزم لما ذكر فرضية الغسل على الرجال والنساء قال وكذلك الطيب والسواك وشرع الطيب لأن الملائكة على أبواب المساجد يكتبون الأول فالأول فربما صافحوه أو لمسوه واختلف في الاغتسال في السفر فممن يراه عبد الله بن الحارث وطلق بن حبيب وأبو جعفر محمد بن علي بن الحسين وطلحة ابن مصرف وقال الشافعي **ما تركته** في حضر ولا

سفر وإن اشتريته بدينار وممن كان لا يراه علقمة وعبد الله بن عمرو وابن جبير بن مطعم ومجاهد وطاووس والقاسم بن محمد والأسود وإياس بن معاوية وفي كتاب ابن التين عن طلحة وطاووس ومجاهد أنهم كانوا يغتسلون للجمعة في السفر واستحبه أبو ثور

قال أبو عبد الله هو أخو محمد بن المنكدر ولم يسم أبو بكر هذا رواه عنه بكير بن الأشج وسعيد بن أبي هلال وعدة وكان محمد بن المنكدر يكنى بأبي بكر وأبي عبد الله." (١)

"١١ -(باب قوله تعالى إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة والله يعلم وأنتم لا تعلمون ولولا فضل الله عليكم ورحمته وأن الله رؤوف رحيم (النور١٩-٢٠)

أي هذا باب في قوله عز وجل إن الذين يحبون إلى آخر رؤوف رحيم كذا عند الأكثرين وعند أبي ذر إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا الآية إلى قوله رؤوف رحيم قوله إن الذين يحبون تهديد للقاذفين قوله أن تشيع أي أن تفشو وتذيع الفاحشة لهم عذاب أليم في الدنيا بالحد وفي (تفسير النسفي) وقد ضرب رسول الله عبد الله بن أبي وحسانا ومسطحا وقد ذكر أبو داود أن حسانا حد زاد الطحاوي ثمانين وكذا حمنة ومسطح ليكفر الله عنهم بذلك إثم ما صدر منهم حتى لا يبقى عليهم تبعة في الآخرة وأما ابن أبي فإنه لم يحد لئلا ينقص من عذابه شيء أو إطفاء للفتنة وتألفا لقومه وقد روى القشيري في (تفسيره) أنه حد ثمانين وقال القشيري ومسطح لم يثبت منه قذف صريح فلم يذكر فيمن حد وأغرب الماوردي فقال إنه لم يحد أحد من أهل الإفك قوله ولولا فضل الله عليكم ورحمته هذا إظهار المنة بترك المعاجلة بالعقاب وجواب لولا محذوف تقديره لعاجلكم بالعذاب

تشيع تظهر

لم يثبت هذا إلا لأبي ذر وحده وقد فسر قوله أن تشيع الفاحشة بقوله تظهر وكذا فسره مجاهد وزاد ويتحدث به والفاحشة الزنا

(باب ولا يأتل أولوا الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم (النور٢٢)

أي هذا باب في قوله عز وجل ولا يأتل إلى آخره وليس في كثير من النسخ لفظ باب ولم تثبت هذه الآية هنا إلا لأبي ذر وحده قوله ولا يأتل قال أبو عبيدة معناه ولا يفتعل من آليت أي أقسمت وعن ابن عباس لا يأتل أي لا يقسم وقد مر الكلام فيه عن قريب وقال الأخفش وإن شئت جعلته من قول العرب ما ألوت

---

(١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ١٠/١٠

جهدي في شأن فلان أي **ما تركته** ولا قصرت فيه

٧٥٧٤ - وقال أبو أسامة." (١)

"٩٢٧٦ - حدثنا (إسماعيل) قال حدثني (مالك) عن (أبي الزناد) عن (الأعرج) عن (أبي هريرة) أن رسول الله قال لا يقتسم ورثتي دينارا ما تركت بعد نفقة نسائي ومؤونة عاملي فهو صدقة (انظر الحديث ٦٧٧٢ وطرفه)

مطابقته للترجمة ظاهرة وإسماعيل هو ابن أبي أويس وأبو الزناد بالزاي والنون عبد الله بن ذكوان والأعرج عبد الرحمن ابن هرمز

والحديث مضى في الخمس والوصايا عن عبد الله بن يوسف عن مالك

قوله لا يقتسم وفي رواية أبي ذر عن الكشميهني لا يقسم بحذف التاء الفوقية وهو برفع الميم على أن لا للنفي وقال ابن التين كذلك قرأته وكذلك في (الموطأ) وروي لا يقسم بالجزم كأنه نهاهم إن خلف شيئا أن لا يقسم بعده فإن قلت يعارضه ما تقدم في الوصايا من حديث عمرو ابن الحارث الخزاعي ما ترك رسول الله دينارا ولا درهما

قلت نهاهم هنا عن القسمة على غير قطع بأنه لا يخلف دينارا ولا درهما لأنه يجوز أن يملك ذلك قبل موته ولكنه نهاهم عن قسمته وفي حديث الخزاعي المعنى ما ترك دينارا ولا درهما لأجل القسمة فيتحد معناهما قوله لا يقتسم ورثتي أي لا يقتسمون بالقوة لو كنت ممن يورث أو لا يقتسمون **ما تركته** لجهة الإرث فلذلك أتى بلفظ الورثة وقيدها ليكون اللفظ مشعرا بما به الاشتقاق وهو الإرث فظهر أن المنفي الاقتسام." (٢)

""""""""" صفحة رقم ٣٣٧ """""""

إذن صاحبتها له فى ذلك ، فأما إذا أذنت له فى ذلك وأباحته ، فليس يدخل فى هذا المعنى كما فعلت سودة حين وهبت يومها لعائشة ؛ لأن حقها **إنما تركته** بطيب نفسها ، فهى فى حكمها لو لم يكن له امرأة غيرها .

٧٦ - باب إذا تزوج البكر على الثيب

/ ١٠٠ - فيه : أنس ، لو شئت أن أقول : قال النبى ، عليه السلام ، ولكن قال السنة : إذا تزوج البكر ،

---

(١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ٦٦/٢٨

(٢) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ١٠٨/٣٤

أقام عندها سبعا ، وإذا تزوج الثيب ، أقام عندها ثلاثا . قال ابن عبد الحكم : لم يعن بهذا الحديث من ليست له امرأة ، ثم تزوج أن يقيم عندها سبعا أو ثلاثا ، ولكن أريد به من له امرأة ، ثم تزوج عليها أخرى ، فقال بعض العلماء : المراد بالحديث العموم ، والمقام عند البكر سبعا وعند الثيب ثلاثا واجب لهما ، كان عند الرجل زوجة أم لا ؛ لأن السنة لم تخص من له زوجة ممن لا زوجة له . قال المؤلف : والقول الأول هو الصحيح ، وقد بينه سفيان ، عن أيوب ، وخالد ، عن أبى قلابة ، عن أنس فى الباب بعد هذا ، قال : من السنة إذا تزوج البكر على الثيب أقام عندها سبعا ، وإذا تزوج الثيب أقام عندها ثلاثا ثم قسم ؛ لأنه لا يقسم الذى يقيم عند الثيب ثلاثا إلا من تقدم عنده زوجة أخرى أو أكثر . فبان بهذا الحديث أن المراد به من له زوجة ثم تزوج عليها أخرى . وروى ابن القاسم ، عن مالك ، أن مقامه عند البكر سبعا ، وعند." (١)

"""""""" صفحة رقم ٣٩٧ """""""

ملكتك ما جعل الله لى من الطلاق واحدة أو اثنتين أو ثلاثا ، فلما جاز أن يملكها بعض ذلك دون بعض وادعى ذلك ، كان القول قوله مع يمينه ، وقال فى الخيار : إذا اختارت نفسها المدخول بها فهو الطلاق كله ، وإن أنكر زوجها فلا يكره له ، وإن اختارت واحدة فليس بشىء ، وإنما الخيار البتات إما أخذته وإما تركته ؛ لأن معنى التخيير التسريح ، قال الله تعالى فى آية التسريح : (فتعالين أمتعكن وأسرحكن سراحا جميلا) [الأحزاب : ٢٨] ، فمعنى التسريح البتات ؛ لأن الله تعالى قال : (الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان) [البقرة : ٢٢٩] ، والتسريح بإحسان هى الطلقة الثالثة . قال ابن المنذر : وقالت جماعة : أمرك بيدك ، واختارى ، سواء . قال الشعبى : هو فى قول عمر ، وعلى ، وزيد بن ثابت سواء ، وهو قول النخعى ، وحماد ، والكوفى ، والزهرى ، وسفيان الثورى ، والشافعى ، وأبى عبيد .

٦ - باب إذا قال : فارقتك ، أو سرحتك ، أو البرية ، أو الخلية ، أو ما عنى به الطلاق فهو على نيته

وقول الله تعالى : (وسرحوهن سراحا جميلا) [الأحزاب : ٤٩] ، وقال : (وأسرحكن سراحا جميلا) [الأحزاب : ٢٨] ، وقال : (فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان) [البقرة : ٢٢٩] ، وقال : (أو فارقوهن بمعروف) [الطلاق : ٢] . وقالت عائشة : قد علم النبى (صلى الله عليه وسلم) أن أبوى لم يكونا يأمرانى بفراقه .." (٢)

---

(١) شرح صحيح البخارى ـ لابن بطال، ٣٣٧/٧

(٢) شرح صحيح البخارى ـ لابن بطال، ٣٩٧/٧

"عجبت لها ، فتحت لها أبواب السماء. قال ابن عمر : **فما تركتهن** منذ سمعت رسول الله {صلى الله عليه وسلم} يقول ذلك. وهذه الروايات كما ترى مشتملة على صفات أخرى للصلاة غير الرفع ، فروى ابن عمر لبعض أصحابه وهو ابنه سالم الرفعات ، والتحميد ، والقنوت في النازلة. ولمحارب بن دثار الكوفي الرفع فقط. ولبعضهم -وهو واسع- التكبير في كل خفض ورفع ، والتسليم عن اليمين واليسار للانصراف من الصلاة. ولبعضهم-وهو مولاه نافع- الرفعات ، ووضع اليدين على الركبتين في التشهد ، ورفع المسبحة ، والإشارة بها والنهي عن الاعتماد على اليدين في حالة الجلوس. ولبعضهم عقد الأصابع في التشهد ، والإشارة بالسبابة. ولبعضهم شرعية قول الله أكبر كبيرا... الخ. وعلى هذا فرواية الباب تحمل على الاختصار. ولو سلمنا عدم الاختصار في روايته ، وأنه خصص الرفع بالذكر فنكتة التعرض لحالة خاصة إنما هو سؤال الجاهل عن هذه السنة ، وعدم رفع بعض الناس لجهله ، أو لرؤيته سنة غير مؤكدة ، أو لتكاسله ، وهذا لا يدل على خمول الرفع فيهم وفقدان العمل به عندهم ، ولا على نسخه ، ولا علكون الترك أرجح والأولى. " (١).

"١٣٢٦- قوله : (الجهني) بضم الجيم وفتح الهاء ، منسوب إلى قبيلة جهنية مصغرا. (من قعد) أي استمر (في مصلاه) من المسجد مشتغلا بذكر الله. (حين ينصرف) أي يفرغ. (حتى يسبح) أي إلى أن يصلي. (ركعتي الضحى) أي بعد طلوع الشمس وارتفاعها. (لا يقول) أي فيما بينهما. (إلا خيرا) يعني يستمر على الذكر في ذلك الوقت ولا يتكلم بسوء. وقال القاري : هو ما يترتب عليه الثواب. واكتفى بالقول عن الفعل. (غفر له خطاياه) أي الصغائر ، ويحتمل الكبائر ، قاله القاري. (وإن كانت أكثر من زبد البحر) الزبد بفتحتين ما يعلو الماء ونحوه من الرغوة. والحديث من أدلة فضل صلاة الإشراق ؛ لأنها أقرب النوافل بعد صلاة الصبح. وقد تقدم أن الضحى يطلق على صلاة الإشراق أيضا. (رواه أبوداود) من طريق زبان بن فائد عن سهل بن معاذ ، وقد سكت عنه أبوداود. وقال المنذري : سهل بن معاذ ضعيف ، والراوي عنه زبان بن فائد ضعيف أيضا. وقال العراقي : إسناده ضعيف. وأخرجه البيهقي من طريق أبي داود (ج٣ ص٤٩).

١٣٢٧- قوله : (من حافظ على شفعة الضحى) أي داوم عليها أو أداها على وجهها ولو مرة ، والمراد بشفعة الضحى ركعتا الضحى. قال الجزري في النهاية : من الشفع الزوج ، ويروى بالفتح والضم ، كالغرفة والغرفة ،

---

(١) مشكاة المصابيح مع شرحه مرعاة المفاتيح، ٨٩/٣

وإن كانت مثل زبد البحر)). رواه أحمد ، والترمذي ، وابن ماجه.

١٣٢٨-(١٢) وعن عائشة : ((أنها كانت تصلي الضحى ثماني ركعات ، ثم تقول : لو نشر لي أبواي **ما تركتها**))

(١) ".

"١٣٢٨- قوله : (كانت تصلي الضحى ثماني) بكسر النون وفتح الياء. (ركعات) قال الباجي : يحتمل أنها تفعل ذلك بخبر منقول عن النبي {صلى الله عليه وسلم} ، كخبر أم هانئ ، ولذا اقتصرت على هذا العدد ، ويحتمل أن هذا القدر هو الذي كان يمكنها المداومة عليه ، قال : وليست صلاة الضحى من الصلوات المحصورة بالعدد ، فلا يزاد عليها ولا ينقص منها ، ولكنها من الرغائب التي يفعل الإنسان منها ما أمكنه- انتهى. قال الزرقاني : هذا مختار الباجي ، وإلا فالمذهب عندنا أن أكثرها ثمان ؛ لأن ذلك أكثر ما ورد من فعله {صلى الله عليه وسلم} - انتهى. وقال السيوطي : وهذا الذي قاله الباجي ، هو الصواب المختار ، فلم يرد في شيء من الأحاديث ما يدل على حصرها في عدد مخصوص. (ثم تقول) بيانا لشدة الاهتمام وحثا على المحافظة والمداومة. (لو نشر لي) بضم النون وكسر الشين المعجمة أي أحي. (أبواي) أبو بكر وأم رومان. (**ما تركتها**) أي ما تركت هذه اللذة بتلك اللذة. قال الطيبي : هم من باب التعليق على المحال العادي ، ولذلك خصته بقولها : لي أي لو فرض إحياءهما لي لم أتركها فكيف وأن ذلك محال عادة ، أي لا أدع هذه اللذة بتلك اللذة. وقال ابن حجر : معناه لو خصصت بإحياء أبوي الذي لا ألذ منه لذات الدنيا. وقيل : لي أتركي لذة فعلها في مقابلة تلك اللذة ما تركت ذلك الإيثار اللذة الأخروية وإن دعا الطبع الجبلي إلى تقديم تلك اللذة الدنيوية ، أو المعنى ما تركت هذه الصلاة اشتغالا بالترحيب بهما والقيام بخدمتهما ، فهو كناية عن نهاية المواظبة وغاية المحافظة بحيث لا يمنعها قاطع عنها- انتهى. قلت : وفي الموطأ : **ما تركتهن** أي بضمير الجمع يعني

رواه مالك.

١٣٢٩-(١٣) وعن أبي سعيد ، قال : ((كان رسول الله {صلى الله عليه وسلم} يصلي الضحى حتى نقول : لا يدعها ،

---

(١) مشكاة المصابيح مع شرحه مرعاة المفاتيح، ٤/٧٠٥

ويدعها حتى نقول : لايصليها)). رواه الترمذي.
". (١)

"أحدا حتى أتمت سبعا ثم قالت: لو ذهبت فنظرت ما فعل) تعني ولدها (فإذا هي بصوت فقالت: أغث إن كان عندك خير فإذا جبريل) عند موضع زمزم، وفي حديث علي عند الطبري بإسناد حسن: فناداها جبريل، فقال: من أنت؟ قالت: أنا هاجر أم ولد إبراهيم. قال: فإلى من وكلكما؟ قالت: إلى الله. قال: وكلكما إلى كاف. (قال فقال بعقبه) أشار بها (هكذا وغمز) بغين وزاي معجمتين (عقبه على الأرض قال فانبثق) بهمزة وصل فنون ساكنة فموحدة فمثلثة مفتوحتين فقاف فانخرق (الماء) وتفجر (فدهشت أم إسماعيل) بفتح الدال والهاء، ولأبي ذر: فدهشت بكسر الهاء (فجعلت تحفر) بكسر الفاء آخره راء وللكشميهني تحفن بنون بدل الراء أي تملأ كفيها من الماء والأولى أوجه، ففي رواية عطاء بن السائب عند عمر بن شبة فعلت تفحص الأرض بيديها (قال فقال أبو القاسم –صلى الله عليه وسلم–):
(لو تركته كان الماء ظاهرا) على وجه الأرض (قال: فجعلت تشرب من الماء ويدر لبنها على صبيها) بفتح الياء وكسر الدال (قال: فمر ناس من جرهم ببطن الوادي فإذا هم بطير) عائف (كأنهم أنكروا ذاك وقالوا: ما يكون الطير إلا على ماء) ولم يعهد هنا ماء (فبعثوا رسولهم فنظر) هو ومن معه من أتباعه (فإذا هم بالماء) ولأبي ذر فنظروا فإذا هو بواو الجمع وميمه ولأبي ذر أيضا فنظر فإذا هو بالإفراد فيهما (فأتاهم فأخبرهم) بوجود الماء (فأتوا إليها فقالوا: يا أم إسماعيل أتأذنين لنا أن نكون معك أو نسكن معك)؟ شك من الراوي، وزاد في الرواية السابقة فقالت: نعم، ولكن لا حق لكم في الماء. قالوا: نعم فنزلوا وأرسلوا إلى أهليم فنزلوا معهم حتى إذا كان بها أهل أبيات منهم وشب الغلام وتعلم العربية منهم وأنفسهم وأعجبهم حين شب (فبلغ ابنها) الفاء فصيحة أي فأذنت فكان كذا فبلغ كما مر (فنكح فيهم امرأة) تسمى عمارة بنت سعد أو غيرها كما مر قريبا (قال: ثم إنه بدا) ظهر (لإبراهيم) التوجه إليهما (فقال لأهله): سارة (إني مطلع) بضم الميم وتشديد الطاء (تركتي) أي **ما تركته** بمكة وهو إسماعيل وأمه، وعند الفاكهي من وجه آخر عن ابن جريج عن رجل عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أن سارة داخلتها غيرة فقال لها إبراهيم لا أنزل حتى أرجع إليك (قال فجاء) بعدما تزوج إسماعيل فلم يجده (فسلم فقال) لامرأته: (أين إسماعيل؟ فقالت امرأته: ذهب يصيد) وفي رواية ابن جريج وكان عيش إسماعيل الصيد يخرج فيتصيد وزاد المؤلف في الرواية السابقة، ثم سألها عن عيشهم وهيئتهم؟ فقالت: نحن بشر نحن في ضيق وشدة فشكت إليه (قال) إبراهيم (قولي

(١) مشكاة المصابيح مع شرحه مرعاة المفاتيح، ٤/٧٠٧

له) لإسماعيل (إذا جاء

غير عتبة بابك) ولأبي ذر وابن عساكر بيتك بدل بابك (فلما جاء) إسماعيل (أخبرته) بذلك (قال) ولأبي ذر فقال (أنت ذاك) المراد بالعتبة أمرني بطلاقك (فاذهبي إلى أهلك) زاد في الرواية السابقة فطلقها وتزوج منهم أخرى (قال: ثم إنه بدا لإبراهيم) التوجه إلى إسماعيل بمكة (فقال لأهله) زوجته (إني مطلع تركتي قال فجاء) منزل إسماعيل (فقال أين إسماعيل؟ فقالت امرأته: ذهب يصيد فقالت ألا) بالتخفيف (تنزل فتطعم وتشرب فقال) لها: (وما طعامكم وما شرابكم؟ قالت) له: (طعامنا اللحم وشرابنا الماء. قال: اللهم بارك لهم في طعامهم وشرابهم قال فقال أبو القاسم -صلى الله عليه وسلم-: بركة) أي في طعام مكة وشرابها بركة ففيه حذف (بدعوة إبراهيم -صلى الله عليه وسلم-) بضمير التثنية أي نبينا وإبراهيم وثبتت التصلية لأبي ذر (قال ثم إنه بدا لإبراهيم) التوجه لمكة (فقال لأهله: إني مطلع تركتي فجاء) لمكة (فوافق إسماعيل من وراء زمزم يصلح نبلا له) بفتح النون وسكون الموحدة سهاما عربية بغير نصل ولا ريش (فقال يا إسماعيل إن ربك أمرني أن أبني له بيتا) هاهنا (قال) إسماعيل: (أطع ربك. قال: إنه قد أمرني أن تعينني عليه. قال) إسماعيل: (إذن أفعل) نصب (أو كما قال قال فقاما فجعل إبراهيم يبني وإسماعيل يناوله الحجارة ويقولان: {ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم} [البقرة: ١٢٧] قال حتى ارتفع البناء." (١)

"سرق فقال اقطعوه إلى أن أتى على قوائمه الأربع ثم سرق في زمن الصديق بفيه فأمر بقتله. قلت: وهو مروي عند الدارقطني من حديث جابر بلفظ: إن النبي -صلى الله عليه وسلم- أتي بسارق فقطع يده ثم أتي به ثانيا فقطع رجله ثم أتي به ثالثا فقطع يده ثم أتي به رابعا فقطع رجله ثم أتي به خامسا فقتله، وفيه محمد بن يزيد بن سبأ، وقال الدارقطني فيما حكاه الحافظ ابن حجر في أمالي الرافعي أنه ضعيف قال: ورواه أبو داود والنسائي بلفظ: جيء بسارق إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقال: اقتلوه، فقالوا: يا رسول الله إنما سرق قال اقطعوه فقطع ثم جيء به الثانية فقال: اقتلوه، فقالوا: يا رسول الله إنما سرق قال: اقطعوه فذكره كذلك قال: فجيء به الخامسة فقال: اقتلوه. قال جابر: فانطلقنا به إلى مربد النعم فاستلقى على ظهره فقتلناه ثم اجتررناه فألقيناه في بئر ورمينا عليه الحجارة، وفي إسناده مصعب بن ثابت، وقد قال النسائي ليس بالقوي، وهذا الحديث منكر ولا أعلم فيه حديثا صحيحا. ورواه النسائي والحاكم عن الحارث بن حاطب

الجمحي وأبو نعيم في الحلية عن عبد الله بن زيد الجهني، وقال ابن عبد البر: حديث القتل منكر لا أصل

---

(١) شرح القسطلاني = إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، ٥/٣٥٨

له، وقال الشافعي: منسوخ لا خلاف فيه عند أهل العلم اهـ.
وهذا لا دلالة فيه أصلا على ما ادعاه من مراده على ما لا يخفى، ولئن سلمنا ذلك كان عليه أن يلحق ذلك في مجموعه المذكور عقب قوله ذلك ليسلم من وصمة الإطلاق إذ المراد لا يدفع الإيراد لكنا لا نسلمه فتأمله.
(فقال موسى: ستجدني إن شاء الله صابرا) على ما أرى منك غير منكر عليك وعلق الوعد بالمشيئة للتيمن أو علما منه بشدة الأمر وصعوبته فإن مشاهدة الفساد شيء لا يطاق. (ولا أعصي لك أمرا) أي ولا أخالفك في شيء (فقال له الخضر فإن اتبعتني فلا تسألني عن شيء) تنكره مني ولم تعلم وجه صحته (حتى أحدث لك منه ذكرا) حتى أبدأك أنا بـه قبل أن تسألني (فانطلقا) لما توافقا واشترط عليه أن لا يسأله عن شيء أنكره عليه حتى يبدأ به (يمشيان على ساحل البحر فمرت سفينة فكلموهم) أي موسى والخضر ويوشع كلموا أصحاب السفينة (أن يحملوهم فعرفوا) أي أصحاب السفينة (الخضر فحملوه) أي الخضر ومن معه ولأبي ذر فحملوهم، وله أيضا فحملوا أي الثلاثة وهو مبني لما لم يسم فاعله (بغير نول) بفتح النون بغير أجر إكراما للخضر (فلما ركبا) موسى والخضر (في السفينة) لم يذكر يوشع لأنه تابع غير مقصود بالإصالة (لم يفجأ) موسى عليه الصلاة والسلام بعد أن صارت السفينة في لجة البحر (إلا والخضر قد قلع لوحا من ألواح السفينة بالقدوم) بفتح القاف وضم الدال المهملة المخففة فانخرقت (فقال له موسى) منكرا عليه بلسان الشريعة هؤلاء (قوم حملونا) ولأبي ذر: قد حملونا (بغير نول عمدت) بفتح الميم (إلى سفينتهم فخرقتها لتغرق أهلها) قيل اللام في لتغرق للعلة ورجح كونها للعاقبة كقوله:
لدوا للموت وابنوا للخراب
(لقد جئت شيئا إمرا) عظيما أو منكرا (قال) الخضر مذكرا لما مر من الشرط (ألم أقل أنك لن تستطيع معي صبرا) استفهام إنكاري. (قال) موسى للخضر (لا تؤاخذني بما نسيت) من وصيتك.
وفي هذا النسيان أقوال:
أحدها: أنه على حقيقته لما رأى فعله المؤدي إلى إهلاك الأموال والأنفس فلشدة غضبه لله نسي ويؤيده قوله عليه الصلاة والسلام في هذا الحديث قريبا وكانت الأولى من موسى نسيانا.
الثاني: أنه لم ينس ولكنه من المعاريض وهو مروي عن ابن عباس لأنه إنما رأى العهد في أن يسأل لا في إنكار هذا الفعل فلما عاتبه الخضر بقوله: إنك لن تستطيع قال: لا تؤاخذني بما نسيت أي في الماضي ولم يقل أني نسيت وصيتك.

الثالث: أن النسيان بمعنى الترك وأطلقه عليه لأن النسيان سبب للترك إذ هو من ثمراته أي لا تؤاخذني **بما تركته** مما عاهدتك عليه فإن المرة الواحدة معفو عنها ولا سيما إذا كان لها سبب ظاهر.
(ولا ترهقني من أمري عسرا) لا تضايقني بهذا القدر فتعسر مصاحبتك أو لا تكلفني." (١)
"بعضها جزء له تعالى وبعضها جزء لغيره، وقيل معنى الجعل أنهم أثبتوا لله ولدا لأن ولد الرجل جزء منه والأول أولى لأنا إذا حملنا الآية على إنكار الشريك لله والآية اللاحقة على إنكار الولد كان ذلك جامعا للرد على جميع المبطلين.
[٤٤] سورة الدخان
(بسم الله الرحمن الرحيم) وقال مجاهد {رهوا}: طريقا يابسا. {على العالمين}: على من بين ظهريه. {فاعتلوه}: ادفعوه. {وزوجناهم بحور}: أنكحناهم حورا عينا يحار فيها الطرف. {ترجمون}: القتل. ورهوا: ساكنا. وقال ابن عباس {كالمهل}: أسود كمهل الزيت. وقال غيره {تبع}: ملوك اليمن، كل واحد منهم يسمى تبعا لأنه يتبع صاحبه، والظل يسمى تبعا لأنه يتبع الشمس.
([٤٤] سورة الدخان)
مكية إلا قوله: {إنا كاشفو العذاب} الآية وهي سبع أو تسع وخمسون آية، ولأبي ذر: سورة حم الدخان
(بسم الله الرحمن الرحيم) سقطت البسملة لغير أبي ذر.
(وقال مجاهد) فيما وصله الفريابي ({رهوا}) في قوله تعالى: {واترك البحر رهوا} [الدخان: ٢٤] أي (طريقا يابسا) زاد الفريابي كهيئته يوم ضربه وزاد أبو ذر ويقال رهوا ساكنا يقال الخيل رهوا أي ساكنة قال النابغة:
والخيل تمرح رهوا في أعنتها ... كالطير ينجو من الشؤبوب ذي البرد
وعن أبي عبيدة رهوا منفتحا فرجا على **ما تركته** روي أنه لما انفلق البحر لموسى وطلع منه خاف أن يدركه فرعون فأراد أن يضربه ليعود حتى لا يلحقه فقيل له اتركه إنهم جند مغرقون.
({على العالمين}) ولأبي ذر على علم على العالمين (على من بين ظهريه) أي اخترنا مؤمني بني إسرائيل على عالمي زمانهم.
({فاعتلوه}) في قولها {خذوه فاعتلوه} [الدخان: ٤٧] أي (ادفعوه) دفعا عنيفا.
{وزوجناهم بحور} [الدخان: ٥٤] (أنكحناهم) ولأبي ذر بحور عين أنكحناهم (حورا عينا يحار فيها

---

(١) شرح القسطلاني = إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، ٧/٢١٩

الطرف) والعين جمع عيناء العظيمة العينين من النساء الواسعتهما وليس المراد عقد التزويج ولأبي ذر ہنا فاعتلوه ادفعوه.

ويقال أن ({ترجمون}) في قوله: ({وإني عذت بربي وربكم أن ترجمون} [الدخان: ٢٠] المراد بالرجم هنا (القتل) وقال ابن عباس ترجمون بالقتل وهو الشتم يقولون هو ساحر وقال قتادة بالحجارة: (ورهوا ساكنا) كذا هو هنا في اليونينية وفرعها وسبق ذكره لأبي ذر.

(وقال ابن عباس) فيما رواه ابن أبي حاتم في ({كالمهل}) من قوله: {إن شجرة الزقوم طعام الأثيم كالمهل} [الدخان: ٤٣ - ٤٥] هو (أسود كمهل الزيت) أي كدرديه أو عكر القطران أو ما أذيب من الذهب والفضة أو من كل المنطبعات كالحديد.

(وقال غيره) أي غير ابن عباس في ({تبع}) من قوله تعالى: {أهم خير أم قوم تبع} [الدخان: ٣٧] هم (ملوك اليمن كل واحد منهم يسمى تبعا لأنه يتبع صاحبه) وقيل لأن أهل الدنيا كانوا يتبعونه وموضع تبع في الجاهلية موضع الخليفة في الإسلام (والظل يسمى تبعا لأنه يتبع الشمس) قاله أبو عبيدة وقالت عائشة فيما رواه عبد الرزاق كان تبع رجلا صالحا.

١ - باب: {فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين} قال قتادة (فارتقب) فانتظر

هذا (باب) بالتنوين أي في قوله عز وجل: ({فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين}) [الدخان: ١٠] وسقط لغير أبي ذر لفظ باب وقوله فارتقب فقط (قال قتادة) فيما وصله عبد بن حميد (فارتقب) أي (فانتظر) وللأصيلي انتظر بإسقاط الفاء.

٤٨٢٠ - حدثنا عبدان عن أبي حمزة عن الأعمش عن مسلم عن مسروق عن عبد الله قال: مضى خمس: الدخان، والروم، والقمر، والبطشة، واللزام.

وبه قال: (حدثنا عبدان) عبد الله بن عثمان المروزي (عن أبي حمزة) بالحاء المهملة والزاي محمد بن ميمون السكري (عن الأعمش) سليمان (عن مسلم) هو ابن صبيح (عن مسروق) هو ابن الأجدع (عن عبد الله) هو ابن مسعود -رضي الله عنه- أنه (قال: مضى خمس) من علامات الساعة

(الدخان) بتخفيف الخاء المذكور في قوله هنا: {يوم تأتي السماء بدخان مبين} [الدخان: ١٠] (والروم) في قوله: {الم * غلبت الروم} [الروم: ١ - ٢] (والقمر) في قوله: {اقتربت الساعة وانشق القمر} [القمر: ١] (والبطشة) في قوله هنا: {يوم نبطش البطشة الكبرى} [الدخان: ١٦] (واللزام) في قوله: {فسوف يكون لزاما} [الفرقان: ٧٧] وهو الهلكة أو الأسر ويدخل في ذلك يوم بدر كما فسره به ابن مسعود وغيره

فيكون أربعا أو اللزام يكون في القيامة ولتحقق وقوعه عد ماضيا.
وهذا الحديث سبق في الفرقان.

٢ - باب {يغشى الناس هذا عذاب أليم}

هذا (باب) بالتنوين أي في قوله: ({يغشى الناس}) أي يحيط بهم الدخان ({هذا عذاب أليم}) [الدخان: ١١] في محل نصب بالقول وذلك القول حال أي قائلين ذلك وسقط لفظ باب لغير أبي ذر.

٤٨٢١ - حدثنا يحيى، حدثنا أبو معاوية عن الأعمش، عن مسلم عن مسروق قال: قال عبد الله إنما كان هذا لأن قريشا لما استعصوا على النبي -صلى الله عليه وسلم- دعا عليهم بسنين كسني يوسف، فأصابهم قحط وجهد حتى أكلوا العظام، فجعل الرجل ينظر إلى السماء فيرى ما بينه وبينها كهيئة الدخان من الجهد. فأنزل الله تعالى {فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين * يغشى الناس هذا عذاب أليم} [الدخان: ١٠ - ١١] قال: فأتى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقيل: يا رسول الله استسق الله لمضر فإنها قد هلكت قال: «لمضر؟ إنك لجريء»، فاستسقى، فسقوا، فنزلت {إنكم عائدون} [الدخان: ١٥] فلما أصابتهم الرفاهية عادوا إلى حالهم حين أصابتهم الرفاهية، فأنزل الله عز وجل {يوم نبطش البطشة الكبرى إنا منتقمون} [الدخان: ١٦] قال: يعني يوم بدر.

وبه قال: (حدثنا يحيى) بن موسى البلخي قال: (حدثنا أبو معاوية) محمد بن خازم بالخاء والزاي المعجمتين (عن الأعمش) سليمان." (١)

"وسوسة فإن النزغ هو الدخول في أمر الفساد والشيطان إنما يبغي بلمته إفساد ما ولد المولود عليه من الفطرة ا هـ والمعول

هو الأول إذ لا إفساد عند الولادة متفق عليه المذكور في الجامع الصغير أنه من أفراد البخاري وعن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله إن إبليس يضع عرشه أي سريره على الماء وفي رواية على البحر والصحيح حمله على ظاهره ويكون من جملة تمرده وطغيانه وضع عرشه على الماء يعني جعله الله تعالى قادرا عليه استدراجا ليغتر بأن له عرشا على هيئة عرش الرحمن كما في قوله تعالى وكان عرشه على الماء هود ويغر بعض السالكين الجاهلين بالله أنه الرحمن كما وقع لبعض الصوفية على ما ذكر في النفحات الأنسية في الحضرات القدسية ويؤيده قصة ابن صياد حيث قال لرسول الله أرى عرشا على الماء فقال له عليه الصلاة والسلام ترى عرش إبليس وقيل عبر عن استيلائه على الخلق وتسلطه على إضلالهم بهذه العبارة ثم يبعث

---

(١) شرح القسطلاني = إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، ٧/٣٣٥

أي يرسل سراياه جمع سرية وهي قطعة من الجيش توجه نحو العدو لتنال منه وفي النهاية هي طائفة من الجيش يبلغ أقصاها أربعمائة تبعث إلى العدو وسموا بذلك لأنهم يكونون خلاصة العسكر وخيارهم من الشيء السري وهو النفيس وقيل لأنهم يبعثون سرا ورد بأن لامه راء ولامها ياء يفتنون الناس بفتح الياء وكسر التاء أي يضلونهم أو يمتحنونهم بتزيين المعاصي إليهم حتى يقعوا فيها فأدناهم أي أقربهم منه أي من إبليس منزلة مرتبة أعظمهم فتنة أي أكبرهم إضلالا أو أشدهم ابتلاء يجيء أحدهم جملة مبينة لقوله أعظمهم فتنة فيقول أي أحدهم فعلت كذا وكذا أي أمرت بالسرقة وشرب الخمر مثلا فيقول أي إبليس ما صنعت شيئا أي أمرا كبيرا أو شيئا معتدا به قال أي النبي ثم يجيء أحدهم فيقول **ما تركته** أي فلانا حتى فرقت بينه وبين امرأته هذا وإن كان بحسب الظاهر أمرا مباحا وظاهره خير ولذا قال تعالى وأن يتفرقا يغن الله كلا من سعته النساء ولكنه من حيث أنه قد يجر إلى المفاسد يصير مذموما." (١)

"الزوج قاله الطيبي غفرت له ذنوبه وإن كانت مثل زبد البحر قيل إنما خص الكثرة بزبد البحر لإشتهاره بالكثرة عند المخاطبين وقال ابن حجر عبر هنا بمثل وفيما سبق بأكثر لأن عمل ذلك أشق فكانت الزيادة به أحق وفيه نظر لأنه لا شبهة أن المواظبة المذكورة أقوى من مجرد القعود المسطور اللهم إلا أن تكون المداومة فيه أيضا معتبرة أو يضم إليه أداء الصلاة الفريضة والله أعلم رواه أحمد والترمذي وابن ماجه قال الترمذي وقد روى غير واحد من الأئمة هذا الحديث عن نهاس بن قهم اه ونهاس ضعيف ذكره ميرك وعن عائشة أنها كانت تصلي الضحى ثماني ركعات لعله تأسيا بما صدر من فعله عليه الصلاة والسلام عام الفتح ثم تقول أي حثا على المحافظة والمداومة لو نشر أي أحيي لي أبواي **ما تركتها** أي ما تركت هذه اللذة بتلك اللذة وهو من باب التعليق بالمحال مبالغة قاله الطيبي وقال ابن حجر معناه لو خصصت باحياء أبوي الذي لا ألذ منه من لذات الدنيا وقيل لي أتركي لذة فعلها في مقابلة تلك اللذة ما تركت ذلك ايثارا للذة الأخروية وإن دعا الطبع الجبلي إلى تقديم تلك اللذة الدنيوية أو المعنى ما تركت هذه الصلاة اشتغالا بالترحيب بهما والقيام بخدمتهما فهو كناية عن نهاية المواظبة وغاية المحافظة بحيث لا يمنعها قاطع عنها رواه مالك وقد جاءت عن عائشة في ذلك أشياء مختلفة ففي الترمذي عن عبد الله بن شقيق قال قلت لعائشة أكان النبي يصلي الضحى قالت لا إلا أن يجيء من مغيبه بفتح فكسر ثم هاء ضمير وقول شارح أنها تاء تأنيث مردود بأن الذي في الأصول المصححة وهو الأول قاله ابن حجر أي من سفره ففي هذه الرواية تقييد النفي بغير المجيء من مغيبه وتقدم رواية معاذة عنها الاثبات مطلقا وفي الصحيحين من طريق

---

(١) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ٣٢٩/١

عروة عنها بلفظ ما رأيت رسول الله يسبح سبحة الضحى وإني لأسبحها ففي هذه الرواية نفى رؤيتها مطلقا وقد اختلف العلماء في ذلك فذهب ابن عبد البر وجماعة إلى ترجيح ما اتفق عليه الشيخان دون." (١)

" ١١٦٨ - (اعطيت آية الكرسي من تحت العرش) أي من كنز تحت العرش كما جاء مصرحا به هكذا في رواية وبقية الحديث : ولم يؤتها نبي قبلي أه ومن ثم قال المؤلف من خصائصه أنه أعطي من كنز العرش ولم يعط منه أحد وخص بالبسملة والفاتحة وآية الكرسي وخواتيم سورة البقرة والسبع الطوال والمفصل (تخ وابن الضريس) بضم الضاد المعجمة وشد الراء (عن الحسن) البصري (مرسلا) قضية صنيع المؤلف أنه لم يره مسندا وهو عجيب فقد رواه الديلمي مسلسلا بقوله **ما تركتها** منذ سمعتها من حديث أبي أمامة عن علي كرم الله وجهه قال أبو أمامة : سمعت عليا يقول : ما أرى رجلا أدرك عقله في الإسلام يبيت حتى يقرأ هذه الآية { الله لا إله إلا هو الحي القيوم } إلى { وهو العلي العظيم } فلو تعلمون ما هي أو ما فيها لما تركتموها على حال إن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال : أعطيت إلخ قال علي كرم الله وجهه : فما بت ليلة قط منذ سمعته من رسول الله صلى الله عليه و سلم حتى أقرأها . قال أبو أمامة : **وما تركتها** منذ سمعتها من علي كرم الله وجهه ثم سلسله الباقون ." (٢)

" ٢١٦٣ - (إن إبليس) أي الشيطان من أبلس إذا أيس { فإذا هم مبلسون } (يضع عرشه) أي سرير ملكه يحتمل أن يكون سريرا حقيقة يضعه (على الماء) ويجلس عليه وكونه تمثيلا لتفرعنه وشدة عتوه ونفوذ أمره بين سراياه وجيوشه (والمراد جنوده وأعوانه أي يرسلهم إلى إغواء بني آدم وافتتانهم وإيقاع البغضاء والشرور بينهم .) وأيا ما كان فيظهر أن استعمال هذه العبارة الهائلة وهي قوله عرشه تهكما وسخرية فإنها استعملت في الجبار الذي لا يغالب { وكان عرشه على الماء } والقصد أن إبليس مسكنه البحر (ثم يبعث سراياه) جمع سرية وهي القطعة من الجيش (فأدناهم منه) أي أقربهم (منزلة) وهو مبتدأ (أعظمهم فتنة) خبره (يجيء أحدهم) بيان لمن هو أدنى منه ولمن هو أبعد (فيقول فعلت كذا وكذا) أي وسوست بنحو قتل أو سرقة أو شرب (فيقول) له (ما صنعت شيئا) استخفافا بفعله فنكره في سياق النفي (ويجيء أحدهم فيقول) له (**ما تركته**) يعني الرجل (حتى فرقت بينه وبين أهله) أي زوجته (فيدنيه منه) أي يقربه منه وأوقعه مخبرا عنه وحذف الخبر وهو صنعت شيئا لإدعاء أنه هو المتعين لإسناد الصنع العظيم المدلول بالتنوين عليه أيضا (ويقول) مادحا شاكرا له (نعم أنت) بكسر النون وسكون

---

(١) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ٤/٤٥٧

(٢) فيض القدير، ١/٥٦٤

العين على أنه أفعال المدح كذا جرى عليه جمع . قال بعض المحققين : ولعله خطأ لأن الفاعل لا يحذف وإضماره في أفعال المدح لا ينفصل عن نكرة منصوبة مفسرة وإنما صوابه بفتح النون على أنه حرف إيجاب ثم إن هذا تهويل عظيم في ذم التفريق حيث كان أعظم مقاصد اللعين لما فيه من انقطاع النسل وانصرام بني آدم توقع وقوع الزنا الذي هو أعظم الكبائر فسادا وأكثرها معرة كيف وقد استعظمه في التنزيل بقوله { يتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه }

(حم م) في أواخر صحيحه (عن جابر) زاد مسلم في روايته بعد قوله نعم أنت قال أراه قال فيلتزمه ولم يخرجه البخاري ." (١)

" ٨٧٩٧ - (من صلى في اليوم والليلة) وفي رواية في كل يوم وليلة (اثنتي عشرة ركعة) في رواية مسلم سجد بدل ركعة (تطوعا بنى الله له بيتا في الجنة) ذكر اليوم دون الليلة وأن السنن الرواتب فيهما كما بينه خبر مسلم لأن ذلك كان معلوما عندهم والمراد الحث على المداومة أو لأن أكثر الصلاة في اليوم وفيه رد على مالك في قوله لا راتبة لغير الفجر وهذا الحديث له تنمة عند الترمذي عن أم حبيبة وهي بعد قوله في الجنة أربعا قبل الظهر وركعتين بعدها وركعتين بعد المغرب وركعتين بعد العشاء وركعتين قبل صلاة الفجر

(حم م د ن هـ عن أم حبيبة) قالت : فما تركتهن منذ سمعتهن وصحح الحاكم إسناده ولم يخرجه البخاري ." (٢)

" صفحة رقم ١١٤

و " العقال " صدقة عام قاله الكسائي واختاره أبو عبيد . وقيل :

العقال : أن يأخذ المصدق الفريضة بعينها ، فإذا أخذ الثمن قيل : أخذ نقدا

وقيل : أراد بالعقال ما يعقل به البعير ، وهذا هو الصحيح لأنه ذهب إلى

التحقير والتقليل مبالغة كقول القائل : لو منعتني حبة ما تركتها عندك .

وقال قوم : معناه : لو كان لي عندهم عقال يعقل به البعير ثم منعوني إياه لجاهدتهم عليه .

" استقى " استدعى القيء .

---

(١) فيض القدير، ٢/٤٠٨

(٢) فيض القدير، ٦/١٦٦

يقال لما سقت السماء " عذي " وعذي ، وما كان من الأنهار والعين
غيل وسيح ، ولما شرب بعروقه من ثراء الأرض ورطوبتها ونداها من غير
سقي سماء ولا غيرها ولا عيون ولا ماء مشرب ولكنه يستمد من رطوبة
الثراء أو يمتص من ندوته وهذا قول الأصمعي ، وقال الكسائي : الفعل هو
العذي بعينه .

و " الربى " القريبة العهد بالولادة ، فهي تربى وجمعها رباب بضم الراء ،
وأما الرباب فهي المدة التي يقع عليها فيها هذا الاسم وذلك ما بين ولادتها
إلى تمام خمس عشرة ليلة ، يقال : هي في ربابها .

و " الماخض " الحامل التي شارفت الولادة والمخاض والمخاض : وجع
الولادة . فإذا أردت الإبل الحوامل قلت : مخاض لا غير واحدها ماخض .

و " غذاء الغنم " صغارها واحدها غذي لأنه يغذى باللبن .." (١)

" وأخرج مسلم في صحيحه عنه قال أوصاني خليلي صلى الله عليه و سلم بثلاث بصيام ثلاثة أيام من كل شهر وركعتي الضحى وأن أوتر قبل أن أرقد (ونعيم بن همار) بهاء مفتوحة وشدة ميم وبراء صحابي أخرج حديثه أبو داود والنسائي في الكبرى

قال سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول قال الله عز و جل يا بن ادم لا تعجزني من أربع ركعات في أول النهار أكفك اخره (وأبي ذر) أخرجه مسلم مرفوعا قال يصبح على كل سلامي الحديث وفي اخره يجزئ من ذلك ركعتان يركعهما من الضحى (وعائشة) أخرجه مسلم من طريق معاذة أنها سألت عائشة كم كان رسول الله صلى الله عليه و سلم يصلي صلاة الضحى قالت أربع ركعات ويزيد ما شاء

وأخرج مالك في الموطأ عن عائشة أنها كانت تصلي الضحى ثماني ركعات ثم تقول لو نشر لي أبواي **ما تركتها** (وأبي أمامة) أخرجه الطبراني بنحو حديث أبي هريرة (وعتبة بن عبد السلمي) أخرجه الطبراني مرفوعا من صلى صلاة الصبح في جماعة ثم ثبت حتى يسبح الله سبحة الضحى كان له كأجر حاج ومعتمر (وبن أبي أوفى) أخرجه الطبراني في الكبير بلفظ أن عبد الله بن أبي أوفى صلى الضحى ركعتين قالت له امرأته إنما صليتها ركعتين فقال إن رسول الله صلى الله عليه و سلم صلى يوم الفتح ركعتين (وأبي سعيد) أخرجه المؤلف في هذا الباب (وزيد بن أرقم) أخرجه مسلم (وبن عباس) أخرجه الطبراني

---

(١) مشكلات موطأ مالك بن أنس، ص/١١٤

في الأوسط مرفوعا بلفظ على كل سلامي من بني ادم في كل يوم صدقة ويجزيء من ذلك كله ركعتا الضحى

وفي الباب عن جماعة من الصحابة غير هؤلاء المذكورين رضي الله عنهم قد ذكر أحاديثهم العيني في شرح البخاري

قوله (حديث أنس غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه) قال ميرك وذكر النووي هذا الحديث في الأحاديث الضعيفة كذا في المرقاة

قال الحافظ في الفتح بعد ذكر هذا الحديث وعند الطبراني من حديث أبي الدرداء مرفوعا من صلى الضحى ركعتين لم يكتب من الغافلين ومن صلى أربعا كتب من التائبين ومن صلى ستا كفى ذلك اليوم ومن صلى ثمانيا كتب من العابدين ومن صلى عشرة بنى الله له بيتا في الجنة ." (١)

" صفحة رقم ٤٦٤

محمد بن محمد بن سمعان ، نا أبو جعفر الرياني ، حدثنا حميد بن

زنجوية ، نا أبو مسهر ، نا الهيثم بن حميد ، نا العلاء بن الحارث ،

عن القاسم بن أبي عبد الرحمن

عن عنبسة بن أبي سفيان لما حضرته الوفاة جزع ،

فقيل له : ما يجزعك ، ألم تكن على سمت من الإسلام

حسن ؟ قال : ومالي لا أجزع ، ولست أدري على ما أقدم

عليه ، مع أن أرجى عملي عندي حديث حدثتني به أم حبيبة

أنها سمعت النبي (صلى الله عليه وسلم) يقول :

" من حافظ على أربع ركعات قبل الظهر ، وأربع

بعدها ، حرمه الله على النار " فوالله **ما تركتهن** منذ يوم

سمعتهن إلى يومي هذا.

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن [صحيح] غريب من هذا

---

(١) تحفة الأحوذي، ٤٧٥/٢

الوجه.

والقاسم هو ابن عبد الرحمن ، يكنى أبا عبد الرحمن ، وهو مولى." (١)

" صفحة رقم ١٤٠

هذا حديث صحيح ، أخرجه مسلم عن محمد بن مثنى ، عن محمد
ابن جعفر ، عن شعبة.

١٠٠٦ - أخبرنا أبو عثمان الضبي ، أنا أبو محمد الجراحي ، حدثنا
أبو العباس المحبوبي ، نا أبو عيسى ، نا أبو كريب ، نا يونس بن
بكير ، عن محمد بن إسحاق ، حدثني موسى بن فلان بن أنس ،
عن عمه ثمامة بن أنس بن مالك.

عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : " من
صلى الضحى ثنتي عشرة ركعة بنى الله له قصرا من ذهب
في الجنة ".

قال أبو عيسى : هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه.

وروي عن عائشة أنها كانت تصلي الضحى ثماني ركعات ، ثم تقول :
لو نشر لي ديواني ما تركتها. ." (٢)

" قال ابن إسحاق : ثم دخل الناس في الإسلام أرسالا من الرجال و النساء حتى فشا ذكر الإسلام بمكة و تحدث الناس به ثم إن الله عز و جل أمر رسوله صلى الله عليه و سلم أن يصدع بما جاءه منه و أن ينادي في الناس بأمره و يدعو إليه و كان مدة ما أخفى رسول الله صلى الله عليه و سلم أمره و استسر به إلى أن أمره الله تعالى بإظهاره ثلاث سنين فيما بلغني من مبعثه ثم قال الله تعالى له : { فاصدع بما تأمر و أعرض عن المشركين } [الحجر : ٩٤] ثم قال : { و أنذر عشيرتك الأقربين و اخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين } [الشعراء : ٢١٥ . ٢١٦] { و قل إني أنا النذير المبين } [الحجر : ٨٩] فلما بادى رسول الله صلى الله عليه و سلم قومه بالإسلام و صدع به كما أمره الله لم يبعد منه قومه و لم

---

(١) شرح السنة ـ للإمام البغوى متنا وشرحا، ٤٦٤/٣

(٢) شرح السنة ـ للإمام البغوى متنا وشرحا، ١٤٠/٤

يردوا عليه حتى ذكر آلهتهم و عابها فلما فعل ذلك أعظموه و ناكروه و أجمعوا خلافه و عداوته صلى الله عليه و سلم إلا من عصم الله منهم بالإسلام و هم قليل مستخفون و حدب على رسول الله صلى الله عليه و سلم عمه أبو طالب و منعه و قام دونه

و مضى رسول الله صلى الله عليه و سلم مظهرا له لا يرده عنه شيء فلما رأت قريش أن رسول الله صلى الله عليه و سلم لا يعتبهم من شيء أنكروه عليه من فراقهم و عيب آلهتهم و رأزا أن عمه أبو طالب قد حدب عليه و قام دونه و لم يسلمه لهم مشى رجال من أشرافهم إلى أبي طالب فقالوا : يا أبا طالب إن ابن أخيك قد سب آلهتنا و عاب ديننا و سفه أحلامنا و ضلل آباءنا فإما أن تكفه عنا و إما أن تخلي بيننا و بينه فإنك على مثل ما نحن عليه من خلافه فقال لهم أبو طالب قولا رفيقا وردهم ردا جميلا فانصرفوا عنه و مضى رسول الله صلى الله عليه و سلم على ما هو عليه يظهر دين الله و يدعوا إليه ثم شري الأمر بينه و بينهم حتى تباعد الرجال و تضاغنوا و أكثرت قريش ذكر رسول الله صلى الله عليه و سلم بينها فتذامروا عليه و حض بعضهم بعضا عليه

ثم إن قريشا حين عرفوا أن أبا طالب قد أبى خذلان رسول الله صلى الله عليه و سلم و إسلامه و إجماعه لفراقهم في ذلك و عداوتهم مشوا إليه بعمارة بن الوليد بن المغيرة فقالوا له : يا أبا طالب هذا عمارة بن الوليد أنهد فتى من قريش و أجمله فخذه فلك عقله و نصره و اتخذه ولدا و أسلم إلينا ابن أخيك هذا الذي خالف دينك و دين آبائك و فرق جماعة قومك و سفه أحلامهم فنقتله فإنما هو رجل كرجل قال : و الله لبئس ما تسومونني أتعطوني ابنكم أغذوه لكم و أعطيكم ابني تقتلونه هذا و الله ما لا يكون أبدا

فقال المطعم بن عدي : و الله يا أبا طالب لقد أنصفك قومك و جهدوا على التخلص مما تكرهه فما أراك تريد أن تقبل منهم شيئا فقال له أبو طالب و الله ما أنصفوني و لكنك قد أجمعت خذلاني و مظاهرة القوم علي فاصنع ما بدا لك فحقب الأمر و تنابذ القوم و بادى بعضهم بعضا

قال : ثم إن قريشا تذامروا بينهم على من في القبائل منهم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم الذين اسلموا معه فوثبت كل قبيلة على من فيهم من المسلمين يعذبونهم و يفتنونهم عن دينهم و منع الله تعالى منهم رسوله بعمه أبي طالب و قد قام أبو طالب حين رأى قريشا يصنعون ما يصنعون في بني هاشم و بني المطلب فدعاهم إلى ما هو عليه من منع رسول الله صلى الله عليه و سلم و القيام دونه فاجتمعوا إليه و أقاموا معه و أجابوه إلى ما دعاهم إليه إلا ما كان من أبي لهب

روينا عن أبي بكر الشافعي [حدثنا إسحاق بن الحسن بن ميمون الحربي حدثنا عبد الله بن رجاء حدثنا سعيد بن سلمة بن أبي الحسام حدثنا محمد بن المنكدر أنه سمع ربيعة بن عباد أو عباد الدؤلي يقول : رأيت رسول الله صلى الله عليه و سلم يطوف على الناس في منازلهم قبل أن يهاجر إلى المدينة يقول : يا أيها الناس إن الله يأمركم أن تعبدوه و لا تشركوا به شيئا] قال و وراءه رجل يقول : يا أيها الناس إن هذا يأمركم أن تتركوا دين آبائكم فسألت من هذا الرجل ؟ فقيل أبو لهب

قال ابن إسحاق : ثم إن الوليد بن المغيرة اجتمع إليه نفر من قريش و كان ذا سن فيهم و قد حضر الموسم فقال لهم : يا معشر قريش إنه قد حضر هذا الموسم و إن وفود العرب ستقدم عليكم و قد سمعوا بأمر صاحبكم هذا فأجمعوا فيه رأيا و لا تختلفوا فيكذب بعضكم بعضا قالوا : فأنت يا أبا عبد شمس فقل و أقم لنا رأيا نقول فيه قال : بل أنتم فقولوا أسمع قالوا : نقول كاهن قال : و الله ما هو بكاهن لقد رأينا الكهان فما هو بزمزمة الكاهن و لا بسجعه قالوا فنقول : مجنون قال و الله ما هو بمجنون لقد رأينا الجنون و عرفناه فما هو بحنقه و لا تخالجه و لا وسوسته قالوا : فنقول شاعر قال : ما هو بشاعر لقد عرفنا الشعر كله رجزه و هزجه و قريضه و مقبوضه و مبسوطه فما هو بالشعر قالوا : فنقول : ساحر قال : ما هو بساحر قد رأينا السحار و سحرهم فما هو بنفثه و لا عقده قالوا : فما تقول يا أبا عبد شمس ؟ قال : و الله إن لقوله لحلاوة و إن أصله لعذق و إن فرعه لجناة و ما أنتم بقائلين من هذا شيئا إلا أعرف أنه باطل و إن أقرب القول فيه لأن تقولوا ساحر جاء بقول هو سحر يفرق به بين المرء و أبيه و بين المرء و أخيه و بين المرء و زوجه و بين المرء و عشيرته فتفرقوا عنه بذلك فجعلوا يجلسون بسبل الناس حين قدموا الموسم لا يمر بهم أحد إلا حذروه إياه و ذكروا له أمره و صدرت العرب من ذلك الموسم بأمر رسول الله صلى الله عليه و سلم فانتشر ذكره في بلاد العرب كلها

قوله : لعذق بفتح العين المهملة و سكون الذال إستعارة من النخلة التي ثبت أصلها و هو العذق و رواية ابن هشام : لغدق بغين معجمة و كسر الدال المهملة من الغدق و هو الماء الكثير قال السهيلي

". يكفي من الدعاء مع البر ما يكفي الطعام من الملح.

قال أبو ذر:

. إني لأقربكم مجلسا من رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم القيامة وذلك لأني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:

. " إن اقربكم مني مجلسا يوم القيامة من خرج من الدنيا كهيئة **ما تركته** فيها "

وإنه والله ما منكم من أحد إلا وقد تشبث بشيء منها غيري.
جاءت ابنة أبي ذر وعليها صوف سفعاء (سوداء) الخدين ومعها قفة لها ، فمكثت بين يديه وعنده أصحابه فقالت :

. يا أبتاه زعم الخازنون والزارعون أن افلسك هذه بهرجة (أي لاقيمةلها)..!

فقال :

. يا بنية ضعيها فإن أباك أصبح بحمد الله لا يملك من صفراء ولا بيضاء إلا أفلسه هذه.

. عن نافع الطاحي قال:

مررت بأبي ذر فقال لي ممن أنت..؟

قلت:

. من أهل العراق .

قال:

. أتعرف عبد الله بن عامر ..؟

قلت:

. نعم .

قال:

. فإنه كان يتقرأ معي ويلزمني ، ثم طلب الإمارة فإذا قدمت البصرة فتراءا له فإنه سيقول ألك حاجة ؟..فقل له أخلني، فقل له إني رسول أبي ذر إليك وهو يقرئك السلام ويقول لك: أنا ناكل من التمر ونشرب من الماء ونعيش كما تعيش.

فلما قدمت تراءيت له ، فقال :

. ألك حاجة ..؟

فقلت :

. أخلني أصلحك الله .

وقلت له:

. أنا رسول أبي ذر إليك ، فلما قلتها خشع لها قلبه ، وهو يقرأ عليك السلام ويقول لك إنا نأكل من التمر ونشرب من الماء ونعيش كما تعيش .

قال:

. فحلل إزاره ، ثم أدخل رأسه في جيبه و بكى حتى ملأ جيبه بالبكاء.

بعث حبيب بن مسلمة وهو أمير بالشام إلى أبي ذر بثلاث مائة دينار وقال :

. استعن بها على حاجتك.

فقال أبو ذر :

. أرجع بها إليه أوما وجد أحدا أغر بالله عز وجل منا ، مالنا إلا ظل نتوارى به ، وثلة (جماعة) من عنز تروح علينا ، ومولاة لنا تصدقت علينا بخدمتها ثم إني لأتخوف الفضل.

دخل رجل على أبي ذر فجعل يقلب بصره في بيته فقال :

. يا أبا ذر أين متاعكم ..؟

قال:

. لنا بيت نوجه إليه صالح متاعنا ..!

قال :." (١)

" & باب ما جاء فيمن كان آخر الناس عهدا برسول الله صلى الله عليه وسلم &

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب قال حدثنا أحمد بن عبد الجبار قال حدثنا يونس عن ابن إسحاق قال كان المغيرة بن شعبة يدعى قال أخذت خاتمي فألقيته في قبر رسول الله وقلت حين خرج القوم إن خاتمي قد سقط في القبر **وإنما تركته** عمدا لأمس رسول الله فأكون آخر الناس عهدا به

قال ابن إسحاق حدثنا حدثني والدي إسحاق بن يسار عن مقسم أبي القاسم عن مولاه عبد الله بن الحارث قال اعتمرت مع علي بن أبي طالب في زمان عمر أو زمان عثمان فنزل علي على أخته أم هانئ فلما فرغ من عمرته رجع فسكبت له غسل فاغتسل فلما فرغ دخل عليه نفر من أهل العراق فقالوا يا أبا الحسن جئناك نسألك عن أمر نحب أن تخبرنا عنه قال أظن المغيرة بن شعبة يخبركم أنه أحدث الناس عهدا برسول الله قالوا اجل عن ذلك جئناك نسألك فقال كذب كان أحدث الناس عهدا برسول الله قثم بن العباس (١)

١- رواه ابن هشام

---

(١) عطر الأحبة، ص/٣٥

". (١)

"وأما رابع أنواع دلائل نبوته – صلى الله عليه وسلم – فهو أعظمها وأدومها، إنه القرآن الكريم معجزة الله التي لا تبليها السنون ولا القرون، هذا الكتاب معجزة خالدة ودليل باهر بما أودعه الله من أنواع الإعجاز العلمي والتشريعي والبياني، وغيرها من وجوه الإعجاز، يقول رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : ((ما من الأنبياء من نبي، إلا قد أعطي من الآيات، ما مثله آمن عليه البشر، وإنما كان الذي أوتيت وحيا أوحى الله إلي، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة)).(١)

وخامس أنواع دلائل النبوة إخبار النبوات السابقة وتبشيرها بمقدمه – صلى الله عليه وسلم – ، فهو النبي الذي أخذ الله الميثاق على الأنبياء أن يؤمنوا به وينصروه حال بعثته: { وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم إصري قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين } (آل عمران: ٨١).

وأما سادس أنواع دلائل النبوة فأخلاق النبي – صلى الله عليه وسلم – وأحواله الشخصية الدالة على كماله ونبوته، إذ لم تجتمع فيه هذه الصفات وتلك الكمالات إلا من تأديب الله له، فقد أدبه فأحسن تأديبه.

وما أعرض للحديث عنه من دلائل النبوة في بحثي؛ أقتصر فيه على الصحيح الذي روي وفق شروط المحدثين، وأكف القلم عن الضعيف والغريب الذي أثقل كتب السير والدلائل المختلفة.

ولست أزعم أني استوفيت هذه الدلائل، بل قد صح عندي منها **ما تركته** لشهرته أو لغيره من الأسباب، كما تغافلت عن كثير من وجوه الإعجاز كالعلمي والبياني، تاركا ذلك لأهل الاختصاص، وفي كل ذلك أبذل وسعي آملا من الله التوفيق والسداد.

---

(١) رواه البخاري ح (٤٩٨١)، ومسلم ح (١٥٢) واللفظ له.." (٢)

{ بسم الله الرحمن الرحيم . حم تنزيل من الرحمن الرحيم . كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون بشيرا ونذيرا فأعرض أكثرهم فهم لا يسمعون } ثم مضى رسول الله فيها يقرؤها عليه فلما سمعها عتبة منه انصت لها وألقى يديه خلف ظهره متعمدا عليهما يستمع منه ثم انتهى رسول الله صلى الله عليه و سلم إلى السجدة منها فسجد . ثم قال . قد سمعت يا أبا الوليد ما سمعت فأنت وذاك

---

(١) دلائل النبوة ـ للبيهقي ، ٢٥٧/٧

(٢) دلائل النبوة، ص/٣

فقام عتبة إلى أصحابه فقال بعضهم لبعض نحلف بالله لقد جاءكم أبو الوليد بغير الوجه الذي ذهب به . فلما جلس إليهم قالوا ما وراءك يا أبا الوليد ؟ قال ورائي أني قد سمعت قولا والله ما سمعت مثله قط . والله ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا الكهانة . يا معشر قريش أطيعوني واجعلوها بي . خلوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه فاعتزلوه فو الله ليكونن لقوله الذي سمعت منه نبأ عظيم فإن تصبه العرب فقد كفيتموه بغيركم وأن يظهر على العرب فملكه ملككم وعزه عزكم وكنتم أسعد الناس به . قالوا سحرك والله يا أبا الوليد بلسانه . قال هذا رأيي فيه فاصنعوا ما بدا لكم (٢)

ولما رأت قريش أن رسول الله قد رفض ما عرضوه عليه قالوا له يا محمد إن كنت غير قابل منا شيئا مما عرضناه عليك فإنك قد علمت أ هـ ليس من الناس أحد أضيق بلدا ولا أقل ماء ولا أشد عيشا منا فسل لنا ربك الذي بعثك بما بعثك به فليسير عنا هذه الجبال التي ضيقت علينا وليبسط لنا بلادنا وليخرق لنا فيها أنهار كأنهار الشام والعراق وليبعث لنا من مضى من آبائنا وليكن فيمن يبعث لنا منهم قصي بن كلاب (وهو من أجداد رسول الله) فإنه كان شيخ صدق فنسألهم عما تقول أحق أم هو باطل ؟ فإن صدقوك وصنعت ما سألناك صدقناك وعرفنا منزلتك من الله وأنه بعثك رسولا كما تقول فقال لهم ما بهذا بعثت إليكم إنما جئتكم من الله بما بعثني به وقد بلغتكم ما أرسلت به فإن تقبلوا فهو حظكم في الدنيا والآخرة وأن تردوه على أصبر لأمر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم . قالوا فإذا لم تفعل هذا لنا فخذ لنفسك سل ربك أن يبعث مءك ملكا يصدقك بما تقول ويراجعنا عنك وسله فليجعل لك جنانا وقصورا وكنوزا من ذهب وفضة يغنيك بها عما نراك تبتغي فإنك تقوم بالأسواق وتلتمس المعاش كما نلتمسه حتى نعرف فضلك ومنزلتك من ربك إن كنت رسولا كما تزعم . فقال لهم رسول الله ما أنا بفاعل وما أنا بالذي يسأل ربه هذا . وما بعثت إليكم بهذا ولكن الله بعثني بشيرا ونذيرا أو كما قال فإن تقبلوا ما جئتكم به فهو حظكم في الدنيا والآخرة وإن تردوه على أصبر لأمر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم . قالوا فأسقط السماء علينا كسفا كما زعمت أن ربك إن شاء فعل فإنا لن نؤمن لك إلا أن تفعل . فقال رسول الله ذلك إلى الله إن شاء أن يفعله بكم فعل . قالوا يا محمد فما علم ربك أنا سنجلس معك ونسألك عما سألناك عنه ونطلب منك ما نطلب فيتقدم إليك فيعلمك ما تراجعنا به ويخبرك ما هو صانع في ذلك بنا إذ لم نقبل منك ما جئتنا به أنه قد بلغنا أنك إنما يعلمءك هذا رجل باليمامة يقال له الرحمن وإنا نقبل منك ما جئتنا به أنه قد اعتذرنا إليك يا محمد وأنا والله لا نتركك وما بلغت منا حتى نهلك أو تهلكنا . وقال قائلهم نحن نعبد الملائكة وهي بنات الله . وقال قائلهم لن نؤمن لك حتى تأتي بالله والملائكة قبيلا . فلما قالوا ذلك لرسول الله قام عنهم

وقام معه عبد الله بن أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وهو ابن عمته لعاتكة بنت عبد المطلب فقال يا محمد عرض عليك قومك ما عرضوا فلم تقبله منهم ثم سألوك لأنفسهم أمورا ليعرفوا بها منزلتك من الله كما تقول ويصدقوك ويتبعوك فلم تفعل ثم سألوك أن تأخذ لنفسك ما يعرفون به فضلك عليهم ومنزلتك من الله فلم تفعل ثم سالوك أن تعجل لهم بعض ما تخوفهم به من العذاب فلم تفعل قال له فو الله لا أؤمن بك أبدا حتى تتخذ الساء سلما ثم ترقى فيه وأنا أنظر حتى تأتيها ثم تأتي معك بصك معه أربعة من الملائكة يشهدون لك أنك كما تقول . وأيم الله لو فعلت ذلك ما ظننت أني أصدقك ثم انصرف رسول الله إلى أهله حزينا آسفا لما فاته مما كان يطمع به من قومه حين دعوه ولما رأى من مباعدتهم إياه (٣)

إن هذه المطالب التي طلبتها قريش من النبي صلى الله عليه و سلم مطالب مدهشة تدل على شدة تعنتهم وعنادهم وعلى أنهم لا يريدون أن يؤمنوا إلا إذا شاهدوا المستحيلات ورأوا خوارق العادات ولذلك سألوا رسول الله أشياء عجيبة لا تخطر على البال بقصد تعجيزه والتشهير به فسالوه أن يغير الطبيعة فيسير الجبال ويفجر الأنهار ويحيي الموتى وأن يجعل الله له الجنان والقصور ويعطيه الكنوز . فهذه مطالب عباد المادة عباد الأصنام . ثم ما أسخف ما سأله عبد الله بن أبي أمية بن المغيرة الذي طلب أن يتخذ النبي عليه الصلاة و السلام سلما إلى السماء ويأتي بصك وأربعة ملائكة يشهدون معه على صحة ما يقول . ولماذا كل هذا ؟ ليؤمن عبد الله بن أبي أمية هذا وقد قاسى الأنبياء صلوات الله عليهم الصعاب في سبيل هداية الكفار الذين كانوا يرمونهم بالضلال والسفاهة والجنون والسحر . قال تعالى : { لقد أرسلنا نوحا إلى قومه فقال ياقوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره إني أخاف عليكم عذاب يوم مبين } فبماذا أجابوه على ذلك { قال الملأ من إنا لنضراك في ضلال مبين }

ولما دعا هود عليه السلام قومه إلى عبادة الله رموه بالسفاهة والكذب . قال تعالى : { وإلى عاد أخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره أفلا تتقن . قال الملأ الذين كفروا من قومه إنا لنراك في سفاهة وإنا لنظنك من الكاذبين }

ولما أظهر موسى عليه السلام المعجزة فألقى العصا فانقلبت ثعبانا ادعوا أنه ساحر . قال تعالى { فألقى عصاه فإذا هي ثعبان مبين . ونزع يده فلإذا هي بيضاء للناظرين . قال الملأ من قوم فرعون إن هذا لساحر عليم } فالمتعنتون لا يؤمنون مهما رأوا من الآيات وخوارق العادات { وقالوا مهما تأتنا به من آية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين } فهل بعد ذلك مكابرة واصرار على الكفر ؟

(١) من السطة مثل العدة والعظة من الوعد والوعظ والوسط بمعنى الخيار ؟ قال تعالى { وكذلك جعلناكم أمة وسطا }

(٢) راجع سيرة ابن هشام

"اعلم إنه ما يهتدي أحد من خلق الله عز وجل،إلى معرفة ما حوى خلقه الحسن من المحاسن الكريمة،وجميل الأخلاق الكاملة العظيمة وقد أجمل الله تعالى من وصفه في محكم تنزيله ما لا تتسع الدفاتر لتفصيله.فقال في الذكر الحكيم: " وإنك لعلى خلق عظيم " فأعظم بما وصفه العظيم بكونه عظيما.فإنه لا يهتدي الخلق إلى إدراك كنه ذلك العظيم،تفصيلا لمجموع محاسنه،وتعميما.ولكني أذكر شيئا مما ورد في ذلك من الأخبار بحسب التبرك والتذكار.روينا في الكتاب المذكور عن أنس رضي الله تعالى عنه قال:خدمت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عشر سنين،فما قال لي أف قط،وما قال لشيء صنعته لم صنعته،ولا لشيء تركته **لما تركته**.وكان صلى الله عليه وآله وسلم من أحسن الناس خلقا،ولا مسست خزا قط،ولا حريرا ولا شيئا ألين من كف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ،ولا شممت مسكا قط ولا عطرا كان أطيب من عرق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم،كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يكاد يواجه أحدا بشيء يكرهه،وكان عنده رجل به أثر صفرة،فلما قام قال صلى الله عليه وآله وسلم للقوم: " لو قلتم له يدع هذه الصفرة " .وروينا عن أم المؤمنين عائشة رضي الله تعالى عنها قالت:لم يكن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاحشا،ولا متفحشا ولا صخابا في الأسواق،ولا يجزي بالسيئة السيئة،لكن يعفو ويصفح.وعنها أيضا قالت:ما ضرب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بيده شيئا قط إلا أن يجاهد في سبيل الله،ولا ضرب خادما ولا امرأة.وعنها قالت:ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منتصرا لنفسه من مظلمة ظلمها قط،ما لم ينتهك من محارم الله شيء فإذا انتهك من محارم الله شيء،كان أشدهم في ذلك غضبا.وما خير بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثما.وعنها قالت:استأذن رجلا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأنا عنده فقال بئس ابن العشيرة أو أخو العشيرة ثم أذن له،فألان له القول،فلما خرج قلت:يا رسول الله قلت ما قلت ثم ألنت له القول فقال: " يا عائشة إن من شر الناس من تركه الناس أو ودعه الناس اتقاء فحشه " .وعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت:قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "كنت لك كأبي زرع لأم زرع الحديث " وأوله قالت:جلست إحدى عشرة امرأة.تعاهدن وتعاقدن،أن لا يكتمن من أخبار أزواجهن شيئا،ثم ذكرت ما قالت:كل واحدة منهن في

حديث طويل،ذكره البخاري رضي الله تعالى عنه.وفي آخره قالت الحادية عشر زوجي أبو زرع،وما أبو زرع؟أناس من حلي أذني،وملأ من شحم عضدي،ويجحني فبجحت إلى نفسي الحديث.قال في آخره:لما ذكرت ما أعطاها زوجها الثاني،بقولها:وأعطاني من كل رائحة زوجا،وقال كلي أم زرع،وميري أهلك،فلو جمعت كل شيء أعطانيه ما بلغ أصغرآنية أبي زرع.قالت عائشة فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كنت لك كأبي زرع لأم زرع.وعن جابر بن عبدالله رضي الله تعالى عنهما قال:ما سئل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شيئا قط فقال لا.وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال:كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أجود الناس بالخير،وكان أجود ما يكون في شهر رمضان،حتى ينسلخ فيأتيه جبرائيل عليه السلام،فيعرض عليه القرآن،فإذا لقيه جبرائيل،كان صلى الله عليه وآله وسلم أجود بالخير من الريح المرسلة.وعن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه،أن رجلا جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم،فسأله أن يعطيه،فقال صلى الله عليه وآله وسلم:ما عندي شيء،ولكن اتبع علي،فإذا جاءني شيء قضيته،فقال عمر:يا رسول الله،قد أعطيته،فما كلفك الله ما لا تقدر عليه،وكره صلى الله عليه وآله وسلم قول عمر،فقال رجل من الأنصار:يا رسول الله انفق ولا تخش من ذي العرش إقلالا،فتبسم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم،وعرف البشر في وجهه لقول الأنصاري،ثم قال بهذا أمرت.وعن الربيع بنت معوذ ابن عفراء رضي الله تعالى عنهما،قالت:اتيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم بقناع من رطب،وأجر زغب فأعطاني ملء كفيه حليا وذهبا.وفي رواية.وعليه أجر من قثاء زغب،وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يحب القثاء،فأتيت بها،وعنده حلية قد قدمت عليه من البحرين،فملأ يده منها وأعطانيه.وعن علي رضي الله عنه قال:كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم دائم البشر سهل." (١)

"قال فيه ثم أمرهم أن يغسله بنو أبيه،واجتمع المهاجرون يتشاورون،فقالوا:انطلقوا بنا إلى إخواننا من الأنصار،ندخلهم معنا في هذا الأمر،فقالت الأنصار:منا أمير ومنكم أمير فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه:من له مثل هذه الثلاث " ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه " من صاحبه؟لا تحزن إن الله معنا،مع من؟ثم قال:ابسط يدك يا أبا بكر،فبسط يده،فبايعه،وبايعه الناس بيعة حسنة جميلة.وعن أنس رضي الله عنه قال:لما وجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من كرب الموت ما وجد،قالت فاطمة رضي الله عنها:واكرباه:فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: " لا كرب على أبيك بعد اليوم،قد حضر بأبيك ما ليس بتارك منه أحدا،الموإفاة يوم القيامة " .

---

(١) مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان، ١٣/١

في ميراثه صلى الله عليه وآله وسلم

عن أبي هريرة رضي الله عنه،عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم،قال: " لا تقسم ورثتي دينارا ولا درهما **ما تركته** بعد نفقة نسائي ومؤنة عاملي فهو صدقة " .وفي الباب عن عمر وعائشة رضي الله عنهما وفي رواية عائشة رضي الله عنها:ما ترك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دينارا ولا درهما ولا شاة ولا بعيرا.قال الراوي وأشك في العبد والأمة.

رؤيته صلى الله عليه وسلم في المنام

عن عبدالله رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: " من رآني في المنام فقد رآني فإن الشيطان لا يتمثل بي " .وقي رواية أبي هريرة لا يتصور أو لا يتشبه بي.وفي رواية ابن عباس لا يستطيع أن يتشبه بي،فمن رآني في النوم فقد رآني.وفي رواية أبي قتادة من رآني يعني في النوم،فقد رأى الحق.وفي رواية أنس لا يتخيل بي،وقال صلى الله عليه وآله وسلم: " رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة " انتهى ما لخصت من شمائله،مما رويناه في تصنيف الإمام الحافظ أبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي قلت ولما بلغ سماع هذا التاريخ علي إلى هذا المكان،اخبرني بعض الفقراء الصالحين المجردين الصادقين أنه رأى في المنام تاريخي هذا مكتوبا بالذهب في ورق أصفر بغدادي،ووصف من حسن ذلك ما لا يحضرني الآن ذكره،مما يستحسن ويجل قدره،وكان استماعه في الروضة الشريفة بازاء الحجرة المباركة المنيفة.وفي السنة الحادية عشرة أيضا توفيت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم،ورضي الله عنها،بعد وفاة أبيها بأشهر،وصحح بعضهم أنها ستة أشهر.ومن فضائلها قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيها: " إن فاطمة وفي الرواية الأخرى إن ابنتي بضعة مني يريبني ما رابها ويؤذيني ما أذاها " .

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم لها: " أما ترضين أن تكوني سيدة نساء الجنة؟ " تزوجها علي رضي الله عنهما،وعمرها خمس عشرة سنة وخمسة أشهر ونصف،وعمره إحدى وعشرين سنة وخمسة أشهر،ولم يتزوج عليها حتى ماتت،كأمها لم يتزوج عليها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى ماتت،وكانت إذا دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رحب بها،وكانت أشبه الناس بأبيها،ثلى الله عليه وآله وسلم في مشيتها وحديثها،ولما توفيت غسلتها أسماء بنت عميس وعلي رضي الله عنه وعن الجميع،ودفنها ليلا..وفي السنة المذكورة توفيت أم أيمن حاضنة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومولاته رضي الله عنها.ومن فضائلها:ان رسول الله صلى الله عه وآله وسلم كان يزورها،فلما توفي صلى الله عليه وآله وسلم،قال أبو بكر لعمر:رضي الله عنهما،انطلق بنا إلى أم أيمن نزورها كما كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يزورها.وفيها

قتل عكاشة بن محصن الأسدي رضي الله عنه.ومن فضائله قوله صلى الله عليه وآله وسلم: " أنت منهم " لما ذكر صلى الله عليه وآله وسلم أنه " يدخل الجنة من أمته سبعون ألفا بغير حساب " فقال:ادع الله أن يجعلني منهم الحديث.

وفيها قتل خالد مالك بن النويرة الحنظلي مع رهط من قومه،وكان ممن منع الزكاة وهو من الرجال المعدودين،وفيه يقول أخوه .

لقد لامني عند القبور على البكا ... صحابي لتذارف الدموع السوافك

فقالوا أتبكي كل قبر رأيته ... لقبر ثوى بين اللوى والدكادك

فقلت لهم إن الشجى يبعث الشجى ... دعوني فهذا كله قبرمالك." (١)

"وكان من شريف **ما تركته** المعرفة بعلم الموسيقى لأنه غذاء للنفس، ومطرب لها، وملهيها، تبتهج عند سماعه، وتحن إلى تأليف أوضاعه، وقد نطقت الحكماء بشرفه، ونبهت على نفاسه محله، فقال الإسكندر: من فهم الألحان استغنى عن سائر اللذات، وقد قالت الفلاسفة: أن النغم والأغاني فضيلة شريفة كانت تعذرت عن المنطق ليست في قدرته، فلم يقدر على إخراجها، فأخرجتها النفس ألحانا، فلما أظهرتها سرت بها وعشقتها وطربت إليها، ورتبت الحكماء الأوتار الأربعة بازاء الطبائع الأربع، فجعلوا الزير بازاء المرة الصفراء، والمثنى إزاء الدم، والمثلث بازاء البلغم والبم بازاء المرة السوداء، وقد أشبعنا القول في الموسيقى وأصحاب الملاهي والإيقاع وأصناف الرقص والطرب والنغم ونسب النغم وما استعملته كل أمة من الأمم، من أصناف الملاهي، من اليونانيين والروم والسريانيين والنبط والسند والهند والفرس وغيرهم من الأمم، وذكرنا مناسبة النغم للأوتار، وممازجة النفس والألحان وكيفية تولد الطرب وأنواع السرور وذهاب الغم وزوال الحزن، وعلل ذلك الطبيعية والنفسية، وما أحاط بذلك من جميع الوجوه، في كتابنا المترجم بكتاب الزلف وأتينا على ظريف أخبارهم وأنواع لهوهم وملاهيهم في كتاب أخبار الزمان وفي الكتاب الأوسط فأغنى ذلك عن إعادته ههنا؟ إذ هذا الكتاب في غاية الإيجاز، وإن سنح لنا سانح ذكرنا لمعا من هذه الجوامع فيما يرد من هذا الكتاب إن شاء الله تعالى، وإن تعذر ذلك فقد قدمنا التنبيه على ما سلف من كتبنا، على الشرح والإيضاح.

قسطنطين ولليانس

ثم ملك الروم بعد قسطنطين بن هلاني الملك المنتصر قسطنطين بن قسطنطين وهو ابن الملك الماضي،

---

(١) مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان، ٢٨/١

وكان ملكه أربعا وعشرين سنة، وبنى كنائس كثيرة، وشيد دين النصرانية.
ثم تملك ابن أخي قسطنطن الأول لليانس فرفض دين النصرانية، ورجع إلى عبادة الأوثان، وهو لليانس المعروف بالحنيفي. وأهل دين النصرانية لبغضهم فيه لرجوعه عن النصرانية وتغييره لرسومها يسمون لليانس لبزطاط وغزا العراق في ملك سابور بن أردشير بن بابك، فأتاه سهم غرب فذبحه، وقد كان سار إلى العراق في جنود لا تحصى، ولم يكن لسابور حيلة في دفعه ولقائه لمفاجأته إلاه، فانصر فسابور عن اللقاء إلى الحيلة في دفعه وكان من أمره ما وصفنا من سهم الغرب. وكان ملكة إلى أن هلك سنة، وقيل كثر من ذلك، وهو الملك الثالث من بعد ظهور دين النصرانية.

يونياس

ولما هلك لليانس جزع من كان معه من الملوك، والبطارقة، والجيوش، ففزعوا - إلى بطريق كان معظما فيهم، يقال له يونياس، وقيل: إنه كان كاتب الماضي، فأبى عليهم أن يتملك إلا أن يرجعوا إلى دين النصرانية، فأجابوه إلى ذلك وضايق سأبور القوم، وأحاط بعسكرهم؟ فكان ليونياس مع سأبور مراسلات ومهادنة واجتماع ومحادثة ومعاشرة، ثم افترقا، وانصرف بجيوش النصرانية موادعا لسابور، وأخلف عليه ما أتلف من أرضه بأموال حملها إليه، وهدايا من لطائف الروم، وشد هياكل في دين النصرانية، وردها إلى ما كانت عليه، ومنع من الأصنام والتماثيل، وقتل على عبادتها، وكان ملكه سنة.
ثم ملك بعله أوالس وهو على دين النصرانية، ثم رجع عنها، وهلك في بعض حروبه، وكان ملكه إلى أن هلك أربع عشرة سنة.

يقظة أهل الكهف

وقيل: إن في أيامه استيقظ أصحاب الكهف من رقدتهم على حسب ما أخبر الله جل ثناؤه عنهم بعثوا أحدهم بورهم إلى المدينة، وهذا الموضع من أرض الروم في الشمال، وللناس ممن عني بعلم الفلك في ازورار الشمس عن كهفهم في حال طلوعها وغروبها لموضعهم من الشمال كلام كثير، وقد أخبر الله تعالى في كتابه عن ذلك فقال " وترى الشمس إذا طلعت تزاور عن كهفهم " - الآية وكانوا من أهل مدينة أفسيس من أرض الروم.

غراطاس وتدوسيس

ثم ملك بعد أوالس غراطياس خمس عشرة سنة، ولسنة من ملكه كان اجتماع النصرانية، وهو أحد الاجتماعات فأتموا القول في روح القدس عندهم وأحرقوا مقدونس بطريق القسطنطينية، وهو السنودس

الثاني.

ثم ملك بعده تدوسيس الأكبر، وتفسير هذا الاسم عندهم عطية الله." (١)

" ف

باب الفاء والألف وما يليهما

فابجان بعد الألف باء موحدة مكسورة وجيم وآخره نون قال أبو سعد قرية من قرى أصبهان وقال لا أدري أهي الفابزان أم غيرها

فابزان بعد الألف باء موحدة وزاي وآخره نون موضع وقيل قرية وقيل بليدة ينسب إليها أبو بكر محمد بن إبراهيم بن صالح العقيلي الأصبهاني الفابزاني سمع بدمشق إسماعيل بن عمار ودحيما ومحمد بن مسلم روى عنه أحمد بن محمود بن صبيح وأبو عثمان إسحاق بن إبراهيم وأبو أحمد محمد بن إبراهيم الغسال وأبو جعفر أحمد بن سليمان بن يوسف بن صالح بن زياد بن عبد الله العقيلي الفابزاني روى عن أبيه روى عنه محمد بن أحمد بن يعقوب الأصبهاني وتوفي سنة ٣٠١

فابستين وجدته بخط بعض الفضلاء كما تراه وقال هو اسم موضع

فاثور بعد الألف ثاء مثلثة وواو ساكنة وآخره راء والفاثور عند العامة هو الطشت خان وأهل الشام يتخذون خوانا من رخام يسمونه الفاثور والناجود والباطية يقال لها الفاثور أيضا والفاثور اسم موضع أو واد بنجد قال لبيد ومقام ضيق فرجته بمقامي ولساني وجدل لو يقوم الفيل أو فياله زل عن مثل مقامي وزحل ولدى النعمان مني موقف بين فاثور أفاق فالدحل وقال ابن مقبل حي محاضرهم شتى ومجمعهم دوم الإياد وفاثور إذا اجتمعوا لا يبعد الله أقواما تركتهم لم أدر بعد غداة البين ما صنعوا دوم الإياد موضع وقال عدي بن زيد سقى بطن العقيق إلى أفاق ففاثور إلى لبب الكثيب

الفاخرة بعد الألف خاء معجمة ومعناه معلوم اسم سميت به بخارى بما وراء النهر في بعض الأخبار لأنه ." (٢)

"أخبرنا عمر بن عبد الله، ويحيى بن علي، قالا: حدثنا عمر بن شبة، قال: حدثني إبراهيم بن محمد الجعفري، قال: حدثني أبي، قال: لما تصاف العسكران، خرج رجل أزرق طويل، لكأني أنظر إليه من عسكر عيسى فقال: يا أصحاب إبراهيم أنا والله قتلت محمدا. قال: فخرج إليه أربعة رهط من عسكر

---

(١) مروج الذهب، ١٤٣/١

(٢) معجم البلدان، ٢٢٤/٤

إبراهيم كأنهم الصقور، فابتدروه بأسيافهم، فوالله ما قلت خالطوه حتى رجعوا برأسه، والله ما نصره أحد من أصحاب عيسى.

أخبرنا عمر، ويحيى، قالا: حدثنا عمر بن شبة، قال: حدثني أبو الحسن على الحداد من أهل بغداد، قال: حدثني مسعود الرحال الكوفي، قال: شهدت باخمري، فإني لأنظر إلى إبراهيم وهو في فسطاطه، وبين يديه علم مذهب مركوز فسمعته يقول: أين أبو حمزة؟ فأقبل شيخ قصير على فرس، فلما دنا عرفت وجهه، فإذا هو شيخ كان يعمل القلانس على باب دار ابن مسعود بالكوفة فقال له: خذ هذا العلم فقف به على الميسرة ولا تبرح.

قال: فأخذ العلم ووقف في الميسرة، والتقى الصفان، وقتل إبراهيم فانهزم أصحابه وإنه لواقف مكانه، فقيل له: ألا ترى صاحبك قد قتل وذهب الناس؟ قال: إنه قال لي: لا تبرح، فقاتل حتى عقر به، ثم قاتل راجلا حتى قتل.

أخبر عمر ويحيى، قالا: حدثنا عمر بن شبة، قال: حدثنا محمد بن زياد قال: حدثني الحسن بن حفص، قال: سمعت شراحيل بن الوضاح يقول: كنت مع عيسى بن موسى بباخمري فهزمنا حتى جعل عيسى يقول: أهي هي؟.

وأنا أقول في نفسي: اللهم حققها، حتى وردنا على جدول، فوالله ما تركته ينفذ حتى عبرناه معا.

حدثنا عمر، ويحيى، قالا: حدثنا عمر بن شبة، قال: حدثني سهل بن عقيل، قال: حدثني سلم بن فرقد، قال: وحدثني غيره، قال: لما القوا هزم عيسى وأصحابه هزيمة قبيحة حتى دخل أوائلهم الكوفة، وأمر أبو جعفر بإعداد الإبل والدواب على جميع أبواب الكوفة ليهرب عليها.

قال أبو زيد: حدثني سهل بن عقيل عن سلم بن فرقد، قال: تبعهم أصحاب إبراهيم، وكان محمد بن أبي العباس معسكرا في ناحية، فلما رآهم لف أعلامه وانهزم، وأخذ على مسناة منهزما، وكان في المسناة تعريج فنظروا إليه وقد صار في طرفيها وبعد عنهم، فكان يتبين لهم أنه خلفهم، وأنه كمين فصاحوا: الكمين الكمين، فانهزموا، وجاء سهم بيهم فأصاب إبراهيم فسقط، وأسنده بشير الرحال إلى صدره حتى مات إبراهيم وهو في حجره، وقتل بشير وإبراهيم على تلك الحال في حجرة وهو يقول: " وكان أمر الله قدرا مقدورا " .

أخبرنا عمر، ويحيى، قالا: حدثنا عمر بن شبة، قال: حدثنا أخي أحمد، وحفص بن حكيم: أن أبا جعفر وجل من إبراهيم حتى جعل يقول ويلك يا ربيع فكيف ولم ينلها أبناؤها. فأين إمارة الصبيان؟.

أخبرنا يحيى بن علي، وعمر، قالا: حدثنا أبو زيد، قال: حدثني رجل عن هشام بن محمد، قال: صبر مع

إبراهيم أربعمائة يضاربون دونه حتى قتل فجعلوا يقولون: أردنا أن نجعلك ملكا فأبى الله إلا أن يجعلك شهيدا، حتى قتلوا معه.

أخبرنا عمر، ويحيى، قالا: حدثنا عمر، قال حدثني عبد الحميد أبو جعفر، قال: سألت أبا صلابة: كيف قتل إبراهيم؟.

قال: إني لأنظر إليه واقفا على دابة محمد بن يزيد، ينظر إلى أصحاب عيسى وقد ولوا ومنحوه أكتافهم، ونكص عيسى برايته القهقري، وأصحابه يقتلونهم وعلى إبراهيم قباء زرد، فأذاه الحر فحل أزرار القباء فشال الزرد حتى سال على يديه، وحسر عن لبته، فأتته نشابة عائرة فأصابت لبته، فرأيته اعتنق فرسه وكر راجعا، واطافت به الزيدية.

قال أبو زيد: فحدثني ابن أبي الكرام الجعفري أنه شهد الأقطع مولى عيسى بن موسى وقد أتاه فقال: هذا وحياتك رأس إبراهيم في مخلاتي، فقال لي: اذهب فانظر فإن كان رأسه فاحلف لي بالطلاق حتى أصدقك، وإن لم يكن رأسه فاسكت، فأتيته فقلت: أرنيه فأخرجه يختلج خده، فقلت ويلك، كيف وصلت إليه؟ قال: أتته نشابة فأصابته فصرع، وأكب عليه أصحابه يقبلون يديه ورجليه، فعلمت أنه هو، فعلمت مكانه، وجعل أصحابه يقاتلون دونه لا يبالون، فلما قتلوا أتيته واحتززت رأسه. قال: فأتيت عيسى فأخبرته فنادى بالأمان.

أخبرنا عمر، ويحيى، قالا: حدثنا أبو زيد، قال حدثني إبراهيم بن سلم، عن أخيه علي قال:." (١)

"الطريق في أفعالها و ترتكب الأعوص و الأبعد. فلو كان هذا الطريق الصناعي الذي يزعمون أنه صحيح و أنه أقرب من طريق الطبيعة في معدنها أو أقل زمانا **لما تركته** الطبيعة إلى طريقها الذي سلكته في كون الفضة و الذهب و تخلقهما و أما تشبيه الطغراءي هذا التدبير بما عثر عليه من مفردات لأمثاله في الطبيعة كالعقرب و النحل و الحية وتخليقها فأمر صحيح في هذه أدى إليه العثور كما زعم. و أما الكيمياء فلم تنقل عن أحد من أهل العالم أنه عثر عليها و لا على طريقها و ما زال منتحلوها يخبطون فيها عشواء إلى هلم جرا و لا يظفرون إلا بالحكايات الكاذبة. و لو صح ذلك لأحد منهم لحفظه عنه أولاده أو تلميذه و أصحابه و تنوقل في الأصدقاء و ضمن تصديقه صحة العمل بعده إلى أن ينتشر و يبلغ إلينا و إلى غيرنا. و أما قولهم إن الإكسير بمثابة الخميرة. و إنه مركب يحيل ما يحصل فيه و يقلبه إلى ذلك فاعلم أن الخميرة إنما تقلب العجين و تعده للهضم و هو فساد و الفساد في المواد سهل يقع بأيسر شيء من الأفعال و الطبائع. و المطلوب بالإكسير قلب المعدن إلى ما هو أشرف منه و أعلى فهو تكوين و صلاح و التكوين

---

(١) مقاتل الطالبيين، ص/٩٣

أصعب من الفساد فلا يقاس الإكسير بالخميرة. و تحقيق الأمر في ذلك أن الكيمياء إن صح وجودها كما تزعم الحكماء المتكلمون فيها مثل جابر بن حيان و مسلمة بن أحمد المجريطي و أمثالهم فليست من باب الصنائع الطبيعية و لا تتم بأمر صناعي. و ليس كلامهم فيها من منحى الطبيعيات إنما هو من منحى كلامهم في الأمور السحرية و سائر الخوارق و ما كان من ذلك للحلاج و غيره و قد ذكر مسلمة في كتاب الغاية ما يشبة ذلك. و كلامه فيها في كتاب رتبة الحكيم من هذا المنحى و هذا كلام جابر في رسائله و نحو كلامهم فيه معروف و لا حاجة بنا إلى شرحه و بالجملة فأمرها عندهم من كليات المواد الخارجة عن حكم الصنائع فكما لا يتدبر ما منه الخشب و الحيوان في يوم أو شهر خشبا أو حيوانا فيما عدا مجرى." (١)

". (٢)

"فكانت قضية فلسطين رهينة هذه التوسعات الإخبارية، والاجتهادات الاستنكارية التي علت وطغت على حساب الحل الشرعي المنشود، مع **ما تركته** – أيضا – من آثار سيئة ما كان لها أن تعمل في جسد الأمة الإسلامية هذا الأثر إلا يوم غلبتنا العادات، وضغوط الواقع، واجتهادات بعض أهل العلم الذين قتلتهم الانهزامية، واكتنفهم الهوان؛ حتى قدسوا وقدموا الواقع المشحون بالتغيرات والتجددات على حساب الشرع الرباني!، بطريق أو آخر .

فكانت قضية فلسطين كغيرها من القضايا الإسلامية التي أشغلت كل مسلم، وأجهدت كل مؤمن فكرا، وجهدا، ومالا، وروحا، وصوتا، ودعاء، ودموعا ... كيف لا !، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم : " مثل المؤمنين في تراحمهم، وتوادهم، وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى عضو منه، تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر " متفق عليه(١١)، وقوله صلى الله عليه وسلم : " المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا" ثم شبك بين أصابعه ، متفق عليه(١٢) . فهذا كله رصيد تحتفظ به الأمة الإسلامية، وتسعد به، وتحمد عليه .

لكن هذا لا يكفي إذا لم يكن لهذه العواطف رصيد في الواقع، وعمل ملموس لحل قضايا أمتهم المسلمة، إن هذه العواطف الجياشة إذا تركت هكذا لمصير الأحداث، وتغيرات الزمان تلعب بها الرياح كما تشاء،

---

(١) مقدمة ابن خلدون، ٢/٢٦٥

(٢) كتاب بغداد، ص/١٤٠

ما بين تصعيد الإعلام لها تارة، وإخفاق الحكام لها تارة أخرى، أو تركها لأهل المصالح الشخصية، أو الرايات المزعومة يقامرون بها كما يشاءون؛ إنه من الخطأ بمكان !، فكان من الواجب على العلماء، والدعاة إلى الله تعالى أن يستغلوا هذه المواقف التي يبث المسلمون إليهم أشجانهم، ويبعثون نحوهم عواطفهم ليستفيدوا منها، في توجيهها إلى أهدافها المرجوة، ونصابها الشرعي .." (١)

"

وقال العلموي هي لصيق البيمارستان النوري من الجهة الشمالية وبها تربة الواقف قاضي القضاة جلال الدين أبو المفاخر أحمد أبن قاضي القضاة حسام الدين الرازي قال وهي مجهولة أيضا ثم ذكر لها تعارف لم تفدنا شيئا أبدا جريا على عادته فقال بل تحرر أنها التي مقابل بيت مصطفى جلبي ناظر الأموال عليها الستاير ويقولون أنه خادم نور الدين الشهيد وليس كذلك وداخل بيت عبد العزيز الغرابيلي فيها انتهى

فكأن العلموي جعل مختصره لأبناء وقته فقط وإلا فمن أين لبيت الغرابيلي ومصطفى جلبي أن يبقيا إلى زمن طويل ببقاء سكانهما ولم يغير الزمان أوصافهما كما غير المدرسة وأمثال أمثالها

أقول وقبل البيمارستان النوري من الجهة الشمالية طريق نافذ وفي جهته الشمالية مسجد لطيف وفيه قبر ينسبه الناس إلى الفخر الرازي وليس بصحيح ولعل هذا المسجد **مما تركته** أيدي المختلسين من المدرسة والقبر هو قبر الرازي المذكور وباقي المدرسة أمسى دورا فسبحان الباقي ترجمة واقفها

تقدم أنه أحمد بن حسام الدين الرازي قال العلموي درس بمدرسته وبالخاتونية وبالريحانية وبالقصاعيتين توفي سنة خمس وأربعين وسبعمائة المدرسة الجمالية

بسفح قاسيون أنشأها الأمير جمال الدين يوسف قال في تنبيه الطالب ولم أقف على ترجمته ولا وقفت لها على وقف وقال العلموي لا تعرف هي ولا ترجمة واقفها ولا من درس بها ورأيت على هامش العلموي بخط بعضهم أنها بمحلة السكة ثم ذكر أناسا ممن سكنها ولعلها أصبحت دورا وحل بها ما حل بغيرها

". (٢)

---

(١) فلسطين والحل الإسلامي، ص/١٥

(٢) منادمة الأطلال، ص/١٥٩

"... ويرجع تاريخ نشوء الخزانة العامة بتطوان الى عام ١٩١٤ حيث انتقلت في ظرف ربع قرن (١٩١٤-١٩٣٩) من وضعها كخزانة لا يتجاوز محتوياتها (١٢٠٠) كتاب ثم تعززت الخزانة بانشاء مراكز للدراسات المغربية)، قبل استقلالها عام ١٩٤٥ بكيان مكتبي خاص دشن قسمه الشعبي عام ١٩٤٠ بمجموعة قدرها ٤١٤١ كتابا ثم تبلورت الاسيسة عام ١٩٤٣ حيث اصبحت المكتبة خزانة اساسية للمنطقة ذخيرة وهيكلا وقد اضيف الى الخزانة رصيد جديد عام ١٩٤٤ باقتناء مكتبة العلامة احمد بن الصديق الغماري يشتمل على ٣،٤٢٣ كتابا مطبوعا و(٥٠٠) مخطوط وفي عام ١٩٤٧ بلغ عدد هذه الكتب ٢٩،٠٠٠ في ضمنها الف مخطوط.

...

ملامح التصوف في تطوان والشمال

... التصوف المغربي قطعة حية من التصوف الاسلامي لما تركته نظريات الصوفية المغاربية (وفي طليعتهم الشيوخ الاماجد عبد السلام بن مشيش وتلميذه ابو الحسن الشاذلي وعبد الرحيم القنائي السبتي وابن ميمون الشفشاوني) من آثار عميقة في الفكر الصوفي الشرقي، أما في جنوب المغرب فان للصوفية الذين حفل بهم كتاب (التشوف) لابن الزيات، اثرا قويا على مستوى المغرب الكبير انطلاقا من تونس التي هاجر بعض اجداذها الى اغمات عاصمة الجنوب قبل القرن الخامس الهجري.

... وقد اصبح التصوف مذهبا منظما اثناء الجزء الاخير من القرن الثالث اذ يلوح مما كتبه (ابن الزيات) عن المغرب واصحاب (الرسالة القشيرية) و (التذكرة) و (نفحات الانس) ان صوفية هذا القرن اتخذوا القرآن والسنة ميزانا لجميع ما خاضوا فيه من بحوث نظرية وما أحسوا به من حالات وجدانية على نسق طريقة الامام الجنيد.." (١)

" عند الباب فقال له أبو طالب أي ابن أخي ما بال قومك يشكونك يزعمون أنك تشتم آلهتهم وتقول وتقول قال وأكثروا عليه من القول وتكلم رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال يا عم إني أريدهم على كلمة واحدة يقولونها تدين لهم بها العرب وتؤدي إليهم بها العجم الجزية ففزعوا لكلمته ولقوله فقال القوم كلمة واحدة نعم وأبيك عشرا فما هي فقال أبو طالب وأي كلمة هي يا بن أخي قال لا إله إلا الله قال فقاموا فزعين ينفضون ثيابهم وهم يقولون أجعل الآلهة إلها واحدا إن هذا لشيء عجاب قال ونزلت من هذا الموضع إلى قوله لما يذوقوا عذاب (١) لفظ الحديث لأبي كريب

---

(١) تطوان عاصمة الشمال ومنبع إشعاعه، ص/١٥١

قال ثم إن قريشا لما عرفت أن أبا طالب أبى خذلان رسول الله صلى الله عليه و سلم وإسلامه وإجماعه لفراقهم في ذلك وعداوتهم مشوا إليه بعمارة بن الوليد بن المغيرة فقالوا له فيما بلغني يا أبا طالب هذا عمارة بن الوليد أنهد فتى في قريش وأشعره وأجمله فخذه فلك عقله ونصرته واتخذه ولدا فهو لك وأسلم لنا ابن أخيك هذا الذي قد خالف دينك ودين آبائك وفرق جماعة قومك وسفه أحلامهم فنقتله فإنما رجل كرجل فقال والله لبئس ما تسومونني أتعطونني ابنكم أغذوه لكم وأعطيكم ابني تقتلونه هذا والله ما لا يكون أبدا فقال المطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف والله يا أبا طالب لقد انصفك قومك وجهدوا على التخلص مما تكرهه فما أراك تريد أن تقبل منهم شيئا فقال أبو طالب للمطعم والله ما أنصفوني ولكنك قد أجمعت خذلاني ومظاهرة القوم علي فاصنع ما بدا لك أو كما قال أبو طالب

قال فحقب الأمر عند ذلك وحميت الحرب وتنابذ القوم وبادى بعضهم بعضا

قال ثم إن قريشا تذامروا على من في القبائل منهم من اصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم الذي أسلموا معه فوثبت كل قبيلة على من فيها من المسلمين يعذبونهم ويفتنونهم عن دينهم ومنع الله رسوله منهم بعمه أبي طالب وقد قام أبو طالب حين رأى قريشا تصنع ما تصنع في بني هاشم وبني المطلب فدعاهم إلى ما هو عليه من منع رسول الله صلى الله عليه و سلم والقيام دونه فاجتمعوا إليه وقاموا معه وأجابوا إلى ما دعاهم إليه من الدفع عن رسول الله صلى الله عليه و سلم إلا ما كان من أبي لهب فلما رأى أبو طالب من قومه ما سره من جدهم معه وحدبهم عليه جعل يمدحهم ويذكر فضل رسول الله

" عائشة من أنت قلت عبدالله بن الزبير قالت واثكل أسماء ومر بي الأشتر فعرفته فعانقته فسقطنا جميعا وناديت اقتلوني ومالكا فجاء ناس منا ومنهم فقاتلوا عنا حتى تحاجزنا وضاع الخطام ونادى علي اعقروا الجمل فإنه إن عقر تفرقوا فضربه رجل فسقط فما سمعت صوتا قط أشد من عجيج الجمل

وأمر علي محمد بن أبي بكر فضرب عليها قبة وقال انظر هل وصل إليها شيء فأدخل رأسه فقالت من أنت ويلك فقال أبغض أهلك إليك قالت ابن الخثعمية قال نعم قالت بأبي أنت وأمي الحمد لله الذي عافاك

حدثني إسحاق بن إبراهيم بن حبيب بن الشهيد قال سمعت أبا بكر بن عياش يقول قال علقمة قلت للأشتر قد كنت كارها لقتل عثمان رضي الله عنه فما أخرجك بالبصرة

قال إن هؤلاء بايعوه ثم نكثوا وكان ابن الزبير هو الذي أكره عائشة على الخروج فكنت أدعو الله عز و جل أن يلقينيه فلقيني كفة لكفة فما رضيت بشدة ساعدي أن قمت في الركاب فضربته على رأسه فصرعته

قلنا فهو القائل اقتلوني ومالكا قال لا **ما تركته** وفي نفسي منه شيء ذاك عبدالرحمن بن عتاب بن أسيد لقيني فاختلفنا ضربتين فصرعني وصرعته فجعل يقول اقتلوني ومالكا ولا يعلمون من مالك فلو يعلمون لقتلوني

ثم قال أبو بكر بن عياش هذا كتابك شاهده

حدثني به المغيرة عن إبراهيم عن علقمة قال قلت للأشتر حدثني عبدالله بن أحمد قال حدثني أبي قال حدثني سليمان قال حدثني عبدالله عن طلحة بن النضر عن عثمان بن سليمان عن عبدالله بن الزبير قال وقف علينا شاب فقال احذروا هذين الرجلين فذكره وعلامة الأشتر أن إحدى قدميه بادية من شيء يجد بها قال لما التقينا قال الأشتر لما قصد لي سوى رمحه لرجلي قلت هذا أحمق وما عسى أن يدرك مني لو قطعها ألست قاتله

فلما دنا مني جمع يديه في الرمح ثم التمس به وجهي قلت أحد الأقران

حدثني عمر بن شبة قال حدثنا أبو الحسن عن أبي مخنف عن ابن عبدالرحمن بن جندب عن أبيه عن جده قال كان عمرو بن الأشرف أخذ بخطام الجمل لا يدنو منه أحد إلا خبطه بسيفه إذ أقبل الحارث بن زهير الأزدي وهو يقول ... يا أمنا يا خير أم نعلم ... أما ترين كم شجاع يكلم ... وتختلى هامته والمعصم ...

فاختلفا ضربتين فرأيتهما يفحصان الأرض بأرجلهما حتى ماتا فدخلت على عائشة رضي الله عنها بالمدينة فقالت من أنت قلت رجل من الأزد أسكن الكوفة قالت أشهدتنا يوم الجمل قلت نعم قالت ألنا أم علينا قلت عليكم قالت أفتعرف الذي يقول ... يا أمنا يا خير أم نعلم ." (١)

"مقامه حتى يحاذي بذلك كله فعل الطبيعة في المعدن أو تعد لبعض المواد صورة مزاجية كصورة الخميرة للخبز وتفعل في هذه المادة بالمناسبة لقواها ومقاديرها وهذه كلها إنما يحصرها العلم المحيط والعلوم البشرية قاصرة عن ذلك وإنما حال من يدعي حصوله على الذهب بهذه الصنعة بمثابة من يدعي بالصنعة تخليق إنسان من المني ونحن إذا سلمنا له الاحاطة بأجزائه ونسبته وأطواره وكيفية تخليقه في رحمه وعلم ذلك علما محصلا بتفاصيله حتى لا يشذ منه شئ عن علمه سلمنا له تحليق هذا الانسان وأنى له ذلك ولنقرب هذا البرهان بالاختصار ليسهل فهمه فنقول.

حاصل

---

(١) تاريخ الأمم والرسل والملوك- الطبري، ٤٧/٣

صناعة الكيمياء وما يدعونه بهذا التدبير أنه مساوقة الطبيعية المعدنية بالفعل الصناعي ومحاذاتها به إلى أن يتم كون الجسم المعدني أو تخليق مادة بقوى وأفعال وصورة مزاجية تفعل في الجسم فعلا طبيعيا فتصيره وتقبله إلى صورتها والفعل الصناعي مسبوق بتصورات أحوال الطبيعة المعدنية التي يقصد مساوقتها أو محاذاتها أو فعل المادة ذات القوى فيها تصورا مفصلا واحدة بعد أخرى وتلك الاحوال لا نهاية لها والعلم البشري عاجز عن الاحاطة بما دونها وهو بمثابة من يقصد تخليق إنسان أو حيوان أو نبات هذا محصل هذا البرهان وهو اوثق ما علمته وليست الاستحالة فيه من جهة الفصول كما رأيته ولا من الطبيعة إنما هو من تعذر الاحاطة وقصور البشر عنها وما ذكره ابن سينا بمعزل عن ذلك وله وجه آخر في الاستحالة من جهة غايته وذلك أن حكمة الله في الحجرين وندورهما أنهما قيم لمكاسب الناس ومتمولاتهم فلو حصل عليهما بالصنعة لبطلت حكمة الله في ذلك وكثر وجودهما حتى لا يحصل أحد من اقتنائهما على شئ وله وجه آخر من الاستحالة أيضا وهو أن الطبيعة لا تترك أقرب الطرق في أفعالها وترتكب الاعوص وألا بعد فلو كان هذا الطريق الصناعي الذي يزعمون أنه صحيح وأنه أقرب من طريق الطبيعة في معدنها أو أقل زمانا **لما تركته** الطبيعة إلى طريقها الذي سلكته في كون الفضة والذهب وتخلقهما وأما تشبيه الطغراءي هذا التدبير بما عثر عليه من مفردات لامثاله في الطبيعة كالعقرب والنحل والحية وتخليقها فأمر صحيح في هذه أدى إليه العثور كما زعم.

وأما الكيمياء فلم ينقل عن أحد من أهل العالم أنه عثر عليها ولا على طريقها وما زال منتحلوها يخبطون." (١)

قال وكانت لأبي ضيعة عظيمة قال فشغل في بنيان له يوما قال لي يا بني إني قد شغلت في بنياني هذا اليوم عن ضيعتي فاذهب فاطلعها وأمرني فيها ببعض ما يريد فخرجت أريد ضيعته فمررت بكنيسة من كنائس النصارى فسمعت أصواتهم فيها وهم يصلون وكنت لا أدري ما أمر الناس لحبس أبي إياي في بيته فلما مررت بهم وسمعت أصواتهم دخلت عليهم أنظر ما يصنعون قال فلما رأيتهم أعجبتني صلاتهم ورغبت في أمرهم وقلت هذا والله خير من الذي نحن عليه فوالله **ما تركتهم** حتى غربت الشمس ." (٢)

" ثم بكى فاشتد بكاؤه وقال قتلني حب يوم لا أدركه قيل وما يوم لا تدركه قال طول الأمل

وعن بكر بن عبد الله عن أبي ذر قال يكفي من الدعاء مع البر ما يكفي الطعام من الملح

---

(١) تاريخ ابن خلدون، ٥٢٩/١

(٢) صفة الصفوة، ٥٢٤/١

وعن عراك بن مالك قال قال أبو ذر إني لأقربكم مجلسا من رسول الله صلى الله عليه و سلم يوم القيامة وذلك أني سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول إن أقربكم مني مجلسا يوم القيامة من خرج من الدنيا كهيئة **ما تركته** فيها وإنه والله ما منكم من أحد إلا وقد تشبث بشيء منها غيري

وعن أبي السليل قال جاءت ابنة أبي ذر وعليها صوف سفعاء الخدين ومعها قفة لها فمكثت بين يديه وعنده أصحابه فقالت ." (١)

وعن أبي ليلى قال حدثني علي عليه السلام أن فاطمة عليها السلام أتت النبي صلى الله عليه و سلم تشكو إليه ما تلقى من يدها في الرحى وبلغها أنه جاءه رقيق فلم تصادفه فذكرت ذلك لعائشة فلما جاء أخبرته عائشة قال فجاءنا وقد أخذنا مضاجعنا فذهبنا نقوم فقال علي مكانكما فجاء فقعد بيني وبينها حتى وجدت برد قدميه على بطني فقال ألا أدلكما على خير مما سألتماني إذا أخذتما مضاجعكما أو أويتما

" فاستقبلت القبلة و صليت ما قدر لي حتى غلبتني عيني فنمت في مصلاي و نامت في مصلاها فلما كان في اليوم الثاني كان مثل ذلك أيضا فلما طال علي قلت يا هذه ألاجتماعنا معنى قال فقالت لي أنا في خدمة مولاي ومن له حق فما أمنعه قال فاستحييت من كلامها وتماديت على أمري نحو الشهر ثم بدالي في السفر فقلت لها يا هذه قالت لبيك قلت إني قد أردت السفر قالت مصاحبا بالعافية فقمت فلما صرت عند الباب قامت فقالت لي يا سيدي كان بيننا في الدنيا عهد لم يقض بتمامه عسى في الجنة إن شاء الله فقلت لها عسى فقالت لي أستودعك الله خير مستودع قال فتودعت منها و خرجت

قال ثم عدت إلى مصر بعد سنين فسألت عنها فقيل لي هي على أفضل **مما تركتها** عليه من العبادة والاجتهاد انتهى ذكر أهل مصر

ذكر المصطفين من عباد الاسكندرية

٨٥٤ - أسلم بن زيد الجهني

إبراهيم بن أدهم قال لقيت رجلا بالاسكندرية يقال له أسلم ابن زيد الجهني فقال من أنت يا غلام فقلت شاب من أهل خراسان قال ما حملك على الخروج من الدنيا فقلت زهدا فيها ورجاء ثواب الله تعالى

---

(١) صفة الصفوة، ٥٩٣/١

فقال إن العبد لا يتم رجاؤه لثواب الله تعالى حتى يحمل نفسه على الصبر فقال له رجل ممن كان معه و أي شيء الصبر فقال إن أدنى منازل الصبر أن يروض العبد نفسه على ." (١)

"محمد بن شجاع، محدث أندلسي، قتل بالأندلس سنة إحدى وثلاث مائة.

محمد بن شجاع الصوفي أبو عبد الله، كان رجلا صالحا مشهورا على طريقة قدماء الصوفية المحققين، وذوي السياحة المتجولين، ثم أقام عندنا إلى أن مات؛ وقد رأيته في حدود الثلاثين وأربع مائة ولم أسمع منه شيئا، ومات قريبا من ذلك؛ فحدثنا عنه الرئيس أبو العباس أحمد بن رشيق الفقيه الكاتب في مجلسه بالمغرب قال: حدثني أبو عبد الله محمد بن شجاع الصوفي، قال: كنت بمصر أيام سياحتي فتاقت نفسي إلى النساء، فذكرت ذلك لبعض إخواني فقال لي: ها هنا امرأة صوفية لها ابنة مثلها جميلة قد ناهزت البلوغ، قال: فخطبتها وتزوجتها، فلما دخلت عليها وجدتها مستقبلة القبلة تصلي، قال: فاستحييت أن تكون صبية في مثل سنها تصلي وأنا لا أصلي، فاستقبلت القبلة وصليت ما قدر لي حتى غلبتني عيني، فنامت في مصلاها ونمت في مصلاي، فلما كان في اليوم الثاني كان مثل ذلك أيضا، فلما طال علي قلت لها: يا هذه ألا جتماعنا معنى؟ قال: فقال لي: أنا في خدمة مولاي، ومن له حق فما أمنعه، قال: فاستحييت من كلامها، وتماديت على أمري نحو الشهر، ثم بدالى في السفر، فقلت لها يا هذه، قالت لبيك! قلت: إني قد أردت السفر، فقالت: مصاحبا بالعافية قال: فقمت، فلما صرت عند الباب قامت فقالت: يا سيدي كان بيننا في الدنيا عهد لم يقض بتمامه، عسى في الجنة إن شاء الله، فقلت لها عسى، فقالت أستودعك الله خير مستودع، قال: فتودعت منها وخرجت، قال: ثم عدت إلى مصر بعد سنينن فسألت عنها، فقيل لي: هي على أفضل **ما تركتها** عليه من العبادة والاجتهاد.

محمد بن أبي صفرة أبو عبد الله، وهو أخو المهلب، فقيه مشهور، وكلاهما بالفضل مذكور. توفي قبل العشرين وأربع مائة فيما أخبرني به أبو محمد الحفصوني.

محمد بن الطايف من أهل الأدب والبلاغة. ذكره أبو عامر بن شهيد وكان في أيام بني أبي عامر.

محمد بن عبد الله بن فنون الأموي، محدث أندلسي. مات سنة إحدى وستين ومائتين. كذا هو بالفاء بخط عبد الله بن محمد بن الثلاج في نسخة من كتاب أبي سعيد بن يونس، ونسخة أخرى بخط أبي عبد الله الصورى بالقاف، وهو أصح والله أعلم.

محمد بن عبد الله بن حيون الأموي إلبيري محدث. مات بالأندلس سنة خمس وستين ومائتين.

---

(١) صفة الصفوة، ٣٣٣/٤

محمد بن عبد الله بن الرفاع، أندلسي، رحل، وسمع، وحدث. مات في سنة إحدى وثمانين ومائتين.
محمد بن عبد الله بن قاسم الزاهد، سمع بقي بن مخلد في قتل الزنديق. قد تقدم ذكر الخبر بذلك عنه آنفا. روى عنه خالد بن سعد.
محمد بن عبد الله، نسبته في موالى خولان، أندلسي محدث. مات بالأندلس سنة سبع وثلاث مائة. كذا قال ابن يونس.
محمد بن عبد الله، نسبته في موالى خولان، أندلسي محدث. مات بالأندلس سنة سبع وثلاث مائة. كذا قال ابن يونس.
محمد بن عبد الله الليثي، أندلسي محدث. دخل المشرق، وروى عنه أبو سعيد بن يونس.
محمد بن عبد الله بن مسرة أبو عبد الله، كان على طريقة من الزهد والعبادة بسق فيها، وافتتن جماعة من أجلها، وله طريقة في البلاغة، وتدقيق في غوامض إشارات الصوفية، وتواليف في المعاني، نسبت إليه بذلك مقالات نعوذ بالله منها. والله أعلم به. ذكر أبو سعيد بن يونس أنه حدث. ومات سنة تسع عشرة وثلاث مائة.
أنشدني أبو محمد علي بن أحمد قال: أنشدني أبو عمر أحمد بن حبرون في مجلس الوزير أبي رحمه الله، قال: كتب أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مسرة إلى أبي بكر اللؤلؤي يستدعيه في يوم مطر وطين:
أقبل فإن اليوم يوم دجن
إلى مكان كالضمير المكنى
لعلنا بحكم أدنى فن
فأنت عند الطين أمشى مني
محمد بن عبد الله بن محمد بن بدرون الحضرمي، أندلسي يحدث عن أهل بلده. مات بالأندلس سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة.
محمد بن عبد الله بن الأشعث الفهري، أندلسي محدث. مات بالأندلس. ذكره أبو سعيد.." (١)
١١١٨ - أبو الروح فرج بن عبيد الله بن خلف الخوي من صدور أذربيجان وأئمة أصحاب الشافعي تفقه ببغداد على أبي إسحاق الشيرازي وأبي سعد المتولي ورجع إلى بلده وبنى مدرسة يدرس فيها ونبغ من أصحابه جماعة فضلاء رأيته وقرأت عليه شيئا مما يرويه من حديث أبي القاسم البغوي بعلو وهو في جملة

(١) جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، ص/٢٢

ما تركته بسلماس من الأجزاء على وجه الوديعة وجرى ذكره فقال لي أبو بكر الطرطوشي الفقيه على مذهب مالك بالإسكندرية

كان معيدي عند أبي سعد المتولي وأثنى عليه

١١١٩ - سمعت أبا عبد الرحمن فارس بن الحسين الفقيه المالكي المعروف بابن الجميزي في مجلس أبي صادق المديني بفسطاط مصر وجرى ذكر أبي إسحاق الحبال الحافظ فقال لم يزل العطارون والقلانسيون بعد موته سنين يستعملون من كتبه يشدون فيه الأدوية ويبطنون بها القلانس

١١٢٠ - فارس كان يصلي في جامع عمرو بالمالكية وسمع بقراءتي كثيرا على أبي صادق وكان كثير التلاوة للقرآن ومميزا من بين الأقران

١١٢١ - الفرج بن ابله السلماسي كتبت عنه عن أبي الحسين الشالوسي الطبري قدم عليهم وكان شيخا صالحا ولا أقف على نسبه الآن وما كتبته عنه فهو في جملة ما هو مودوع بسلماس عند حفيد ابن أبي الخير رحمه الله

ونسبه مستفاد إذا قيل الأبلي مع الأبلي والإيلي وغيرهما وكان شيخا صالحا مواظبا على الصلوات في الجامع بثغره

١١٢٢ - سمعت أبا نصر الفتح بن خلف بن عبد الله المقرئ الخيري ." (١)

"مشاهير أعلام المسلمين

جمع وإعداد

الباحث في القرآن والسنة

علي بن نايف الشحود

((حقوق الطبع متاحة للهيئات العلمية والخيرية))

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين ، وعلى آله وصحبه أجمعين ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد :

فهذه باقة من تراجم مشاهير علماء المسلمين عبر التاريخ ،لم أقصد بها الاستيعاب ، ولا الحصر ، وإنما

---

(١) معجم السفر، ص/٣٣٢

انتقيت بعضا منها ، **وما تركته** كثير ، وهي تراجم ليست بالطويلة ، وتركز على العظة والعبرة من حياة المترجم له .

وهي مشفوعة بمصادرها معها ،وفيها العالم والفقيه والزاهد والواعظ والمحدث والمفسر والمؤرخ والطبيب والداعية ، والمرشد والمجاهد....

جمعتها من هنا وهناك لي ، ولكن رأيت من باب الفائدة وضعها على النت ، ولا سيما أنها ليست موجودة في موقع واحد ، بل في مواقع عديدة متفرقة .

وتركتها كما هي عليه ، وإن قدر لنا العودة إليها فسنزيدها بحثا وتوثيقا بعون الله تعالى .

قال الفرزدق يهجي جريرا :

أولئك آبائي فجئني بمثلهم إذا جمعتنا يا جرير المجامع

فما نحن سوى ثمرة من ثمارهم اليانعة ، دخلنا بستانهم ، فقطفنا بعض الورود والرياحين ،علنا نستنشق من عبيرها فيزداد إيماننا ويقيننا وقربنا منهم .

أحب الصالحين ولست منهم لعلي أرتجي منهم شفاعة

وأكره من تجارته المعاصي ولو كنا سواء في البضاعة

هذا وقد قمت بفهرستها وتنسيقها ، ووضعها في الشاملة ٣ كذلك مع فهرستها

راجيا من المولى عز وجل أن ينفع به كاتبها وناشرها والدال عليها في الدارين .

الباحث في القرآن والسنة

علي بن نايف الشحود

٢٤ شعبان ١٤٢٩ هـ الموافق ل ٢٦/٨/٢٠٠٨ م

- - - - - - - - - - - - - - - - - - - -

سعيد بن المسيب

الإسلام عزيز بك وبأمثالك أيها الرجل..إنك كالجبل الراسخ، وقفت في وجه الطغاة..علمتنا أن الحق الأعزل قادر على أن يقف في وجه الباطل المدجج بالسلاح، وأن المؤمن لا تزيده المحن إلا عزة وإيمانا، أما الظالم فيرجع إلى الوراء، يتخاذل ويتقهقر، يخشى سيف الحق وعزة الإسلام، فهنيئا لك يا سيد التابعين.

بعد مضي سنتين من خلافة الفاروق عمر -رضي الله عنه- ولد (سعيد بن المسيب) في المدينة المنورة؛ حيث كبار الصحابة، فرأى عمر بن الخطاب، وسمع عثمان بن عفان، وعليا، وزيد بن ثابت، وأبا موسى الأشعري، وأبا هريرة..وغيرهم، فنشأ نشأة مباركة، وسار على نهجهم، واقتدى بأفعالهم، وروى عنهم أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتزوج بنت الصحابي الجليل أبي هريرة، فكان أعلم الناس بحديثه.

وهبه الله في نشأته الباكرة ذكاء متوقدا، وذاكرة قوية، حتى شهد له كبار الصحابة والتابعين بعلو المكانة في العلم، وكان رأس فقهاء المدينة في زمانه، والمقدم عليهم في الفتوى، حتى اشتهر بفقيه الفقهاء، وكان عبد الله بن عمر -رضي الله عنه- وهو المقدم في الفتوى بالمدينة آنذاك- إذا سئل عن مسألة صعبة في الفقه، كان يقول: سلوا سعيدا فقد جالس الصالحين.

ويقول عنه قتادة: ما رأيت أحدا قط أعلم بالحلال والحرام منه، ويكفي ابن المسيب فخرا أن الخليفة العادل (عمر بن عبد العزيز) كان أحد تلاميذه، ولما تولى عمر إمارة المدينة لم يقض أمرا إلا بعد استشارة سعيد، فقد أرسل إليه عمر رجلا يسأله في أمر من الأمور، فدعاه، فلبي الدعوة وذهب معه، فقال عمر بن عبد العزيز له: أخطأ الرجل، إنما أرسلناه يسألك في مجلسك.

وعاش سعيد طيلة حياته مرفوع الرأس، عزيز النفس، فلم يحن رأسه أبدا لأي

إنسان، حتى ولو ألهبوا ظهره بالسياط، أو هددوه بقطع رقبته، فها هو ذا أمير المدينة في عهد الخليفة عبد الملك بن مروان يأمره بالبيعة للوليد بن عبد الملك، فيمتنع

فيهدده بضرب عنقه، فلم يتراجع عن رأيه رغم علمه بما ينتظره من العذاب، وما إن أعلن سعيد مخالفته حتى جردوه من ثيابه، وضربوه خمسين سوطا، وطافوا به في أسواق المدينة، وهم يقولون: هذا موقف الخزي!! فيرد عليهم سعيد في ثقة وإيمان: بل من الخزي فررنا إلى ما نريد.

ولما علم عبد الملك بما صنعه والى المدينة لامه وكتب إليه: سعيد..كان والله أحوج إلى أن تصل رحمه من أن تضربه، وإنا لنعلم ما عنده من خلاف، وبعد كل هذا التعذيب الذي ناله سعيد جاءه رجل يحرضه في الدعاء على بني أمية، فما كان منه إلا أن قال: اللهم أعز دينك، وأظهر أولياءك، وأخز أعداءك في عافية لأمة محمد صلى الله عليه وسلم.

صلى (الحجاج بن يوسف الثقفي) ذات مرة، وكان يصلى بسرعة، فلم يتم ركوع الصلاة وسجودها كما يجب، فأخذ سعيد كفا من الحصى ورماه به، فانتبه الحجاج لذلك واطمأن وتمهل في صلاته، وكان ذلك قبل أن يتولى الحجاج الإمارة، ورفض سعيد أن تكون ابنته أعظم سيدة في دولة الخلافة الإسلامية؛ وذلك

حين أراد الخليفة عبد الملك بن مروان أن يخطب ابنة سعيد لولي عهده الوليد، لكن سعيدا رفض بشدة، وزوج ابنته من طالب علم فقير.

فقد كان لسعيد جليس يقال له (عبد الله بن وداعة) فأبطأ عنه أياما، فسأل عنه وطلبه، فأتاه واعتذر إليه، وأخبره بأن سبب تأخره هو مرض زوجته وموتها، فقال له: ألا أعلمتنا بمرضها فنعودها، أو بموتها فنشهد جنازتها، ثم قال: يا عبد الله تزوج، ولا تلق الله وأنت أعزب، فقال: يرحمك الله ومن يزوجني وأنا فقير؟ فقال سعيد: أنا أزوجك ابنتي، فسكت عبد الله استحياء، فقال سعيد: مالك سكت، أسخطا وإعراضا؟ فقال عبد الله: وأين أنا منها؟ فقال: قم وادع نفرا من الأنصار، فدعا له فأشهدهم على النكاح (الزواج)، فلما صلوا العشاء توجه سعيد بابنته إلى الفقير ومعها الخادم والدراهم والطعام، والزوج لا يكاد يصدق ما هو فيه!!

وحرص سعيد على حضور صلاة الجماعة، وواظب على حضورها أربعين سنة لم يتخلف عن وقت واحد، وكان سعيد تقيا ورعا، يذكر الله كثيرا، جاءه رجل وهو مريض، فسأله عن حديث وهو مضطجع فجلس فحدثه، فقال له ذلك الرجل: وددت أنك لم تتعن ولا تتعب نفسك، فقال: إني كرهت أن أحدثك عن رسول الله وأنا مضطجع، ومن احترامه وتوقيره لحرمات الله قوله: لا تقولوا مصيحف ولا مسيجد، ما كان لله فهو عظيم حسن جميل، فهو يكره أن تصغر كلمة مصحف، أو كلمة مسجد أو كل كلمة غيرهما تكون لله تعالى إجلالا لشأنها وتعظيما.

ومرض سعيد، واشتد وجعه، فدخل عليه نافع بن جبير يزوره، فأغمى عليه، فقال نافع: وجهوه، ففعلوا، فأفاق فقال: من أمركم أن تحولوا فراشي إلى القبلة..أنافع؟ قال: نعم، قال له سعيد: لئن لم أكن على القبلة والملة والله لا ينفعني توجيهكم فراشي، ولما احتضر سعيد بن المسيب ترك مالا، فقال: اللهم إنك تعلم أني لم أتركها إلا لأصون بها ديني، ومات سعيد سنة ثلاث أو أربع وتسعين من الهجرة، فرحمه الله رحمة واسعة

ــــ." (١)

"قال أبو عبد الله كنت بمصر أيام سياحتي فتاقت نفسي إلى النساء فذكرت ذلك لبعض إخواني فقال لي: ههنا امرأة صوفية لها ابنة مثلها جميلة قد ناهزت البلوغ. قال: فخطبتها وتزوجتها، فلما دخلت إليها وجدتها مستقبلة القبلة تصلي. قال: فاستحييت أن تكون صبية في مثل سنها تصلي وأنا لا أصلي.

---

(١) مشاهير أعلام المسلمين، ص/١

فاستقبلت القبلة وصليت ما قدر لي حتى غلبتني عيني فنمت في مصلاي ونامت في مصلاها. فلما كان في اليوم الثاني كان مثل ذلك أيضا، فلما طال علي قلت: يا هذه ألاجتماعنا معنى قال: فقالت لي: أنا في خدمة مولاي ومن له حق فما أمنعه. قال: فاستحييت من كلامها وتماديت على أمري نحو الشهر. ثم بدا لي في السفر، فقلت لها: يا هذه. قالت: لبيك. قلت: إني قد أردت السفر. قالت: مصاحبا بالعافية. فقمت فلما صرت عند الباب قامت فقالت لي: يا سيدي كان بيننا في الدنيا عهد لم يقض بتمامه عسى في الجنة إن شاء الله. فقلت لها: عسى. فقالت لي: أستودعك الله خير مستودع. قال: فتودعت منها وخرجت.

قال: ثم عدت إلى مصر بعد سنين فسألت عنها فقيل لي: هي على أفضل **مما تركتها** عله من العبادة والاجتهاد.

ذكر المصطفين من عباد الإسكندرية أسلم بن زيد الجهني." (١)

" قلت وهكذا سقط عليه رجلان من حديثين مخرجين من جامع الترمذي نبهت عليهما في نسختى وهو على الخطأ في غير نسخة قال المؤتمن وكان يدخل على الأمراء والجبابرة فيما يبالي بهم ويرى الغريب من المحدثين فيبالغ في اكرامه قال لي مرة هذا الشأن شأن من ليس له شأن سوى هذا الشأن يعنى طلب الحديث وسمعته يقول تركت الحيري لله قال **وإنما تركته** لأنه سمعت منه شيئا يخالف السنة قال الحسين بن علي الكتبى خرج شيخ الإسلام لجماعة الفوائد بخطه الى ان ذهب بصره فكان يأمر في ما يخرجه لمن يكتبه عنه ويصحح هو وقد تواضع بأن خرج لي فوائد ولم يبق أحد ممن خرج لي سواه قال بن طاهر سمعت يقول إذا ذكر التفسير فانما اذكره من مائة وسبعة تفاسير وسمعته ينشد على منبره ... أنا حنبلى ما حييت وإن امت ... فوصيتى للناس ان يتحنبلوا وسمعته يقول قصدت أبا الحسن الخرقانى الصوفي ثم عزمت على الرجوع فوقع في نفسي ان اقصد أبا حاتم بن خاموش الحافظ بالري وألتقيه وكان مقدم أهل السنة بالري وذلك ان السلطان محمودا لما دخل الري وقتل بها الباطنية منع الكل من الوعظ غير أبي حاتم وكان من دخل الري يعرض اعتقاده عليه فان رضيه اذن له في الكلام على الناس والا منعه فلما قربت من الري كان معي رجل في الطريق من أهلها فسألني عن مذهبى فقلت حنبلى فقال مذهب ما سمعت به وهذه بدعة وأخذ بثوبي ." (٢)

---

(١) مختصر صفة الصفوة، ٣٢/٢

(٢) تذكرة الحفاظ، ١١٨٦/٣

" محمد بن شجاع الصوفي ؛ يكنى : أبا عبد الله

ذكره الحميدي وقال : كان رجلا مشهورا على طريقة قدماء الصوفية المحققين وذوي السياحة المتجولين ثم أقام عندنا إلى أن مات وقد رأيته في حدود الثلاثين وأربع مائة . ولم أسمع منه شيئا ومات قريبا من ذلك ؛ فحدثنا عنه أبو العباس أحمد بن رشيق الكاتب في مجلسه بالمغرب قال : حدثني أبو عبد الله محمد بن شجاع الصوفي قال : كنت بمصر أيام سياحتي فتاقت نفسي إلى النساء فذكرت ذلك لبعض إخواني فقال لي : هاهنا امرأة صوفية لها بنت مثلها جميلة قد ناهزت البلوغ قال : فخطبتها وتزوجتها فلما دخلت عليها وجدتها مستقبلة القبلة تصلي قال : فاستحييت أن تكون صبية في مثل سنها تصلي وأنا لا أصلي . فاستقبلت القبلة وصليت ما قدر لي حتى غلبتني عيني فنامت في مصلاها ونمت في مصلاي . فلما كان في اليوم الثاني كان مثل ذلك أيضا فلما طال علي قلت لها يا هذه : ألا جتماعنا معنى . قال : فقالت لي : أنا في خدمة مولاي ومن له حق فما أمنعه . قال : فاستحييت من كلامها وتماديت على أمري نحو الشهر ثم بدا لي في السفر فقلت لها يا هذه : قالت : لبيك . قلت : إني قد أردت السفر . فقالت : مصاحبا بالعافية . قال : فقمت فلما صرت عند الباب قامت فقالت يا سيدي : كان بيننا في الدنيا عهد لم يقضى بتمامه عسى في الجنة إن شاء الله . فقلت لها عسى فقالت استودعك الله خير مستودع . قال : فتودعت منها وخرجت ؛ ثم عدت إلى مصر بعد سنين فسألت عنها فقيل لي : هي على أفضل ما تركتها عليه من العبادة والاجتهاد رحمها الله

محمد بن القاسم بن أبي حاج القروي ؛ يكنى : أبا عبد الله

قدم قرطبة تاجرا وحدث بها في نحو الأربع مائة . وله رواية عن أبي الطيب بن غلبون المقرئ وغيره

أخبرنا أبو محمد بن يربوع وغيره عن أبي محمد بن خزرج قال : أنا أبو محمد قاسم بن إبراهيم الخزرجي ونقلته من خطه قال : أخبرني أبو عبد الله محمد بن القاسم ابن أبي حاج القروي في المسجد الجامع بقرطبة قال : كنت سنة خمس وثمانين بمصر فأتاني نعي أبي رحمه الله فوجدت عليه وجدا شديدا حتى منعني ذلك عن الأكل وشغل بالي . وكان الشيخ أبو الطيب بن غلبون المقرئ رحمه الله واقف على معرفتي فبلغه ذلك عني فوجه في فأتيته فجعل يصبرني ويذكر لي ثواب الصبر على المصيبة والرزية ثم قال لي : ارجع إلى ما هو أعود عليك وعلى الميت من أفعال البر والخير مثل الصدقة وما شاكلها وأمرني أن أقرأ عنه " قل هو الله أحد " عشر مرات كل ليلة ثم قال : أخبرنا في ذلك محدث كان بمصر رجل معروف بالخير والفضل فرأى في منامه كأنه في مقبرة مصر وكأن الناس قد نشروا من مقابرهم فكأنه قد مشي خلفهم

ليسألهم عن الشيء الذي أوجب ن٥وضهم إلى الجهة التي توجهوا إليها فوجد رجلا على حفرته قد تخلف عن جماعتهم فسأله عن القوم إلى أين يريدون . . فقال : إلى رحمة جاءتهم يقسمونها . فقال له : فهلا مضيت معهم فقال : إني قد اقتنعت بما يأتيني من ولدي عن أن أقاسمهم فيما يأتيهم من المسلمين فقلت له : وما الذي يأتيك من ولدك فقال : يقرأ " قل هو الله أحد "كل يوم عشر مرات ويهدي إلي ثوابه . فذكر الشيخ ابن غلبون لي أنه منذ سمع هذه الحكاية أنه كان يقرأ عن والديه " قل هو الله أحد " في كل يوم عشر مرات عن كل واحد منهما ولم يزل بهذه الحالة إلى أن مات أبو العباس الخياط فجعل يقرأ عنه كل ليلة " قل هو الله أحد " عشر مرات ويهدي إليه ثوابها . قال الشيخ ابن غلبون فمكثت على هذه النية مدة ؛ ثم عرض لي فتور قطعني عن ذلك فرأيت أبا العباس في النوم فقال لي : يا أبا الطيب : لما قطعت عنا ذلك السكر الخالص الذي كنت توجه به إلينا منه فانتبهت من منامي فقلت : الخالص . الخالص كلام الله عز و جل وإنما كنت أوجه إليه ثواب " قل هو الله أحد " . فرجعت أقرأها عنه رحمه الله

وذكره ابن حيان وقال : توفي بالمرية يوم الفطر سنة ست وعشرين وأربع مائة . وكان : من أهل العلم والرواية والعفاف والنفاذ في أمور التجارة والبصر بأنواعها رحمه الله

محمد بن عبد الواحد بن عبد العزيز بن الحارث بن أسد الليث بن سليمان بن الأسود بن سفيان التميمي ؛ يكنى : أبا الفضل . بغدادي

سمع من أبي الطاهر محمد بن عبد الرحمن المخلص ومن ابن الصلت ومن غيره ." (١)

"% ثم قام النبي يدعو إلى الله % وفي الكفر شدة وإباء % % أمما أشربت قلوبهم الكف % ر فداء الضلال فيهم عياء %

"عن الاعمش قال قال الحجاج للعريان يا عريان ما فعل كميل أليس قد خرج علينا في الجماجم قال فأجابه العريان فذكر كلاما قال فمكث ثم جاء كميل يأخذ عطاءه قال فأخذه فقال أنت الذى فعلت بعثمان وكلمه بشئ قال كميل لا تكثر على اللوم ولاتهل على الكثيب وما ذاك رجل لطمنى فاصبرني فعفوت عنه فأينا كان المسئ قال فأمر به فضربت عنقه قال وكان من أهل القادسية * وعمر الاكبر ابن على بن أبى طالب عليه السلام بن عبدالمطلب بن هاشم وأمه الصهباء وهى أم حبيب ابنة بجير بن العبد بن علقمة بن الحارث بن عتبة بن سعد بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن عثمان بن تغلب بن وائل وكانت سبية أصابها خالد بن الوليد حين أغار على بنى تغلب بناحية عنى التمر * وعبيدالله ابن على

(١) الصلة، ص/١٩٤

بن أبي طالب عليه السلام أمه ليلى ابنة سمعود بن خالد بن مالك بن ربعى بن سلمى ابن جندل بن نهشل بن دارم قتل بالمذار في الوقعة التى كانت بين أصحاب مصعب بن الزبير وأصحاب المختار وهو في جيش مصعب * وأبو نضرة واسمه المنذر بن مالك بن قطعة من العوقة وهم بطن من عبدالقيس وقال على بن محمد خرج أبو نضرة مع ابن الاشعت وكان أبو نضرة من شيعة على عليه السلام ونوف البكالى وهو نوف بن فضالة ابن امرأة كعب * ونوفل بن مساحق بن عبدالله بن مخرمة بن عبدالعزى بن أبى قيس ابن عبدود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤى * والاشتروا اسمه مالك بن الحارث بن عبد يغوث بن مسلمة بن ربيعة بن الحارث بن جذيمة بن سعد بن مالك بن النخع من مذحج: حدثنى إسحاق بن إبراهيم بن حبيب بن الشهيد قال سمعت أبا بكر ابن عياش يقول قال علقمة قلت للاشتر قد كنت كارها لقتل عثمان فما أخرجك بالبصرة قال إن هؤلاء بايعوه ثم نكثوه وكان ابن الزبير وهو الذى هز عائشة على الخروج وكنت أدعو الله عزوجل أن يلقينيه ولقيني كفة لكفة فما رضيت

لشدة ساعدى أن قمت في الركاب فضربته ضربة فصرعته قال قلت فهو القائل اقتلوني ومالكا قال لا ما تركته وما نفسي منه شئ ذاك عبدالرحمن بن عتاب بن أسيد لقيني فاختلفنا ضربتين فصرعني وصرعته فجعل يقول اقتلوني ومالكا." (١)

"... كما انه تخرج بكتبه وانتفع بكلامه (١) ، فضلا عما تركته السياسات عند الفارابي من اثار على ابن سينا (٢) . اما ابو عبد الله الناتلي فقد تتلمذ عليه ابن سينا مباشرة، حيث يقول ابن سينا : " قد ارتبطه والدي وكنت استفدت منه قوانين المنطق وانتهيت الى غوامض يتعجب الناتلي منها فلما انتهيت في تعلم الرياضيات الى المعطيات والمخروطات قال لي الناتلي: استخرج هذه الاشكال من ظنك ثم اعرضها علي وكان يستفيد بسبب هذه الواسطة مني" (٣) .

... اما الطب فقد تتلمذ فيه على تعاليم(ابقراط) و (جالينوس) (٤) . كما انه قرأ شيئا من الطب على ابي سهل المسيحي* (٥) . وعيسى بن يحيى الجرجاني (٦) ،

---

(١) . ... العيني، بدر الدين (ت٣٥٥هـ/٩٦٥م)، السيف المهند في سيرة الملك المؤيد (شيخ الربوة)، تح فهيم محمد شلتوت، [القاهرة: دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م]، ص٧٨.

(٢) . ... مطلك، فضيله عباس، الفلسفة السياسية عند الفلاسفة الإسلاميين في المشرق، مجلة افاق

---

(١) المنتخب من ذيل المذيل، ص/١٤٨

عربية، [بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م]، السنه العشرون، عدد مايس وحزيران، ١٩٩٥، ص٣٦.

(٣) . ... البيهقي، تاريخ حكماء، ص٣٧.

(٤) . ... براون، ادوارد جرانفيل، تاريخ الادب في ايران من الفردوسي الى السعدي، ترجمة ابراهيم امين الشواربي، ط١، [القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م]، ص١٢١.

*. ... ابو سهل المسيحي: ولد في جرجان، نشأ وتعلم في بغداد ،كان حكيما غلب عليه الطب، وتصانيفه في الطب كثيرة مفيدة. ارتبطه خوارزمشاه مأمون بن محمد، صنف كتابا لطيفا لخزانة خوارزمشاه مأمون بن محمد؛ ينظر: البيهقي، تاريخ حكماء ، ص٩٥.

(٥) . ... ابن العبري ، تاريخ مختصر ، ص٣٣٠؛ فروخ، تاريخ الفكر ، ص٤٠٥.

(٦) . ... عيسى بن ابراهيم بن يحيى الجرجاني من تلاميذ حنين والناقلين المجيدين من اليوناني الى العربي وله تصانيف في الطب ت ٤٠٠هـ/١٠٠٩م ؛ ينظر: ابن القفطي، اخبار العلماء، ص١٦٤.." (١)

"وماذا كرته من أحواله ومقاماته دون **ما تركته** بكثير. وقد صنف فيها غير واحد من العلماء الأعلام كالشيع الإمام العلامة جمال الدين محمد بن عمر بحرق الحضرمي فانه جمع فيها مؤلفا سماه مواهب القدوس في مناقب ابن العيدروس. أجاد فيه كل الإجادة ولم يترك لغيره محلا للزيادة، والشيخ الفاضل عبد اللطيف باوزير رحمه الله في مقدمه الديوان. مع علمي ان كلا منهم غير موف بالمقصود، ولا مؤد للأحوال على حقيقها. أما لعدم استيعاب أطلاعه، أو لقصورعبارته وضيق باعه. وإلا فمناقب بني العيدروس أكثر من تحيط بها الطروس، أو يضبطها قلم أو دروس. فلقد كانوا زهرة الأنام وبهجة الأيام. سموا من المعالي إلى أعلى مقام وبنو من جميل الذكر ما خلدته في الصحف الأقلام. فهم كما قال المعري شعر:

جمال ذى الأرض كانوا في الحياة وهم ... بعد الممات جمال الكتب والسير

وكما قال الآخر:

قوم محاسن جودهم مبثوثة ... يبلى الزمان وذكرها متجدد

وما أحسن قول صاحبنا الشيخ العلامة الفقيه أحمد بن الفقيه بن كمحمد بن جابر حيث يقول:

كلهم في الورى شريف منيف ... لكن العيدروس أعلى وأعلم

---

(١) الأثر الفكري لابن سينا في المشرق حتى القرن السابع الهجري، ص/٢٨

وبهذا الدليل قد قال قوم ... قولهم في الورى أقوى وأقوم

فاعتمدته ولا تمل سواه ... إن شئت تسلى وتسلم

وبالجملة فإنه كان نسيج وحده ليس له نظير في زمانه ولم يخلفه بعده مثله وكان كما قيل شعر:

قصب الورى غوثها وجامعها ... زين طريق الرجال سيدها

قطب رحلها رئيس مجلسها ... جملة تفصيلها واوحدها

شمس ضحاها هلال ليلتها ... در مقاصيرها زبرجدها

ومن تصانيفه تصنيف شريف واف شاف سماه الجزء اللطيف في علم التحكيم الشريف أتى فيه بالعجب العجاب وأغنى بما فيه من الإيجاز عن الأطئاب. ذكر فيه ما ورد في الباس الحرقة الصوفية من الأخبار والآثار، وصفة التحكيم الوارد عن المشايخ وعدد مشايخه الذين أخذ منهم اليد والأذن في الباس الحرقة الشريفة وأنقسام الحرقة الموجودة في سائر الأقطار إلى خمس مشايخ. وله ثلاثة أوراد بسيط، ووسيط، ووجيز. وديوان.

ومن شعره هذه الوسيلة المباركة وهي:

ببسم الله مولانا أبتدأنا ... ونحمد على نعماه فينا

توسلنا به في كل أمر ... غياث الخلق رب العالمينا

وبالأسماء ما وردت بنص ... وما في الغيب مخزونا مصونا

بكل كتاب أنزله تعالى ... وقرآن شفا للمؤمنينا

بكل طوائف الأملاك ندعوا ... بما في غيب ربي أجمعينا

وبالهادى توسلنا ولذنا ... وكل الأنبياء والمراسلينا

وآلهم مع الأصحاب جمعا ... توسلنا وكلا تابعينا

وبالعلماء بأمر الله طرا ... وكل الأولياء والصالحينا

اخص به الإمام القطب حقا ... وجيه الدين تاج العارفينا

رقى في رتبة التمكين مرقى ... وقد جمع الشريعة واليقينا

وذكر العيدروس القطب أجلى ... عن القلب الصدى للصاقينا

عفيف الدين محيي الدين حقا ... له تحكمينا وبه اقتدينا

ولا تنسى كمال الدين سعدا ... عظيم الحال تاج العابدينا

بهم تدعوا إلى المولى تعالى ... بغفران يعم الحاضرينا
ولطف شامل ودوام ستر ... وغفران لكل المذنبينا
ونختمها بتحصين عظيم ... بحول الله لا يقدر علينا
وستر الله مسبول علينا ... وعين الله ناظرة إلينا
ونختم بالصلاة على محمد ... إمام الكل خير الشافعينا

ومنه:

فأي شمس أنا ولكن ... ختم على العمي لا تراني
كفاني العيدروس فخرا ... وسيفه في العدى كفاني

ومنه

ولو تداينت ملأ الأرض من ذهب ... ما بات عندي منه عشر اعشاري

ومنه:

أنا الجواد ابن عبد الله ان عرضت ... للجود مكرمة اني لها الشاري." (١)

"" ايضاح " إذا علمت أن مقام الفردية أخص من مقام التصرف فاعلم إن إشارة سيدي الشيخ الاهدل قدس اله سره تقتضي أن الحق سبحانه اطلع على علمه الذي لا يحاط بشيء منه إلا بأذنه وهو الاذن الآلهي المحيط بالمعلومات فانبأنا عن الثاني وتحققه رضي الله عنه وخلوصه إلى المقام الأفضل ووراثة الشيخ أبي الغيث له رضي الله عن الجميع، وقد يكون ذلك لهولآء الأكابر في يوم واحد أو أقل أو أكثر، وأما عبارته بالارث فهو مطلع قوله تعالى " والله خير الوارثين " والله ميراث السموات والأرض لا من مفهوم الارث الذي مات مورثه، أو سيموت وارثه تعالى الله عن ذلك، وعز جناب أهل الله عن التطفل على مصطلحات الغير، فالمعنى الذي عبر الشيخ آلهي وهو غير اللفظة التي تستعملها الناس في عرفهم والحمد لله رب العالمين. وتحقيق النظر في الشيء الموروث إن كان مفارقا للروح كالأموال على اختلاف أجناسها فليزم عليه ما قاله المصنف والأسرار والعلوم التي تتصف به الروح ويشرق بها ضياء العلم وتتجلى بها النفس الناطقة فهي كمالات للنفس وصفات للروح لا تفارق الموصوف بها والمتحقق بحقائقها والمتخلق بأوصافها فلا يصح الشرط المقدر فالأمر كما تقرر والله الموفق الهادي. وقد اقتصرنا من كلامه الرفيع في هذا المهيع الوسيع على هذا القدر اليسير ايثارا للاختصار. وأما خوارقه وكشفه وتصرفه في الموجودات فقد حفظ اخواننا

---

(١) النور السافر عن أخبار القرن العاشر، ص/٤٦

من أصحابه من ذلك كله كثيرا ولله در من يقول:

واصلتم الكلم بقطع الكلام ... على حياتي وهي أنتم سلام

الغيتم ذكري ضنا به ... ذكرتم في الكاتبين الكرام

أما كفي البين عذابا؟ ... فلم شهرتم سيف الجفا يا سلام؟

ظلمتموني وتظلمتم ... يا رب لا وأخذت أهل الآثام

بخلت يادهر ما تستاحي ... وحاتم بالجود اعدى اللئام

هلا تأدبت بآدابه؟ ... أما تعلمت فعال الكرام؟

فلو كتبنا الاسم منه على ... صخر لسال الصخر بالانسجام

ولو دعونا باسمه ميتا ... قام وإن كان رفاتا عظام

وبالجملة فانه ما كان إلا شيخ أهل هذه الطريق حالا وعلما، وأمام أربابها حقيقة ورسما، ومحيي رسوم المعارف فعلا واسما. لا تكدره الدلاء وسحاب تتقاصر عنه الأنواء. ولقد رأيت من أقواله وسمعت من أخلاقه وأحواله مالا تسعه عبارة ولا يهتدى إليه بإشارة، نفعنا الله ببركاته وأمدنا في الدارين بإمداداته آمين. وما ذكرته من أحواله ومقاماته دون **ما تركته** بكثير، وتوفي رحمه الله تعالى في يوم الأحد عند غروب الشمس سابع عشر محرم سنة ثلاثة عشر بعد الألف بالمخا، ودفن في بيته. ولي فيه مرثية مطلعها :

أيها الغافل الغبي تنبه ... إن بالنوم يقظة الناس اشبه

ومنها

يا خليلي فرقة الخل والله على ... الانفس الكريمة صعبة

سيما خلك الخصيص الذي لم ... تزل تتمنى لقاه وقربه

الحبيب الذي حوى كل وصف ... حين يملي يملي القلوب محبه

ذاك والله حاتم خير خل ... قط ما ذم صاحب منه صحبه

عارف الوقت من رفاقي المعالي ... اوجها وسما لأرفع رتبه

من جميع العلوم حاز فنونا ... قد ورثها من النبي وحزبه

حاتمي العصر في المعرف فرد ... شاذ لي الزمان علما ونسبه

خصه الله منه بعلم لدني ... وحباه منه بوصل وقربه

ومنها

قد قضى حاتم حميد فمالي ... بعده في الحياة والعيش رغبه

صاحبي من قريب عشرين عاما ... كل يوم يزداد مني حبه

بكت الأرض والسماء عليه ... وعلوم ابن عربي وكتبه

الفتوحات والفصوص البهية ... حل منها ما كان غامض ونبه

بكاه اليمن الأنيس ومصر ... وجميع البلاد شرقه وغربه

يا رعى الله عصرا وبقاعا ... قد تباهت به وفازت بتربه

ولي فيه مرثية أخرى. وعدد أبياتها خمسة وسبعون بيتا وهي في غاية اللطافة لو قرأت على الصخور لانصدعت من الرقة والسلاسة منها:." (١)

"وخرقة أهله قد جاء فيها ... بتصنيف غدا الاتقان طبقه

وسلسلها إلى أصل اصيل ... بتنقيح أصاب الضبط وفقه

واما في التصوف فهو فرد ... امام قد حوى بالجمع فرقه

لقد ورث الولاية عن أبيه ... بتعصيب وفرض أستحقه

فانفق من كنوز العلم عفوا ... وخص بكل فن مستحقه

فيهنيه الذي اولاه مولا ... ه، تحف العطايا المستحقه

قلت: وذكري لهذه الأشياء إنما هو من باب التحدث بنعمة الله، ولأن الذي حكيت عنهم ذلك من أهل الدين والصلاح تيمنا بانفاسهم الطاهرة على أنى ما ذكرت من ذلك إلا القليل مع أن ما ذكرته من أنواع لطفهم بي دون **ما تركته** بكثير، جزاهم الله عني أفضل ما جزى استاذا عن تابعه، ولم أر في نعم الله التي أنعم بها علي بعد الإسلام والنسبة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم نعمة أجل منه فلذلك ذكرته في هذا التأليف وأخترت بقاءه في وفي عقبي وأصحابي إلى آخر يوم من أيام الدهر، وقد سبقني إلى ذلك من العلماء المقتدى بهم جماعة لا يحصون كالعلامة شيخ الشيوخ أمام المحدثين وقدوة المحققين ابن حجر العسقلاني، والعلامة الحافظ السخاوي، والعلامة شرف الدين إسماعيل المقري اليمني صاحب الارشاد، والعلامة الحافظ الديبع والعلامة الفاسي، وشيخ الإسلام الحافظ ابن حجر الهيتمي، وغيرهم.

وفيها: فاضت بأحمد أباد بعض البرك حتى فرج عنها الماء الذي كان فيها وصارت فارغة.

وفيها: أيضا رئي الدم في بعض برك الماء بأحمد أباد.

---

(١) النور السافر عن أخبار القرن العاشر، ص/٩٠

سنة تسع وسبعين بعد التسعمائة

وفي ربيع الثاني سنة تسع وسبعين توفي الفقيه الصوفي الجامع بين الشريعة والحقيقة حسين ابن الفقيه عبد الله ابن عبد الرحمن ابن أبي بكر ابن الحاج بافضل الشافعي الحضرمي بتريم، ولصاحبنا الأديب الفاضل الفقيه عبد الله بن أحمد بن فلاح الحضرمي في تاريخ ذلك العام بيتين وهما:

شيخنا حي تجده ... ضابط العام الذي مات

وفيه حسين ابن الفقيه با ... فضل بالحاج ذي الكرامات

وكان من كمل المشايخ العارفين الجامعين بين علوم الشريعة وسلوك الطريقة وشهود الحقيقة صاحب أحوال سنية ومقامات علية وفراسات صادقة وكرامات خارقة، وله في التصوف رسالة سماها: الفصول الفتحية والنفاثات الروحية فيما يوجب الجمعية وعدم البراح من جانب الحق والغناء والبقاء به بالكلية والجزئية. ومن كراماته أنه كان مرة في مجلس وبين يديه مريده فضل بن إبراهيم فكان يتكلم بأشياء بطريق الكشف كعادته، وكان في ذلك المجلس أخي السيد عبد الله فالتفت إليه فضل المذكور وقال: أن والدك ركب في بعض الخشب وسرى هذه الساعة فقال الشيخ حسين: ما خرج من الهند أصلا فتراجعا، فقال الشيخ حسين اما علي كذا أو عليك كذا من باب البسط، ثم أتفقا على أنه ما خرج فاتفق أن أخي تب هذه القصة في كتاب ووقع عزمه إلى الهند في تلك السنة وكان الكتاب المذكور في صحبته فلما رآه والده قال: صدق الاثنان الشيخ حسين ومريده إلا أن الشيخ حسين كان نظره يشرف على حقائق الأشياء واخبر أنه كان في ذلك الوقت في ذلك اليوم في ذلك الشهر عزم من أحمد أباد بنية برعرب لأن الوزير وهو عماد الملك الذي كان يعوق عليه ذلك خرج في تلك السنة للصيد فلما كان في أثناء الطريق لحقه الوزير المذكور فصده عن ذلك قال: وأما قول فضل أنه ركب بعض الخشب وسرى هذه الساعة فإن البهل إذا مشى به البقر يشبه سراية الخشب في البحر. وبينما هو في بعض الليالي يسير في الطريق اذ وجد والدي رحمه الله فوقفا يتذاكران وأستمر كذلك إلى الصباح، وحكي أنه قال ما عندنا من الأعمال التي نعتمد عليها شيئا إلا ذرة من حب آل محمد صلى الله عليه وسلم فبلغ ذلك الشيخ أحمد بن الحسين العيدروس فقال: هنيئا له هذا هو الذي عناه عنه الشيخ أبو بكر العيدروس بقوله:

لك الهنا أن حل فيك ذرة ... من حبهم أو لاح منك حظرة

بذكرهم ما أعظم المسره ... طوبى لقب حل حبهم فيه." (١)

---

(١) النور السافر عن أخبار القرن العاشر، ص/١٧١

" . انحلال معاقد الحال ، وانفراج مدحة (خ) الإختلال ، امتثال مرسوم الأمير – وذكر ألقابه ونسبه – ، وقال : أنجز الله في أيامه مواعيد الإقبال ، وحقق في جلاله مخايل الآمال وأفاض سجال رحمته على سلفه (د) وهو من عقم الأرض الولادة بمثله ، وصديت رياض البقاء إلى شآبيب طوله . وهو – أدام الله ظله – منذ لفظه المهد ، وجفاه الرضاع ، لم يزل طامح الهمة إلى شرف يفرع ذروته ، ويتسنم قمته ، وعز يثني إليه عنانه ، ويتبوأ معانه ، وعلم يحل عقده ، ويدخر عدده ، وخلق تأرج بذكره الأجواد ، وتعبق بنشره الشفاه ، مثال ذلك : [الكامل] . % (قاد الجيوش لخمس عشرة حجة % ولداته إذ ذاك في أشغال (ذ)) % . % (قعدت بهم هماتهم وسمت به % همم الملوك وسورة الأبطال) % . ' ظله فراسة من قال : فكأنه توسم فيه الفأل والذكاء أثقب زندها ، وأصغى وردها وقد أطلع الفأل فيه معنى نازعني (ر) فيه ألمعي : [مخلع البسيط] . % (قالوا : الفتى جده علي % قلت الفتى جده علي ') % . وذكر بعده **ما تركته** . وفي الكتاب لصاحب المجموع (ز) : . [البسيط] . % (رش التراب بماء العين آونة % فللتراب إذا رششته أرج) % . % (هذا النسيم الذي فاح التراب به % لأمهات وآباء لنا درجوا) % . وله : [البسيط] . % (ما بأعد البون بين الورد والصدر % وافسح الشوط بين العين والأثر) % . % (كم مرة نور الامال فانفرجت % مسافة الخلف بين النور والثمر) % . % (فاستطلع الدرج (س) عن أنباء من درجوا %كم عبرة في مطاويه لمعتبر) % .

---

(١) ".

" . % (ويعلم مولانا بفضل كفايتي % وفضل له شدت قديما رواحلي) % . % (عساه بلطف منه ينعش أفرخا %كزغب القطا أو خلا ماعز حامل (خ)) % . % (فما لي وجه أسأل الناس حجة % ولا سيما من كان من غير طائل (د)) % . وكتب آخرها : ' والذي ينهيه إنه خرج من الحبس إلى يومه هذا ما كان له ما يدخل به الحمام ، ولا ما يغسل (ذ) به ثوبه ' . وفيها **ما تركته** ، وبعده ' وهذه الليالي يصوم ولا شيء عنده سوى الأبيضين (ر) المودبين بالحين . فإن رأى مولاى تعريف المولى المالك (ز) – خلد الله سلطانه – بالحال لا بالقال ، ومعاونتنا بالفعال قبل السؤال ، استعبد رقابنا (س) على الأبد ، واستخلصنا فلم يشركه في تلك أحد ، والإطالة في السؤال إلحاف ، إذا كان الحال غير خاف ، والسلام ' | | كتب : ' مولي للجميل ' بالياء ، و 'كفاءتي ' مهموزة – على ما في المتن – ، وقال : '

---

(١) تاريخ اربل، ص/٤٨

هذه الليالي يصوم ' وإنما تصام الأيام ، وقال : ' الأبيضين ' وهما الماء واللبن ، بعد شكوى طويلة ينقض الأول (ش) ، وليس الأبيضان مما يوديان بالحين ، إذ يعيش عليهما كثير من الناس ، وإنما ألزمه بذلك طلب (ص) السجع . قال هذيل الأشجعي (ض) (الطويل) . % (ولكنه يمضي لي الحول كاملا % ومالي (ط) إلا الأبيضين شراب) % . وإن جعلهما شربا ، فلقائل أن يقول : ربما طعم شيئا غيرهما وجعلهما شرابا له | | بلغني إنه توفي بالبصرة في . . . . (ظ) من سنة إحدى وعشرين وستمائة / ومن شعره : (الطويل) . % (ألفظك أعلى أم فضائلك الغر % وخلقك أبهى أم خلائقك الزهر (ع) ؟) % . % (وحظك أحلى في العيون أم الكرى % ومن قصب أقلام خطك أم سمر ؟) % .

". (١)

"وقال غير الوزير أبي القاسم: إنه لما نهاه أبوه عن قول الشعر ولم ينتهي أمر حجر حاجبه ٢٩١ - ظ ربيعة بقتله وأخبر أنه قتله، فتبين ندمه، فقال: لم أقتله **وإنما تركته** على جبل فأمره بإحضاره، ثم طرده عنه فلم يزل يسير في العرب ومعه فيانه وهجائنه يصيد ويشرب الخمر، فبينما هو في شربه إذ نعي إليه أبوه، وأن بني أسد قتله، وكان ملكهم، قتلوه لعسفه وظلمه، أنتخى له علباء بن الحارث ابن حارثة بن هلال أحد بني كاهل بن أسد، فضربه بعكاز فاصابه نساه فمات، وأنتهبوا أمواله، وكان حجر قتل أباه.

ولما بلغه قتله قال: ضيعني صغيرا وحملني ثقل الثأر كبيرا، اليوم خمر وغدا أمر، وقال أبياتا، ثم نهض واستنهض بكر بن وائل فأجابوه، فهجم على بني كنانة، فقتل فيهم ظنا منه أنهم بنو أسد، حتى أخبرته عجوز بهم، ثم واقع بني أسد، ولم يدرك منهم ثأره، وبعد ذلك أبت بكر وتغلب أن تتبعه لقتله كنانة ظلما، وآل أمره حتى دخل الروم واستنجد بملكهم واسمه أسطاس.

قال الوزير أبو القاسم: وقيل أنه لما قتل حجر تنازع امرؤ القيس ابنه، وثعلبة ابن مالك أحد بني عمرو بن معاوية بن الحارث بن معاوية بن كندة في الملك بعده فأجمعا للحرب فأكف امرؤ القيس أصحابه، وبرز إلى ثعلبة وحده، وطعن فيهم، فحملوا عليه فولى هاربا، وهم في طلبه، فخرج عليهم أصحاب امرىء القيس فكسروهم وأسر ثعلبة صبرا وقال:

لا وأبيك ابنة العامري ... لا يدعي القوم أني أفر

قلت: قد ذكر الوزير أنه قال:

---

(١) تاريخ اربل، ص/٢٣٣

وهر تصيد قلوب الرجالوأفلت منها أبن عمرو حجر ٢٩٢ و
وثب إليه أبوه وضربه، وأمر مولاه بقتله، ثم قال: انه لما قتل حجر تنازع امرؤ القيس وثعلبة، وأنه أسر ثعلبة، وقتله صبرا، وقال:
لا وأبيك ابنة العامري
البيت، والبيتان جميعا في قصيدة واحدة وفي ذلك من التناقض ما لايخفى.
قال الوزير: بعض الناس يظن أن وفادة امرىء القيس إلى الروم كانت للاستجاشة على بني أسد، وليس كذلك، وإنما سببها أن المنذر بن ماء السماء اللخمي لما عاد إلى الملك أيام أنو شروان أنفذ في طلب بني آكل المرار جيشا من بكر وتغلب، فأسر منهم ستة عشر رجلا، وقيل اثني عشر، فضرب أعناقهم بالحيرة، في دور بني مرينا، وهي تسمى لذلك تل الأملاك، ولذلك قال عمرو بن كلثوم:
فآبوا بالنهاب وبالسبايا ... وأبنا بالموك مصفدينا
ونجا امرؤ القيس بالهرب ولجأ إلى هانىء بن مسعود بن عامر بن عمرو بن أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان، فاستجاره فلم يجره، فأتى سعد بن الضباب الإيادي، وكان سيد قومه في وقته فأجاره زمنا فمدحه وهجا هانىء وقيل إن أم سعد كانت تحت حجر فطلقها، وهي حامل فتزوجها الضباب، فولدت عنده سعدا فنسب إليه.
ثم تنقل في الأحياء في طيء، وذكر الوزير كثيرا ممن نزل عليه، ثم قال: إنه نزل على المعلى بن تيم بن ثعلبة بن جدعان بن مقصور واسمه لوذان بن ذهل بن رومان بن جندب بن خارجة بن سعد بن بن فطرة بن طيء، ٢٩٢ - ظ فلما تغيب المعلى عن بيته اغتنمها المنذر، وقصد بيته وفتشه فأدخل ابنه امرؤ القيس إلى نسائه، فلم يجده عندهم وعاد، فمدحهم امرؤ القيس:
كأني إذ نزلت على المعلى ... نزلت على البواذخ من شمام
فما ملك العراق على المعلى ... بمقتدر ولا الملك الشآمي
أصد نشاص ذي القرنين ... حتى تولى عارض الملك الهمام
أقر حشا امرىء القيس بن حجر ... بنو تيم مصابيح الظلام
فسموا مصابيح الظلام لهذا القول، ثم خرج امرؤ القيس من فوره يريد قيصر.
قلت: وقال امرؤ القيس في الملوك الذين قتلهم المنذر بن ماء السماء من بني آكل المرار بالحيرة.
ألا يا عين بكي لي سنينا ... وبكي لي الملوك الذاهبينا

ملوكا من بني حجر بن عمرو ... يساقون العشية يقتلونا

فلو في يوم معركة أصيبوا ... ولكن في ديار بني مرينا

بنو مرينا قوم من أهل الحيرة.

فلم يغسل جماجمهم بغسل ... ولكن بالدماء مزملينا

وذكر أبو عمرو عثمان بن بحر الجاحظ في تقدير ما بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين امرىء القيس أنه نحو مائتي سنة، أو مائتي سنة، أو مائة وخمسين سنة، وأورده في الحيوان.." (١)

"أخبرنا أبو القاسم عبد الله بن الحسين بن رواحة قال: أخبرنا أبو طاهر السلفي - أذنا إن لم يكن سماعا - قال: أخبرنا أبو الحسين المبارك بن عبد الجبار الصيرفي قال: سمعت الصوري - يعني أبا عبد الله الحافظ - يقول: حدثني من أثق به عن أبي سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي أنه قال: حضرت مجلس أبي بكر ابن مجاهد أول ما حضرت وهو يملي، فجلست في أخريات الناس، فقال المستملي: واجعلها عليهم سنين كسني يوسف، فقلت كسني يوسف فلم يفهم عنين فقمت قائما فأعدت القول فقال ابن مجاهد: من هذا فأشاروا إلي فتطاولت، وكان أبو سعيد دميما حقير المنظر، فقلت: كسني يوسف، فاستدعاني وقربني إليه، فتحصلت في أعلى المجلس بعد أن كنت في أدناه، وقال الصوري في هذا المعنى:

إذا المرء لم يعرف له قدر مثله ... فأصبح مغموضا له حق فضله

فلا بأس أن يثنى بصالح فعله ... وما خصه ذو الفضل منه بفضله

قرأت بخط أبي محمد الحسن بن فارس بن زكريا اللغوي، مما أخذه عن أبي الحسين بن فارس، قال: وعرض على الشيخ أبي الحسين تفسير الأبيات في كتاب إصلاح المنطق لابن السكيت، من تصنيف أبي محمد بن أبي سعيد السيرافي، فنظر فيه مليا ثم ارتضاه، وأثنى على أبي محمد، ثم قال: أنا أفضله في الغريب على أبيه أبي سعيد رحمه الله، ومدة مقامي بمدينة السلام كان عندي، فقيل لشيخ أبي الحسين: يقال أن أبا سعيد كان في الغريب يرجع إليه ولا يأنف، فقال الشيخ أبو الحسين: وليس ذلك بعيب، ولكن في هذا الزمن قوم يقدرون أنه لا يتبين فضل الرجل وعلمه وأدبه إلا بنقصه الآخر.

ونقلت من خطه أيضا: قلت للشيخ أبي الحسين أيده الله: لماذا لم تشاهد علي ابن عيسى حين دخلت بغداد، فقال: **إنما تركته** لمكان أبي سعيد السيرافي رحمه الله كرهت أن يستوحش منه مع إن علي بن عيسى كان يشكوني، وأبو سعيد رحمه الله في النحو كان من الكبار المتقدمين وأما علي بن عيسى فقد

---

(١) بغية الطلب في تاريخ حلب، ٢/٢٥١

نظرت في علمه ولست أستحسنه، فقلت له: قيل إنه هو أسن من أبي سعيد؟ فقال: نعم كذا قيل والسلام.
أنبأنا أبو اليمن الكندي قال: أخبرنا عبد الرحمن بن محمد القزاز قال: أخبرنا أحمد بن علي الحافظ قال: حدثت عن أبي الحسن محمد بن العباس بن الفرات قال: كان أبو سعيد السيرافي عالما فاضلا منقطع النظر في علم النحو خاصة، وكانت سنه يوم توفي ثمانين سنة.
قرأت في تاريخ أبي غالب همام بن المهذب المعري: وفيها – يعني سنة أربع وستين وثلاثمائة – توفي أبو سعيد السيرافي ببغداد، كذا قال أبو غالب، وقد حكينا عن أبي حيان التوحيدي أنه مات سنة ثمان وستين وثلاثمائة في رجب وهو الصحيح، وقد تابعه على ذلك هلال بن المحسن الصابئ وأبو القاسم الأزهري.
أخبرنا أبو حفص عمر بن محمد بن طبرزد – اذنا – قال: أخبرنا محمد بن عبد الملك قال: أخبرنا أبو بكر الثابتي قال: حدثني هلال بن المحسن قال: توفي القاضي أبو سعيد السيرافي في يوم الأثنين الثاني من رجب سنة ثمان وستين وثلاثمائة عن أربع وثمانين سنة.
وأخبرنا أبو اليمن الكندي – فيما أجازه لي – قال: أخبرنا أبو منصور بن زريق قال: أخبرنا أبو بكر الخطيب قال: حدثني الأزهري قال: توفي أبو سعيد السيرافي بين صلاتي الظهر والعصر في يوم الأثنين الثاني من رجب سنة ثمان وستين وثلاثمائة، ودفن في مقبرة الخيزران بعد صلاة العصر من هذا اليوم.
وقرأت بخط الحافظ السلفي، وذكر أنه نقله من خط علي بن عبد الله بن الحسين بن عبد الملك بن الفضل الدبيقي، قال: ومات أبو سعيد السيرافي في سنة خمس وثمانين وثلاثمائة.
كذا قال والصحيح ما حكيناه عن أبي حيان وابن الصابئ والأزهري.
الحسن بن عبد الله بن منصور بن حبيب بن إبراهيم: أبو علي الأنطاكي، المعروف بالبالسي، من أهل بالس، وسكن أنطاكية، فنسب إليها، حدث عن الهيثم بن جميل الأنطاكي، ومحمد بن كثير الصنعاني، وموسى بن أيوب النصبيي، وإسحق بن إبراهيم الحنيني، وأبي عبد الرحمن عبد الله بن محمد الكرماني، وموسى بن داوود القاضي، ومحمد بن المبارك الصوري.." (١)

"خطيب المسجد الأقصى، كان ورعا متدينا، وله كلام حسن مبين، أخذ عنه أبو بكر ابن العربي الإمام، صاحب كتاب الأحكام، وذكره في أول كتابه المسمى سراج المريدين، فقال وإني وإن لم أكن متخلقا بما أورده، ولا ضابطا ما أعقده، فإن لي قدوة في شيخنا أبي علي الحلبي خطيب المسجد الأقصى، طهره الله، حضرت جمعه فيه، وقد علا على أعواد منبره فخطب: الحمد لله الذي تفرد دون خلقه بملك

(١) بغية الطلب في تاريخ حلب، ٤٥٧/٢

الدنيا والآخرة، وغمر برزقه كل نفس برة وفاجرة، ثم ردهم بعد ذلك إلى الحافرة " فإنما هي زجرة واحدة. فإذا هم بالساهرة " ، أحمده على نعمته الوافرة، وأشكره على آلائه المتظاهرة وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة باطنه ظاهرة، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، ردده بين الأرحام المحصنة والأصلاب الفاخرة حتى أبرزه الله آية باهرة وابتعثه حجة قاهرة، فقام بأمر الله وشقاشق الكفر هادره، وبحاره زاخرة، ودعاته ثائرة، فلم يزل يجادل في الله بالأدلة المتناحرة، ويناضل عن دينه بالقواضب الباثرة حتى أطفأ النائرة، وأعاد العيشة الناضرة، وأصلح أمر الدنيا والآخرة، صلى الله عليه وعلى الله وصحبه ما هطلت السحب الماطرة وجرت في البحار السفن الماخره.

عباد الله علوت على منبركم ولست بخيركم والله لو كانت الذنوب منظرا لكنت أقبحكم، أو ملبسا لكنت أخشنكم، أو صارت خبرا لكنت أفظعكم، أو فغمت رائحة لكنت أتفلكم، فإن تكلمت فنفسي أخاطب، ولئن وعظت فإني للتوبة طالب، وفي الإثابة راغب، يدعو إليها النهى ويصرف عنها الهوى.

قال: فأنزلتها من قلبي ثالثة الإيمان، وأضمرتها في نفسي حاجة لم أقضها إلى الآن، ولكل شيء أوان، مع اعتقادي أنها بكر كلامه، وفضيضة ختامه، حتى رويت عن الحسن أن أبا بكر خطب فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعصم بالوحي، وكان معه ملك، وإن لي شيطانا يعتريني، فإذا غضبت فاجتنبوني لا أؤثر في أشءاركم وأبشاركم ألا فراعوني فإن استقمت فأعينوني وإن اعوججت فقوموني، ووليتكم ولست بخيركم، قال الحسن: بلى والله إنه لخيرهم ولكن المؤمن يهضم نفسه.

أبو علي الأنطاكي:

شاعر، قرأت له بيتين في الحماسة العراقية:

لا وحلو الهوى ومر التجني ... ومخط العذار في صحن خده

لأذيبن وجنتيه بلحظى ... مثل ما قد أذاب قلبي بصده

أب علي الفقيه الخراساني:

الوزير، كان فقيها نبيلا، وزر لبعض القواد القادمين إلى حلب في نفير خراسان، فإن بعض القواد من الاسبا سلارية قدم حلب، وكان هذا الفقيه وزيرا له، واجتمع بأبي القاسم الأفطسي بحلب، وحكى له مناما رآه: رأى النبي صلى الله عليه وسلم يأمره بالنفير، وحكى عنه الحكاية أبو القاسم الأفطسي قال في ذكر فاطمة بنت محمد بن أحمد بن الشبيه، ما ذكره أبو الغنائم الزيدي في كتاب نزهة عيون المشتاقين، ورواه عن أبي إسماعيل يحيى بن أبي يعلى حمزة بن أحمد الشاعر الأنطاكي قال: حدثني والدي أبو يعلى حمزة عن

والدته فاطمة بنت محمد بن أحمد بن محمد الشبيه فذكر حديث فتح الروم حلب في سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة، وأسرها وخلاصها من الأسر على ما نذكره في ترجمتها مع النساء إن شاء الله تعالى قال: ثم جاء نفير من خراسان إلى حلب مع اسباسلار من القواد جليل في خمسة آلاف فارس، فأنزلهم سيف الدولة، وحمل إليهم ما أعده لهم من الهدايا والعلوفات الكثيرة، وكان وزير هذا الاسباسلار شيخا كبيرا نبيلا يعرف بأبي علي الفقيه، فسأل عن امرأة شريفة أسرت فعرفوه خبرها فجاء إلى أبي القاسم الأفطسي الشاعر يعني زوج فاطمة المذكورة، وقال له: إنا لم نعلم بفتح حلب، إلا أني رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم، فقال لي: يا أهل خراسان ما تنفرون؟ فقلت: إلى أين يا رسول الله؟ فقال: إلى حلب فإن العدو قد فتحها وأسر لي منها بنتا، فقلت: يا رسول الله فتدع بنتك مع الروم؟ فقال: لا م١ تركتها، فتنبهت، وقد جئت وأنا أسأل عن الخبر، وذكر تمام الحكاية، ذكرناها في ترجمة فاطمة.

أبو علي الضرير المقرئ:." (١)

"قال قتيبة نا قحذم بن النضر عن أبيه سمعت (١) أبا قلابة (يقرأ - من الكذاب الأشر - ٢) .

٢٣٠٠ - النضر بن عبد الرحمن أبو عمر (٣) الخزاز الكوفي عن عكرمة روى عنه عبد الحميد الحماني (٤) منكر الحديث.

٢٣٠١ - النضر بن مطرق (٥) قال يحيى القطان سمعته يقول إن لم أحدثكم فأمي زانية، قال يحيى فإنما تركت حديثه (٦) لهذا.

٢٣٠٢ - النضر بن منصور أبو عبد الرحمن (٧) الفزاري الكوفي عن أبي الجنوب عن علي، منكر الحديث.

٢٣٠٣ - النضر بن كثير أبو سهل السعدي البصري رأى ابن طاوس في رفع الايدي، وسمع ابن عقيل وفيه نظر.

٢٣٠٤ - النضر إمام مسجد أبي عمران الجوني (نا أبو العباس

---

(١) قط " سمع (٢) من قط والاشر اسم تفضيل من الشر على القياس هذه قراءة أبي قلابة مشهورة عنه والقراءة المتواترة " الاشر " بفتح الهمزة وكسر الشين وتخفيف الراء - ح (٣) هكذا في قط وكتاب ابن أبي حاتم وغيره وذكره ا الدولابي في الكنى (

---

(١) بغية الطلب في تاريخ حلب، ٣٥٧/٤

٢ - ٤٠) ووقع في صف " أبو عمرو "كذا - ح (٤) صف " الجماني " وهو خطأ واضح ح (٥) هكذا في قط وكتاب ابن أبي حاتم وغيره وهكذا ضبطه ابن مأكولا فمن بعده ووقع في صف " مطرف " وهو تصحيف، وعند ابن أبي حاتم وغيره أن النضر بن مطرق هو النضر بن أبي مريم أبولينة المتقدم رقم (٢٢٨٩) قال الحافظ " جعلهما غير واحد واحدا وقيل هما اثنان "

لسان الميزان (

٦ - ١٦٥) - ح (٦) قط " **فانما تركته** " (٧) سقط من صف من هنا إلى قوله " أبو سهل " في الترجمة الآتية - ح.

(*)."(١)

"اليوم **لما تركته** أنت له قبل اليوم. وأغلظ عبد لسيده، فقال: إني أصبر لهذا الغلام على ما ترون لأروض نفسي بذلك، فإذا صبرت للمملوك على المكروه كانت لغير المملوك أصبر.

كلم عمر بن عبد العزيز رجلا من بني أمية وقد ولدته نساء بني مرة فعاب عليه جفاء رآه منه، فقال: قبح الله شبها غلب عليك من بني مرة، وبلغ ذلك عقيل بن علفة المري وهو بجنفاء من المدينة على أميال في بلد بني مرة، فركب حتى قدم على عمر وهو بدير سمعان، فقال: هيه يا أمير المؤمنين! بلغني أنك غضبت على فتى من بني أبيك، فقلت: قبح الله شبها غلب عليك من بني مرة، وإني أقول: قبح الله ألأم طرفيه، فقال عمر: دع، ويحك، هذا وهات حاجتك. فقال: والله ما لي حاجة غير حاجته، وولى راجعا من حيث جاء، فقال عمر: يا سبحان الله! من رأى مثل هذا الشيخ؟

جاء من جنفاء ليس إلا يشتمنا ثم انصرف! فقال له رجل من بني مرة: إنه والله يا أمير المؤمنين ما شتمك وما شتم إلا نفسه، نحن والله ألأم طرفيه.

المدائني قال: لما عزل الحجاج أمية بن عبد الله عن خراسان أمر رجلا من بني تميم فعابه بخراسان وشنع عليه، فلما قفل لقيه التميمي فقال: أصلح الله الأمير لا تلمني فإني كنت مأمورا، فقال: يا أخا بني تميم أو حدثتك نفسك أني وجدت عليك؟ قال: قد ظننت ذاك، قال: إن لنفسك عندك قدرا!. كان يقال: طيروا دماء الشباب في وجوههم. ويقال: الغضب غول الحلم. ويقال: القدرة تذهب الحفيظة. وكتب كسرى أبرويز إلى ابنه شيرويه من الحبس: إن كلمة منك تسفك دما، وإن كلمة أخرى منك تحقن دما، وإن سخطك

(١) التاريخ الكبير للبخاري بحواشي المطبوع البخاري ٩١/٨

سيوف مسلولة على من سخطت عليه، وإن رضاك بركة مستفيضة على من رضيت عنه، وإن نفاذ أمرك مع ظهور كلامك، فاحترس في غضبك." (١)

"سالم بن عبد الله بن عمر وهشام بن عبد الملك

وحدثني التوزي قال: دخل سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب على هشام بن عبد الملك في ثياب وعليه عمامة تخالفها، فقال له هشام: كأن العمامة ليست من الثياب! قال: إنها مستعارة، فقال له: كم سنك قال: ستون سنة، قال: ما رأيت ابن ستين أبقى كدنة منك١، ما طعامك قال الخبز والزيت، قال: أما تأجمهما٢ قال: إذا **أجمتهما تركتهما** حتى أشتهيهما، ثم خرج من عنده وقد صدع، فقال: أترون الأحول لقعني بعينه، فمات من تلك العلة٣.

ونظر أعرابي إلى رجل جيد الكدنة فقال: يا هذا، إني لأرى عليك قطيفة محكمة من نسج أضراسك.

---

١ زيادات ر: "كدنة: قوم الجسم، قال ابن القوطية في الأفعال: كدنت الشفة كدونا اسودت: كدن البعير: كثر شحمه".

٢ أجم الطعام: عافه وكرهه.

٣ زيادات ر: "قال ابن الأعرابي ثم لقع فلان فلانا بعينه، وزلقه، وزلقه "بتشديد اللام" وأزلقة، وشقذه، وشوهه، ويقول الرجل إذا أجاد في عمله: لا تشوه عنى، أى لا تقل لي: أجدت فتصيبنى بالعين، ورجل معين، إذا أصيب بالعين، وشاه وشائه وشقذ وشقذان".." (٢)

"عن الاعمش قال قال الحجاج للعريان يا عريان ما فعل كميل أليس قد خرج علينا في الجماجم قال فأجابه العريان فذكر كلاما قال فمكث ثم جاء كميل يأخذ عطاءه قال فأخذه فقال أنت الذى فعلت بعثمان وكلمه بشئ قال كميل لا تكثر على اللوم ولاتهل على الكثيب وما ذاك رجل لطمنى فاصبرني فعفوت عنه فأينا كان المسئ قال فأمر به فضربت عنقه قال وكان من أهل القادسية * وعمر الاكبر ابن على بن أبى طالب عليه السلام بن عبد المطلب بن هاشم وأمه الصهباء وهى أم حبيب ابنة بجير بن العبد بن علقمة بن الحارث بن عتبة بن سعد بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن عثمان بن تغلب بن وائل وكانت سبية أصابها خالد بن الوليد حين أغار على بنى تغلب بناحية عنى التمر * وعبيد الله ابن

---

(١) عيون الأخبار الدينوري، ابن قتيبة ٤٠٣/١

(٢) الكامل في اللغة والأدب محمد بن يزيد المبرد ١٢٦/٢

على بن أبى طالب عليه السلام أمه ليلى ابنة سمعود بن خالد بن مالك بن ربعى بن سلمى ابن جندل بن نهشل بن دارم قتل بالمذار في الوقعة التى كانت بين أصحاب مصعب بن الزبير وأصحاب المختار وهو في جيش مصعب * وأبو نضرة واسمه المنذر بن مالك بن قطعة من العوقة وهم بطن من عبد القيس وقال على بن محمد خرج أبو نضرة مع ابن الاشعت وكان أبو نضرة من شيعة على عليه السلام ونوف البكالى وهو نوف بن فضالة ابن امرأة كعب * ونوفل بن مساحق بن عبد الله بن مخرمة بن عبد العزى بن أبى قيس ابن عبدود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤى * والاشتروا اسمه مالك بن الحارث بن عبد يغوث بن مسلمة بن ربيعة بن الحارث بن جذيمة بن سعد بن مالك بن النخع من مذحج: حدثنى إسحاق بن إبراهيم بن حبيب بن الشهيد قال سمعت أبا بكر ابن عياش يقول قال علقمة قلت للاشتر قد كنت كارها لقتل عثمان فما أخرجك بالبصرة قال إن هؤلاء بايعوه ثم نكثوه وكان ابن الزبير وهو الذى هز عائشة على الخروج وكنت أدعو الله عزوجل أن يلقينيه ولقيني كفة لكفة فما رضيت

لشدة ساعدى أن قمت في الركاب فضربته ضربة فصرعته قال قلت فهو القائل اقتلوني ومالكا قال لا **ما تركته** وما نفسي منه شئ ذاك عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد لقيني فاختلفنا ضربتين فصرعني وصرعته فجعل يقول اقتلوني ومالكا." (١)

"وقال سليمان بن أبي راشد عن عبد الله بن عبيد عن أبي الكنود، قال: كنت من أعوان عبد الله بالبصرة، فلما كان من أمره ما كان أتيت عليا فأخبرته فقال: واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين

«١» .

ثم كتب علي إليه:

أما بعد، فإني كنت أشركتك في أمانتي، [وجعلتك شعاري وبطانتي] ، ولم يكن من أهل بيتي رجل أوثق عندي منك، لمواساتي وموازرتي، وأداء الأمانة [إلي] ؛ فلما رأيت الزمان قد كلب على ابن عمك، والعدو قد حرب، وأمانة الناس قد خزيت، وهذه الأمة قد فنكت [وشغرت] ، قلبت لابن عمك ظهر المجن «٢» ، ففارقته مع القوم المفارقين، وخذلته أسوأ خذلان وخنته مع من خان، فلا ابن عمك آسيت، ولا الأمانة إليه أديت؛ كأنك لم تكن على بينة من ربك، و [كأنك] إنما كنت [تكيد] أمة محمد عن دنياهم، و [تنوي] غرتهم عن فيتهم، فلما أمكنتك الفرصة في خيانة الأمة، أسرعت الغدرة ، وعاجلت الوثبة، فاختطفت

---

(١) المنتخب من ذيل المذيل الطبري، أبو جعفر ص/١٤٨

ما قدرت عليه من أموالهم، وانقلبت بها إلى الحجاز، كأنك إنما حزت على أهلك ميراثك من أبيك وأمك؛ سبحان الله! أما تؤمن بالمعاد؟ أما تخاف الحساب؟ أما تعلم أنك تأكل حراما، وتشرب حراما، وتشتري الإماء وتنكحهم بأموال اليتامى والأرامل والمجاهدين في سبيل الله التي أفاء الله عليهم؟

فاتق الله وأد إلى القوم أموالهم: فإنك والله لئن لم تفعل وأمكنني الله منك لأعذرن إلى الله فيك: فو الله لو أن الحسن والحسين فعلا مثل الذي فعلت، ما كانت لهما عندي هوادة، **ولما تركتهما** حتى آخذ الحق منهما، والسلام.

فكتب إليه ابن عباس:

أما بعد، فقد بلغني كتابك تعظم علي أمانة المال الذي أصبت من بيت مال." (١)

(أليست بالتي قالت ... لمولاة لها ظهرا)

(أشيري بالسلام له ... إذا هو نحونا خطرا)

(وقولي في ملاطفة ... لزينب نولي عمرا)

(أهذا سحرك النسوان ... قد خبرنني الخبرا)

فقال للجماعة هذا والله حسن ما بالحجاز مثله ولا في غيره وانصرفوا

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن الأصمعي قال قال عبد الله ابن عمير الليثي لابن سريج لو تركت الغناء وعاتبه على ذلك فقال جعلت فداك لو سمعته **ما تركته** ثم قال امرأته طالق ثلاثا إن لم تدخل الدار حتى تسمع غنائي فالتفت عبد الله إلى رفيق له كان معه فقال ما تنتظر أدخل بنا وإلا طلقت امرأة الرجل فدخلا مع ابن سريج فغنى بشعر الأحوص

صوت

(لقد شاقك الحي إذ ودعوا ... فعينك في إثرهم تدمع) ." (٢)

" أخبرني حبيب بن نصر المهلبي وأحمد بن عبد العزيز الجوهري قالا حدثنا عمر بن شبة قال قال هشام بن القاسم الغنوي وكان علامة بأمر الأعشى إنه وفد إلى النبي وقد مدحه بقصيدته التي أولها

(ألم تغتمض عيناك ليلة أرمدا ... وعادك ما عاد السليم المسهدا)

(وما ذاك من عشق النساء وإنما ... تناسيت قبل اليوم خلة مهددا)

---

(١) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ١٠٦/٥

(٢) الأغاني للأصفهاني أبو الفرج الأصبهاني ٢٩٣/١

وفيها يقول لناقته

(فآليت لا أرثي لها من كلالة ... ولا من حفا حتى تزور محمدا)

(نبي يرى ما لا ترون وذكره ... أغار لعمري في البلاد وأنجدا)

(متى ما تناخي عند باب ابن هاشم ... تراحي وتلقي من فواضله يدا)

فبلغ خبره قريشا فرصدوه على طريقه وقالوا هذا صناجة العرب ما مدح أحدا قط إلا رفع في قدره فلما ورد عليهم قالوا له أين أردت يا أبا بصير قال أردت صاحبكم هذا لأسلم قالوا إنه ينهاك عن خلال ويحرمها عليك وكلها بك رافق ولك موافق قال وما هن فقال أبو سفيان بن حرب الزنا قال لقد تركني الزنا **وما تركته** ثم ماذا قال القمار قال لعلي إن لقيته أن أصيب منه عوضا من القمار ثم ماذا قالوا الربا قال ما دنت ولا ادنت ثم ماذا قالوا الخمر قال أوه أرجع إلى صبابة قد بقيت لي في المهراس فأشربها فقال له أبو سفيان هل لك في خير مما هممت به قال وما هو قال نحن وهو الآن في هدنة فتأخذ مائة من الإبل وترجع إلى بلدك سنتك هذه وتنظر ما يصير إليه أمرنا فإن ظهرنا عليه كنت قد أخذت ." (١)

"عسكر عيسى فقال: يا أصحاب إبراهيم أنا والله قتلت محمدا. قال: فخرج إليه أربعة رهط من عسكر إبراهيم كأنهم الصقور، فابتدروه بأسيافهم، فو الله ما قلت خالطوه حتى رجعوا برأسه «١» ، والله ما نصره أحد من أصحاب عيسى.

أخبرنا عمر، ويحيى، قالا: حدثنا عمر بن شبة، قال: حدثني أبو الحسن على الحداد من أهل بغداد، قال: حدثني مسعود الرحال الكوفي، قال:

شهدت باخمري، فإني لأنظر إلى إبراهيم وهو في فسطاطه، وبين يديه علم مذهب مركوز فسمعته يقول: أين أبو حمزة؟ فأقبل شيخ قصير على فرس، فلما دنا عرفت وجهه، فإذا هو شيخ كان يعمل القلانس على باب دار ابن مسعود بالكوفة فقال له: خذ هذا العلم فقف به على الميسرة ولا تبرح.

قال: فأخذ العلم ووقف في الميسرة، والتقى الصفان، وقتل إبراهيم فانهزم أصحابه وإنه لواقف مكانه، فقيل له: ألا ترى صاحبك قد قتل وذهب الناس؟ قال: إنه قال لي: لا تبرح، فقاتل حتى عقر به، ثم قاتل راجلا حتى قتل.

أخبر عمر ويحيى، قالا: حدثنا عمر بن شبة، قال: حدثنا محمد بن زياد قال: حدثني الحسن بن حفص، قال: سمعت شراحيل بن الوضاح يقول:

---

(١) الأغاني للأصفهاني أبو الفرج الأصبهاني ١٤٧/٩

كنت مع عيسى بن موسى بباخمرى فهزمنا حتى جعل عيسى يقول: أهي هي؟.

وأنا أقول في نفسي: اللهم حققها، حتى وردنا على جدول، فو الله **ما تركته** ينفذ حتى عبرناه معا.." (١)

"ذكر رياضة المريدين في المأكول وفضل الجوع وطريقة السلف في التقلل والأكل

كان أبو ذر يقول في بعض إنكاره: قد غيرتم بنخلكم الشعير ولم يكن منخل، وخبزتم المرقق وجمعتم بين أدمين، واختلف عليكم بألوان الطعام وغدا أحدكم في ثوب، ورجع في آخر، ولم يكونوا هكذا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان يقول: قوتي في كل جمعة صاع من شعير والله العظيم لا أزيد عليه حتى ألقاه، فإني سمعته يقول صلى الله عليه وسلم: أحبكم إلى وأقربكم مني مجلسا يوم القيامة من مات على مثل **ما تركته** عليه، وقد كان قوت جماعة من الصحابة صاع من حنطة في كل جمعة، فإذا أكلوا التمر اقتاتوا صاعا ونصفا، وكان قوت أهل الصفة مد من تمر بين اثنين في كل يوم، والمد رطل وثلث، وكان الحسن يقول: المؤمن مثل العنيزة يكفيه الكف من الحشف، والقبضة من السويق، والجرعة من الماء، والمنافق مثل السبع سرطا وبلعا بلعا، لا يطوي بطنه لجاره، ولا يؤثر أخاه بفضله، وجهوا هذه الفضول أمامكم، وكان أبو يزيد البسطامي يقول: إذا وجد الفقير الماء سقط عنك فرضه.

وفي الحديث المشهور العام: المؤمن يأكل في معي واحد والمنافق يأكل في سبعة أمعاء، هذا على التمثيل في الاتساع والكثرة؛ أي يأكل أضعاف أكل المؤمن، فكان المؤمن يأكل سبع أكل المنافق، والعرب ترفع في ذكر ضعف الشيء وإضعافه إلى سبعة، وقد فسر ذلك عالمنا أبومحمد سهل فقال: معنى يأكل في سبعة أمعاء؛ أحدها شره، وطمع، وحرص، ورغبة، وغفلة، وعادة، أي فالمنافق يأكل بهذه المعاني، والمؤمن يأكل بمعنى الفاقة، والزهد، ولهذا كان يقول: لو كانت الدنيا دما غبيطا كان قوت المؤمن منها حلالا، لأن أكل المؤمن عنده ضرورة للقوام، ومن الناس من يضيف هذا الكلام إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مخطئ في ذلك، إنما هو كلام إمامنا سهل بن عبد الله التستري رحمه الله، وقد سئل عن قوت المؤمن فقال: قوته الله تعالى، قال: سألت عن قوامه، فقال: الذكر فقال: إنما سألت عن غذائه، فقال: غذاؤه العلم، قلت: سألت عن طعمة الجسم، فقال: ما لك والجسم، دع الجسم على من تولاه قديما يتولاه الآن، ثم قال: الجسد صنعة إذا عابت ردها إلى صانعها، وسئل أيضا عن الحلال، فقال: ما لم يعص الله في أوله ولم ينس في آخره، وذكر عند تناوله وشكر بعد فراغه، وكان يقول: القوت للمؤمنين والقوام للصالحين،

---

(١) مقاتل الطالبيين أبو الفرج الأصبهاني ص/٢٩٧

والضرورة للصديقين، ومن كان ذا معلوم فالمستحب له أن لا يزيد على رغيفين في يوم وليلة، وليجعل بينهما وقتا." (١)

"يقول: كثرة النساء ليست من الدنيا لأن عليا رضي الله تعالى عنه كان أزهد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان له أربع نسوة وسبعة عشر سرية، فالنكاح سنة ماضية وخلق من أخلاق الأنبياء صلوات الله عليهم، وقد روينا في أخبار الأنبياء أن عابدا تبتل وبلغ من العبادة ما فاق على أهل زمانه، ووصف بذلك فقال: فذكر ذلك لنبي ذلك الزمان، فأثنى عليه بحسن الثناء فقال: نعم الرجل هو لولا أنه تارك لشيء من السنة قال: فنمى ذلك إلى العابد فأهمه فقال: ما ينفعني عبادتي ليلا ونهارا وأنا تارك للسنة، فجاء إلى ذلك النبي فسأله فقال: نعم أنت تارك للتزوج فقال: **ما تركته** أنني حرمته ومنعني منه إلا أني فقيرلا شيء عندي وأنا عيال على الناس، يطعمني هذا مرة وهذا مرة، فكرهت أن أتزوج امرأة أعضلها وأرهقها جهدا، فقال: ما يمنعك إلا هذا قال: نعم قال: فأنا أزوجك ابنتي قال: فزوجه النبي عليه السلام ابنته في قصة طويلة، وروينا في نوادر أخبارهم أيضا: أن يحيى بن زكريا عليهما السلام تزوج امرأة ولم يكن يقربها، قيل: لغض البصر وقيل: للفضل في ذلك، كأنه أراد أن يجمع الفضائل كلها، وقيل: للسنة، وكان بشر بن الحارث رحمه الله يعتقد أحمد بن حنبل رحمه الله ويقول: فضل علي بثلاث بطلب الحلال لنفسه ولغيره، وأنا أطلب الحلال لنفسي واتساعه للنكاح وضيقي عنه وقد جعل إماما للعامة، وأنا أطلب الوحدة لنفسي، ويقال إن أحمد بن حنبل رضي الله عنه تزوج اليوم الثاني من وفاة أم عبد الله ولده، ويقال إنه لم يبت عزبا بعد وفاتها إلا ليلة، ولكن قد كان بشر رحمه الله يحتج لنفسه بحجة، قيل له إن الناس يتكلمون فيك فقال: وما عسى أن يقولوا قال: يقولون هو تارك للسنة في ترك النكاح فقال: قل لهم: هو مشغول بالفرض عن السنة، وعوتب مرة أخرى في ترك التزوج فقال: ما يمنعني من ذلك إلا حرف في كتاب الله عز وجل: (ولهن مثل الذي عليهن) البقرة: ٢٢٨ قال: فذكر ذلك لأحمد بن حنبل فقال: وأين مثل بشر أنه قعد على مثل حد السنان، وعلى ذلك فقد بلغنا أنه رحمه الله رؤي في المنام بعد وفاته، فسئل عن حاله فقال: رفعت سبعين درجة في عليين، وأشرف بي على مقامات الأنبياء ولم أبلغ منازل المتأهلين، وبلغنا عنه أنه قال: وعاتبني ربي عز وجل وقال: يا بشر ما كنت أحب أن تلقاني عزبا قال: فقلت له ما فعل أبو نصر التمار فقال: رفع فوقي سبعين درجة فقلنا: بماذا، وقد كنا نراك فوقه فقال: بصبره على بناته والعيال.

وقد كان ابن مسعود يقول: لو لم يبق من عمري إلا عشرة أيام أموت في آخرها لأحببت أن أتزوج، ولا ألقى

---

(١) قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد أبو طالب المكي ٢/٢٨١

الله عز وجل وأنا أعزب، وماتت امرأة معاذ بن جبل رضي الله عنه في الطاعون، وكان هو أيضا مطعونا فقال: زوجوني فإني أكره أن ألقى الله عز وجل عزبا،." (١)

"سألتها أكان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي في الثوب الذي يجامع فيه؟ قالت: نعم.

حدثنا عبد الرحمن بن يحيى، حدثنا أبو مسعود، أخبرنا عبد الأعلى بن مسهر، حدثنا الهيثم بن حميد، أخبرني العلاء بن الحارث، عن القاسم أبي عبد الرحمن، عن عنبسة، قال: لما حضرته الوفاة جزع، فقيل له: ما جزعك، الم تكن على سمت من الإسلام حسنة؟ قال: وما لي لا أجزع ولست أدري ما أقدم عليه، إن أرجى عملي أني سمعت أختي أم حبيبة تقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من حافظ على أربع ركعات قبل الظهر، وأربع بعدها حرمه الله على النار، والله **ما تركتهن** إلى يومي هذا.

غريب بهذا الإسناد، والعلاء بن الحارث عزيز الحديث، يجمع حديثه.

ورواه عمرو بن أوس، وأبو صالح، ويعلى الثقفي، ومكحول، ومعبد بن خالد، عن عنبسة، عن أم حبيبة:." (٢)

"أوردته على **ما تركته**؛ فإني لو استقصيته لخرج الكتاب عن المراد، وزاغ عن الإيثار؛ وبالله التوفيق.

تم الجزء الأول من كتاب الصناعتين، ويتلوه فى الجزء الثانى الباب السابع فى التشبيه. والحمد لله وحده، وصلواته على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين وسلامه.

وهو حسبنا ونعم الوكيل." (٣)

"ابن المقفع: أما بعد: أصلحنا الله وإياك صلاحا دائما يجمع لنا ولك به الفضيلة في العاجلة، والكرامة في الآجلة، فإني لا أعرف أمرا أعظم عند أهل منفعة من أمر ترك ذكره لفضله، ولا أعلم أمرا أحق بأن يستغنى أهله بفضله عندهم عن ذكره فيما بينهم من أمر أوشج الله بيننا وبينك في الدنيا أسبابه، وثبت حقوقه، وعظم حرمته فأبقى الله لنا ولك ما أحرزه بيننا وبينك في الدنيا حتى نكون إخوانا في الآخرة حين تصير الخلة عداوة بين أهلها إلا خلة المتقين.

كاتب: لا تجمعن دعوى السراة، وتكبر الولاة، وتحكم القضاة.

كاتب: لا تدعوك قوة ملكك لفضلك في صلة إخوانك إلى استصغار ما يتخلصون إليه من صلتك، فإنك

---

(١) قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد أبو طالب المكي ٤٠١/٢

(٢) معرفة الصحابة لابن منده ابن منده محمد بن إسحاق ص/٩٥٤

(٣) الصناعتين: الكتابة والشعر العسكري، أبو هلال ص/٢٣٨

إن قايستهم بتفضلك عليهم قل كثيرهم في جنب ما يأتيه إليهم.

كاتب: إنا – حفظك الله – لو كنا قطعناك ثم كافأتنا بقطيعتك إيانا ما كان لك أن تفردنا بالذنب دون نفسك إذ صرت فيه نظيرا، لأنك أنكرت علينا ما ركبته، وطلبت منا **ما تركته**، وقد علمت أن المكافئ لم يدع وراء ما فعل، ولا يستوجب تقاصي ما جهل، فاحكم لنا عليك بمثل ماتحكم به علينا لك.

جرير بن يزيد: أما بعد: فإنه لولا خلق الله له الناس من تقل." (١)

"الخروج، فكنت أدعو الله أن يلقينيه، فلقيني كفة لكفة [١] . فما رضيت لشدة ساعدي أن قمت في الركاب، فضربته ضربة على رأسه فصرعته.» قلت: «فهو القائل: اقتلوني ومالكا؟» قال: «لا. **ما تركته** وفي نفسي منه شيء. [٥٥٨] ذاك عبد الرحمان بن عتاب بن أسيد، لقيني، فاختلفنا ضربتين، فصرعنى وصرعته، فجعل يقول: نحن مصطرعون، اقتلوني ومالكا، والناس لا يعلمون من مالك، فلو يعلمون لقتلوني.»

ثم قال أبو بكر بن عياش: «هذا كأنك شاهده.» [٢] وتحدث عوف بن أبى رجاء قال: رأيت رجلا قد اصطلمت أذنه فقلت:

– «أخلقة، أم شيء أصابك؟» قال: «أحدثك: بينا أنا امشى بين القتلى يوم الجمل، فإذا رجل يفحص برجله، وهو يقول:

لقد أوردتنا حومة الموت أمنا ... ولم ننصرف إلا ونحن رواء [٣]

قال: قلت: «يا عبد الله قل: لا إله إلا الله.» قال: «أدن منى، ولقنى، فإن في أذنى وقرا.» قال: فدنوت منه، فقال لى:

– «ممن أنت؟» قلت: «رجل من أهل الكوفة.» قال:

---

[١] . مط كفة كفة. وفي الطبري أيضا: كفة لكفة (٦: ٣٢٠٠) .

[٢] . في الطبري: «هذا كتابك شاهده!» (٦: ٣٢٠٠) . وفي مط: مشاهده.

[٣] . كذا في مط والطبري. ولكن الأصل يشبه أن يكون «رداء» .." (٢)

"والمعنى: أن هذه الرقة لو كانت لضعف قلبك للحقتك أيضا في الحرب، ولكنه وفاء ورعاية، فأنت تستعمل كل واحد منهما في موضعه، حيث تحمده وتستحسنه العقول، ولا تضعه في غير موضعه.

---

(١) الصداقة والصديق أبو حيان التوحيدي ص/٣٣٣

(٢) تجارب الأمم وتعاقب الهمم ابن مسكويه ١/٥٠١

أين خلفتها غداة لقيت الر ... وم والهام بالصوارم تفلى

تفلى: من فليت رأسه، إذا فتشته لتخرج منه القمل.

معناه: يضرب بالسيوف من كل جهة، كما أن الفالي يعم الرأس.

يقول: أين تركت هذه الرقة غداة محاربتك الروم فيما كنت تضرب رءوسهم بالسيوف الصوارم.

قاسمتك المنون شخصين جورا ... جعل القسم نفسه فيه عدلا

أنت المنون على معنى المنية. والهاء في فيه ترجع إلى الجور.

يقول: قاسمتك المنون على أختيك ظلما وجورا منها في هذه المقاسمة؛ لأنها ليس لها الحق في واحدة منهما، غير أن هذه القسمة جعلت نفسها في الجور الذي حصل من المنون عدلا؛ لأنها أخذت الصغيرة وتركت الكبيرة.

وقال ابن جني: يجوز فيك: فيكون المعنى: أن المنون جارت في فعلها، إلا أنك إذا كنت البقية فجورها عدل.

أو يقال: إن هذه القسمة نفسها في حقك عدل، وإن كان قاسمها ظالما.

فإذا قست ما أخذن بما أغ ... درن سرى عن الفؤادي وسلى

أغدرن: أي تركن. وسرى: أي كشف. وسلى: من التسلية. وروى أغبرن مكان أغدرن والفاعل ضمير المنون، وأراد بها المنايا.

يقول: إذا قست ما أخذته المنية **بما تركته**، كشف بقاء الباقية منهما هذا الحزن عن قلبك.

وتيقنت أن حظك أوفى ... وتبينت أن جدك أعلى

يقول: إذا قست سهمك بسهم المنية علمت أن حظك أكثر، وأن جدك أعلى؛ لأن الكبرى خير من الصغرى.

ولعمري لقد شغلت المنايا ... بالأعادي، فكيف تطلبن شغلا؟

يقول: شغلت المنايا بقبض أرواح الأعادي، فكيف تطلب المنايا شغلا؟! لأن لها شغلا بالأعداء، لا تتفرغ عنه إلى شغل آخر.

وكم انتشت بالسيوف من الده ... ر أسيرا وبالنوال مقلا

انتشت: أي دفعت، والانتياش: افتعال من النوش والمقل: الفقير.

يقول: كم أنقذت كثيرا من الأسرى من أسر الدهر بسيوفك، ومن الفقر بجودك، ونائلك، فأغنيتهم بعطاياك،

ورفعتهم من الذل والصغار.

عدها نصرة عليه فلما ... صال ختلا رآه أدرك تبلا

الهاء في عدها ضمير الحالة: أي عد الدهر هذه الحالة التي هي إنقاذ الأسير من يده، ورآه: أي رأى نفسه ويجوز ذلك في الرؤية: بمعنى العلم: وسائر أفعال الشك، واليقين.

يقول: لما رآك الدهر تنقذ أساراه حقد عليك، وعد فعلك نصرة لعيه لمن خاصمه فلما صال مخادعة، وأخذ أختك مسارقة، حسب أنه أدرك ثأره.

كذبته ظنونه؛ أنت تبلي ... ه وتبقى في نعمة ليس تبلى

يقول: كذب الدهر ظنه أنه يقدر على أخذ ثأره عندك، فإنك تجعل الدهر باليا! وتبقى أنت في نعمة لا تبلي.

وقيل: إن قوله أنت تبليه دعاء له بطول البقاء فكأنه يقول: أبقاك الله في نعمة دائمة حتى تبلي الدهر وتفنيه.

ولقد رامك العداة كما را ... م فلم يجرحوا لشخصك ظلا

يقول: طلب أعداؤك أن يدركوا ثأرهم عندك - كما طلب الدهر - فلم يقدروا أن يجرحوا ظل شخصك؛ لاتصاله بك.

ولقد رمت بالسعادة بعضا ... من نفوس العدا فأدركت كلا

قوله: بالسعادة متعلق بقوله: فأدركت كلا يعني: أنك رمت بعض أعدائك فأدركت الكل بسعادة جدك، وهو متصل بما قبله.

قارعت رمحك الرماح ولكن ... ترك الرامحين رمحك عزلا

الرامح: صاحب الرمح. والعزل: جمع أعزل، وهو الذي لا سلاح معه.

يقول: قد حاربك الأعداء فعجزوا، فصار الرمح منه أعزل.

لو يكون الذي وردت من الفج ... عة طعنا أوردته الخيل قبلا

القبل: جمع أقبل: وهو مثل الأحول، والخيل تفعل ذلك لعزة أنفسها، وليس بخلقه.

يقول: لو لقيت مكان هذه المصيبة طعنا وكان مجيئها إليك محاربة؛ لأوردت خيلك، ودفعت عن نفسك بشجاعتك. والهاء في أوردته للطعن.

وقيل: معناه لو كنت تلقى بدل هذه المصيبة طعنا لأوردته الخيل ورددته بشجاعتك.

ولكشفت ذا الحنين بضرب ... طالما كشفت الكروب وجلى

الحنين: رقة الحزن، وهو أيضا الصوت الضعيف كالأنين، وقد يراد به الاشتياق. وجلى: أي كشف، وجمع بينهما لاختلاف اللفظين.." (١)

"ولبديع الزمان إلى بعض الأشراف فى درج كلام تقدم:

إن جعلنا نعد فخاركم، ونحد آثاركم، نفد الحصى قبل نفودها، وفنيت الخواطر، قبل أن تفنى المآثر، ولم لا، وإن ذكر الشرف فأنتم بنو بجدته، أو العلم فأنتم عاقد وإزرته. أو الدين فأنتم ساكنو بلدته، أو الجود فأنتم بنو بجدته، أو التواضع صبرتم لشدته، أو الرأى صلتم بحدته، وإن بيتا تولى الله عز وجل بناءه، ومهد الرسول عليه السلام فناءه، وأقام الوصى رضوان الله عليه عماده، وخدم جبريل عليه السلام أهله، لحقيق أن يصان عن مدح لسان قصير.

وذكر النبى صلى الله عليه وسلم أعرابى فقال: بأبى وأمى رسول رب العالمين، ختمت به الدنيا، وفتحت به الآخرة، صلى الله عليه وسلم، به يبدأ الذكر الجميل ويختم.

إلى هذا المكان أمسكت العنان. والإطناب فى هذا الكتاب يعظم ويتسع، بل يتصل ولا ينقطع؛ إذ كان غرضى فيه أن ألمح المعنى من معانيه، ثم أنجر معه حيث انجر، وأمر فيه كيف مر، وآخذ فى معنى آخر غير موصول بشكله، ولا مقرون بمثله، وقد أخل نظاما، وأفرد تؤاما، نشرا لبساط الانبساط، ورغبة فى استدعاه النشاط. وهذا التصنيف لا تدرك غايته، ولا تبلغ نهايته؛ إذ المعانى غير محصورة بعدد، ولا مقصورة إلى أمد. وقد أبرزت فى الصدر، صفحة العذر، يجول فرندها، ويثقب زندها، وذلك أنى ما ادعيت فيما أتيت إلا ما [لا] يكون **ما تركته** أفضل مما أدركته، وأنى لم أسلك مذهبا مخترعا لم أسبق إليه، ولا قصدت غرضا مبتدعا لم أغلب عليه، ومن ركب مطية الاعتذار، واجتنب خطية الإصرار فقد خرج من تبعة التقصير، وبرىء من عهدة المعاذير.

وأما بعد فإن أحق من احتكم إليه واقتصر عليه الاعتراف بفضل الإنصاف، وليعلم من ينصف أن الاختيار ليس يعلم ضرورة، ولا يوقف له على صورة، فيكثر الإغماض، ويقل الاعتراض، ويعلم أن ما لا يقع بهواه، قد يختاره سواه، وكل يعمل اقتداره، ويحسن اختياره، فلو وقع الاجتماع على ما يرضى ويسخط، ويثبت ويسقط، لارتفع حجاج المختلفين، فى أمر الدنيا والدين.." (٢)

---

(١) معجز أحمد أبو العلاء المعري ص/٣٤١

(٢) زهر الآداب وثمر الألباب الحصري القيرواني ٤/١١٦٣

"وكيف تلذ العين هجعة ساعة ... وقد طال فيما عاينته اعتبارها وكيف تقر النفس في دار نقلة ... قد استيقنت أن ليس فيها قرارها وأنى لها في الأرض خاطر فكرة ... ولم تدر بعد الموت أين محارها أليس لها في السعي للفوز شاغل ... أما في توقيها العذاب ازدجارها فخابت نفوس قادها لهو ساعة ... إلى حر نار ليس يطفى أوارها لها سائق حاد حثيث مبادر ... إلى غير ما أضحى إليه مدارها تراد لأمر وهي تطلب غيره ... وتقصد وجها في سواه سفارها أمسرعة فيما يسوء قيامها ... وقد أيقنت أن العذاب قصارها تعطل مفروضا وتغنى بفضلة ... لقد شفها طغيانها واغترارها إلى ما لها منه البلاء سكونها ... وعما لها منه النجاح نفارها وتعرض عن رب دعاها لرشدها ... وتتبع دنيا جد عنها فرارها فيا أيها المغرور بادر برجعة ... فلله دار ليس تخمد نارها ولا تتخير فانيا دون خالد ... دليل على محض العقول اختيارها أتعلم أن الحق فيم١ تركته ... وتسلك سبلا ليس يخفى عوارها وتترك بيضاء المناهج ضلة ... لبهماء يؤذي الرجل فيها عثارها تسر بلهو معقب بندامة ... إذا ما انقضى لا ينقضي مستثارها وتفنى الليالي والمسرات كلها ... وتبقى تباعات الذنوب وعارها فهل أنت يا مغبون مستيقظ فقد ... تبين من سر الخطوب استتارها فعجل إلى رضوان ربك واجتنب ... نواهيه إذ قد تجلى منارها يجد مرور الدهر عنك بلاعب ... وتغرى بدنيا ساء فيك سرارها فكم أمة قد غرها الدهر قبلنا ... وهاتيك منها مقفرات ديارها تذكر على ما قد مضى واعتبر به ... فإن المذكي للعقول اعتبارها تحامى ذراها كل باغ وطالب ... وكان ضمانا في الأعادي انتصارها توافت ببطن الأرض وانشت شملها ... وعاد إلى ذي ملكه مستعارها وكم راقد في غفلة عن منية ... مشمرة في القصد وهو شعارها ومظلمة قد نالها متسلط ... مدل بأيد عند ذي العرش ثارها." (١)

"١١٤٦ – مالك أنه بلغه عن سعيد بن المسيب أنه قال أيما رجل تزوج امرأة وبه جنون أو ضرر فإنها تخير فإن شاءت قرت وإن شاءت فارقت

قال أبو عمر قد تقدم القول في رد المرأة بالعيوب الأربعة وما للعلماء في ذلك من المنازعة والقول في تخيير المرأة إذا كانت تلك العيوب بالزوج على نحو ذلك

روى معمر عن الزهري أنه قال إذا تزوج الرجل امرأة وفي الرجل عيب لم تعلم به جنون أو جذام أو برص خيرت

وقال قتادة تخير في كل داء عضال

وقال الحكم لا خيار لها في البرص وتخير في الجنون والجذام

---

(١) طوق الحمامة لابن حزم ابن حزم ص/٣٠٣

وما روي عن عمر وقول مالك وأصحابه والليث والشافعي والكوفيين

قال مالك وللمرأة مثل ما للرجل إذا تزوجها وبه جنون أو جذام أو برص أو عنة فلها الخيار إن شاءت بقت معه وإن شاءت فارقته إلا أن يمسها العنين

قال أبو عمر للعنين باب يأتي فيه أحكام - إن شاء الله تعالى

وقال محمد بن الحسن إذا وجدت المرأة زوجها على حال لا تطيق المقام معه من جذام أو نحوه فلها الخيار في الفسخ كالعنين

وقال الشافعي بعد ذكره رد المرأة بالعيوب الأربعة وكذلك هي فيه إن اختارت فراقه قبل المسيس فلا مهر لها ولا متعة وإن لم تعلم حتى أصابها فاختارت فراقه فلها المهر مع الفراق والذي يكون به مثل الرتق بها أن يكون مجبوبا فأخيرها مكانها **وأيهما تركته** أو وطىء فلا خيار

وقال في ((القديم)) إن حدث فلها الفسخ وليس له

وقال المزني أولى بقوله أنهما سواء فيما يحدث كما كانا سواء فيه قبل الحدث

مسألة التخيير

١١٤٧ - مالك عن بن شهاب أنه سمعه يقول إذا خير الرجل امرأته." (١)

"الحماني فإن أحمد بن حنبل سيئ الرأي فيه، وأبو عبد الله متحر في مذهبه، مذهبه أحمد من مذهب غيره [١] .

أخبرنا البرقاني قال: أخبرنا محمد بن عبد الله بن خميرويه، أخبرنا الحسين بن إدريس قال: سمعت ابن عمار يقول: ويحيى بن عبد الحميد الحماني قد سقط حديثه. قيل: فما عليه؟ قال: لم يكن لأهل الكوفة حديث جيد غريب، ولا لأهل المدينة، ولا لأهل بلد حديث جيد غريب إلا رواه، فهذا يكون هكذا؟

أخبرني محمد بن أحمد بن يعقوب، أخبرنا محمد بن نعيم قال: سمعت أبا يحيى أحمد بن محمد بن صالح السمرقندي- بنيسابور- يقول: سمعت أبا العباس أحمد بن سعيد بن مسعود المروزي يقول: سمعت أبي يقول: سمعت عبد الله بن عبد الرحمن السمرقندي يقول: قدمت الكوفة فنزلت بالقرب من يحيى الحماني فذاكرته بأحاديث سمعتها بالبصرة من أحاديث سليمان بن بلال، وكان يستغربها ويقول: ما سمعت هذا من سليمان، ثم أردت الخروج إلى الشام فأودعت كتبي وختمت عليها، فلما انصرفت وجدت الخواتم قد كسرت. فقلت: ما شأن هذه الكتب وهذه الخواتيم؟ فقال: ما أدري. ووجدت تلك الأحاديث التي

---

(١) الاستذكار ابن عبد البر ٧١/٦

كنت ذاكرته بها عن سليمان بن بلال قد أدخلها في مصنفاته، فقلت له: سمعت من سليمان بن بلال؟ قال: نعم! أخبرنا علي بن طلحة المقرئ، أخبرنا أبو الفتح محمد بن إبراهيم بن يزيد الفارسي، أخبرنا محمد بن محمد بن داود الكرجي، حدثنا عبد الرحمن بن يوسف ابن خراش، حدثنا محمد بن يحيى عن عبد الله بن عبد الرحمن السمرقندي قال:

أودعت يحيى الحماني كتبي وكان فيها حديث خالد الواسطي عن عمرو بن عون، وفيها حديث سليمان بن بلال عن يحيى بن حسان، وكنت قد سمعت منه المسند ولم يكن فيه من حديث خالد وسليمان حديث واحد، فقدمت فإذا كتبي على خلاف ما تركتها عنده، وإذا قد نسخ حديث خالد وسليمان ووضعه في المسند. قال محمد بن يحيى: ما أستحل الرواية عنه. وقال الرمادي: هو عندي أوثق من أبي بكر ابن أبي شيبة، وما يتكلمون فيه إلا من الحسد.

أخبرنا العتيقي، أخبرنا يوسف بن أحمد الصيدلاني - بمكة - حدثنا محمد بن

---

[١] ٧ في الكوبريلي: «مذهب أحمد بن مر مذهب عنده» .." (١)

"أنبأنا أبو بكر البرقاني حدثنا أبو الحسن علي بن عمر الحافظ حدثنا أبو عبد الله محمد بن القاسم بن محمد الأزدي ابن بنت كعب حدثنا علي بن الحسن الأنصاري - من ولد أبي أيوب. حدثنا وكيع بن الجراح عن سفيان بن سعيد عن أبي إسحاق عن الحارث بن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم. قال: «أربعة من كنز الجنة: إخفاء الصدقة، وكتمان المصيبة، وصلة الرحم، وقول لا حول ولا قوة إلا بالله [١] » . قال البرقاني قال لنا أبو الحسن: لم نكتبه بهذا الإسناد إلا عن هذا الشيخ.

قرأت بخط أبي القاسم بن الثلاج: توفي أبو عبد الله محمد بن القاسم بن محمد ابن بنت كعب البزاز في ربيع الأول سنة تسع وعشرين وثلاثمائة.

١٥٤٢- محمد بن القاسم بن حمدون، أبو عبد الله العطار [٢] :

سامري الأصل ذكر أبو القاسم بن الثلاج أنه كان جده أبا أمه، وأنه حدثه عن محمد بن أبي العوام الرياحي ومحمد بن يونس الكديمي. وقال: غرق ببغداد بين الجسرين في المحرم من سنة ثلاثين وثلاثمائة. وذكر في موضع آخر أنه غرق في سنة تسع وعشرين وثلاثمائة.

١٥٤٣- محمد بن القاسم الصابوني [٣] :

---

(١) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ١٤/١٧٩

أنبأنا أبو نعيم الحافظ حدثنا محمد بن إبراهيم بن أحمد بن عمي [٤] حدثنا محمد ابن القاسم الصابوني البغدادي حدثنا محمد بن الحسن بن سماعة حدثنا نهشل بن كثير عن أبيه. قال: أدخل الشافعي يوما إلى بعض حجر هارون الرشيد يستأذن على أمير المؤمنين- ومعه سراج الخادم، فأقعده عند أبي عبد الصمد مؤدب أولاد الرشيد، فقال سراج للشافعي: يا أبا عبد الله هؤلاء أولاد أمير المؤمنين وهذا مؤدبهم، فلو أوصيته بهم. فأقبل على أبي عبد الصمد فقال له: ليكن أول ما تبدأ به من إصلاح أولاد أمير المؤمنين إصلاحك نفسك، فإن أعنتهم معقودة بفيك، فالحسن عندهم ما تستحسنه، والقبيح عندهم **ما تركته**، علمهم كتاب الله، ولا تكربهم عليه، فيملوا، ولا تتركهم فيهجروه، ثم روهم من الشعر أعفه، ومن الحديث أشرفه، ولا تخرجنهم من علم إلى غيره حتى يحكموه، فإن ازدحام الكلام في السمع مضلة للسمع.

---

[١] انظر الحديث في: اللآلئ المصنوعة ٢/٢١٢. وكنز العمال ٤٣٤٢٠.

[٢] ١٥٤٢- هذه الترجمة برقم ١٢٢٦ في المطبوعة.

[٣] ١٥٤٣- هذه الترجمة برقم ١٢٢٧ في المطبوعة.

[٤] هكذا في الأصل." (١)

"٧٧١- (٧) وعبد الله بن نافع بن يزيد بن أبي نافع

حدث عن عيسى بن يونس روى عنه إبراهيم بن الهيثم البلدي.

(٨٥٧) أخبرنا الحسن بن أبي بكر أخبرنا عبد الله بن إسحاق بن إبراهيم البغوي حدثنا إبراهيم بن الهيثم حدثني عبد الله بن نافع بن يزيد بن أبي نافع عن عيسى بن يونس السبيعي عن الاعمش عن أبي وائل عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي جبريل عليه السلام ألا أعلمك الكلمات التي قالهن موسى حين انفلق البحر قلت بلى قال قل اللهم لك الحمد وإليك المشتكا وبك المستغاث وأنت المستعان ولا حول ولا قوة إلا بالله قال ابن مسعود **فما تركتهن** منذ سمعتهن من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو وائل **ما تركتهن** منذ سمعتهن من عبد الله قال الأعمش **ما تركتهن** منذ سمعتهن من أبي وائل كذا روى عبد الله بن إسحاق البغوي هذا الحديث عن إبراهيم بن الهيثم ورواه علي بن إسحاق المادرائي عن إبراهيم بن الهيثم عن أحمد بن الشيباني عن عيسى بن يونس فالله آأعلم.." (٢)

---

(١) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ٣/٤٠٤

(٢) المتفق والمفترق الخطيب البغدادي ٣/١٤٦٠

"فطن الفؤاد لما أتيت على النوى ... ولما تركت مخافة أن تفطنا

يقول قلبك يعرف ما فعلته في حال بعدك **وما تركته** فلم أفعله خوفا من أن تعلم فتعاتبني عليه وكان قد وشى به إليه وكأنه قد اعترف بتقصير منه لأن سياق الأبيات يدل عليه

أضحى فراقك لي عليه عقوبة ... ليس الذي قاسيت فيه هينا

عليه أي على ما فعلته يقول صار فراقك عقوبة لي على ما فعلته مما كرهته

فاغفر فدى لك واحبني من بعدها ... لتخصني بعطية منها أنا

أراد فأغفر لي أي ذنبي الذي جنيته فدى لك نفسي وأعطني بعد المغفرة لأكون مخصوصا بعطية منها نفسي يعني إذا عفوت عني واعطيتني كنت قد خصصتني بعطاء أنا من جملته

وأنه المشير عليك في بضلة ... فالحر ممتحن بأولاد الزنا

كان الأعور بن كروس قد وشى به إلى بدر بن عمار لما سار وتأخر عنه المتنبي وجعل قبوله منه ضلة أي أن اطعته في ضللت يهدده بالهجاء ويجوز أن يريد بالضلال ما يؤمر به من هجرا ن المتنبي وحرمانه وهذا أولى مما ذكر ابن جنى من التهديد وعنى بالحر نفسه وبأولاد الزنا الوشاة ومثله للطاءي، وذو النقص في الدنيا بذي الفضل مولع، وهذا من قول مروان ابن أبي حفصة، ما ضرني حسد اللئام ولم يزل، ذو الفضل يحسده ذون التقصير،

وإذا الفتى طرح الكلام معرضا ... في مجلس أخذ الكلام اللذ عني

يعني أنه قد عرض بذكر أولاد الزمنا وقد فهمه من عناه بهذا الكلام

ومكائد السفهاء واقعة بهم ... وعداوة الشعراء بئس المقتنى

يعني السعاة والوشاة الذين وشوا به يقول كيدهم يعود عليهم بالشر

لعنت مقارنة اللئام فإنها ... ضيف يجر من الندامة ضيفنا

يقول مخالطة اللئيم مذمومة ملعونة لأن عاقبتها الندامة فهي كضيف معه ضيف من الندامة

غضب الحسود إذا لقيتك راضيا ... رزء أخف على من أن يوزنا

أمسى الذي بربك كافرا ... من غيرنا معنا بفضلك مؤمنا

أى أمسى من يكفر بالله من غيرنا مؤمنا بفضلك معنا يعنى أن من يخالفنا في الأيمان يوافقنا في الإقرار بفضلك

خلت البلاد من الغزالة ليلها ... فأعاضهاك الله كي لاتحزنا

الغزالة اسم الشمس يقول جعلك الله عوضا من الشمس للبلاد وأهلها عند فقد الشمس بالليل كي لا يحزنوا وسيبويه لا يجيز تقديم ضمير الغائب المتصل على الحاضر في مثل قولك ما فعل الرجل الذي أعطاهوك زيد على معنى الذي أعطاه إياك فتأتي بالضمير المنفصل وتدع المتصل وأبو العباس يجيزه والصواب عند سيبويه فأعاضها أياك والشعر موقف ضرورة فيجوز فيه ما لا يجوز في غيره ويقال عاضه وأعاضه وعوضه بمعنى وأمر بدر أن يحجب الناس عنه

أصبحت تأمر بالحجاب لخلوة ... هيهات لست على الحجاب بقادر

من كان ضوء جبينه ونواله ... لم يحجبا لم يحتجب عن ناظر

أما ضوء الحبين فمن قول قيس ابن الخطيم، قضى لها الله حين يخلقها الخالق أن لايكنها سدف، وأما ذكر الجود فمن قول أبي تمام، يا أيها الملك الناءي برؤيتہ، وجوده لمراعي جوده كثب، وقد قال أبو نواس، ترى ضوءها من ظاهر الكأس ساطعا، عليك لو غطيتها بغطاء،

فإذا احتجبت فأنت غير محجب ... وإذا بطنت فأنت عين الظاهر

هذا من قول الطاءي، فنعمت من شمس إذا حجبت بدت، من خدرها فكأنها لم تحجب وسقاه بدر ولم يكن له رغبة في الشراب فقال

لم تر من نادمت الأكا ... لا لسوى ودك لي ذاكا

من هاهنا نكرة بمنزلة أحد والاك فيه قبح والوجه إلا أياك لأن إلا ليست لها قوة الفعل ولا هي أيضا عاملة وهو يجوز في الضرورة كقوله، فما نبالي إذا ما كنت جارتنا، ألا يجاورنا إلاك ديار، يقول لم ترك أحدا نادمته غيرك وليس ذلك لشيء سوى ودك لي أي إنما أنادمك لأنك تودني لا لمعنى آخر

ولا لحبيها ولكنني ... أمسيت أرجوك وأخشاكا

كنى عن الخمر ولم يجر لها ذكر يقول لست أنادمك لحب الخمر ولكن لأنك مرجو مهيب وقال أيضا

عذلت منادمة الأمير عواذلي ... في شربها وكفت جواب السائل

يقول من عذلني في شرب الخمر عذلته منادمتين الأمير لأن منادمته شرف والشرف مطلوب وليس للعاذل أن يعذل فيما يورث الشرف وكفت جواب سائل يسأل فيقول لم تشرب الخمر ولم تنادمه بما حصلت لي من الشرف." (١)

---

(١) شرح ديوان المتنبي للواحدي الواحدي ص/١٢١

"قلت: إني قد أردت السفر، فقالت: مصاحبا بالعافية قال: فقمت، فلما صرت عند الباب قامت فقالت: يا سيدي كان بيننا في الدنيا عهد لم يقض بتمامه، عسى في الجنة إن شاء الله، فقلت لها عسى، فقالت أستودعك الله خير مستودع، قال: فتودعت منها وخرجت، قال: ثم عدت إلى مصر بعد سنين فسألت عنها، فقيل لي: هي على أفضل **ما تركتها** عليه من العبادة والاجتهاد.

محمد بن أبي صفرة أبو عبد الله، وهو أخو المهلب، فقيه مشهور، وكلاهما بالفضل مذكور. توفي قبل العشرين وأربع مائة فيما أخبرني به أبو محمد الحفصوني.

محمد بن الطايف من أهل الأدب والبلاغة. ذكره أبو عامر بن شهيد وكان في أيام بني أبي عامر.

محمد بن عبد الله بن فنون الأموي، محدث أندلسي. مات سنة إحدى وستين ومائتين. كذا هو بالفاء بخط عبد الله بن محمد بن الثلاج في نسخة من كتاب أبي سعيد بن يونس، ونسخة أخرى بخط أبي عبد الله الصورى بالقاف، وهو أصح والله أعلم.

محمد بن عبد الله بن حيون الأموي إلبيري محدث. مات بالأندلس سنة خمس وستين ومائتين.

محمد بن عبد الله بن الرفاع، أندلسي، رحل، وسمع، وحدث. مات في سنة إحدى وثمانين ومائتين.

محمد بن عبد الله بن قاسم الزاهد، سمع بقي بن مخلد في قتل الزنديق. قد تقدم ذكر الخبر بذلك عنه آنفا. روى عنه خالد بن سعد.

محمد بن عبد الله، نسبته في موالى خولان، أندلسي محدث. مات بالأندلس سنة سبع وثلاث مائة. كذا قال ابن يونس.

محمد بن عبد الله، نسبته في موالى خولان، أندلسي محدث. مات بالأندلس سنة سبع وثلاث مائة. كذا قال ابن يونس.

محمد بن عبد الله الليثي، أندلسي محدث. دخل المشرق، وروى عنه أبو سعيد بن يونس.

محمد بن عبد الله بن مسرة أبو عبد الله، كان على طريقة من الزهد والعبادة بسق فيها، وافتتن جماعة من أجلها، وله طريقة في البلاغة، وتدقيق في غوامض إشارات الصوفية، وتواليف في المعاني، نسبت إليه بذلك مقالات نعوذ بالله منها. والله أعلم به. ذكر أبو سعيد بن يونس أنه حدث. ومات سنة تسع عشرة وثلاث مائة.

أنشدني أبو محمد علي بن أحمد قال: أنشدني أبو عمر أحمد بن حبرون في مجلس الوزير أبي رحمه الله، قال: كتب أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مسرة إلى أبي بكر اللؤلؤي يستدعيه في يوم مطر وطين:

أقبل فإن اليوم يوم دجن

إلى مكان كالضمير المكنى

لعلنا بحكم أدنى فن

فأنت عند الطين أمشى مني

محمد بن عبد الله بن محمد بن بدرون الحضرمي، أندلسي يحدث عن أهل بلده. مات بالأندلس سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة.

محمد بن عبد الله بن الأشعث الفهري، أندلسي محدث. مات." (١)

"وتوقدت أنفاسنا حتى لقد ... أشفقت تحترق العواذل بيننا

قال ابن جني: وجه الإشفاق على العواذل، لئلا يرباهن، أو لئلا ينم احتؤاقهن على ما كان فيه من حرارة أنفاسهما، واحتدام موقفهما.

وقال الشيخ: أراد أشفقت أن تحترق، وحذف أن وأن وما بعدها في موضع نصب، فإن جعل الكلام تاما عند قوله،) أشفقت (جاز أن ينصب قوله أن تحترق على معنى المفعول من أجله، وأن جعل الكلام غير تام بقوله) أشفقت (فالمعنى معنى من، كأنه قال أشفقت من أن تحترق فلما حذف من وصل الفعل، كما عمل بعد حذف الخافض في قوله أمرتك الخير أي بالخير.

لا يستكن الرعب بين ضلوعه ... يوما ولا الإحسان أن لا يحسنا

قال ابن جني: الإحسان هذا مصدر أحسنت الشيء إذا حذقته، وليس من الإحسان الذي هو الإنعام، وضده الإساءة، وإن كان معنياهما متقاربين يقول: فهو لا يحسن إلا بفعل الجميل.

وقال الشيخ:) يستكن (يستتر، وكل ما خفي فقد استكن قال زهير:

وكان طوى كشحا على مستكنة ... فلا هو أبداها ولم يتقدم

فقيل: المستكنة الحاجة التي عزم عليها، وهو الوجه الصحيح، وقيل المستكنة قرحة تنبت في الجنب، فيجوز أن يكون شبه الحقد الذي معه بالقرحة التي تؤدي إلى الهلاك، يقول لا يدخل الرعب جسد هذا المذكور، وكذلك الإحسان لا يستكن في نيته؛ لأنه يظهره فيغيبه عن الإخفاء.

وقال ابن فورجة: ما أراد أبو الطيب إلا الإحسان الذي ضد الإساءة يقول: لا يستكن الإحسان حتى يحسن، أي لا يمكث حتى يفعله، فأقام يستكن مقام يمكث لتقارب معنييهما، هذا أسبق إلى الفهم والذي

---

(١) جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس الحميدي، ابن أبي نصر ص/٦٢

أتى به الشيخ أبو الفتح في غاية الجود.

وقال الأحسائي: يقال أحسنت كذا، أي فعلت مجود الفعلة، وفلان لا يحسن كذا، أي لا يجيده، فيقول: هو لا يحسن أن يترك الإحسان، كما لا يستقر الرعب في قلبه.

سلكت تماثيل لقباب الجن من ... شوق بها فأدرن فيك الأعينا

قال ابن جني: ما أعلم أنه وصفت صحة صورة بأنها تكاد تنطق أحسن من هذا.

وقال الشيخ: يقول سلكت الجن تماثيل القباب إليك، وإنما فعلت ذلك لأن عادتها جرت بأنها لا تظهر للإنسان.

فعجبت حتى ما عجبت من الظبى ... ورأيت حتى ما رأيت من السنى

قال ابن جني: يقول فعجبت من كثرة السيوف، حتى زال عجبي وتجاوز ما عاينت فأخلدت إليه، ورأيت من الضوء وتألق الحديد ولمعانه ما خطف بصري، فلم أر نعه غيره.

وقال الشيخ: عجبت حتى لم يبق لي عجب إلا رأيته، ورأيت السنى حتى منعني نوره من الإبصار فلم أره.

فطن الفؤاد لما أتيت على النوى ... ولما تركت مخافة أن تفطنا

قال ابن جني: أي قد عرفت ما كان مني من شكوك، والثناء عليك في حال غيبتك، ولم أتعرض لضد ذلك، لئلا ينمي إليك، أي فلو لم لأتركه إلا لهذا لتركته، وكان وشي إليه به، وكأنه مع هذا قد اعترف بتقصير كان منه، ألا تراه يقول بعد.

أضحى فراقك لي عليه عقوبة ... ليس الذي قاسيت منه هينا

وقال الشيخ أبو العلاء: وصفه بالفطنة، وأنه يفطن لما يفعله، مخافة أن يعلم به، يقول: إن كنت أتيت شيئا وأنت غائب، فأنت عالم به، كأنه يقول: لم أزل أثني عليك في غيبتك وحضورك، وأنت عالم بذلك، وقوله) لما تركت مخافة أن تفطنا (وأراد ذم قوم فترك ذمهم، لأنه خشي أن يفطن لذلك الممدوح فيكرهه، وزعم أنه يفطن لما يفعله الشاعر، ولما لم يفعله مخافة أن يعلم به.

وقال الأحسائي: كان أبو الطيب قد تخلف عن بدر لما سار من طبرية إلى صور، وكان بدر مؤثرا لصحبته، فقال إنك فطن الفؤاد لما أتيته وأنت غائب **ولما تركته** أيضا، ولا يخفى عليك شيء من أمري، فيحتاج أحد أن يتشوف عندك بالوقيعة، ثم قال يكفيني عقوبة على تخلفي عنك فراقك، فليس الذي قاسيت منه هينا، فلا تزدني عقوبة بعتابك.

وانه المشير عليك في بضلة ... فالحر بأولاد الزنا

قال ابن جني: كان الأعور بن كروس قد وشى به إلى بدر لما سار وتأخر عنه المتنبي، وجعل قبوله منه ضلة أي أن أطعته ضللت. يهدده بالهجاء.." (١)

"وقال الشاعر:

لا تكتمن داءك الطبيبا ... ولا الصديق سرك الهجوبا «١»

وسارر المهدي وكيلا له، والعباس بن محمد حاضر، فقال: اسردوني ولو هجم بي نصحك على تلفى **لما تركته**، وأنشد:

بمثلى فاشهد النجوى وعالن ... بي الأعداء والقوم الغضابا

وكتب أبو الفضل بن العميد: من كتم عن طبيبه داءه، وستر عنه ظمأه بعيد عليه أن يبل عن علله ويعل من غلله.

المتبجح بإظهار أسرار أصدقائه

قال الشاعر:

ولا أكتم الأسرار لكن أنمها ... ولا أترك الأسرار تغلي على قلبي

وإن قليل العقل من بات ليلة ... تقلبه الأسرار جنبا إلى جنب

وقال رجل لصديق له: اكتم سري الذي أفشيته، فقال: كلا لست أشغل قلبي بنجواك ولا أجعل صدري خزانة شكواك فيقلقني ما أقلقك، ويؤرقني ما أرقك، فتبيت بأفشائه مستريحا، ويبيت بحره قلبي جريحا، وقال الشاعر:

ولا تودع الأسرار قلبي فإنما ... تصبن ماء في إناء مثلم «٢»

(١٥) ومما جاء في النصح

فضل النصح والحث عليه

قال النبي صلى الله عليه وسلم: الدين النصيحة، وقال صلى الله عليه وسلم: من غشنا فليس منا، وقال صلى الله عليه وسلم: دعوا الناس يصيب بعضهم من بعض، فإذا استنصحك أخوك فانصحه، وقال أوس «٣» :

وإن قال لي ماذا ترى يستشيرني ... فلم يك عندي غير نصح وإرشاد

(١) تفسير أبيات المعاني من شعر أبي الطيب المتنبي أبو مرشد المعري ص/٩٩

الحث على قبول النصح وإن كان مرا

قيل: من أحبك نهاك، ومن أبغضك أغراك.." (١)

"فروج ذوي الأحساب إلا من الأكفاء. وقال أبو يوسف: الكفء على الحقيقة المساوي في النسب والمال والدين.

وقال بعضهم: الناس أكفاء إلا حائكا أو حجاما.

وقال المنصور: أعداؤنا أكفاؤنا يعني بني أمية. وقيل لماجن: فلان المؤذن تزوج بابنة فلان المقري فقال: إنهما سيلدان مصحفا

من خطب امرأة فلم يتزوجها

خطب زياد إلى سعيد بن العاص ابنته فكتب إليه سعيد كلا إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى

«١» ولما انتهى المغيرة إلى دار هند بنت النعمان بن المنذر قال: قد جئتك خاطبا.

قالت: والله ما جئتني لمالي وجمالي وإنما أردت أن يقال في محافل العرب نكح بنت النعمان. وإلا فأي خير في أعور وعمياء؟ فقال لها: كيف كان أمركم؟ فقالت أصبحنا وما في العرب إلا من يرهبنا وأمسينا وما فيهم إلا من نرهبه.

وكانت في دار ابن عباس يتيمة فخطبها رجل فقال له: لا أرضاها لك، قال: قد رضيت بها، فقال: الآن لا أرضاك لها.

وامتنعت امرأة من رجل خطبها فقيل لها في ذلك، فقالت: لأنهم يقلون الصداق ويعجلون الطلاق.

وكتب عبادة بن الصامت إلى معاوية لما خطب إليه:

فلو أن نفسي طاوعتني لأصبحت ... لها حفد مما تعد كثير

ولكنها نفس علي كريمة ... عيوف لإصهار الرجال قذور

قال دعبل:

فلا تنكح كريمك نهشليا ... فتخلط صفو مائك بالغثاء «٢»

وخطب قرشي ابنة الكميت فجعل يتبجح عليه فرده الكميت وقال له: أقلل فإنا إن زوجناك لم نبلغ السماء وإن رددناك لم نبلغ الماء.

تأسف من خطب امرأة فلم يتفق تزوجه بها

---

(١) محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء الراغب الأصفهاني ١٦٤/١

خطب رجل امرأة فوعد بها ثم تزوج بها غيره فقال:

لئن كان أدلى خاطبا فتعذرت ... عليه وفاتت رائدا فتخطت

فما تركته رغبة عن جماله ... ولكنها كانت لآخر خطت." (١)

"فلا يكون إلا واحدا ولا يتصور أن يختلف وإنما الجامع من هذه الأقاويل الكامل في نفسه وإن لم يكن فيه تفصيل ما قاله أبو سليمان الداراني إذ قال سمعنا في الزهد كلاما كثيرا والزهد عندنا ترك كل شيء يشغلك عن الله عز وجل وقد فصل مرة وقال من تزوج أو سافر في طلب المعيشة أو كتب الحديث فقد ركن إلى الدنيا فجعل جميع ذلك ضدا للزهد وقد قرأ أبو سفيان قوله تعالى إلا من أتى الله بقلب سليم فقال هو القلب الذي ليس فيه غير الله تعالى وقال إنما زهدوا في الدنيا لتفرغ قلوبهم من همومها للآخرة فهذا بيان انقسام الزهد بالإضافة إلى أصناف المزهود فيه فأما بالإضافة إلى أحكامه فينقسم إلى فرض ونفل وسلامة كما قاله إبراهيم بن أدهم فالفرض هو الزهد في الحرام

والنفل هو الزهد في الحلال

والسلامة هو الزهد في الشبهات

وقد ذكرنا تفاصيل درجات الورع في كتاب الحلال والحرام وذلك من الزهد إذ قيل لمالك بن أنس م ا الزهد قال التقوى وأما بالإضافة إلى خفايا ما يتركه فلا نهاية للزهد فيه إذ لا نهاية لما تتمتع به النفس في الخطرات واللحظات وسائر الحالات لا سيما خفايا الرياء فإن ذلك لا يطلع عليه إلا سماسرة العلماء بل الأحوال الظاهرة أيضا درجات الزهد فيها لا تتناهى فممن أقصى درجاته زهد عيسى عليه السلام إذ توسد حجرا في نومه فقال له الشيطان أما كنت تركت الدنيا فما الذي بدا لك قال وما الذي تجدد قال توسدك الحجر أي تنعمت برفع رأسك عن الأرض في النوم فرمى الحجر وقال خذه مع **ما تركته** لك

وروي عن يحيى بن زكريا عليهما السلام أنه لبس المسوح حتى ثقب جلده تركا للتنعم بلين اللباس واستراحة حس اللمس فسألته أمه أن يلبس مكان المسح جبة من صوف ففعل فأوحى الله تعالى إليه يا يحيى آثرت على الدنيا فبكى ونزع الصوف وعاد إلى ما كان عليه

وقال أحمد رحمه الله تعالى الزهد زهد أويس بلغ من العري أن جلس في قوصرة

وجلس عيسى عليه السلام في ظل حائط إنسان فأقامه صاحب الحائط فقال ما أقمتني أنت إنما أقامني الذي لم يرض لي أن أتنعم بظل الحائط فإذن درجات الزهدد ظاهرا وباطنا لا حصر لها وأقل درجاته الزهد

---

(١) محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء الراغب الأصفهاني ٢/٢٢٩

في كل شبهة ومحظور
وقال قوم الزهد هو الزهد الحلال لافى الشبهة والمحظور فليس ذلك من درجاته في شيء ثم رأوا أنه لم يبق حلال في أموال الدنيا فلا يتصور الزهد الآن
فإن قلت مهما كان الصحيح هو أن الزهد ترك ما سوى الله فكيف يتصور ذلك مع الأكل والشرب واللبس ومخالطة الناس ومكالمتهم وكل ذلك اشتغال بما سوى الله تعالى فاعلم أن معنى الانصراف عن الدنيا إلى الله تعالى هو الإقبال بكل القلب عليه ذكرا وفكرا ولا يتصور ذلك إلا مع البقاء ولا بقاء إلا بضروريات النفس فمهما اقتصرت من الدنيا على دفع المهلكات عن البدن وكان غرضك الاستعانة بالبدن على العبادة لم تكن مشتغلا بغير الله فإن ما لا يتوصل إلى الشيء إلا به فهو منه فالمشتغل بعلف الناقة وبسقيها في طريق الحج ليس معرضا عن الحج ولكن ينبغي أن يكون بدنك في طريق الله مثل ناقتك في طريق الحج ولا غرض لك في تنعم ناقتك باللذات بل غرضك مقصور على دفع المهلكات عنها حتى تسير بك إلى مقصدك فكذلك ينبغي أن تكون في صيانة بدنك عن الجوع والعطش المهلك بالأكل والشرب وعن الحر والبرد المهلك باللباس والمسكن فتقصر على قدر الضرورة ولا تقصد التلذذ بل التقوى على طاعة الله تعالى فذلك لا يناقض الزهد بل هو شرط الزهد وإن قلت فلا بد وأن أتلذذ بالأكل عند الجوع فاعلم أن ذلك لا يضرك إذا لم يكن قصدك التلذذ فإن شارب الماء البارد قد يستلذ الشرب ويرجع حاصله إلى زوال ألم العطش ومن يقضي حاجته قد يستريح بذلك." (١)

"وجبت له شفاعتي (١) وقال صلى الله عليه وسلم من زارني بالمدينة محتسبا كنت له شفيعا وشهيدا يوم القيامة (٢) وقال كعب الأحبار ما من فجر يطلع إلا نزل سبعون ألفا من الملائكة حتى يحفوا بالقبر يضربون بأجنحتهم ويصلون على النبي صلى الله عليه وسلم حتى إذا أمسوا عرجوا وهبط مثلهم فصنعوا مثل ذلك حتى إذا انشقت الأرض خرج في سبعين ألفا من الملائكة يوقرونه
والمستحب في زيارة القبور أن يقف مستدبر القبلة مستقبلا بوجهه الميت وأن يسلم ولا يمسح القبر ولا يمسه ولا يقبله فإن ذلك من عادة النصارى قال نافع كان ابن عمر رأيته مائة مرة أو أكثر يجيء إلى القبر فيقول السلام على النبي السلام على أبي بكر السلام على أبي وينصرف وعن أبي أمامة قال رأيت أنس بن مالك أتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فوقف فرفع يديه حتى ظننت أنه افتتح الصلاة فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم ثم انصرف وقالت عائشة رضي الله عنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من

---

(١) إحياء علوم الدين أبو حامد الغزالي ٢٢٩/٤

رجل يزور قبر أخيه ويجلس عنده إلا استأنس به ورد عليه حتى يقوم (٣) وقال سليمان بن سحيم رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم فقلت يا رسول الله هؤلاء الذين يأتونك ويسلمون عليك أتفقه سلامهم قال نعم وأرد عليهم وقال أبو هريرة إذا مر الرجل بقبر لرجل يعرفه فسلم عليه رد عليه السلام وعرفه وإذا مر بقبر لا يعرفه وسلم عليه رد عليه السلام وقال رجل من آل عاصم الجحدري رأيت عاصما في منامي بعد موته بسنتين فقلت أليس قد مت قال بلى فقلت أين أنت قال أنا والله فى روضة من رياض الجنة أنا ونفر من أصحابي نجتمع كل ليلة جمعة وصبيحتها إلى أبى بكر ابن عبد الله المزني فنتلاقى أخباركم قلت أجسامكم أم أرواحكم قال هيهات بليت الأجسام وإنما تتلاقى الأرواح قال قلت فهل تعلمون بزيارتنا إياكم قال نعم تعلم بها عشية الجمعة ويوم الجمعة كله ويوم السبت إلى طلوع الشمس قلت وكيف ذاك دون الأيام كلها قال لفضل يوم الجمعة وعظمه وكان محمد بن واسع يزور يوم الجمعه فقيل له لو أخرت إلى يوم الأثنين قال بلغنى أن الموتى يعلمون بزوارهم يوم الجمعة ويوما قبله ويوما بعده وقال الضحاك من زار قبرا قبل طلوع الشمس يوم السبت علم الميت بزيارته قيل وكيف ذاك قال لمكان يوم الجمعة وقال بشر ابن منصور لما كان زمن الطاعون كان رجل يختلف إلى الجبانة فيشهد الصلاة على الجنائز فإذا أمسى وقف على باب المقابر فقال آنس الله وحشتكم ورحم غربتكم وتجاوز عن سيئاتكم وقبل الله حسناتكم لا يزيد على هذه الكلمات قال الرجل فأمسيت ذات ليلة فانصرفت إلى أهلى ولم آت إلى المقابر فأدعو كما كنت أدعو فبينما أنا نائم إذا بخلق كثير قد جاءونى فقلت ما أنتم وما حاجتكم قالوا نحن أهل المقابر قلت ما جاء بكم قالوا إنك قد عودتنا منك هدية عند انصرافك إلى أهلك قلت وما هي قالوا الدعوات التي كنت تدعو لنا بها قلت فإني أعود لذلك فما تركتها بعد ذلك وقال بشار بن غالب النجراني رأيت رابعة العدوية العابدة فى منامي وكنت كثير الدعاء لها فقالت لي يا بشار بن غالب هداياك تأتينا على طبق من نور مخمرة بمناديل الحرير قلت وكيف ذاك قالت وهكذا دعاء المؤمنين الأحياء إذا دعوا للموتى فاستجيب لهم جعل ذلك الدعاء على أطباق من نور وخمر مناديل الحرير ثم أتى به الميت فقيل له هذه هدية فلان إليك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الميت فى قبره إلا كالغريق المتغوث ينتظر دعوة تلحقه

---

(١) حديث من زار قبري فقد وجبت له شفاعتي تقدم في أسرار الحج

(٢) حديث من زارني بالمدينة محتسبا كنت له شفيعا وشهيدا يوم القيامة

(٣) حديث عائشة ما من رجل يزور قبر أخيه ويجلس عنده إلا استأنس به ورد عليه حتى يقوم أخرجه ابن

أبي الدنيا في القبور وفيه عبد الله بن سمعان ولم أقف على حاله ورواه ابن عبد البر في التمهيد من حديث ابن عباس نحوه وصححه عبد الحق الأشبيلي." (١)

"٦٧٢- تركته بملاحس البقر أولادها.

أي بحيث تلحس البقر أولادها، يعني بالمكان القفر، ويروى "بمباحث البقر" يقال: **معناهما تركته** بحيث لا يدري أين هو.." (٢)

"غشوم مسلط يوفيها حق إقدامها على من قادها إليه، لما قاومه نظير من أملاك أفقه، إذ يقول عدة دارعين ما بين أجناده وأمداده، ذوي ألسنة شتى، وبطارق أعزة تعرب عنهم التراجمة؛ لكنه سلطان الله يؤتيه من يشاء، وينزعه ممن يشاء. وما أحسن ما تمثل به معاوية عندما أفاده جده بحظوة الخلافة دون علي رضي الله عنه الذي نازعه إياها، على بون ما بينهما، إذ قال وقد جرى ذكر علي رضي الله عنه وخيبة سعيه:

لئن كان أدلى خاطبا فتعذرت ... عليه وكانت رائدا فتخطت

فما تركته رغبة عن جنابه ... ولكنها لآخر خطت فليت شعري ما الذي يقوله مهنئ ابن ذي النون بقفوله إلى حضرته، ويصوغه ممتدحه في تمجيده، مع ضيق تولجهما، عن معذرة ينحلانها له، واعتياص احتيالهما في تخليصه ن قبيح ما ركبه - إن وجوه التكذب لتخجل دون مقابلته، والله تعالى شهيد عليه، كفيل بجزائه. فلما تولى ابن ذي النون وقفل لطيته، أصبح فؤاد سلطان قرطبة الرابض إلى جنبه فارغا من همه، مسترجحا لرأيه، حامدا لجده، واثقا بدوام ملكه، يرى أن قد فاز بحظه، بإيقاد نار الفتنة بين ابن ذي النون وابن عباد قرنه، وأنه مخير في التشبث بها، والانفصال عنها، متى شاء وكيف ارتأى. فاشتد جذله، واسترخى لببه، وارتاح إلى منصرف من عنده من رجل ابن عباد الثقال عليه، كيما يخلو بشأنه. فجعل يدس إليهم من يعرض، ويقطع تعدهم، وهم يرونه الحرص على الانطلاق عنه، والاستبطاء لإذن أميرهم لهم وقد كاتبوه، ويأخذون في التأهب لمسيرهم، ويعدون من ذهب إلى السفر معهم بوشك رحيلهم، وسرى القين أولى بهم. وقد سرى بين قوادهم وكبار من جاورهم من أهل البلد." (٣)

"٧٧ - (٧١٨) حدثنا يحيى بن يحيى، قال: قرأت على مالك، عن ابن شهاب، عن عروة، عن عائشة؛ أنها قالت: ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي سبحة الضحى قط،

---

(١) إحياء علوم الدين أبو حامد الغزالي ٤٩١/٤

(٢) مجمع الأمثال الميداني، أبو الفضل ١٣٥/١

(٣) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني ٦١٣/٢

السنن ثمانى ركعات، وقد صلاها خالد بن الوليد (١) واحتجوا بقولها - أيضا - فى الرواية: " إلا أن يجىء من مغيبه ".

وقد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم من الأحاديث فى صلاة الضحى وتسميتها ما لا ينكر من قول وفعل، وفى صلاتها من العدد ما تقدم، وروى عنه ست ركعات، واثنتا عشرة، وروى الطبرى أنه صلاها - عليه السلام - ركعتين، ثم أربعا، ثم ستا، ثم ثمانيا (٢) واختار جماعة من السلف صلاتها ثمانيا على حديث أم هانئ، وجماعة أخرى صلتها أربعا على حديث عائشة وجاء فى فضل من صلاها عشرا ومن صلاها اثنتى عشرة (٣) ما جاء، وتنزيل الأحاديث أولا فى حكمها أن مجمل قول عائشة " ما صلاها ".

وقولها (٤): " وما رأيته صلاها قط " مع قولها: " إنه صلاها " إما على أنها أخبرت فى الإنكار عن روايتها لذلك ومشاهدتها كما نصت عليه فى الحديث الآخر، وعلمت الأخر بغير المشاهدة من خبره أو خبر غيره عنه، وقيل: قد يكون إنكارها المواظبة على فعلها لا صلاتها بالجملة، وقد صح عنها أنها كانت تصليها وتقول: " لو نشر لى أبواى ما تركتهن " (٥).

وقولها: " قط " على المشاهدة منها لا على الصلاة، والأشبه عندى فى الجمع بين حديثيها أن يكون إنما أنكرت صلاة الضحى المعهودة حينئذ عند الناس، على الذى اختاره جماعة من السلف من صلاتها ثمانى ركعات، وإنه إنما كان يصليها أربعا كما قالت، ثم يزيد ما شاء، وعلى هذا - أيضا - يجمع بين الأحاديث المختلفة فى صلاتها، أن أقل ما يكون ركعتين؛ إذ هى أقل أعداد النوافل والفرائض، ثم كان - عليه السلام - يزيد فيها أحيانا ما شاء الله كما قالت عائشة، فيصليها مرة أربعا، ومرة ستا، ومرة ثمان‍يا، كما جاء فى الحديث الآخر، ثم بين فضيلة الزيادة فيها إلى اثنتى عشرة [ركعة] (٦)، كما

---

(١) فى الحيرة لما فتح الحيرة. نقلها ابن حجر عن الطبرى ٣/ ٦٦.

(٢) قال الحافظ فى الفتح: ست ركعات، الطبرانى فى الأوسط من حديث جابر ٣/ ٦٥.

(٣) حديث اثنتى عشرة ركعة: أخرجه الترمذى فى الصلاة، ب ما جاء فى صلاة الضحى ٢/ ٣٣٧، وابن ماجه، ك الصلاة، ب صلاة الضحى ١/ ٤٣٩ ولفظه كما فى الترمذى عن أنس: " من صلى الضحى ثنتى عشرة ركعة بنى الله له قصرا من ذهب فى الجنة " وقال فيه: حديث غريب، لا نعرفه إلا من هذا الوجه، ثم قال: وفى الباب عن أم هانئ وأبى هريرة ونعيم بن عمار، وأبى ذر وعائشة، وأبى أمامة، وعتبة بن عبد السلمى، وابن عباس.

(٤) فى الأصل: وقوله.

(٥) مالك فى الموطأ، ك قصر الصلاة فى السفر، ب صلاة الضحى ١/ ١٥٣، كما أخرجه عبد الرزاق بلفظ: لو نشر لى أبى. وجاءت فى الأصل: " **ما تركتها** " والمراد بالنشر - والله أعلم - البعث ثانية.

(٦) ساقطة من ق، س.." (١)

"العصر؟ فقالت: كان يصليهما قبل العصر، ثم إنه شغل عنهما أو نسيهما فصلاهما بعد العصر، ثم أثبتهما، وكان إذا صلى صلاة أثبتها.

قال يحيى بن أيوب: قال إسماعيل: تعنى داوم عليها.

٢٩٩ - (...) حدثنا زهير بن حرب، حدثنا جرير. ح وحدثنا ابن نمير، حدثنا أبى، جميعا عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة؛ قالت: ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتين بعد العصر عندى قط.

٣٠٠ - (...) وحدثنا أبو بكر بن أبى شيبة، حدثنا على بن مسهر. ح وحدثنا على ابن حجر - واللفظ له - أخبرنا على بن مسهر، أخبرنا أبو إسحاق الشيبانى عن عبد الرحمن بن الأسود، عن أبيه، عن عائشة؛ قالت: صلاتان ما تركهما رسول الله فى بيتى قط، سرا ولا علانية، ركعتين قبل الفجر، وركعتين بعد العصر.

٣٠١ - (...) وحدثنا ابن المثنى وابن بشار، قال ابن المثنى: حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا شعبة عن أبى إسحاق، عن الأسود ومسروق، قالا: نشهد على عائشة أنها قالت: ما كان يومه الذى كان يكون عندى إلا صلاهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بيتى - تعنى الركعتين بعد العصر.

" قضى ركعتين كان يصليها قبل العصر "، وظاهره خلاف ما تقدم وأنها راتبة العصر، وقد يجمع بينهما أنهما ركعتا الظهر؛ لأنهما إنما يصليان قبل العصر لئلا تختلف الأحاديث، لكن فى حديث عائشة زيادة فائدة بقولها: " ثم أثبتها، وكان إذا صلى صلاة أثبتها ". فجاء هذا مطابقا لقولها فى الحديث الآخر: " ما تركهما فى بيتى قط " أى بعد قصة أم سلمة. وهذا أولى من قول من قال: كان فعله ذاك عندها سرا، فلذلك لم تخبر به السائل، وإحالته على أم سلمة، وكيف يصح هذا وقد أخبرت به غير واحد، وقالت فى رواية الأسود: " **ما تركتهما** فى بيتى قط، سرا و [لا] (١) علانية ".

---

(١) ساقطة من س.." (٢)

---

(١) إكمال المعلم بفوائد مسلم القاضي عياض ٥٣/٣

(٢) إكمال المعلم بفوائد مسلم القاضي عياض ٢١٥/٣

"«٣٥٩» - «اذكر غائبا تره» . والثاني قاله عبد الله بن الزبير وقد ذكر المختار وهو غائب فقدم عليه.

وقال عتبة بن أبي سفيان: العجب من علي بن أبي طالب عليه السلام ومن طلبه الخلافة وما هو وهي؟

فقال معاوية: اسكت يا اوزه، فوالله إنه فيها كخاطب الحرة إذ يقول: [من الطويل]

لئن كان أدلى خاطب فتعذرت ... عليه وكانت رائدا فتمطت

لما تركته رغبة عن حباله ... ولكنها كانت لآخر حطت

وقال النجاشي الحارثي [١] : [من البسيط]

إني امرؤ قل ما أثني على أحد ... حتى أبين ما يأتي وما يذر

لا تحمدن امرءا حتى تجربه ... ولا تذمن من لم يبله الخبر

وفي بعض الحديث: لا تعجلوا بحمد الناس ولا ذمهم، فإن أحدا لا يدري بما يختم له.

«٣٦٠» - ومن أمثال العرب: «لا تحمدن أمة عام اشترائها ولا حرة عام بنائها» .

«٣٦١» - ومثله: «لا تهرف قبل أن تعرف» ، والهرف الإطناب.

---

[١] مجموعة المعاني: ٨١.." [1]

"يا فاطمة تجرعي مرارة الدنيا لنعيم الآخرة غدا، فأنزل الله تعالى: ولسوف يعطيك ربك فترضى (الضحى: ٥) .

١٦٨- وقال عطاء: كانت فاطمة تعجن حتى تضرب عقيصتها الجفنة.

١٦٩- وقال علي عليه السلام لابن أعين: ألا أحدثك عني وعن فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وكانت أحب أهله إليه، وجاءت عندي فجرت بالرحى حتى أثرت في يدها، واستقت بالقربة حتى أثرت في نحرها، وقمشت البيت حتى اغبرت ثيابها، وأوقدت النار حتى دكنت ثيابها، في حديث طويل.

١٧٠- وقال أنس: بينا النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد، وقريش والأنصار ينتظرون بلالا أن يجيء فيؤذن احتبس عليهم ثم جاء، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

ما حبسك يا بلال عن الأذان؟ قال: خرجت مقبلا إليك، لكني مررت على باب فاطمة عليها الصلاة والسلام وهي تطحن واضعة ابنها الحسن عند الرحى وهي تبكي، فقلت لها: أيما أحب إليك: إن شئت

---

(١) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ٧/٧٧

كفيتك ابنك، وإن شئت كفيتك الرحى؟ فقالت: أنا أرفق بابني؛ فأخذت الرحى فطحنت؛ فذاك الذي حبسني عنك. فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: رحمتها رحمك الله.

[نماذج من تصرف الأغنياء]

١٧١- وروي أن النبي صلى الله عليه وسلم لما زوج فاطمة، بعث معها بخميلة ووسادة من أدم حشوها ليف وجرتين وزوجي سقاء. قال علي عليه السلام: فقلت لفاطمة عليها السلام: لقد سنوت حتى اشتكيت صدري، وقد جاء الله أباك بالسبي. فأتياه جميعا، فذكرا ذلك له وقالا: أخدمنا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: والله لا أخدمكما وأدع أهل الصفة تنطوي بطونهم من الجوع لا أجد ما أنفق عليهم. فرجعا فدخلا في خميلتهما، فجاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم فتبادرا، فقال: مكانكما! ألا أخبركما بشيء خير لكما مما سألتماني، علمنيه جبريل عليه السلام: تكبران في عقب كل صلاة عشرا وتسبحانه عشرا وتحمدانه عشرا، وإذا أويتما إلى فراشكما حمدتما الله ثلاثا وثلاثين وتسبحان ثلاثا وثلاثين وتكبران أربعا وثلاثين. قال علي عليه السلام: فو الله ما تركتهن منذ علمنيهن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. فقال." (١)

"أبيت خميص البطن مضطمر الحشا ... من الجوع أخشى الذم أن أتضلعا

فإنك إن أعطيت بطنك سؤله ... وفرجك نالا منتهى الذم أجمعا

«١٦٧» - وقال دريد بن الصمة في تأبين أخيه: [من الطويل]

تراه خميص البطن والزاد حاضر ... عتيد، ويغدو في القميص المقدد

«١٦٨» - قدم هشام بن عبد الملك المدينة، فأراد سالم بن عبد الله بن عمر الدخول عليه، فاستعار عمامة فاعتم بها، ودخل فسلم عليه، فقال له هشام: يا أبا عمر، أرى عمامتك لا تشاكل الثياب! قال: أجل، لأنا استعرناها، قال: ما طعامك؟ قال: الخبز والزيت، قال: أما تأجمهما؟ قال: إذا أجمتهما تركتهما حتى أشتهيهما. فخرج سالم وهشام يقول: ما رأيت منذ سبعين سنة أجود من كدنته! فحم سالم فقال: أما ترون! لقعني بعينه، فما خرج هشام من المدينة حتى صلي على سالم.

«١٦٩» - وقال قتيبة بن مسلم: أرسلني أبي إلى ضرار بن القعقاع بن معبد ابن زرارة، فقال قل له: قد كان في قومك دماء وجراح، وقد أحبوا أن تحضر المسجد، فأتيته فقال: يا جارية، غديني، فجاءت بأرغفة خشن فثردتهن في مريس ثم برقتهن، فأكل، فجعل شأنه يصغر في عيني، ثم مسح يده وقال: الحمد لله،

---

(١) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ٨/٨٧

حنطة الأهواز، وتمر الفرات، وزيت الشام، ثم أخذ نعليه وارتدى، فانطلق معي إلى المسجد، فصلى ركعتين ثم احتبى، فما رأته حلقة إلا تقوضت إليه، فاجتمع الطالبون والمطلوبون فأكثروا الكلام، فقال: إلى ما صار أمرهم؟ قالوا: إلى كذا وكذا من الإبل، قال: هي علي، ثم قام.." (١)

"المؤمنين عبد الملك فيهما فقال قبيصة قد أصاب أمير المؤمنين القضاء غير أني وددت أنه خفف من الجلد فقلت لقبيصة فكم كنت ترى أن يجلدا (١) قال كنت أرى أن يجلد كل واحد منهما عشرين سوطا قال محمد وكان سفيان بن الأبرد هو أفتى أم الولد وزوجها وهو أميرهم يؤمئذ بأن تزوج قبل أن تعتد أربعة أشهر وعشرا فرد ذلك عليه عبد الملك وقضى بما ذكرناه وحكى أبو محمد عبد الله بن سعد القطربلي عن الواقدي حدثني عاصم بن الحكم بن عوانة عن أخيه عوانة قال عزا يزيد بن معاوية القسطنطينة (٢) ومعه سفيان بن الأبرد الكلبي وحميد بن حريث بن بحدل الكلبي فرأى بعض أبواب القسنطينية (٢) لا يغلق ليلا ولا نهارا فسأل في ذلك فقيل له **إنما تركته** الروم مفتوحا لعزهم في أنفسهم وأنهم لا يخافون أحدا يدخل عليهم منه (٣) فقال لئن أصبحت صالحا فيغلقنه أو لأدخلن عليهم وقال لسفيان وعبيد شدا إلي إذا شددت من ظهري فلما أصبح شد بينهما فامتدا للباب فشد بطريق من بطارقة الروم على سفيان فطعنه فصرعه وشد حميد على البطريق فطعنه فخر ميتا واتبع يزيد حتى إذا قرب من الباب أغلقته الروم فطعنه يزيد وقد قيل إن حميدا كان الطاعن ثم انصرفا فقال يزيد خالي خالي يعني سفيان فلما انتهى إليه نزل فوضع رأسه في حجره وقال علي بالمتطبب فأتي به فنظر إلى الطعنة التي بسفيان فقال ابغوني شحما فأبطئ عليه فقال شقوا بطن البطريق فأخرجوا من شحمه ففعل ذلك وأتي بشئ من شحم بطنه فأدخله في طعنة سفيان ثم خاطبها فبرأ سفيان ولم يولد له بلغني أن سفيان بن الأبرد مات في أيام عبد الملك بن مروان سنة أربع وثمانين أو سنة خمس وثمانين

٢٥٨٢ - سفيان بن الحارث النوفلي ويقال شيبان بن الحارث الغطفاني شاعر من أهل الحجاز وفد على عبد الملك بن مروان ويقال على يزيد بن

---

(١) بالاصل: يجلد خطأ والصواب ما أثبت عن م

---

(١) التذكرة الحمدونية ابن حمدون ٩١/٩

(٢) بالاصل وم القسطنطينة خطأ والصواب ما أثبت

(٣) بالاصل منهم خطأ والصواب ما أثبت عن م." (١)

"منها بأرخص ثمنا امرأة من حور العين إنما صداقها كسرة يطعمها أحدكم مسكينا أو سجود ركعتين هذا والله أيسر عليكم من هذا الثمن كله أخبرنا أبو يعلى حمزة بن الحسن بن الفرج أنا أبو الفرج سهل بن بشر الإسفرايني أنا أبو الحسن علي بن ربيعة بن علي بن ربيعة البزاز نا الحسن بن رشيق نا الحسين بن حميد الغافقي نا زهير بن عباد الرواسي حدثني أبو حفص المدني قال قال أبو حازم خصلتان **ما تركتهما** (١) منذ عرفت الله عز وجل إخلاص العمل وتركي للطمع فيما بيني وبين خلق الله عز وجل أنبأنا أبو علي الحداد أنا أبو نعيم الحافظ (٢) نا عبد الله بن محمد نا خالي عبد الله بن محمود عن عبيد الله بن محمد بن يزيد بن خنيس (٢) قال سمعت أبي يذكر أنه بلغه عن أبي حازم أنهم أتوه فقالوا له يا أبا حازم أما ترى قد غلا السعر قال وما يغمكم من ذلك إن الذي يرزقنا في الرخص هو الذي يرزقنا في الغلاء أخبرنا أبو بكر محمد بن شجاع ومحمد بن جعفر بن مهران قالا أنا أبو عمرو بن منده أنا الحسن بن محمد بن أحمد بن يوسف أنا أبو الحسن اللبناني نا أبو بكر بن أبي الدنيا حدثني الحسين بن عبد الرحمن قال قال أبو حازم الأيام ثلاثة فأما أمس فقد انقضى عن الملوك نعمته وذهبت عني شدته وإني وإياهم من غد لعلى وجل وإنما هو اليوم فما عسى أن يكون أخبرنا أبو القاسم زاهر بن طاهر أنا أبو بكر البيهقي أنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو جعفر محمد بن عبد الله البغدادي نا علي بن المبارك الصنعاني نا محمد بن إسماعيل الصنعاني نا سفيان قال قال أبو حازم لجلسائه وحلف لهم لقد رضيت منكم أن يبقي أحدكم على دينه كما يبقي على نعله (٤)

أخبرنا أبو الحسن زيد بن الحسن بن زيد الموسوي العلوي بطوس قال سمعت الشيخ الزاهد خادم الفقراء أبا إسحاق إبراهيم الفارسي التركي قال سمعت

---

(١) بالاصل: " تركتها " والمثبت عن م

(٢) الخبر في حلية الاولياء ٣ / ٢٣٩

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٣٤٢/٢١

(٣) في الحلية: حبيش

(٤) الخبر في حلية الاولياء ٣ / ٢٣٩ وفيها: " على نعليه " وسير الاعلام ٦ / ٩٨." [١]

"أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي أنا أبو بكر بن الطبري أنا أبو الحسين بن الفضل أنا عبد الله بن جعفر نا يعقوب (١) نا سعيد بن أسد نا ضمرة عن رجاء بن أبي سلمة عن ابن عو عن (٢) ابن سيرين قال محل (٣) حمران مولى عثمان بن عفان بعامر بن عبد الله الذي يقال له ابن عبد قيس إلى زياد فقال إنه لا يأكل اللحم ولا ينكح النساء وقيل له يا شبيه إبراهيم فسكت فنازعه حمران بين يدي زياد فقال له حمران لا أكثر الله فينا ضربك فقال له عامر بل أكثر الله فينا ضربك حتى يكونوا خياطين ودباغين وأكافين قال ابن سيرين وذاك ضرب إذا تكلموا جاء منهم هذا يعني إذا غضبوا أخبرنا أبو غالب بن البنا أنا أبو محمد الجوهري أنا أبو عمر بن حيوية نا يحيى بن محمد بن صاعد نا الحسين بن الحسن أنا عبد الله بن المبارك أنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر حدثني بلال بن سعد (٤)

أن عامر بن عبد قيس وشى به إلى زياد وقال غيره إلى ابن عامر فقيل له إن ها هنا رجل قيل له ما إبراهيم خير منك فسكت وقد ترك النساء فكتب فيه إلى عثمان فكتب إليه أن أنفه إلى الشام على قتب (٥) فلما جاءه الكتاب أرسل إلى عامر فقال أنت الذي قيل له ما إبراهيم خير منك فسكت فقال أما والله ما سكوتي إلا تعجبا لوددت أني كنت غبارا على قدميه فيدخل به الجنة قال ولم تركت النساء قال والله **ما تركتهن** إلا أني قد علمت أنها متى تكون (٦) امرأة فعسى أن يكون ولد ومتى يكون ولد تشغبت (٧) الدنيا قلبي فأحببت التخلي من ذلك فأجلاه على قتب إلى الشام فلما قدم أنزله معاوية معه الخضراء وبعث إليه بجارية وأمرها أن تعلمه ما حاله فكان يخرج من السحر فلا تراه إلا بعد العتمة فيبعث إليه معاوية بطعام

---

(١) الخبر في المعرفة والتاريخ ليعقوب الفسوي ٢ / ٦٩

(٢) في المعرفة والتاريخ: " وابن سيرين " بدل " عن ابن سيرين "

(٣) كذا بالاصل وم والمطبوعة وفي المعرفة والتاريخ: حمل

(٤) الخبر في المعرفة والتاريخ ٢ / ٧٢ - ٧٣ وسير الاعلام ٤ / ١٦

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٦٠/٢٢

(٥) القتب: الرحل الصغير على قدر سنام البعير

(٦) كذا بالاصل وفي م وفي المعرفة والتاريخ وسير الاعلام: " تشعب " وفي المطبوعة: شعبت." [١]

"وكان يعني عامرا إذا فصل (١) غازيا وقف يتوسم الرفاق فإذا رأى رفقة توافقه قال يا هؤلاء إني أريد أن أصحبكم على أن تعطوني من أنفسكم ثلاث خلال فيقولون ما هي قال أكون لكم خادما لا ينازعني أحد منكم الخدمة وأكون مؤذنا لا ينازعني أحد منكما لآذان وأنفق عليكم بقدر طاقتي فإذا قالوا نعم (٢) انضم إليهم فإن نازعه أحد منهم شيئا من ذلك ارتحل منهم إلى غيرهم وفي حديث ابن رحمة رحل عنهم أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي أنا أبو الحسين بن النقور أنا أبو طاهر المخلص (٣) أنا أبو بكر بن سيف نا أبو عبيدة التميمي نا شعيب بن إبراهيم نا (٤) سيف بن عمر عن هبيرة بن الأشعث عن أبي عبيدة العصفري قال لما هبط المسلمون المدائن وجمعوا الأقباض (٥) أقبل رجل بحق معه فدفعه إلى صاحب الأقباض فقال الذين معه ما رأينا مثل هذا قط ما يعدله ما عندنا ولا يقارنه فقالوا له هل أخذت منه شيئا فقال أما والله لولا الله ما أتيتكم به فعرفوا أن للرجل شأنا فقالوا من أنت فقال والله لا أخبركم لتحمدوني ولا غيركم لتقرظوني ولكن أحمد الله وأرضى بثوابه فأتبعوه رجلا حتى انتهى إلى أصحابه فسأل عنه فإذا هو عامر بن عبد قيس أخبرنا أبو الوقت عبد الأول بن عيسى أنا أبو صاعد يعلى بن هبة الله ح وأخبرنا أبو محمد الحسن بن أبي بكر أنا أبو عاصم الفضيل بن يحيى بن أبي منصور قالا أنا أبو محمد بن أبي شريح أنا أبو عبد الله محمد بن عقيل بن الأزهر البلخي نا علي بن حرب نا عمر هو ابن أيوب الموصلي عن جعفر هو ابن برقان عن ميمون أن عامر بن عبد قيس بعث إليه أمير البصرة فقال إن أمير المؤمنين أمرني أن أسألك ما لك لا تزوج النساء قال ما تركتهن وإني لدائب الخطبة وما لك لا تأكل

---

(١) غير واضحة بالاصل هنا وفي م: " فضل " والصواب " فصل "

(٢) الزيادة عن م سقطت اللفظة من الاصل

(٣) في م: المخلصي

(٤) ما بين معكوفتين سقط من الاصل واستدرك عن م

(٥) الاقباض جمع قبض وهو ما جمع من الغنيمة قبل أن تقسم (اللسان)." [٢]

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١٠/٢٦

(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١٢/٢٦

"عبد الله بن أحمد (١) حدثني أبي نا روح نا الأوزاعي عن حسان (٢) بن عطية قال لما نزل بعتبة بن أبي سفيان الموت اشتد جزعه فقيل له ما هذا الجزع قال أما إني سمعت أم حبيبة يعني أخته تقول قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من صلى أربعا قبل الظهر وأربعا بعدها حرم الله لحمه على النار **فما تركتهن** منذ سمعتها هذا الحديث محفوظ من حديث عنبسة بن أبي سفيان وأما حديث عتبة فغريب أخبرنا أبو الحسين بن الفراء وأبو غالب وأبو عبد الله ابنا البنا قالوا أنا أبو جعفر بن المسلمة أنا أبو طاهر المخلص نا أحمد بن سليمان نا الزبير بن بكار قال (٣) في تسمية ولد أبي سفيان وعتبة بن أبي سفيان (٤) شهد الجمل مع عائشة ثم نجا فعيره ذلك عبد الرحمن بن الحكم فقال * لعمرك والأمور لها دواعي (٥) * لقد أبعدت يا عتب الفرارا * ولحق عتبة بأخيه معاوية بالشام فلم يزل معه وولاه معاوية الطائف وعزل عنه عنبسة بن أبي سفيان فعاتبه عنبسة على ذلك فقال معاوية يا عنبسة إن عتبة بن هند فقال عنبسة (٦) *كنا لصخر (٧) صالحا ذات بيننا * جميعا فأمست فرقت بيننا هند وإن تك هند لم تلدني فإنني * لبيضاء تمنيها غطارفة مجد أبوها أبو الأضياف في كل شتوة * ومأوى ضعاف قد (٨) أضر بها الجهد له جفنات ما تزال مقيمة * لمن ساقه (٩) غورا تهامة أو نجد * فقال له معاوية لا تسمعها مني بعدها

---

(١) مسند أحمد بن حنبل ١٠ / ٢٣٢ رقم ٢٦٨٢٦

(٢) الاصل وم: حسين والمثبت عن المسند

(٣) الخبر في نسب قريش للمصعب الزبيري ص ١٢٥

(٤) ما بين معكوفتين سقط من الاصل وأضيف عن م ونسب قريش

(٥) كذا بالاصل وم بإثبات الياء وهو جائز

(٦) البيت الاول في نسب قريش للمصعب ص ١٢٥، والابيات في تاريخ الطبري ٥ / ٣٣٣

(٧) في تاريخ الطبري: كنا نجير صالحا

(٨) الطبري: لا تنوء من الجهد

(٩) الطبري: جفيناته ما إن تزال مقيمة * لمن خالف من غوري." (١)

"قال وفات ابن عباس أول الكلام (١) فكره أن يتكلم في آخره أخبرنا أبو السعود أحمد بن علي بن محمد أنا محمد بن محمد بن أحمد بن الحسين أنا أبو الطيب محمد بن أحمد بن خاقان ح قال وأنا

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٢٦٣/٣٨

عبد الله بن علي بن أيوب القاضي أنا أبو الطيب محمد بن أحمد بن محمد بن الجراح قالا أنا أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد قال وحدثني حسن بن الخضر عن السدي قال قال عتبة بن أبي سفيان العجب من علي بن أبي طالب ومن طلبه للخلافة وما هو وهي فقال له معاوية اسكت يا وره (٢) فوالله إنه فيها كخاطب الحرة إذ يقول * لئن كان أدنى خاطب فتعذرت * عليه وكانت رائدا فتخطت **لما تركته** رغبة عن حباله * ولكنها (٣) كانت لآخر خطت * أخبرتنا أم البهاء فاطمة بنت محمد قالت أنا أبو طاهر بن محمود أنا أبو بكر بن المقرئ أنا أبو الطيب الزراد المنبجي نا عبيد الله بن سعد قال قال أبي سعد ثم حج عتبة بن أبي سفيان أمير الموسم سنة إحدى وأربعين واثنتين وحج عتبة بن أبي سفيان سنة ست وأربعين أميرا على الموسم ثم حج عتبة بن أبي سفيان بالناس سنة ست وخمسين أخبرنا أبو محمد عبد الكريم بن حمزة نا أبو بكر الخطيب ح أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي أنا أبو بكر بن الطبري (٤) قالا أنا أبو الحسين (٥) بن الفضل أنا عبد الله بن جعفر نا يعقوب بن سفيان نا ابن بكير عن الليث قال وفي سنة إحدى وأربعين حج عتبة بن أبي سفيان قال وفي سنة اثنتين وأربعين حج عامئذ بالناس عتبة بن أبي سفيان

(١) الزيادة عن م سقطت اللفظة من الاصل

(٢) الوره: الاحمق (اللسان: وره)

(٣) عن م وبالاصل: وكنها

(٤) في م: الطبراني تصحيف والسند معروف

(٥) الاصل: الحسن تصحيف والمثبت عن م." (١)

"قال عطاء وإن كان يقاتله فإنه كان يعرف فضله أخبرنا أبو بكر محمد بن شجاع أنا أبو عمرو بن أبي عبد الله بن مندة أن أبو محمد الحسن بن محمد بن يوه (١) أنا أحمد بن محمد بن عمر اللنباني (٢) نا أبو بكر بن أبي الدنيا أخبرني أبو زيد النميري عن محمد بن علي الكتاني حدثه عن عبد العزيز بن أبي عمران الزهري عن يحيى بن زيد بن علي أنه قال قال عتبة بن أبي سفيان ليلة لمعاوية يا أمير المؤمنين بما يطلب علي هذا الأمر فوالله ما كان من أهله ولا اله فقال معاوية علي والله كما قال الشاعر * لئن كان إذا لا حاطبا فتعذرت * عليه وكانت عانيا فيحطب (٣) **فما تركته** رغبة عن حباله * ولكنها كانت لاخر حطب (٤) * أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي أنا أبو القاسم بن مسعدة أنا حمزة بن يوسف أنا أبو أحمد

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٢٦٦/٣٨

بن عدي (٥) نا عبد الله بن ناجية نا أبو عمرو عثمان بن عبد الله بن عمرو بن عثمان العثماني نا ابن لهيعة قال سمعت أبا الزبير عن جابر قال كنا عند معاوية فذكر (٦) علي أحسن ذكره وذكر أبيه وأمه ثم قال وكيف لا أقول هذا لهم هم (٧) خيار خلق الله وعنده بنيه أخيار أبناء أخيار (٨) هذه مختصرة ح وأخبرنا بها بتماها أبو بكر محمد بن الحسين بن علي نا أبو الحسين بن المهتدي أنا علي بن عمر بن محمد الحربي نا أبو بكر محمد بن هارون بن حميد بن المجدر نا عثمان بن عبد الله الشامي القرشي نا عبد الله بن لهيعة قال سمعت أبا الزبير المكي قال سمعت جابر بن عبد الله الأنصاري قال جابر

---

(١) تقرأ بالاصل وم و (ز) والمطبوعة: بره تصحيف والصواب ما أثبت وضبط عن تبصير المنتبه

(٢) رسمها بالاصل وم و (ز) مضطرب ونميل إلى قراءتها: البناني أو النباني وفي المطبوعة: البناني كله تصحيف والصواب ما أثبت وقد والسند معروف

(٣) في المختصر: عائبا فتخطت

(٤) في المختصر: خطت

(٥) رواه ابن عدي في الكامل في ضعفاء الرجال ٥ / ١٧٧ في ترجمة عثمان بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان

(٦) عند ابن عدي: فذكر عليا

(٧) زيادة عن م (ز) وابن عدي

(٨) كذا بالاصل: وعنده بنيه أخيار أبناء أخيار) وفي م و (ز) وابن عدي: وعترة نبيه أخيار أبناء أخيار (في ابن عدي: بنو أخيار)." [1]

"الحسن بن سعيد البزار نا إسماعيل بن إبراهيم بن علية حدثني داود بن أبي هند أخبرني النعمان بن سالم عن عمرو بن أوس قال قال لي عنبسة بن أبي سفيان ألا أحدثك حديثا حدثتنا أم حبيبة قال قلت بلى قال حدثتنا أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال من صلى في يوم ثنتي عشرة سجدة تطوعا بنى الله له بيتا في الجنة قالت أم حبيبة **ما تركتهن** منذ سمعتهن من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وقال عنبسة **ما تركتهن** منذ سمعتهن من أم حبيبة قال عمرو **ما تركتهن** منذ سمعتهن من عنبسة وقال النعمان **ما تركتهن** منذ سمعتهن من عمرو قال داود إنا لنفعل ونترك وقال أبو بشر يعني ابن علية أو نحو ما قال داود

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٤١٥/٤٢

أخبرتنا أم البهاء فاطمة بنت محمد قالت أنا أبو طاهر بن محمود أنا أبو بكر بن المقرئ نا أحمد بن عبد الله بن سهل النسائي السراج نا بحر بن نصر نا عبد الرحمن بن زياد الرصاصي نا شعبة عن النعمان بن سالم قال سمعت عمرو بن أوس الثقفي يحدث عن عنبسة بن أبي سفيان عن أخته أم حبيبة زوج النبي (صلى الله عليه وسلم) أنها سمعت النبي (صلى الله عليه وسلم) قال ما من عبد مسلم يصلي في يوم ثنتي عشرة ركعة تطوعا غير فريضة إلا بنى الله له بيتا في الجنة قال عنبسة فما برحت أصليهن قال عمرو بن أوس مثل ذلك وقال النعمان مثل ذلك وقالت أم حبيبة مثل ذلك أخبرنا أبو المظفر بن القشيري وأبو القاسم بن الشحامي قالا أنا أبو سعد محمد ابن عبد الرحمن أنا أبو سعيد محمد بن بشر بن العباس التميمي أنا أبو لبيد محمد بن إدريس السامي نا سويد بن سعيد نا علي بن مسهر عن داود بن أبي هند عن النعمان بن سالم عن عمرو بن أوس الثقفي قال دخلت على عنبسة بن أبي سفيان وهو في الموت قال فحدثني قال حدثتني أم حبيبة زوج النبي (صلى الله عليه وسلم) أنها سمعت النبي (صلى الله عليه وسلم) يقول من صلى من النهار ثنتي عشرة ركعة تطوعا بني له بهن بيت في الجنة

---

١ - هو إسماعيل بن إبراهيم بن مقسم الاسدي البصري ترجمته في سير الاعلام ٩ / ١٠٧ وتهذيب الكمال ٢ / ١٢٧." (١)

"قالت فوالله **ما تركتهن** منذ سمعتهن من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وقال عنبسة **ما تركتهن** منذ سمعتهن من أم حبيبة وقال عمرو مثل ذلك وقال النعمان مثل ذلك أخبرناه أعلى من هذا أبو بكر محمد بن عبد الباقي أنا أبو محمد الجوهري أنا أبو الحسين بن المظفر نا أبو بكر الباغندي نا شيبان نا جرير نا عبد الملك بن عمير عن عمرو بن أوس قال دخلت على عنبسة بن أبي سفيان وهو ينزع فقال ما أنت وذاك إني محدثك حديثا حدثتنيه أم حبيبة بنت أبي سفيان حدثتني أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال من صلى ثنتي عشرة ركعة مع صلاة النهار بنى الله له بيتا في الجنة أخبرنا أبو محمد هبة الله بن سهل أنا أبو سعد الأديب أنا أبو أحمد الحاكم أنا محمد بن محمد بن سليمان نا هشام بن عمار نا محمد بن شعيب نا صدقة بن يزيد عن شهربن حوشب عن عنبسة بن أبي سفيان عن أم حبيبة قالت قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من بنى لله مسجدا بنى الله له بيتا في الجنة أخبرنا أبو البركات الأنماطي وأبو العز الكيلي قالا أنا أبو طاهر الباقلاني زاد الأنماطي وأبو الفضل الباقلاني قالا أنا أبو الحسين محمد

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١٧/٤٧

بن الحسن أنا أبو الحسين محمد بن أحمد نا عمر بن ٤ أحمد الأهوازي نا خليفة بن خياط قال عنبسة بن ابي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس أمه عاتكة بنت أبي أزيهر من أزد السراة يكنى أبا عثمان أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي أنا أبو محمد الجوهري أنا أبو عمر بن حيوية أنا أحمد بن معروف نا الحسين بن فهم نا محمد بن سعد قال فولد أبو سفيان بن حرب محمدا وعنبسة وأمهما عاتكة بنت أبي أزيهر بن أنيس ابن الحسن بن كعب بن الحارث بن عبد الله بن الحارث بن الغطريف من الأزد وذكر غيرهما

---

١ - الاصل وم: الشامي تصحيف

٢ - طبقات خليفة بن خياط ص ٤٠٦ رقم ١٩٨٥

٣ - الاصل: ازهر والمثبت عن م وطبقات خليفة

٤ - الاصل: بن تصحيف والمثبت عن م وطبقات خليفة ٥ - بالاصل: ازهر والمثبت عن م وفيها: بنت ازهر." (١)

"أن ابن عمر وقف مع عنبسة بن أبي سفيان بمكة عنبسة صبيحة جمع فأصبح عنبسة حتى خشي عبد الله أن تطلع الشمس فقال عبد الله ألا أجد لهذا ثم دفع عبد الله لما رآه لا يدفع فدفع الناس مع عبد الله أخبرنا أبو القاسم الواسطي أنا أبو بكر الخطيب أنا الحسن بن أبي بكر أنا عبد الملك بن الحسن بن يوسف العدل نا أحمد بن أبي عوف نا إسماعيل بن عبيد بن أبي كريمة نا محمد بن سلمة عن أبي عبد الرحيم عن أبي عبد الملك عن القاسم عن أبي أمامة قال مرض عنبسة بن أبي سفيان فدخل عليه أناس يعودونه وهو يبكي قال فقلنا ما يبكيك يا أبا عثمان فقال كانت لك سابقة وقد سلف لك خير قال وما لي لا أبكي من هول المطلع وما لي عمل أثق به أخبرنا أبو المظفر بن الأستاذ أبي القاسم القشيري أنا أبي أبو الحسن الخفاف أنا أبو العباس السراج نا محمد بن سهل بن عسكر نا يحيى بن حسان نا الهيثم بن حميد عن العلاء بن الحارث عن القاسم بن عبد الرحمن عن عنبسة بن أبي سفيان أنه لما حضرته الوفاة جزع قال الهيثم وكان لعنبسة نجواء فقيل له ما يجزعك ألم تكن على سمت من الإسلام حسن قال مالي لا أجزع ولست أدري على ما أقدم عليه مع أن أرجى عملي في نفسي أني سمعت أختي أم حبيبة تقول سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول من حافظ على أربع ركعات قبل الظهر وبعدها أربعا حرمه الله على النار فالله **ما تركتهن** منذ سمعتهن إلى يومي هذا أخبرنا أبو عبد الله الفراوي أنا أبو بكر محمد بن عبد الله

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١٨/٤٧

بن عمر العمري أنا أبو

---

١ - في م يعني بمكة

٢ - سقطت من الاصل واستدركت عم م راجع ترجمته إسماعيل بن عبيد بن ابي كريمة في تهذيب الكمال ٢ / ٢٠٢

٣ - الاصل وم: نحوا ولعل الصواب ما اثبت: نجواء يقال: اصبته نجواء: حديث النفس (تاج العروس بتحقيقنا)." (١)

"محمد بن أبي شريح أنا أبو جعفر محمد بن أحمد بن عبد الجبار الرذاني نا حميد بن زنجوية نا أبو مسهر الدمشقي نا الهيثم بن حميد نا العلاء بن الحارث عن القاسم بن عبد الرحمن عن عنبسة بن أبي سفيان وكان عنبسة له نجو فلما حضرته الوفاة جزع فقيل له ما يجزعك ألم تكن على سمت من الإسلام حسن قال وما لي لا أجزع ولست أدري ما أقدم عليه ما إن أرجى عملي عندي حديث حدثتني به أم حبيبة أنها سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول من حافظ على أربع ركعات قبل الظهر وأربعا بعدها حرمه الله على النار فوالله **ما تركتهن** منذ سمعتهن إلى يومي هذا أخبرنا أبو الحسن الفرضي أنا الحسين بن عقيل بن محمد أنا عبد الرحمن بن عثمان أنا خيثمة بن سليمان نا هلال بن العلاء نا أبي نا عبيد الله بن عمرو عن زيد بن أبي أنيسة حدثني أيوب رجل من أهل الشام عن القاسم الدمشقي عن عنبسة بن أبي سفيان قال القاسم لما احتضر عنبسة جزع جزعا شديدا فقال له من حوله لم تفعل هذا ألم تكن على سمت حسن من الإسلام فقال ما لي لا أجزع ولست أدري على ما أشرف مع أن ارجى عملي في نفسي أن أختي أم حبيبة زوج النبي (صلى الله عليه وسلم) أخبرتني أن حبيبها ابا القاسم (صلى الله عليه وسلم) أخبرها قال ما من عبد يصلي أربع ركعات بعد الظهر فتمس وجهه النار إن شاء الله

٥٤٤٠ - عنبسة بن عبد الله بن محمد بن عنبسة أبو المجد الكفرطابي سمع بمصر أبا الحسين يحيى بن علي بن مفرج الخشاب وبدمشق أبا

---

١ - كتب أبو فوق الكلام بين السطرين في م

٢ - رسمها بالاصل: الوادي وكلاهما تصحيف والصواب ما اثبت راجع ترجمة حميد بن مخلد بن قتيبة

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٢٢/٤٧

بن زنجويه فز تهذيب الكمال ٥ / ٢٥٦ وفيها: رو ي عنه

وابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني ويقال: الرذاني ايضا

٣ – كذا بالاصل هنا نجو وفي م: نجوا وقد مر قريتا واثبتنا: نجواء

والنجو: ما يخرج من البطن من ريح أو غائط (تاج العروس)

٤ – بفتح الكاف والفاء وسكون الراء وفتح الطاء المهملة نسبة الى كفر طاب بلدة من بلاد الشام عند معرة النعمان بين حلب وحماة (الانساب)

٥ – ما بين الرقمين سقط من م." (١)

"معقل الشقري ومجالد بن سعيد الهمداني ووفد على عمر بن عبد العزيز في خلافته أخبرنا أبو القاسم بن الحصين نا أبو علي بن المذهب لفظا أنا احمد بن جعفر بن حمدان نا عبد الله بن أحمد حدثني أبي نا إسماعيل بن إبراهيم ح وأخبرنا أبو سعد إسماعيل بن أبي صالح أحمد بن عبد الملك وأبو المظفر عبد المنعم بن عبد الكريم قالا أنا أبو القاسم القشيري أنا أبو الحسين الخفاف أنا أبو العباس السراج نا محمد بن شجاع المروروذي زاد عبد المنعم ومخلد بن الحسن قالا حدثنا ابن علية نا الحجاج بن أبي عثمان نا أبو الزبير وفي حديث ابن الحصين عن أبي الزبير عن عون بن عبد الله بن عتبة عن ابن عمر قال بينما وفي حديث ابن الحصين بينا نحن نصلي مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إذ قال رجل من القوم الله أكبر كبيرا والحمد لله كثير وسبحان الله بكرة وأصيلا فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من القائل كذاوكذا فقال وقال ابن الحصين قال رجل من القوم أنا يا رسول الله قال عجب لها وقال أبو سعد لما فتحت لها أبواب السماء قال ابن عمر **ما تركتهن** منذ وقال ابن الحصين **فما تركتهن** منذ سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول ذلك وقال ابن الحصين ذلك رواه النسائي عن محمد بن شجاع

---

١ – الاصل: السفري وفي م بدون إعجام والمثبت عن تهذيب الكمال

٢ – رواه أحمد بن حنبل في مسنده ٢ / ٢٢٨ رقم ٤٦٢٧ طبعة دار الفكر

٣ – سقطت ابن من الاصل وم

٦ – كذا بالاصل وم والذي في مسند أحمد: فقال

٧ – كذا بالاصل وم وفي المسند وامختصر: عجبت

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٢٣/٤٧

٨ - الزيادة عن م

٩ - كذا بالاصل وم والمسند ولعل اللفظة الاولى ذاك." (١)

"ويقول لناقته (١) * فآليت لا أرثي لها من كلالة * ولا من حفا حتى تلاقي (٢) محمدا نبي يرى ما لا ترون وذكره * أغار لعمري في البلاد وأنجدا (٣) متى ما تناخي عند باب ابن هاشم * تراحي وتلقي من فواضله يدا * فبلغ خبره قريشا فرصدوه (٤) على طريقه وقالوا هذا صناجة العرب ما مدح أحدا قط إلا رفع من قدره فلما ورد عليهم قالوا له أين (٥) أردت أبا بصير قال أردت صاحبكم هذا لأسلم قال إنه ينهاك عن خلال ويحرمها وكلها بك (٦) رافق ولك موافق قال وما هن فقال أبو سفيان الزنا فقال لقد تركني الزنا **وما تركته** وماذا قال القمار قال لعلي إن لقيته أصبت منه عوضا من القمار وماذا قالوا الزنا قال ما دنت ولا أدنت قط قال وماذا قال الخمر قال أوه ارجع إلى صبابة قد بقيت لي من المهراس (٧) فأشربها فقال أبو سفيان أبا بصير هل لك في خير مما هممت به قال وما هو قال نحن وهو الآن في هدنة فتأخذ مائة من الإبل وترجع إلى بلدك سنتك هذه وتنظر ما يصير إليه أمرنا فإن ظهرنا عليه كنت قد أخذت خلفا وإن ظهر علينا أتيته قال ما أكره ذاك فقال أبو سفيان يا معشر قريش هذا الأعشى والله لئن أتى محمدا واتبعه ليضرمن عليكم نيران العرب بشعره فاجمعوا له مائة من الإبل ففعلوا وأخذها وانطلق إلى بلده فلما كان بقاع منفوحة (٨) رمى به بعيره فقتله فدفن هناك فإذا أراد الفتيان أن يشربوا خرجوا إلى قبره وشربوا عنده وصبوا عليه فضلات الأقداح أخبرنا أبو طالب علي بن عبد الرحمن بن أبي عقيل (٩) أخبرنا أبو الحسن علي بن

---

(١) تحرفت بالاصل ود و " ز " وم إلى: النابغة والمثبت عن الاغاني

(٢) الديوان والاغاني: تزور

(٣) الاصل ود وم: والجدا والمثبت عن الاغاني والديوان و " ز "

(٤) الاصل ود وم: فرصدوا والمثبت عن الاغاني والديوان و " ز "

(٥) بالاصل: أنت والمثبت عن د و " ز " وم والاغاني

(٦) الاصل: بد والمثبت عن د و " ز " وم والاغاني

(٧) المهراس: حجر منقور يسع كثيرا من الماء

(٨) بدون إعجام بالاصل وم ود وأعجمت عن " ز " والاغاني

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٦١/٤٧

ومتفوحة قرية مشهورة من نواحي اليمامة (راجع معجم البلدان)

(٩) في " ز ": " عليل " وفي د وم كالاصل." (١)

"ذلك خبر لي ولو سيرني ما بين الأفق إلى الأفق أو قال ما بين المشرق والمغرب (١) لسمعت وأطعت وصبرت واحتسبت ورأيت أن ذلك خير لي ولو ردني إلى منزلي لسمعت وأطعت وصبرت واحتسبت ورأيت أن ورأيت أن ذلك خير لي وعن شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم قال كنت عند أبي الدرداء إذ جاءه رجل من أهل المدينة فسأله فقال إني تركت أبا ذر يسير إلى الربذة فقال أبو الدرداء إنا لله وإنا إليه راجعون لو أن أبا ذر قطعني عضوا عضوا ما هجته مما سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول فيه قال الحافظ أبو القاسم رحمه الله ولم يسير عثمان أبا ذر لكنه خرج هو إلى الربذة لما تخوف من الفتنة التي حذره النبي (صلى الله عليه وسلم) فلما خرج عقيب ما جرى بينه وبين أمير المؤمنين عثمان ظن أنه هو الذي أخرجه ثم أسند عن عبد الله بن الصامت قال قالت أم ذر (٢) والله ما سير عثمان أبا ذر ولكن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال إذا بلغ البناء سلعا فاخرج منها فلما بلغ البناء سلعا وجاوز خرج أبو ذر إلى الشام وذكر الحديث في رجوعه ثم خروجه إلى الربذة وموته بها وعن ضمرة عن ابن شوذب عن غالب القطان قال (٣) قلت للحسن يا أبا سعيد أعثمان رحمه الله أخرج أبا ذر قال معاذ الله قال يزيد بن هارون (٤) أخبرنا محمد بن عمرو قال سمعت عراك بن مالك قال قال أبو ذر أني لأقربكم مجلسا من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يوم القيامة وقال إني سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول إن أقربكم مني مجلسا يوم القيامة من يخرج من الدنيا بهيئة (٥) **ما تركته** فيها وإنه والله ما منكم أحد إلا قد تشبث منها بشئ

---

(١) في مختصر ابن منظور: والغرب

(٢) رواه الذهبي في سير أعلام النبلاء (٣ / ٣٩٤) ط دار الفكر

(٣) سير الاعلام ٢ / ٧٢

(٤) من ذا الطريق رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى ٤ / ٢٢٨ - ٢٢٩ والذهبي في سير الاعلام ، ٣ /

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٣٢٩/٦١

٣٩٥) ط دار الفكر وحلية الاولياء ١ / ١٦١ - ١٦٢

(٥) عند ابن سعد وسير الاعلام: كهيئة." [١]

"قال عبد الله بن خراش رأيت أبا ذر بالربذة في ظلة له سوداء وتحته امرأة له سحماء وهو جالس على قطعة جوالق فقيل له يا أبا ذر إنك امرؤ ما يبقى لك ولد فقال الحمد لله الذي يأخذهم في الفناء ويدخرهم في دار البقاء قالوا يا أبا ذر لو اتخذت امرأة غير هذه قال لأن أتزوج امرأة تضعني أحب إلي من امرأة ترفعني قالوا له لو اتخذت بساطا ألين من هذا قال اللهم غفرا خذ مما خولت ما بدا لك وعن عمرو بن ميمون بن مهران عن أبيه عن رجل من بني سليم قال جاورت أبا ذر بالربذة وله فيها قطيع إبل له فيها راع ضعيف فقلت يا أبا ذر ألا أكون لك صاحبا أكف راعيكم وأقتبس بعض ما لعل الله ينفعني به فقال له أبو ذر إن صاحبي من أطاعني فما كنت لي مطيعا فأنت لي صاحب وإلا فلست لي بصاحب قلت وما الذي تسألني الطاعة فيه قال لا أدعوك لشئ من مالي إلا توخيت أفضله قال فلبثت معه ما شاء الله فذكر له في أهل الماء حاجة فقال ائتني ببعير من الإبل فتصفحت الإبل فإذا أفضلها فحلها ذلول فهممت بأخذه فذكرت حاجتهم إليه فتركته وأخذت ناقة ليس في الإبل بعد الفحل أفضل منها فجئت بها فحانت منه نظرة فرآني فقال يا اخا بني سليم جنبني يا أخا بني سليم اجتنبني فلما فهمتها خليت الناقة ثم رجعت إلى الإبل فأخذت الفحل فجئت به فقال لجلسائه من رجلان يحتسبان عملهما فقال رجلان نحن فقال إما لا فأنيخاه ثم أعقلاه ثم انحراه ثم عدوا بيوت الماء فجزئوا لحمه على عددهم واجعلوا بيت أبي ذر بيتا مما تفعلون فلما فرقوا اللحم دعاني فقال ما أدري حفظ وصيتي فظهرت بها (١) أم نسيت فأعذرك قلت ما نسيت وصيتك ولكن لما تصفحت الإبل وجدت أفضلها فحلها فهممت بأخذه ثم ذكرت حاجتكم إليه فتركته قال ما تركته إلا لحاجتي إليه قلت ما تركته إلا لذلك قال أفلا أخبرك بيوم حاجتي إليه يوم أوضع في حفرتي فذلك يوم حاجتي إن في المال ثلاثة شركاء القدر لا يستأمرك أن يذهب بخيرها أو بشرها والوارث ينتظر متى يوضع رأسك فيستفيئها (٢) وأنت ذميم وأنت الثالث فإن استطعت أن أكون أعجز الثلاثة فلا

---

(١) يعني أنك استخفيت بها

(٢) يستفيئها من الفيء يعني يأخذها." [٢]

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٢٠٢/٦٦

(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٢٠٥/٦٦

"ولم أسمع منه شيئا ومات قريبا من ذلك؛ فحدثنا عنه أبو العباس أحمد بن رشيق الكاتب في مجلسه بالمغرب، قال: حدثني أبو عبد الله محمد بن شجاع الصوفي قال: كنت بمصر أيام سياحتي فتاقت نفسي إلى النساء فذكرت ذلك لبعض إخواني فقال لي: هاهنا امرأة صوفية لها بنت مثلها جميلة، قد ناهزت البلوغ قال: فخطبتها وتزوجتها فلما دخلت عليها وجدتها مستقبلة القبلة تصلي قال: فاستحييت أن تكون صبية في مثل سنها تصلي وأنا لا أصلي. فاستقبلت القبلة وصليت ما قدر لي حتى غلبتني عيني فنامت في مصلاها، ونمت في مصلاي. فلما كان في اليوم الثاني كان مثل ذلك أيضا، فلما طال علي قلت لها يا هذه: ألا جتماعنا معنى؟. قال: فقالت لي: أنا في خدمة مولاي، ومن له حق فما أمنعه. قال: فاستحييت من كلامها وتماديت على أمري نحو الشهر، ثم بدا لي في السفر فقلت لها يا هذه: قالت: لبيك. قلت: إني قد أردت السفر. فقالت: مصاحبا بالعافية. قال: فقمت فلما صرت عند الباب قامت فقالت يا سيدي: كان بيننا في الدنيا عهد لم يقضى بتمامه عسى في الجنة إن شاء الله. فقلت لها عسى، فقالت أستودعك الله خير مستودع. قال: فتودعت منها وخرجت؛ ثم عدت إلى مصر بعد سنين فسألت عنها فقيل لي: هي على أفضل **ما تركتها** عليه من العبادة والاجتهاد رحمها الله.

محمد بن القاسم بن أبي حاج القروي؛ يكنى: أبا عبد الله.

قدم قرطبة تاجرا وحدث بها في نحو الأربع مائة. وله رواية عن أبي الطيب بن غلبون المقرئ وغيره.

أخبرنا أبو محمد بن يربوع وغيره، عن أبي محمد بن خزرج قال: أنا أبو محمد قاسم بن إبراهيم الخزرجي ونقلته من خطه، قال: أخبرني أبو عبد الله محمد بن القاسم ابن أبي حاج القروي في المسجد الجامع بقرطبة قال: كنت سنة خمس وثمانين بمصر فأتاني نعي أبي رحمه الله فوجدت عليه وجدا شديدا حتى منعني ذلك عن الأكل." (١)

". . . . .

وقوله: وليس عطاء اليوم مانعه غدا. معناه على رفع العطاء ونصب مانع، أي: ليس العطاء الذى يعطيه اليوم ما نعاله غدا من أن يعطيه، فالهاء عائدة على الممدوح، فلو كانت عائدة على العطاء لقال: وليس عطاء اليوم مانعه هو، بإبراز الضمير الفاعل، لأن الصفة إذا جرت على غير من هي له برز الضمير المستتر بخلاف الفعل، وذلك لسر بيناه في غير هذا الموضع لم يذكره الناس، ولو نصب العطاء لجاز على إضمار الفعل المتروك إظهاره، لأنه من باب اشتغال الفعل عن المفعول بضميره، ويكون اسم ليس على هذا مضمرا

---

(١) الصلة في تاريخ أئمة الأندلس لابن بشكوال ابن بشكوال ص/٥٦٤

فيها عائدا على النبي صلى الله عليه وسلم.

- فقال أبو سفيان بن حرب: الزنا، قال: لقد تركنى الزنا، **وما تركته**، ثم ماذا؟ قال: القمار، قال: لعلى إن لقيته أن أصيب منه عوضا عن القمار، ثم ماذا؟ قالوا: الربا. قال: ما دنت ولا أدنت، ثم ماذا؟ قالوا: الخمر، قال: أوه، أرجع إلى صبابة قد بقيت لى فى المهراس، فأشربها فقال له أبو سفيان: هل لك فى خير مما هممت به؟ قال: وما هو؟ قال: نحن، وهو الان فى هدنة، فتأخذ مائة من الإبل، وترجع إلى بلدك سنتك هذه، وننظر ما يصير إليه أمرنا، فإن ظهرنا عليه كنت قد أخذت خلفا، وإن ظهر علينا أتيته» ورجع بعد أن أخذ مائة بعير. ورواية الأغانى تتفق وما قيل عن تحريم الخمر، وما روى فى بعض الأحاديث عن زمن تحريمها. وعن مصير الأعشى يقول الأغانى: فلما كان بقاع منفوحة رمى به بعيره فقتله» ورواية الأغانى قريبة جدا من رواية ابن قتيبة فى طبقات الشعراء غور كل شيء: قعره وعمقه وبعده، وقال الفراء: أغار بمعنى: غار. ويقول ابن منظور. وقد روى بيت أعشى مخروم النصف: غار لعمرى فى البلاد وأنجدا. وقال الجوهرى: غار يغور غورا، أى: أتى الغور، ولا يقال: أغار. وقال الأصمعى عن معنى أغار فى بيت الأعشى: أسرع، وأنجد: أى ارتفع، ولم يرد فى البيت: أتى الغور، ولا نجدا، قال: وليس عند الأصمعى فى إتيان الغور إلا غار. وانظر مادة غور، ففيها تفصيل أكثر.." (١)

"طبائع الإفرنج وأخلاقهم

سبحان الخالق البارئ إذا خبر الأنسان أمور الإفرنج سبح الله تعالى وقدسه ورأى بهائم فيهم فضيلة الشجاعة والقتال ولا غير، كما في البهائم فضيلة القوة والحمل. وسأذكر شيئا من أمورهم وعجائب عقولهم. كان في العسكر الملك فلك بن فلك فارس محتشم إفرنجي قد وصل من بلادهم يحج ويعود، فأنس بي وصار ملازمني ويدعوني أخي وبيننا المودة والمعاشرة فلما عزم على التوجه في البحر إلى بلاده قال ليبا أخي أني سائر إلى بلادي، وأريدك تنفذ معي أبنك وكان ابني معي وهو ابن أربعة عشر سنه إلى بلادي يبصر الفرسان ويتعلم العقل والفروسية. وإذا رجع كان مثل الرجل عاقل. فطرق سمعي كلام ما يخرج من رأس عاقل. فإن أسر ما بلغ به الأسر اكثر من رواحه إلى بلاد الإفرنج. فقلتوحياتك هذا الذي كان في نفسي. لكن منعني من ذلك ان جدته تحبه **وما تركته** يخرج معي حتى استحلفتني أن أرده إليها قالأمك تعيش؟ قلتنعم. قاللا تخالفها.

---

(١) الروض الأنف ت الوكيل السهيلي ٣/٣٨٥

ومن عجيب طبهم ان صاحب المنيطرة كتب إلى عمي يطلب منه إنقاذ طبيب يداوي مرضى من أصحابه، فأرسل إليه طبيبا نصرانيا يقال." (١)

"٥٩- سلمان الفارسي رضي الله عنه.

يكنى أبا عبد الله من اصبهان من قرية يقال لها جي وقيل من رامهرمز سافر يطلب الدين مع قوم فغدروا به فباعوه من اليهود ثم أنه كوتب فاعانه النبي. صلى الله عليه وسلم في كتابته أسلم مقدم النبي. صلى الله عليه وسلم المدينة ومنعه الرق من شهود بدر واحد وأول غزاة غزاها مع النبي. صلى الله عليه وسلم الخندق وشهد ما بعدها وولاه عمر المدائن.

عن عبد الله بن العباس قال حدثني سلمان الفارسي قال كنت رجلا فارسيا من أهل اصبهان من أهل قرية منها يقال لها جي وكان أبي دهقان قريته. وكنت أحب خلق الله إليه فلم يزل به حبه اياي حتى حبسني في بيته كما تحبس الجارية واجتهدت في المجوسية حتى كنت قطن النار الذي يوقدها لا يتركها تخبو ساعة. قال وكانت لأبي ضيعة عظيمة قال فشغل في بنيان له يوما قال لي يا بني اني قد شغلت في بنياني هذا اليوم عن ضيعتي فاذهب فاطلعها وامرني فيها ببعض ما يريد فخرجت اريد ضيعته فمررت بكنيسة من كنائس النصارى فسمعت اصواتهم فيها وهم يصلون وكنت لا ادري ما أمر الناس لحبس أبي اياي في بيته. فلما مررت بهم وسمعت اصواتهم دخلت عليه انظر ما يصنعون قال فلما رأيتهم اعجبتني صلاتهم ورغبت في امرهم وقلت هذا والله خير من الذي نحن عليه. فوالله **ما تركتهم** حتى غربت الشمس وتركت ضيعة أبي ولم اتها فقلت لهم اين اصل هذا الدين قالوا بالشام؟

قال ثم رجعت إلى أبي وقد بعث في طلبي وشغلته عن عمله كله فلما جئته قال أي." (٢)

"وعن سفيان الثوري قال قال أبو ذر الغفاري عند الكعبة فقال يا ايها الناس اناجندب الغفاري هلموا إلى الاخ الناصح الشفيق فاكتنفه الناس فقال ارأيتم لو ان أحدكم اراد سفار اليس يتخذ من الزاد ما يصلحه ويبلغه قالوا بلى قال فان سفر طريق القيامة ابعد ما تريدون فخذوا ما يصلحكم قالوا ومايصلحنا قال حجوا حجة لعظائم الامور وصوموا يوما شديدا حره لطول النشور وصلوا ركعتين في سواد الليل لوحشة القبور كلمة خير تقولها أو كلمة شر تسكت عنها لوقوف يوم عظيم تصدق بمالك لعلك تنجو من عسيرهها اجعل الدنيا مجلسين مجلسا في طلب الحلال ومجلسا في طلب الآخرة الثالث يضرك ولا ينفعك لا ترده اجعل

---

(١) الاعتبار أسامة بن منقذ ص/١٣٢

(٢) صفة الصفوة ابن الجوزي ١/١٩٩

المال درهمين درهما تنفقه على عيالك من حله ودرهما تقدمه لاخرتك الثالث يضرك ولا ينفعك لا ترده.
ثم نادى باعلى صوتهيا ايها الناس قد قتلكم حرص لا تدركونه أبدا.
وعن عطاء بن محمد قال إبراهيم التيمي قال أبي خرجنا ﺣﺎجا فوجدنا أبا ذر بالربذة قائما يصلي فانتظرناه حتى فرغ من صلاته ثم أقبل علينا بوجهه فقال هلم إلى الاخ الناصح الشفيق ثم بكى فاشتد بكاؤه وقال قتلني حب يو لا ادركه قيل وما يوم لا تدركه قال طول الامل.
وعن بكر بن عبد الله عن أبي ذر قال يكفي منالدعاء مع البر ماي كفي الطعام من الملح.
وعن عراك بن مالك قال قال أبو ذر اني لاقربكم مجلسا من رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم القيامة وذلك اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "إن أقربكم من مجلسا يوم القيامة من خرج من الدنيا كهيئة **ما تركته** فيها وانه والله ما منكم من أحد إلا وقد تشبث بشيء منها غيري" ١.
وعن أبي السليل قال جاءت ابنة أبي ذر وعليها صوف سفعاء الخدين ومعها قفة لها فمكثت بين يديه وعنده أصحابه فقالت يا أبتاه زعم الخازنون والزارغون ان افلسك هذه بهرجة فقال يا بنية ضعيها فان اباك اصبح بحمد الله لا يملك من صفراء ولا بيضاء إلا افلسه هذه.
وعن نافع الطاحي قال مررت بابي ذر فقال لي ممن أنت قلت من أهل العراق

---

١ ضعيف أخرجه أحمد في المسند حديث ٢١٥١٤ والطبراني في الكبير حديث ١٦٢٣.." (١)

"فإن عجل، سطرته، وإن أخر، فما أشك في حسن الجزاء لمن خاف مقام ربه؛ فإنه من ترك شيئا لله، عوضه الله خيرا منه.
والله، إني **ما تركته** إلا لله تعالى، ويكفيني تركه ذخيرة، حتى لو قيل لي: أتذكر يوما آثرت الله على هواك؟ قلت: يوم كذا وكذا.
فافتخري أيتها النفس بتوفيقك، واحمدي من وفقك، فكم قد خذل سواك! واحذري أن تخذلي في مثلها! ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.
٦٥٣- وكان هذا في سنة إحدى وستين وخمس مائة، فلما دخلت سنة خمس وستين١، عوضت خيرا من ذلك بما لا يقارب مما لا يمنع منه ورع ولا غيره؛ فقلت: هذا جزاء الترك لأجل الله سبحانه في الدنيا: {ولأجر الآخرة خير} [يوسف: ٥٧] ، والحمد لله.

---

(١) صفة الصفوة ابن الجوزي ٢٢٦/١

١ أي سنة "٥٦٥ هـ".." (١)

"في حدود ثلاثين وثلاثمائة، حدث عنه أحمد بن رشيق أنه قال: كنت بمصر أيام سياحتي فتاقت نفسي إلى النساء، فذكرت ذلك لبعض إخواني فقال لي: هاهنا امرأة صوفية لها بنت مثلها جميلة قد ناهزت البلوغ، قال فخطبتها وتزوجتها، فلما دخلت عليها وجدتها مستقبلة القبلة تصلي، قال فاستحيت أن تكون صبية في مثل سنها تصلي وأنا لا أصلي، فاستقبلت القبلة وصليت ما قدر لي، حتى غلبتني عيني، فنامت في مصلاها ونمت في مصلاي.

فلما كان في اليوم الثاني كان مثل ذلك أيضا، فلما طال علي، قلت يا هذه ألاجتماعنا معني؟ قال: قالت لي: أنا في خدمة مولاي، ومن له حق فما أمنعه، قال: فاستحيت من كلامها، وتماديت على أمري نحو الشهر، ثم بدا لي في السفر فقلت لها: يا هذه، قالت: لبيك قلت: إني أردت السفر فقالت: مصاحبا بالعافية، قال: فقمت فلما صرت عند الباب قامت فقالت: يا سيدي كان بيننا في الدنيا عهد لم يقض الله بتمامه عسى في الجنة إن شاء الله، فقلت لها عسى الله، فقالت أستودعك الله خير مستودع، قال فتودعت منها وخرجت، قال: ثم عدت إلى مصر بعد سنتين فسألت عنها، فقيل لي هي في أفضل **ما تركتها** من العبادة والاجتهاد.

١٤٨- محمد بن شاهد أبو عبد الله الحمصي

مقرئ، مجود، رحل إلى المشرق واستقر بالشام بحلب وقرأ بها مدة، يروى عن محمد بن ياسر الجياف وغيره، لقيته إلى ظهر البحر منصرفا إلى الأندلس، وأقمنا مشتين بجزيرة سردانية، واستقر بعد وصوله بمدينة فاس، وبها توفى، بعد الثمانين وخمسمائة.

١٤٩- محمد بن أبي صفرة أبو عبد الله

وهو أخو المهلب فقيه مشهور وكلاهما بالفضل مذكور توفى قبل العشرين وأربعمائة قاله أبو محمد الحفصوني.

١٥٠- محمد بن الطايف

من أهل الأدب." (٢)

(١) صيد الخاطر ابن الجوزي ص/٢١٢

(٢) بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس ابن عميرة ص/٨٢

"خبرها فجاء إلى أبي القاسم الأفطسي الشاعر- يعني- زوج فاطمة المذكورة، وقال له: إنا لم نعلم بفتح حلب، إلا أني رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم، فقال لي: يا أهل خراسان ما تنفرون؟ فقلت: إلى أين يا رسول الله؟ فقال:

إلى حلب فإن العدو قد فتحها وأسر لي منها بنتا، فقلت: يا رسول الله فتدع بنتك مع الروم؟ فقال: لا ما تركتها، فتنبهت، وقد جئت وأنا أسأل عن الخبر، وذكر تمام الحكاية، ذكرناها في ترجمة فاطمة.

أبو علي الضرير المقرئ:

البجائي من بجاية بلد بالمغرب رجل مقرئ، عارف بالقراءات تصدر بجامع حلب لإقراء الناس، وإفادتهم، وأدركته وكان يقرأ على شيخنا أبي الحسن علي بن (١٤٢- و) قاسم بن الزقاق الاشبيلي، حين ورد حلب، وكان أبو علي هذا رجلا صالحا، حسن الأداء، وانتفع به جماعة من الطلبة، وقرأ بحلب في ليلة من الليالي ثلاث ختمات وسورة البقرة من الختمة الرابعة في ركعة واحدة، وهو قائم وأكمل من سورة آل عمران الى آخر الربع الاول وهو جالس، وصلى الصبح في أول الوقت، وحضر ذلك جماعة من القراء، وكتبوا خطوطهم بذلك، وعرفت ذلك في وقته بحلب.

وكان سبب ذلك أن بعض القراء الشيعة استصغر فعل عثمان رضي الله عنه أنه ختم القرآن في ركعتين الى الصباح، وقال: أنا أفعل أكثر من فعله، وختم القرآن في ركعة واحدة قبل الصبح، أو أنه زاد على الختمة بما لا أتحققه الآن، فحمله ذلك على أن فعل ذلك اظهارا لزيادة قدرته على الاسراع في القراءة، وأن الفضيلة في فعل عثمان ترتيله القرآن وتدبره.

وبلغني عن أبي علي المقرئ هذا أنه قرأ على محي الدين محمد بن علي بن محمد بن العربي الحاتمي، في ليلة من ليالي الصيف بحلب ختمة جمع فيها للقراء الثمانية، أعني السبعة ويعقوب «١» ، وتوفي أبو علي المقرئ هذا بحلب، بعد العشر والستمائة بسنين.." (١)

"قرأت في كتاب «أدب الخواص «١» » تأليف الوزير أبي القاسم الحسين بن علي بن المغربي، قال:

أول ما سمع حجر من شعر ابنه امرئ القيس قوله:

اسقيا حجرا على علاته ... من كميت لونها لون العلق «٢»

قال الوزير: واني لأستقبح أن يقول قائل لأبيه «على علاته» ، وأظن ذلك هو الذي غاض حجرا، فلما سمعه أمر الساقي بلطم وجهه واخراجه ونهاه عن قول الشعر، ثم سمعه يوما وهو يشرب من فضلة أبيه، وهو

---

(١) بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم ٤٥٣٥/١٠

يقول:

وهر تصيد قلوب الرجال ... وأفلت منها ابن عمرو حجر «٣»

يعني هر بنت سلامة بن عبد الله بن عليم من بني كليب، وابنها الحارث وهو الملقب بالخرساء، وقيل: إن هرا جارية كانت لأبيه، والأول أصح، فوثب اليه أبوه فضربه، وأمر مولى له أن يقتله، فلم يقتله وأظهر قتله، ثم ندم على ذلك.

وقال غير الوزير أبي القاسم: إنه لما نهاه أبوه عن قول الشعر ولم ينته أمر حجر حاجبه (٢٩١- ظ) ربيعة «٤» بقتله وأخبر أنه قتله، فتبين ندمه، فقال: لم أقتله **وإنما تركته** على جبل فأمره بإحضاره، ثم طرده عنه، فلم يزل يسير في العرب ومعه قيانه وهجائنه يصيد ويشرب الخمر، فبينما هو في شربه إذ نعي اليه أبوه، وأن بني أسد قتلته، وكان ملكهم، قتلوه لعسفه وظلمه، انتخى له علباء بن الحارث ابن حارثة بن هلال أحد بني كاهل بن أسد، فضربه بعكاز فأصاب نساه «٥» فمات، وانتهبوا أمواله، وكان حجر قتل أباه.

ولما بلغه قتله قال: ضيعني صغيرا وحملني ثقل الثأر كبيرا، اليوم خمر وغدا." (١)

"الحسين: يقال أن أبا سعيد كان في الغريب يرجع اليه ولا يأنف، فقال الشيخ أبو الحسين: وليس ذلك بعيب، ولكن في هذا الزمن قوم يقدرون أنه لا يتبين فضل الرجل وعلمه وأدبه الا بنقصه الآخر.

ونقلت من خطه أيضا: قلت للشيخ أبي الحسين أيده الله: لماذا لم تشاهد علي ابن عيسى حين دخلت بغداد، فقال: **انما تركته** لمكان أبي سعيد السيرافي رحمه الله كرهت أن يستوحش منه مع ان علي بن عيسى كان يشكوني، وأبو سعيد رحمه الله في النحو كان من الكبار (٢٧٠- و) المتقدمين وأما علي بن عيسى فقد نظرت في علمه ولست استحسنه، فقلت له: قيل انه هو أسن من أبي سعيد؟ فقال: نعم كذا قيل والسلام.

أنبأنا أبو اليمن الكندي قال: أخبرنا عبد الرحمن بن محمد القزاز قال: أخبرنا أحمد بن علي الحافظ قال: حدثت عن أبي الحسن محمد بن العباس بن الفرات قال:

كان أبو سعيد السيرافي عالما فاضلا منقطع النظر في علم النحو خاصة، وكانت سنه يوم توفي ثمانين سنة «١» .

قرأت في تاريخ أبي غالب همام بن المهذب المعري: وفيها- يعني سنة أربع وستين وثلاثمائة- توفي أبو سعيد السيرافي ببغداد، كذا قال أبو غالب، وقد حكينا عن أبي حيان التوحيدي أنه مات سنة ثمان وستين

---

(١) بغية الطلب في تاريخ حلب ابن العديم ١٩٩٤/٤

وثلاثمائة في رجب وهو الصحيح، وقد تابعه على ذلك هلال بن المحسن الصابئ وأبو القاسم الازهري.
أخبرنا أبو حفص عمر بن محمد بن طبرزد- اذنا- قال: أخبرنا محمد بن عبد الملك قال: أخبرنا أبو بكر الثابتي قال: حدثني هلال بن المحسن قال: توفي القاضي أبو سعيد السيرافي في يوم الاثنين الثاني من رجب سنة ثمان وستين وثلاثمائة عن أربع وثمانين سنة.
وأخبرنا أبو اليمن الكندي- فيما أجازه لي- قال: أخبرنا أبو منصور بن زريق قال: أخبرنا أبو بكر الخطيب قال: حدثني الازهري قال: توفي أبو سعيد." (١)

"بعده - صلى الله عليه وسلم - حتى كبرت وذهبت أسنانها، وكان يحش لها الشعير، وماتت بينبع. وروينا فى تاريخ دمشق من طرق أنها بقيت حتى قاتل عليها على بن أبى طالب، رضى الله عنه، فى خلافته الخوارج. وكان له - صلى الله عليه وسلم - ناقته العضباء، ويقال لها أيضا: الجدعاء، والقصواء، هكذا روينا عن محمد بن إبراهيم التيمى، أن هذه الأسماء الثلاثة لناقة واحدة، وكذا قاله غيره، وقيل: هن ثلاث. وكان له حمار يقال له: عفير، بضم العين المهملة وفتح الفاء، وذكره القاضى عياض بالغين المعجمة، واتفقوا على تغليطه فى ذلك. مات عفير فى حجة الوداع، وكان له وقت عشرون لقحة، ومائة شاة، وثلاثة أرماح، وثلاثة أفراس، وستة أسياف منها ذو الفقار، تنفله يوم بدر، وهو الذى رأى فيه الرؤيا يوم أحد، ودرعان، وترس، وخاتم، وقدح غليظ من خشب، وراية سوداء مربعة من نمرة، ولواء أبيض، وروى أسود.
واعلم أن أحوال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وسيره وما أكرمه الله تعالى به، وما أفاضه على العالمين من آثاره - صلى الله عليه وسلم - غير محصورة، ولا يمكن استقصاؤها، لاسيما فى هذا الكتاب الموضوع للإشارة إلى نبذ من عيون الأسماء، وما يتعلق بها، وفيما ذكرته تنبيه على **ما تركته**، ولأن مقصودى تشريف الكتاب بتصدير بعض أحوال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فى أوله، وقد حصل ذلك ولله الحمد، وكيف لا يشرف كتاب صدر بأحوال الرسول المصطفى - صلى الله عليه وسلم -، والحبيب المجتبى، خيرة العالم، وخاتم النبيين، وإمام المتقين، وسيد المرسلين، هادى الأمة، ونبى الرحمة - صلى الله عليه وسلم -، وزاده فضلا وشرفا لديه، والحمد لله رب العالمين.

فصل فى خصائص رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فى الأحكام وغيرها

وهذا فصل نفيس، وعادة." (٢)

---

(١) بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم ٢٤٥١/٥

(٢) تهذيب الأسماء واللغات النووي ٣٧/١

"حديث الباب ضعيف، وليس في التسمية في الوضوء حديث صحيح صريح (١).

...

= صدوق، كان يحدث من كتب غيره، فيخطيء، كذا في "التقريب" (١/ ٥١٢).

(١) انظر ما قدمناه في التخريج، و"شرح العيني على سنن أبي داود" (١/ ٢٧٢).

ويعجبني غاية مذهب أبي عبيد في "الطهور" (ص ١٥١ - بتحقيقي)، قال بعد إسناده غير حديث وأثر في الباب: "وأنا مع هذا، لا أرى لبشر أن يدع اسم الله عند طهوره، **ولربما تركته** ساهيا حتى يمضي بعض وضوئي، فأعيده من أوله بالتسمية، وهذا اختيار مني لنفسي، آخذها به، وأراه لمن قبل رأيي، من غير أن أوجبه، ولا أفسد بتركه صلاة رجل ولا طهوره". وانظر تقرير سنيته مع توجيه الحديث في "المجموع" (١/ ٣٤٦ - ٣٤٧)، وأفاد أنه مذهب الشافعية ومالك وأبي حنيفة وجمهور العلماء، قال: "وهو أظهر الروايتين عن أحمد".." (١)

"العلماء. والناس مختلفون فيه منهم من يقصد النكاح لطلب النسل ويمكنه الكسب الحلال للعائلة، فلا يقدح ذلك في دينه، ولا يتشتت قلبه، بل يجمع النكاح همه، ويكف بصره، ويرد فكره، فهذا غاية في الفضيلة، وعليه يحمل حال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وحال على رضى الله عنه، ومن جرى مجراهما، ولا التفات إلى قول من يرى الزهد بترك الالتذاذ بالنكاح، فإن ذلك يقع ضمنا وتبعا للمقصود.

وقد كان بعض السلف يختار المرأة الدون على الجميلة، وذلك محمول على أن تلك تكون إلى الدين أميل، والنفقة عليها أقل، والاهتمام بأمرها يسير، بخلاف المستحسنة، فإنها تشتت القلب، وتشغله، وتريد زيادة في النفقة، وربما لم يكن.

وقد قال مالك بن دينار، يعمد أحدهم فيتزوج ديباجة الحي فتقول: أريد مرطا (١) فتمرط دينه.

السادس: المال: وهو ضروري في المعيشة، فالزاهد يقتصر منه على ما يدفع به الوقت، وكان في الصالحين من يتشاغل بالتجارة ويقصد بها العفاف.

وكان حماد بن سلمة إذا فتح حانوته وكسب حبتين، قام.

وكان سعيد بن المسيب يتجر في الزيت، وخلف أربعمائة دينار، وقال: **إنما تركتها** لأصون بها عرضي وديني.

(١) الإيجاز في شرح سنن أبي داود للنووي النووي ص/٣٩٣

السابع: الجاه، ولابد للإنسان من جاه حتى في قلب خادمه، واشتغال الزاهد بالزهد يمهد له الجاه في القلب، فينبغي أن يتحرز من شر ذلك.

وفى الجملة فإن الحوائج الضرورية ليست من الدنيا، وكان كثير من السلف يعرض لهم بالمال الحلال، فيقولون: لا نأخذه، نخاف أن يفسد علينا ديننا.

٩ . فصل في بيان علامات الزهد

وقد تظن أن تارك المال زاهد، وليس كذلك، فإن ترك المال، وإظهار التخشن، سهل على من أحب المدح بالزهد، فكم من راهب قد لازم الدير، وقلل المطعم،

---

(١) المرط بكسر الميم: واحد المروط، وهى أكسية من صوف أو خز كان يؤتزر بها، وقوله "تمرط دينه" أي: تذهب به، من قولهم: مرط الشعر: إذا نتفه.." (١)

"أرواحكم؟ قال: هيهات بليت الأجسام، وإنما تتلاقى الأرواح. قلت: فهل تعلمون بزيارتنا إياكم؟ قال: نعلم بها عشية الجمعة ويوم الجمعة كله، ويوم السبت إلى طلوع الشمس. قلت: وكيف ذلك دون الأيام كلها؟ قال: لشرف يوم الجمعة وعظمه.

وحكى عثمان بن سواد الطفاوى وكانت أمه من العابدات، وكان يقال لها: راهبة، قال: لما احتضرت رفعت رأسها إلى السماء وقالت: يا ذخرى ويا ذخيرتي ومن عليه اعتمادي في حياتي وبعد مماتي، لا تخذلني عند الموت، ولا توحشني في قبرى. قال: فماتت، فكنت آتيها كل جمعة وأدعو لها، وأستغفر لها ولأهل القبور، فرأيتها ليلة في منامي فقلت لها: يا أماه كيف أنت؟ قالت: يا بنى إن الموت لكرب شديد، وأنا بحمد الله في برزخ محمود، يفترش فيه الريحان، ويتوسد فيه السندس والإستبرق إلى يوم النشور. فقلت: ألك حاجة؟ قالت: نعم، لا تدع ما كنت تصنع من زيارتنا فإني لأسر بمجيئك يوم الجمعة إذا أقبلت من أهلك، فيقال لى: يا راهبة! هذا ابنك قد أقبل، فأسر ويسر بذلك من حولي من الأموات.

وعن أنس بن منصور قال: كان رجل يختلف إلى الجنائز فيشهد الصلاة عليها، فإذا أمسى وقف على باب المقابر فقال: آنس الله وحشتكم، ورحم غربتكم، وتجاوز عن سيئاتكم، وقبل حسناتكم، ولا يزيد على هؤلاء الكلمات، قال ذلك الرجل: فأمسيت ذات ليلة، ولم آت المقابر فأدعو كما كنت أدعو، فبينا أنا نائم إذا أنا بخلق كثير قد جاؤوني فقلت: من أنتم؟ وما حاجتكم؟ قالوا: نحن أهل المقابر، إنك كنت عودتنا

---

(١) مختصر منهاج القاصدين المقدسي، نجم الدين ص/٣٢٩

منك هدية. فقلت: وما هي؟ قالوا: الدعوات التي كنت تدعوا بها. قلت: فإني أعود لذلك، **فما تركتها** بعد. وقال بشار بن غالب: رأيت رابعة في منامى، وكنت كثير الدعاء لها، فقالت لى: يا بشار هداياك تأتينا على أطباق من نور، مخمرة بمانديل الحرير. قلت: وكيف ذلك؟ قالت: هكذا دعاء الأحياء إذا دعوا للموتى واستجيب لهم، جعل ذلك الدعاء على أطباق النور، وخمر بمناديل الحرير، ثم أتى به إلى الذي دعي له من الموتى، فقيل له، هذه هدية فلان إليك.." (١)

"بلغنا العلى والشوق يحدو ركابنا ... وذكركم زاد لنا وسمير

لعل النوى ينجاب عنا ظلامها ... فيدنو ويبدو للعيون ستير

وتروى أحاديث الغرام صحيحة ... وتروى بكم بعد القليل صدور

ويحدث في اللقيا أمور عجيبة ... ويحدث من بعد الأمور أمور

وكتب إلى شهاب الدين محمود ملغزا:

أيها العالم الذي يهز العا ... لم فضلا وفاق طبعا وذهنا

ابن أسماء مؤنثا مفردا وض ... عا ويعدو مذكرا إذا يثنى

وإذا شئت حال فعلا وحرفا ... وعن الجملتين في اللفظ أعني

وإذا **ما تركته** كان لفظا ... وإذا ما عكسته صار معنى

فأجابه شهاب الدين رحمه الله تعالى:

يا إماما أضحى حماه لأهل ال ... فضل مأوى من الضلال وحصنا

كلما قلت قد سلوت هوى الش ... عر بدت لي بروق نظمك وهنا

أنا من معشر إذا ما حبا الفك ... ر استبقنا إليك ثم اقتبسنا

لم يكن مغرما بنعم فإني ... بمعانيك مستهام معنى

أنت لغزت في اسم زنة حذر ... خذها مثل ما حماه المثنى

وأجبنا عما ذكرت سريعا ... غير أنا على الأمور اقتصرنا

ولمجد الدين بن الظهير رحمه الله يقول:

أما والمطايا في الأزمة تمرح ... وقد شفها طول السرى فهي طلح." (٢)

---

(١) مختصر منهاج القاصدين المقدسي، نجم الدين ص/٣٩٦

(٢) ذيل مرآة الزمان اليونيني، أبو الفتح ٣/٣٩٥

"قلت: وكان أيضا شيعيا له كلام نحس في معاوية، نقله الخطيب [١] ، وهو:

قال زياد بن أيوب: سمعت يحيى الحماني يقول: كان معاوية على غير ملة الإسلام.

قال زياد: كذب عدو الله.

وقال عبد الله بن أحمد: سمعت أبي يقول: جاءني الحماني إلى هنا، وكان يكذب جهارا، فقلت: إنه حدث عنك، عن إسحاق الأزرق، عن شريك بحديث: «أبردوا بالصلاة» [٢] . فقال: كذب، ما حدثته به، ما زلنا نعرفه يسرق الأحاديث أو يتلقطها، وقد طلب وسمع، فلو اقتصر على ما سمع [٣] .

وقال ابن خداش: ثنا محمد بن يحيى، عن أبي محمد الدارمي قال:

أودعت كتبي عند يحيى الحماني، فقدمت، فإذا هي على خلاف **ما تركتها** عنده، وإذا قد نسخ حديث خالد بن عبد الله، وسليمان بن بلال، ووضعه في المسند [٤] .

وأما الرمادي فقال: هو أوثق عندي من أبي بكر بن أبي شيبة، وما يتكلمون فيه [إلا] من الحسد [٥] .

قلت: وقع لنا حديثه عاليا.

أخبرنا أبو المعالي الهمداني، أنا الفتح بن عبد السلام، أنا هبة الله بن الحسين، أنا ابن النقور، ثنا عيسى بن الوزير، ثنا البغوي، ثنا يحيى بن عبد الحميد، ثنا شريك، ثنا منصور، ثنا ربعي بن حراش، ثنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: أما إني سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «لا تكذبوا علي، فمن كذب علي متعمدا فليلج النار» [٦] .

---

[١] في تاريخ بغداد ١٤/ ١٧٦.

[٢] الضعفاء الكبير للعقيلي ٤/ ٤١٣.

[٣] الضعفاء الكبير ٤/ ٤١٣ و ٤١٤.

[٤] تاريخ بغداد ١٤/ ١٧٥.

[٥] تاريخ بغداد ١٤/ ١٧٥.

[٦] أخرجه ابن ماجة بهذا اللفظ والإسناد، عن شريك من طريقين، (٣١) ، والبخاري ١/ ١٧٨،." (١)

"وفاته بخمسة عشر يوما. انفقأت عيناه إلى داخل، فكان ماؤهما يسيل من أنفه.

واحتاج في الآخر إلى زوجة فباع الدابة، واستعان بما يصرفه لعلفها في حق الزوجة. واتفق أن أباها وجد

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ١٦/٤٥٥

الجرة التي يشرب منها الشيخ قد وصلتها الشمس، فحولها إلى الظل، وكانت طريقة الشيخ تقتضي أن هذا القدر يمنعه من الانتفاع لأنه يرى بها منفعة لم يعاوض عليها. فلما استدعى الماء قالت له الزوجة: ما هاهنا ماء تشربه. فسألها عن القضية فأخبرته، فأعجبه نصحها، وبات وأصبح صائما، وطوى حتى جاء الذي كان يستقي له.

سألته كم لك ما أوقدت عليك سراجا؟ فقال: نحو من ستين سنة، **ما تركته** عن علم بما ورد في الحديث، والبيوت ليس فيها مصابيح. ولكن بلغني بعد. وإنني لما انقطعت عن الناس اتفق ليلة أن السراج انطفأ لعارض، فوجدت نفسي قد استوحشت لفقده فقلت لها: ترين هذا شغلا معتبرا وأنسا منقطعا، لا حاجة لي فيه. وكنت بمكة شابا وإلى جانبي جندي، فلما كان الليل سمعته يقدح وبيننا كوة، فأغمضت عيني ليلتي كلها.

وكان يقول: الدنيا دار أسباب، من زعم أن التوكل إسقاط السبب بالكلية فهو غالط.

وقال: قال لي صوفي: نحن ما نرى الأسباب، فقلت له: ما صدقت، لو صفع الأبعد إنسان أكنت لا تراه البتة ولا يؤثر فعله فيك؟ فسكت.

فقال: أما أنا فأرى الأسباب لكن ما أقف عندها.

خرج إلى الشيخ وزير والساقية تدور بالدولاب، فأراد أن يبسط المجلس فقال: يا سيدي أيش ترى في بغلتي ندورها في الساقية؟ فقال له: ولا أنت ما أرى أن أدورك فيها. فانبسط الرجل، ثم قال الشيخ على عادته: ارحلوا. فقال الوزير: لماذا تطردنا؟ قال: لأن القعود معكم ضياع.

وخرج إليه أكابر فقال واحد منهم: هذا طبيب السلطان، يعني الكامل.

فقال الطبيب: ما نحن أطباء بل نحن أعلاء، إنما الأطباء الأولياء.." (١)

"وله:

أترجو من مدامعك انتصارا ... وقد جد الخليط ضحى وسارا

وتأمل بعدهم صبرا جميلا ... متى هلك المجنون اصطبارا

وتطمع في الرقاد على التنائي ... لترقب من خيالهم مزارا

فأحلى الوجد ما جانبت فيه ... رقادك والتبصر والقرارا

وأشهر الحب ما جر النوايا ... وما ظلم الحبيب به وجارا

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ١٣٥/٤٩

وإن لم يتلف الشوق المعنى ... لعمري كان شوقا مستعارا

حدثني جمال الدين إبراهيم البدوي المقرئ قال: أتيت مجد الدين بإجازة فكتب فيها:

أجازهم ما سألوا بشرطه المعتمد ... محمد بن أحمد بن عمر بن أحمد [١]

٣٧٨- محمد بن سوار [٢] بن إسرائيل بن خضر بن إسرائيل بن الحسن.

---

[١] ومن شعره:

أيها العالم الذي بهر العالم فضلا ... وفاق طبعا وذهنا

ابن اسما مؤذنا مفردا وضعا ... ويغدو مذكرا لأنثى

وإذا شئت حال فعلا وحرفا ... وعن الجملتين في اللفظ أغني

وإذا **ما تركته** كان لفظا ... وإذا ما عكسته صار معنى

وله:

اسم من ق د هويته ... طاهر غير طاهري

قسم البعد قلبه ... بين قلبي وناظري

وله:

فله الحظ مانعي قصد أرض ... أنت فيها وكثرة للإفلاس

ولو أني ملكت أمري لوافتك ... سعيا على يدي وراسي

لم ترق بعدكم دمشق ولا ... ما يزيد كلا ولا بأناس

[٢] انظر عن (محمد بن سوار) في: المقتفي للبرزالي ١/ ورقة ٧٣ ب، وذيل مرآة الزمان ٣/ ٤٠٥-٤٣٢، والمختار من تاريخ ابن الجزري ٢٩٨، ٢٩٩، وفيه: «محمد بن إسرائيل» ، والإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٦٨، والإعلام بوفيات الأعلام ٢٨٢، والعبر ٥/ ٣١٦، وفوات الوفيات ٢/ ٤٣١، ولسان الميزان ٥/ ١٩٥ (٦/ ١٧٤- ١٧٧ رقم ٧٥٢٩) ، ووفيات الأعيان ٦/ ٤٢٩ (في ترجمة أبي محمد التستري، رقم ٢٨١) ، والوافي بالوفيات." (١)

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٥٠/٢٨٠

"الطبيعة جميل المعاشرة طلق الوجه بساما من غير ضحك، محزونا من غير عبوس، متواضعا من غير مذلة، جوادا من غير سرف، رقيق القلب رحيما بكل مسلم، لم يتجشأ قط من شبع، ولم يمد يده إلى الطمع، صلى الله عليه وآله وسلم وعلى أصحابه وبارك وشرف كرم.

ذكر شيءمن حيائه

مما ورد في حيائه صلى الله عليه وآله وسلم روينا في كتاب الحافظ أبي عيسى المذكور عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. أشد حياء من العذراء في خدرها، وكان إذا كره الشيء عرفناه في وجهه. وعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: ما نظرت إلى فرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. وقالت ما رأيت فرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

ذكر شيءمن خلقه

يسير مما ورد من محاسن خلقه صلى الله عليه وآله وسلم

اعلم إنه ما يهتدي أحد من خلق الله عز وجل، إلى معرفة ما حوى خلقه الحسن من المحاسن الكريمة، وجميل الأخلاق الكاملة العظيمة وقد أجمل الله تعالى من وصفه في محكم تنزيله ما لا تتسع الدفاتر لتفصيله. فقال في الذكر الحكيم: " وإنك لعلى خلق عظيم " فأعظم بما وصفه العظيم بكونه عظيما. فإنه لا يهتدي الخلق إلى إدراك كنه ذلك العظيم، تفصيلا لمجموع محاسنه، وتعميما. ولكني أذكر شيئا مما ورد في ذلك من الأخبار بحسب التبرك والتذكار. روينا في الكتاب المذكور عن أنس رضي الله تعالى عنه قال: خدمت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عشر سنين، فما قال لي أف قط، وما قال لشيء صنعته لم صنعته، ولا لشيء تركته **لما تركته**. وكان صلى الله عليه وآله وسلم من أحسن الناس خلقا، ولا مسست خزا قط، ولا حريرا ولا شيئا ألين من كف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ولا شممت مسكا قط ولا عطرا كان أطيب من عرق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يكاد يواجه أحدا بشيء يكرهه، وكان عنده رجل به أثر صفرة، فلما قام قال صلى الله عليه وآله وسلم للقوم: " لو قلتم له يدع هذه الصفرة ". وروينا عن أم المؤمنين عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: لم يكن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاحشا، ولا متفحشا ولا صخابا في الأسواق، ولا يجزي بالسيئة السيئة، لكن يعفو ويصفح.." (١)

---

(١) مرآة الجنان وعبرة اليقظان اليافعي ٢٦/١

"بسيفي. هذا الحديث قال في آخره: فجاء أبو بكر حتى أكب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومسه فقال: " إنك ميت وإنهم ميتون " فعلموا أنه قد صدق قلت وفي الحديث الآخر، ان أبا بكر رضي الله عنه لما خرج من عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى الناس، قرأ " ومامحمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل " - آل عمران: ٤٤ - قالوا: ياصاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أتصلي على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ال نعم. قالوا وكيف قال: يدخل قوم فيكبرون ويصلون ويدعون، ثم يخرجون حتى يدخل الناس الحديث.

قال فيه ثم أمرهم أن يغسله بنو أبيه، واجتمع المهاجرون يتشاورون، فقالوا: انطلقوا بنا إلى إخواننا من الأنصار، ندخلهم معنا في هذا الأمر، فقالت الأنصار: منا أمير ومنكم أمير فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: من له مثل هذه الثلاث " ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه " من صاحبه؟ لا تحزن إن الله معنا، مع من؟ ثم قال: ابسط يدك يا أبا بكر، فبسط يده، فبايعه، وبايعه الناس بيعة حسنة جميلة. وعن أنس رضي الله عنه قال: لما وجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من كرب الموت ما وجد، قالت فاطمة رضي الله عنها: واكرباه: فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: " لا كرب على أبيك بعد اليوم، قد حضر بأبيك ما ليس بتارك منه أحدا، الموإفاة يوم القيامة ".

في ميراثه صلى الله عليه وآله وسلم

عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال: " لا تقسم ورثتي دينارا ولا درهما ما تركته بعد نفقة نسائي ومؤنة عاملي فهو صدقة ". وفي الباب عن عمر وعائشة رضي الله عنهما وفي رواية عائشة رضي الله عنها: ما ترك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دينارا ولا درهما ولا شاة ولا بعيرا. قال الراوي وأشك في العبد والأمة.

رؤيته صلى الله عليه وسلم في المنام

عن عبد الله رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: " من رآني في المنام فقد رآني فإن الشيطان لا يتمثل بي ". وقي رواية أبي هريرة لا يتصور أو لا يتشبه بي. وفي رواية ابن عباس لا يستطيع أن يتشبه بي، فمن رآني في النوم فقد رآني. وفي رواية أبي قتادة من رآني يعني في النوم، فقد رأى الحق.." (١)

(١) مرآة الجنان وعبرة اليقظان اليافعي ٥٣/١

"الحسين: قد علم ابن الزبير أنه ليس له من الأمر معي شئ، وأن الناس لم يعدلوا بي غيري، فود أني خرجت لتخلو له.

فلما كان من العشي أو الغد، جاء ابن عباس إلى الحسين فقال له يا بن عم! إني أتصبر ولا أصبر، إني أتخوف عليك في هذا الوجه الهلاك، أن أهل العراق قوم غدر فلا تغترن بهم، أقم في هذا البلد حتى ينفي أهل العراق عدوهم ثم اقدم عليهم، وإلا فسر إلى اليمن

فإن به حصونا وشعابا، ولأبيك به شيعة، وكن عن الناس في معزل، واكتب إليهم وبث دعاتك فيهم، فإني أرجو إذا فعلت ذلك أن يكون ما تحب.

فقال الحسين: يا بن عم! والله إني لأعلم أنك ناصح شفيق، ولكني قد أزمعت المسير.

فقال له: فإن كنت ولابد سائرا فلا تسر بأولادك ونسائك، فوالله إني لخائف أن تقتل كما قتل عثمان ونساؤه وولده ينظرون إليه.

ثم قال ابن عباس: أقررت عين ابن الزبير بتخليتك إياه بالحجاز، فوالله الذي لا إله إلا هو لو أعلم أنك إذا أخذت بشعرك وناصيتك حتى يجتمع علي وعليك الناس أطعتني وأقمت لفعلت ذلك.

قال: ثم خرج من عنده فلقي ابن الزبير فقال قرت عينك يا بن الزبير؟ ثم قال: يا لك من قنبرة (١) بمعمر * خلا لك الجو فبيضي واصفري ونقري ما شئت أن تنقري (٢) * صيادك اليوم قتيل فابشري ثم قال ابن عباس: هذا حسين يخرج إلى العراق ويخليك والحجاز.

وقال غير واحد عن شبابة بن سوار.

قال: حدثنا يحيى بن إسماعيل بن سالم الأسدي.

قال: سمعت الشعبي يحدث عن ابن عمر أنه كان بمكة فبلغه أن الحسين بن علي قد توجه إلى العراق فلحقه على مسيرة ثلاث ليال، فقال: أين تريد؟ قال: العراق، وإذا معه طوامير وكتب، فقال: هذه كتبهم وبيعتهم، فقال: لا تأتهم، فأبى.

فقال ابن عمر: إني محدثك حديثا، إن جبريل أتى النبي صلى الله عليه وسلم فخيره بين الدنيا والآخرة فاختار الآخرة ولم يرد الدنيا، وإنك بضعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم، والله ما يليها أحد منكم أبدا، وما صرفها الله عنكم إلا للذي هو خير لكم، فأبى أن يرجع.

قال فاعتنقه ابن عمر وبكى وقال: أستودعك الله من قتيل.

وقال يحيى بن ميعن: حدثنا أبو عبيدة، ثنا سليم بن حيان، عن سعيد بن مينا.

قال: سمعت عبد الله بن عمرو يقول: عجل حسين قدره، والله لو أدركته **ما تركته** يخرج إلا أن يغلبني، ببني هاشم فتح هذا الأمر، وببني هاشم يختم، فإذا رأيت الهاشمي قد ملك فقد ذهب الزمان.

قلت: وهذا مع حديث ابن عمر يدل على أن الفاطميين أدعياء كذبة، لم يكونوا من سلالة فاطمة كما نص عليه غير واحد من الأئمة على ما سنذكره في موضعه إن شاء الله.

---

(١) في مروج الذهب ٣ / ٦٩ والكامل ٤ / ٣٩ وابن الاعثم ٥ / ١١٤: قبرة.

(٢) بعده في فتوح ابن الاعثم: قد رفع الفخ فماذا تحذري * لابد من أخذك يوما فاصبري (*)."[١]

"خمسين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وقال الإمام أحمد: حدثنا عبد الرزاق، حدثنا معمر، أخبرني ابن طاوس قال: قلت لأبي: أريد أن أتزوج فلانة، قال: اذهب فانظر إليها، قال: فذهبت فلبست من صالح ثيابي، وغسلت رأسي، وأدهنت، فلما رآني في تلك الحال قال: اجلس فلا تذهب.

وقال عبد الله بن طاوس: كان أبي إذا سار إلى مكة سار شهرا، وإذا رجع رجع في شهر، فقلت له في ذلك، فقال: بلغني أن الرجل إذا خرج في طاعة لا يزال في سبيل الله حتى يرجع إلى أهله.

وقال حمزة عن هلال بن كعب.

قال: كان طاوس إذا خرج من اليمن لم يشرب إلا من تلك المياه القديمة الجاهلية، وقال له رجل: ادع الله لي، فقال: ادع لنفسك فإنه يجيب المضطر إذا دعاه.

وقال الطبراني: حدثنا إسحاق بن إبراهيم حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن ابن طاوس عن أبيه.

قال: كان رجل فيما خلا من الزمان، وكان عاقلا لبيبا، فكبر فقعد في البيت، فقال لابنه

يوما: إني قد اغتممت في البيت، فلو أدخلت علي رجالا يكلموني؟ فذهب ابنه فجمع نفرا فقال: ادخلوا على أبي فحدثوه، فإن سمعتم منه منكرا فاعذروه فإنه قد كبر، وإن سمعتم منه خيرا فاقبلوه.

قال: فدخلوا عليه فكان أول ما تكلم به أن قال: إن أكيس الكيس التقى، وأعجز العجز الفجور، وإذا تزوج الرجل فليتزوج من معدن صالح، فإذا اطلعتم على فجرة رجل فاحذروه فإن لها أخوات.

وقال سلمة بن شبيب: حدثنا أحمد بن نصر بن مالك، حدثنا عبد الله بن عمر بن مسلم الجيري، عن أبيه قال: قال طاوس لابنه: إذا قبرتني فانظر في قبري، فإن لم تجدني فاحمد الله تعالى، وإن وجدتني فإنا لله

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث ابن كثير ١٧٣/٨

وإنا إليه راجعون.

قال عبد الله: فأخبرني بعض ولده أنه نظر فلم يره ولم يجد في قبره شيئا، ورؤي في وجهه السرور، وقال قبيصة: حدثنا سفيان عن سعيد بن محمد قال: كان من دعاء طاوس يدعو: اللهم احرمني كثرة المال والولد، وارزقني الإيمان و العمل.

وقال سفيان عنر معمر حدثنا الزهري قال: لو رأيت طاوس بن كيسان علمت أنه لا يكذب.

وقال عون بن سلام: حدثنا جابر بن منصور - أخو إسحاق بن منصور - السلولي عن عمران ابن خالد الخزاعي.

قال: كنت جالسا عند عطاء فجاء رجل فقال أبا محمد: إن طاوسا يزعم أن من صلى العشاء ثم صلى بعدها ركعتين يقرأ في الأولى: ألم تنزيل السجدة، وفي الثانية تبارك الذي بيده الملك كتب له مثل وقوف عرفة وليلة القدر.

فقال عطاء: صدق طاوس **ما تركتهما**.

وقال ابن أبي السري: حدثنا معمر عن ابن طاوس عن أبيه.

قال: كان رجل من بني إسرائيل، وكان ربما داوى المجانين، وكانت امرأة جميلة، فأخذها الجنون، فجئ بها إليه، فنزلت عنده فأعجبته، فوقع عليها فحملت، فجاءه الشيطان فقال: إن علم بها افتضحت، فاقتلها وادفنها في بيتك، فقتلها ودفنها، فجاء أهلها بعد ذلك بزمان يسألونه عنها، قال: ماتت، فلم يتهموه لصلاحه ومنزلته،." (١)

"وقال سلمة بن شبيب: حدثنا أحمد بن نصر بن مالك حدثنا عبد الله بن عمر بن مسلم الجيرى عن أبيه قال قال طاوس لابنه: إذا قبرتنى فانظر في قبري، فان لم تجدني فاحمد الله تعالى، وإن وجدتني فانا لله وإنا إليه راجعون. قال عبد الله: فأخبرني بعض ولده أنه نظر فلم يره ولم يجد في قبره شيئا، ورئي في وجهه السرور، وقال قبيصة: حدثنا سفيان عن سعيد بن محمد قال: كان من دعاء طاوس يدعو: اللهم احرمنى كثرة المال والولد، وارزقني الايمان والعمل. وقال سفيان عن معمر حدثنا الزهري قال: لو رأيت طاوس بن كيسان علمت أنه لا يكذب.

وقال عون بن سلام: حدثنا جابر بن منصور- أخو إسحاق بن منصور- السلولي عن عمران ابن خالد الخزاعي. قال كنت جالسا عند عطاء فجاء رجل فقال: أبا محمد إن طاوسا يزعم أن من صلى العشاء ثم

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث ابن كثير ٩/٢٦٧

صلى بعدها ركعتين يقرأ في الأولى: ألم تنزيل السجدة، وفي الثانية تبارك الذي بيده الملك كتب له مثل وقوف عرفة وليلة القدر. فقال عطاء: صدق طاوس **ما تركتهما**. وقال ابن أبى السري. حدثنا معمر عن ابن طاوس عن أبيه. قال: كان رجل من بنى إسرائيل، وكان ربما داوى المجانين، وكانت امرأة جميلة، فأخذها الجنون، فجيء بها إليه، فنزلت عنده فأعجبته، فوقع عليها فحملت، فجاءه الشيطان فقال: إن علم بها افتضحت، فاقتلها وادفنها في بيتك، فقتلها ودفنها، فجاء أهلها بعد ذلك بزمان يسألونه عنها، قال: ماتت، فلم يتهموه لصلاحه ومنزلته، فجاءهم الشيطان فقال: إنها لم تمت، ولكن قد وقع عليها فحملت فقتلها ودفنها في بيته، في مكان كذا وكذا، فجاء أهلها فقالوا: ما نتهمك ولكن أخبرنا أين دفنتها، ومن كان معك؟ فنبشوا بيته فوجدوها حيث دفنها، فأخذوه فحبسوه وسجنوه، فجاءه الشيطان فقال: أنا صاحبك، فان كنت تريد أن أخرجك مما أنت فيه فاكفر بالله فأطاع الشيطان فكفر بالله عز وجل، فقتل فتبرأ منه الشيطان حينئذ. وقال طاوس: ولا أعلم أن هذه الآية نزلت إلا فيه وفي مثله كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر، فلما كفر قال إني بريء منك إني أخاف الله رب العالمين ٥٩: ١٦.

وقال الطبراني: حدثنا إسحاق بن إبراهيم حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن ابن طاوس عن أبيه. قال: كان رجل من بنى إسرائيل له أربعة بنين، فمرض، فقال أحدهم: إما أن تمرضوا أبانا وليس لكم من ميراثه شيء، وإما أن أمرضه وليس لي من ميراثه شيء، فمرضه حتى مات ودفنه ولم يأخذ من ميراثه شيئا، وكان فقيرا وله عيال، فأتى في النوم فقيل له: ايت مكان كذا وكذا فاحفره تجد فيه مائة دينار فخذها، فقال للآتى في المنام: ببركة أو بلا بركة؟ فقال: بلا بركة، فلما أصبح ذكر ذلك لامرأته فقالت: اذهب فخذها فان من بركتها أن تكسوني منها ونعيش منها. فأبى وقال: لا آخذ شيئا ليس فيه بركة. فلما أمسى أتى في منامه فقيل له: ايت مكان كذا وكذا فخذ." (١)

"سألني الشيخ الأستاذ الكبير الشهير أبو سعيد فرج بن قاسم بن لب التغلبي أدام الله أيامه عن قول ابن مالك في تسهيل الفوائد في باب اسم الإشارة وقد يغني ذو البعد عن ذي القرب لعظمة المشير أو المشار إليه فقال إن المؤلف مثل عظمة المشير في الشرح بقوله تعالى " وما تلك بيمينك يا موسى " ولم يبين ما وجه ذلك، فما وجهه؟ ففكرت، فلم أجد جوابا فقال وجهه أن الإشارة بذي القرب هاهنا قد يتوهم فيها القرب بالمكان، والله تعالى يتقدس عن ذلك، فلما أشار بذي البعد أعطى بمعناه أن المشير مباين للأمكنة، وبعيد عن أن يوصف بالقرب المكاني، فأتى البعد في الإشارة منبها على بعد نسبة المكان عن

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر ابن كثير ٩/٢٤٠

الذات العلية، وأنه يبعد أن يحل في مكان أو يدانيه.

إنشادة

لأبي سعيد بن لب

أنشدني الأستاذ الكبير أبو سعيد بن لب أبقى الله بركته عشية يوم الأربعاء الثالث لشعبان عام تسعة وخمسين وسبعمائة، لنفسه:

وهبك وجدت العفو عن كل زلة ... فأين مقام العفو من معقد الرضى

وكيف بثوب حالك اللون رمت أن ... يصير كثوب لم يزل قط أبيضا

إفادة

دعاء للخضر لتفريج الكروب

حدثني الشيخ الفقيه الأستاذ النحوي الفاضل أبو عبد الله محمد بن علي البلنسي رضي الله عنه قال أصابت أبي أزمة شديدة لحقنا بسببها كرب عظيم، فبينما أنا ليلة نائم إذ أتاني رجل حسن القد والصورة، أشبه رجل بالأستاذ أبي عبد الله بن الفخار شيخنا رحمه الله فقال لي أين دعاء الخضر عليه السلام، فقلت له وأين هو؟ فقال لي قل " اللهم يا من لا يشغله سمع عن سمع، ويا من لا يغلطه المسائل، ويا من لا يتبرم من إلحاح الملحين أذقني برد عفوك وحلاوة مغفرتك " قال وقد كنت حفظته قديما ونسيته فذكرته عند ذلك، ثم قال قل " اللهم أد عني الدين وأغنني من الفقر، اللهم خر لي واختر لي، فإني قد عجزت عن صلاح نفسي وفوضت لك أمري ".

فاستيقظت وقد حفظته، فدعوت الله به فلم يكن إلا يسيرا ثم فرج الله عنا ببركة هذا الدعاء.

قال فلم أزل أدعو به إثر الصلوات إلى الآن.

قلت وقد سمعته يدعو بهن إثر الصلوات **وما تركتهن** أنا منذ حدثني بهذا.

إنشادة

لأبي محمد بن الناظر

أنشدني الفقيه الصوفي المتخلق أبو محمد بن الناظر، قال أنشدت في النوم هاتين البيتين سريع

نحن قسمنا الرزق بين الورى ... فأدب النفس ولا تعترض

وسلم الأمر لأحكامنا ... فكل عبد رزقه قد فرض

إفادة

وزن إجازة وتصريفها

حدثني الشيخ الفقيه الأستاذ الكبير النحوي الشهير أبو عبد الله محمد بن علي بن الفخار البيري رحمه الله أن بعض الشيوخ كان إذا أتي بإجازة يشهد فيها. سل الطالب المجاز عن لفظ إجازة ما وزنه وتصريفه؟ قلت ولما حدثنا بذلك سألناه عنها، فأملى علينا ما نصه وزن إجازة إفعالة وأصلها إجوازة فأعلت بنقل حركة الواو إلى الجيم حملا على الفعل الماضي لا استثقالا، فحركت الواو في الأصل وانفتح ما قبلها في اللفظ، فانقلبت ألفا فصارت في التقدير إجازة بألفين فحذفت الألف الثانية عند سيبويه لأنها زائدة والزائدة أولى بالحذف من الأصلي.

وحذفت الأولى عند الأخفش لأنها لا تدل على معنى زائد وهو المد.

وقول سيبويه أولى، لأنه قد ثبت عوض التاء من المحذوف في نحو زنادقة، والتاء زائدة وتعويض الزائد من الزائد أولى من تعويض الزائد من الأصلي للمتناسب، ووزنها في اللفظ عند سيبويه إفعله، وعند الأخفش إفالة، لأن العين عنده محذوفة.

إنشادة

لأبي عبد الله الشريشي

أنشدني الفقيه الأجل العدل الأديب الأفضل أبو عبد الله محمد بن محمد بن إبراهيم الخولاني الشريشي لنفسه سريع.

يا طالب العلم اجتهد إنه ... خير من التالد والطارف

فالعلم يزكو قدر إنفاقه ... والمال إن أنفقته تالف

إفادة

وصية ابن الفخار

بعد موته للمؤلف." (١)

"سمعت الشيخ القاضي الشهير أبا عبد الله المقري رحمه الله يوما يقول وقد استقبل القبلة قائما في المسجد الجامع بغرناطة عام سبعة وخمسين وسبعمائة: " يا رب إليك المشتكى، وبك المستغاث، وأنت المستعان " ولم أسمع منه غير ذلك، ثم اطلعت بعد في تلخيص قيد فيه أصل نسبه وقراءته وأسماء شيوخه على أصل هذا الدعاء عند ذكره الشيخ الصالح أبا محمد المجاصي، رحمه الله، ونص ما وجدته من خط

---

(١) الإفادات والإنشادات الشاطبي، إبراهيم بن موسى ص/٣

المجاصي ثم قرأته عليه فحدثني، قال حدثني القاضي أبو زكرياء يحيى بن محمد بن يحيى بن أبي بكر بن عصفور، قال حدثني جدي يحيى المذكور أخبرنا محمد بن عبد الرحمن التجيبي المقرئ بتلمسان، حدثنا الحافظ أبو محمد يعني والله أعلم عبد الحق الإشبيلي حدثنا أبو غالب أحمد بن الحسن المستعمل أخبرنا أبو الفتوح عبد الغافر بن الحسين بن أبي الحسن بن خلف الألمعي، أخبرنا أبو نصر أحمد بن إسحاق النيسابوري ملاه علينا أبو عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني أخبرنا محمد بن علي بن الحسين العلوي حدثنا عبد الله بن إسحاق اللغوي وأنا سألته، حدثنا إبراهيم بن الهيثم البلوي، حدثنا عبد الله بن نافع عن عيسى بن يونس عن الأعمش عن أبي وائل عن عبد الله بن مسعود، قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " قال لي جبريل ألا أعلمكم الكلمات التي قالهن موسى حين انفلق البحر؟ قلت بلى، قال، قل اللهم لك الحمد ولك المشتكى ولك المستغاث، والله المستعان، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ".

قال ابن مسعود **ما تركتهن** منذ سمعتهن من رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم تسلسل الحديث على ذلك كل أحد م رجاله يقول **ما تركتهن** منذ سمعتهن من فلان لشيخه، وقد سمعت المجاصي يكررها كثيرا، **وما تركتهن** منذ سمعتهن منه، انتهى.

قلت وأنا أحمل هذا الحديث عن الشيخ أبي عبد الله المقري بالإجازة العامة **وما تركتهن** منذ سمعته منه ما سمعت منهن واطلعت على ما بقي، جعلنا الله من المهتدين.

إنشادة

لأبي عبد الله بن بقي

أنشدني الفقيه الأستاذ الفاضل أبو عبد الله محمد بن محمد بن بقي لنفسه بسيط

لم يشتر الشهد شخص صنوه الكسل ... فلست أول صب خانه الأمل

لا عتب إن خلفوني في الحضيض لقد ... أشدو به عم صباحا أيها الطلل

ورافقوا العير دوني في مسيرهم ... فربما قصرت من دونهم علل

كم أنجدوا كلما أتهمت وانتهضوا ... نحو البقاع وبالعلياء قد نزلوا

حدوا قرائح منهم غيرهم، وأنا ... لا ناقة لي أحدوها ولا جمل

من لي بإدراك آثار لإلفهم ... وكيف ذاك وطرفي ظالع هزل

إفادة

خصائص محاح البيض

جرى لنا يوما بين يدي الأستاذ الكبير أبي سعيد بن لب أبقاه الله أنه حكى أن طعام، فرعون كان محاح البيض ليقل برازه فإنها قليلة الفضلة، فأنهيت المسألة إلى الفقيه الطبيب أبي عبد الله الشقوري، فقال الدليل على قلة فضلتها ثلاث أشياء أحدها أن فيها سرعة الانفعال للمضغ وهو دليل عام عند الأطباء في الأغذية فإنهم يقولون كل ما عسر مضغه عسر هضمه، وإذا عسر هضمه فضل أكثره، وبالضد.

والثاني أن ابن سينا جعل محاح البيض من أدوية القلب فإنها تكثر دم القلب ودم القلب ألطف من كل دم يكون في البدن، وما كان هكذا فحقيق بأن لا تكون له فضلة يعتد بها.

والثالث أنه غذاء الطير عند تكوينه من البيض في جوف البيضة، مع أنك لا ترى له فضلة عند خروجه منها، فهذا دليل على قلة فضلته.

إنشادة

لمحمد بن الرقام

رواها ابن حذلم

أنشدني الفقيه الفاضل أبو محمد عبد الله بن حذلم، قال أنشدني الفقيه الأجل الكاتب أبو عبد الله محمد بن إبراهيم ابن الشيخ الأجل الأستاذ العالم المتفنن الشهير أبي عبد الله بن الرقام قال أنشدني أبي، قال أنشدني أخي محمد لنفسه بسيط

جل في البلاد تنل عزا ومكرمة ... في كل أرض تكن تلقى مناك بها

جل الفوائد في الأسفار مكتسب ... والله قد قال فامشوا في مناكبها

قال لي الفقيه أبو محمد عبد الله بن حذلم، فقلت له إني أحفظ للإمام الشهير أبي حيان بن يوسف بن حيان النفزي قطعة في هذا المعنى والقافية والتزام التجنيس، وهي بسيط." (١)

"الميل فيهن، فإن الله غفور ما عجزت عنه طاقتكم من بلوغ الميل منكم فيهن. وقد روى أصحاب السنن الأربعة من حديث عائشة – رضي الله عنها –، قالت: كان النبي – صلى الله عليه وسلم – يقسم فيعدل ويقول: "اللهم هذا قسمي فيما أملك؛ فلا تلمني فيما تملك ولا أملك" يعني: القلب. إسناده على شرط مسلم، كما أفصح به الحاكم. وذكر الترمذي والنسائي أنه روي مرسلا، وذكر الترمذي أن المرسل أصح. وأما ابن حبان فصحح الأول، كما حكم الحاكم (١).

---

(١) الإفادات والإنشادات الشاطبي، إبراهيم بن موسى ص/٧

وأخرج أصحاب السنن الأربعة أيضا من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه -، عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: "من كانت له امرأتان فمال إلى إحداهما، جاء يوم القيامة وشقه مائل" قال الترمذي: لا نعرفه مرفوعا إلا من حديث همام بن يحيى (٢). قلت: هو ثقة بالإجماع، لا جرم صححه ابن حبان، وكذا الحاكم على شرط الشيخين (٣).

قال الطحاوي: وكأن معنى هذا الحديث عندنا على الميل إليها بغير إذن صاحبتها له في ذلك، فأما إذا أذنت له في ذلك وأباحته فليس يدخل في هذا المعنى، كما فعلت سودة حين وهبت يومها لعائشة؛ لأن حقها **إنما تركته** بطيب نفسها، فهي في حكمها لو لم يكن له امرأة غيرها.

---

(١) أبو داود (٢١٣٤)، الترمذي (١١٤٠)، النسائي ٧/ ٦٣ - ٦٤، ابن ماجه (١٩٧١)، ابن حبان (٤٢٠٥)، الحاكم ٢/ ١٨٧.

(٢) أبو داود (٢١٣٣)، الترمذي (١١٤١)، النسائي ٧/ ٦٣، ابن ماجه (١٩٦٩).

(٣) ابن حبان (٤٢٥٧)، الحاكم ٢/ ١٨٦.." (١)

"وهو قول الحسن البصري (١)، والأول هو الصحيح لحديث عائشة - رضي الله عنها -، وقد أوضحنا ذلك في تفسير سورة الأحزاب بزيادة.

والتخيير -كما سلف- هو أن يجعل الطلاق إلى المرأة، فإن لم تمتثل فلا شيء عليه كغيرها. والفرق بين التخيير والتمليك عند مالك أن قول الرجل: قد ملكتك. أي: قد ملكتك ما جعل الله لي من الطلاق واحدة، أو اثنتين أو ثلاثا، فلما جاز أن يملكها بعض ذلك دون بعض وادعى ذلك كان القول قوله مع يمينه.

وقال في الخيار: إذا اختارت نفسها المدخول بها فهو الطلاق كله، وإن أنكر زوجها فلا (تكن) (٢) وإن اختارت واحدة فليس بشيء، وإنما الخيار البتات وإما أخذته، **وإما تركته** (٣)؛ لأن معنى التخيير: التسريح، قال تعالى: {فتعالين أمتعكن} [الأحزاب: ٢٨] فمعنى التسريح: البتات؛ لأن الله تعالى قال: {الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان} والتسريح بإحسان هي الثالثة، كما سلف. وقال جماعة: أمرك بيدك، واختاري سواء.

قال الشعبي: هو في قول عمر وعلي وزيد بن ثابت سواء (٤)، وهو قول النخعي وحماد والزهري وسفيان

---

(١) التوضيح لشرح الجامع الصحيح ابن الملقن ٧٤/٢٥

والشافعي وأبي عبيد (٥).

فصل:

اختلفت المالكية: هل له أن يناكرها في التخيير؟ فقال مالك وأكثر

---

(١) انظر هذه الآثار في "مصنف عبد الرزاق" ٧/ ٩، ١٠.

(٢) كذا في الأصل، والذي في "الاستذكار" ١٧/ ١٦٧: (تكره له).

(٣) انظر: "الاستذكار" ١٧/ ١٦٧.

(٤) انظر هذه الآثار في "مصنف ابن أبي شيبة" ٤/ ٩٢.

(٥) انظر: "الإشراف" ١/ ١٥٧.." [1]

"فائدة أخرى:

لا يلتفت إلى تضعيف الفلاس له فإنه من فرسان الصحيحين) (١).

وأما عبد الرزاق فهو أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري، مولاهم اليماني الصنعاني. سمع خلقا من الأعلام: مالكا وغيره، وعنه خلق من الأئمة والحفاظ: أحمد وابن معين وغيرهما. وأحواله ومناقبه مشهورة، مات سنة إحدى عشرة ومائتين. قال معمر: خليق أن تضرب إليه أكباد الإبل، وقال أحمد: ما رأيت أحسن منه.

وأما ابن عدي: فنقل عن ابن معين أنه ليس بقوي، وعن ابن معين أنه قيل له: تركت حديث عبد الرزاق؟ فقال: لو ارتد **ما تركته** (٢).

ونسبه العباس بن عبد العظيم إلى الكذب وأن الواقدي أصدق منه (٣)، قال ابن عدي: ونسب إلى التشييع، وقد روى أحاديث في

---

(١) من (ج).

(٢) "الكامل" ٦/ ٥٣٨.

(٣) رواه العقيلي في "الضعفاء" ٣/ ١٠٩ وفيه: والله الذي لا إله إلا هو إن عبد الرزاق كذاب، ومحمد بن عمر الواقدي أصدق منه. اهـ.

---

(١) التوضيح لشرح الجامع الصحيح ابن الملقن ٢٣٤/٢٥

قال الذهبي في "السير" ٩/ ٥٧١ - ٥٧٢.

قلت: بل والله ما بر عباس في يمينه، وبئس ما قال، يعمد إلى شيخ الإسلام ومحدث الوقت، ومن احتج به كل أرباب الصحاح -وإن كان له أوهام مغمورة، وغيره أبرع في الحديث منه- فيرميه بالكذب ويقدم عليه الواقدي الذي أجمعت الحفاظ على تركه، فهو في مقالته هذه خارق للإجماع بيقين. اهـ.

وقال في "الميزان" ٣/ ٣٢٥: هذا ما وافق العباس عليه مسلم، بل سائر الحفاظ وأئمة العلم يحتجون به إلا تلك المناكير المعدودة في سعة ما روى. اهـ.

قال الحافظ في "تهذيب التهذيب" ٢/ ٥٧٤ معقبا على كلام الذهبي: وهذا إقدام على الإنكار بغير تثبت، فقد ذكر الإسماعيلي في "المدخل عن الفرهياني أنه قال: وحدثنا عباس العنبري عن زيد بن المبارك قال: لم يخرج أحد من هؤلاء الكبار من ها هنا إلا وهو مجمع أن لا يحدث عنه انتهى. =." [1]

"فرع: اختلف في الاغتسال في السفر، فممن كان يراه عبد الله بن الحارث وطلق بن حبيب وأبو جعفر محمد بن علي بن الحسين وطلحة بن مصرف (١).

قال الشافعي: **ما تركته** في حضر ولا سفر، وإن الشربة منه بدينار.

وممن كان لا يراه علقمة وعبد الله بن عمر وابن جبير وابن مطعم ومجاهد وطاوس والقاسم بن محمد والأسود وإياس بن معاوية (٢).

وفي كتاب ابن التين قبيل باب الرخصة إن لم يحضر الجمعة في المطر، عن طلحة وطاوس ومجاهد أنهم كانوا يغتسلون للجمعة في السفر، واستحبه أبو ثور، وحكاه ابن بطال عنهم أيضا (٣).

فرع: عند مجاهد إذا اغتسل يوم الجمعة بعد الفجر من الجنابة أجزأه من غسل الجمعة (٤)، وهو قول للشافعي (٥).

آخر: اغتسل ثم أحدث، فعن النخعي: يعيده. وكذا ذكره طاوس، وخالفه عبد الرحمن بن أبزى وابن سيرين والحسن، وقالوا: لا يعيده. ذكره ابن أبي شيبة (٦)، ونقل ابن التين عن الحسن الإعادة.

ـــ ـــ ـــــــــــ

(١) رواه ابن أبي شيبة ١/ ٤٣٧ - ٤٣٨ (٥٠٣٧ - ٥٠٤٠) باب من كان يغتسل في السفر يوم الجمعة.

(٢) "مصنف ابن أبي شيبة" ١/ ٤٣٧ (٥٠٣٠ - ٥٠٣٦).

(٣) "شرح ابن بطال" ٢/ ٤٩٠.

---

(١) التوضيح لشرح الجامع الصحيح ابن الملقن ٣/١١١

(٤) روى ذلك عنه ابن أبي شيبة ١/ ٤٣٨ (٥٠٤١) كتاب: الصلوات من قال: إذا اغتسل يوم الجمعة بعد الفجر أجزأه.

(٥) انظر: "الأوسط" ٤/ ٤٤، "المجموع" ٤/ ٤٠٦.

(٦) "مصنف ابن أبي شيبة" ١/ ٤٣٨ (٥٠٤٨ - ٥٠٥٠).." [1]

"وقال عياض: إنه الأشبه عندي في الجمع (١).

وقال القرطبي: يحتمل أن يقال: إنما أنكرت عائشة الاجتماع لها في المسجد -أي: وإنما سنتها البيت- وهو الذي قال فيه عمر: بدعة.

قال: وقد روي عن أبي بكر وعمر وابن مسعود أنهم كانوا لا يصلونها. قال: وهذا إن صح محمول على أنهم خافوا أن تتخذ سنة، أو يظن بعض الجهال وجوبها، ويحتمل أنها بدعة. أي: حسنة.

كما قال في قيام رمضان. وقد روي عنه: ما ابتدع المسلمون بدعة أفضل من صلاة الضحى. وهذا منه نص على ما تأولناه.

قال: وقول عائشة: (وإني لأسبحها) بالسين المهملة والباء الموحدة، وهي الرواية المشهورة، أي: لأفعلها (٢).

قلت: وفي "الموطأ" -كما عزاه ابن الأثير-: أنها كانت تصليها ثماني ركعات، وروي عنها: لو نشر إلي أبواي من قبري **ما تركتها** (٣).

قال: وقد وقع في "الموطأ": لأستحبها. من الاستحباب، والأول أولى (٤).

ولعلها سمعت من النبي - صلى الله عليه وسلم - الحض عليها، وأنه إنما تركها -يعني: المداومة عليها- لأجل ما ذكرته قبل، وهذا يشكل على ما صححه أصحابنا من أن الضحى كانت واجبة عليه وعلى أمته، ومن شأنه أنه إذا عمل عملا أثبته.

---

(١) "إكمال المعلم" ٣/ ٥٣.

(٢) "المفهم" ٢/ ٣٥٦ - ٣٥٧.

---

(١) التوضيح لشرح الجامع الصحيح ابن الملقن ٧/٣٩٤

(٣) "الموطأ" ص ١١٣، بلفظ: نشر لي.

(٤) هذا من تتمة كلام القرطبي في "المفهم" ٢/ ٣٥٧.." (١)

"الصخرة مسا، وألفيت «باقلا» لديه «قسا» ؛ فما كل من طرق قرى، ولا من إذا خلق فرى؛ وهذا المعهود من خاطري إذا كان جاما فكيف وقد نضب ماؤه وكدرت الحوادث بحر علمه والغير، فمن دون أن تستخرج منه الدرر أن يلين لضرس الماضغ الحجر؛ فبذل جهده لما شعبت الهموم سبله، وتقنع بالخلق من لا جديد له.

هذا مع واقعة وقعت له فأصبح متشتتا، وثنى عنانه عن كل شيء إليها متلفتا، وذلك أنه في بارحته استولى عليه القلق بسلطانه، واستلبت يد الأرق كراه من بين أجفانه، كأنه ساورته ضئيلة سمها ناقع «١» ، أو مدت إليه خطاطيف حجن «٢» لها أيدي الخطوب نوازع:

إذا الليل ألبسني ثوبه ... تقلب فيه فتى موجع

فتارة فكرته متوجهة نحو قلة حظه، وآونة لا يقع إلا على ما يقذفه طارف لحظه؛ وإن يد الخمول قد استولت عليه، وأزمة المطالب صرفت عنه وحقها أن تصرف إليه، والسعادة شاردة عنه وما أجدرها أن تطيف ببابه وتستقر بين يديه:

لئن كان أدلى حابل فتعذرت ... عليه وكانت رادة فتخطت

لما تركته رغبة عن حباله ... ولكنها كانت لآخر خطت!!

ولقد جهد في سلم الدهر وهو يحاربه، «وكيف توقى ظهر ما أنت راكبه» ؟ فما شام بارقة أمل إلا أخفقت ورجع بخفي حنين، وقرت أعين." (٢)

"فيتلخص من ذلك أربعة أقوال فيمن وضع الحجر الأسود حين بنى ابن الزبير رضي الله عنهما.

وأما بناء الحجاج للكعبة فهو أيضا ثابت مشهور، ذكره الأزرقي وغيره، وملخص ذلك أن الحجاج بعد محاصرته ابن الزبير وقتله كتب إلى عبد الملك بن مروان يخبره أن ابن الزبير زاد في الكعبة ما ليس منها، وأحدث فيها بابا آخر، واستأذنه في رد ذلك على ما كان عليه في الجاهلية، فكتب إليه عبد الملك أن يسد بها الغرب، ويهدم ما زاد فيها ابن الزبير رضي الله عنهما في الحجر، ويكبسها به على ما كانت عليه ففعل ذلك الحجاج.

---

(١) التوضيح لشرح الجامع الصحيح ابن الملقن ٤٦/٩

(٢) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي ٢٨٧/١٤

وبناؤه في الكعبة، الجدار الذي من جهة الحجر بسكون الجيم والباب الغربي المسدود في ظهر الكعبة عند الركن اليماني وما تحت عتبة الباب الشرقي، وهو أربعة أذرع وشبر، على ما ذكر الأزرقي، وترك بقية الكعبة على بناء ابن الزبير رضي الله عنهما وهذا ملخص مما ذكره الأزرقي في ذلك بالمعنى١.

وكان ذلك في سنة أربع وسبعين من الهجرة على ما ذكره ابن الأثير٢، وقيل: سنة ثلاث وسبعين على ما ذكر الذهبي في العبر.

ثم إن عبد الملك بن مروان ندم على ما وقع منه في أمر الكعبة، وقال: وددت والله أني كنت تركت ابن الزبير وما تحمل حين أخبره الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي أنه سمع من عائشة رضي الله عنها حديثها عن النبي صلى الله عليه وسلم الذي اعتمده ابن الزبير رضي الله عنهما فيما فعله في الكعبة.

أخبرني بحديث عائشة رضي الله عنها الزاهد عبد الرحمن بن أحمد المصري سماعا بالقاهرة في الرحلة الأولى: أن يونس بن إبراهيم العسقلاني أخبره سماعا، عن أبي الحسن علي بن الحسين البغدادي، عن أبي بكر بن الزاغوني ونصر بن نصر العكبري، قال الزاعوني: أنبأنا ابن نصر الزينبي. وقال العكبري: أنبأنا أبو القاسم بن البسري، قالا: أخبرنا أبو طاهر المخلص قال: حدثنا يحيى قال: حدثنا بكار بن قتيبة قال: حدثنا أبو داود الطيالسي قال: حدثنا سليمان بن حبان قال: حدثنا سعيد بن مينا، عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما قال أخبرتني عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لها: "لولا أن قومك حديثو عهد بالجاهلية لهدمت الكعبة وألزقتها بالأرض، وجعلت لها بابا شرقيا وبابا غربيا، ولزدت ستة أذرع من الحجر في البيت فإن قريشا استقصرت ذلك لما بنت البيت" ٣.

وقد اختلفت الروايات فيما تركته قريش من الكعبة في الحجر، وسنذكر ذلك إن شاء الله تعالى في أخبار الحجر.

---

١ أخبار مكة للأزرقي ١/ ٢١٠.

٢ الكامل لابن الأثير ٤/ ٣٦٥.

٣ أخرجه مسلم كما سبق.." (١)

"الله صلى الله عليه وسلم قال: "لولا أن الناس حديثو عهد بكفر، وليس عندي من النفقة ما يقوي على بنائه لكنت أدخلت فيه من الحجر خمسة أذرع" قال عطاء: وزاد فيه: "خمسة أذرع من الحجر"،

---

(١) شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام التقي الفاسي ١/١٣٥

حتى أبدى أساسها ونظر إليه الناس، فبنى عليها البناء[1] ... انتهى.

وذكر الفاكهي حديثا فيه ما يقتضي أن الذي تركته قريش من الكعبة في الحجر أربعة أذرع، لأنه روى حديثا قال فيه: ولقد دخله رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما رأى بنيانه قال النبي صلى الله عليه وسلم لعائشة: "لولا حداثة قومك بالكفر لهدمته وبنيته على بناء إبراهيم، ولجعلت له بابين، ولأدخلت أربعة أذرع من الحجر فيه، وذلك أن أربعة أذرع من الحجر من البيت" [2] ... انتهى.

وفي إسناد هذا الحديث من لا أعرفه وإنما ذكرناه لغرابته، وسيأتي إن شاء الله في مقدار **ما تركته** قريش من الكعبة في الحجر وغير ذلك.

والأحاديث الصحيحة التي أشرنا إليها تقتضي أن بعض الحجر من البيت لا كله، كما قال بعضهم فيما حكاه المحب الطبري، وتمسك قائل ذلك بما في الصحيحين من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن الحجر، أمن البيت؟ قال: "نعم". قلت: فما لهم لم يدخلوه في البيت؟ قال: "إن قومك قصرت بهم النفقة" [3] الحديث ... انتهى.

وحديثها هذا لا يعارض أحاديثها التي ذكرناها، لأن حديثها هذا مطلق، وأحاديثها الأخرى مقيدة، والمطلق يحمل على المقيد، وقد أشار إلى ذلك هنا الشيخ محب الدين الطبري، لأنه قال: والأصح أن القدر الذي فيه من البيت سبعة أذرع، وقد جاء مصرحا به في الحديث عن عائشة رضي الله عنها فذكر عنها ما سبق بالمعنى مختصرا. ثم قال: فيحمل المطلق فيما تقدم على هذا، وإطلاق اسم الكل على البعض جائز على سبيل المجاز المطلق فيما تقدم على هذا، وإطلاق اسم الكل على البعض جائز على سبيل المجاز المستحسن، ذكر ذلك في "شرحه للتنبيه"، وقال في "القرى" بعد أن ذكر ما استدل به من يرى أن الحجر من البيت، ومن يرى أن بعضه من البيت: وفي هذه الأحاديث دلالة على أن بعض الحجر من البيت، ومن يرى حمل المطلق على المقيد يقول: مطلق هذه الأحاديث المتقدمة في الفصل قبله منزلة على هذا، ومن لا يراه عمل بها[4] ... انتهى.

قلت: يدل لمجمل حديث عائشة رضي الله عنها المطلق على أحاديثها المقيدة: أن العلة في حديثها المطلق، هي العلة في أحاديثها المقيدة، وهي ترك قريش بعض

---

[1] أخرجه: مسلم "الحج: ١٣٣٣".

[2] أخبار مكة للفاكهي ٥/ ٢٢٨، والحديث رواه البخاري ٣/ ٤٣٩، وفتح الباري ٣/ ٤٤٣.

٣ أخرجه: البخاري "١٥٨٤"، ومسلم "٣/ ٢٧٣،

٤ القرى "ص: ٥١٠".." (١)

"الكعبة في الحجر حين قصرت بهم النفقة، وأما قوله صلى الله عليه وسلم في حديث عائشة رضي الله عنها المطلق: "ولولا أن قومك حديثو عهد بجاهلية، فأخاف أن تنكر قلوبهم أن أدخل الحجر في البيت" ... الحديث، فإن حال من قال بأن الحجر كله من البيت لا يخلو من أمرين: إما أن يقول إن النبي صلى الله عليه وسلم أشار بقوله هذا إلى إدخال بعض الحجر في البيت، أو جميعه.

فإن قال بالأول: فقد ناقض قوله: إن الحجر كله من البيت.

وإن قال الثاني: ففي صحة ذلك نظر، لأن في رواية البخاري عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لولا أن قومك حديثو عهد بجاهلية لأمرت بالبيت فهدم، وأدخلت فيه ما أخرج منه، وجعلت له بابا شرقيا، وبابا غربيا، وبلغت به أساس إبراهيم" ١.

وهذه الرواية تقتضي أن النبي صلى الله عليه وسلم يختار رد البيت إلى أساس إبراهيم عليه السلام وأساس إبراهيم عليه السلام الذي أشار إليه النبي صلى الله عليه وسلم: هو الذي أدخلته قريش في الحجر لقصور النفقة عليهم كما سبق بيانه، لأنه لا خلاف بين أهل العلم بالتاريخ أن البيت كان مبنيا في عصر النبي صلى الله عليه وسلم على أساس إبراهيم عليه السلام من جميع جوانبه، إلا من جهة الحجر كما سبق بيانه فيكون النبي صلى الله عليه وسلم أشار بقوله هذا إلى أساس إبراهيم عليه السلام الذي أدخلته قريش في الحجر، وهو الأساس الذي بنى عليه ابن الزبير رضي الله عنهما كما تقدم في حديث عطاء في صحيح مسلم، وذكره الأزرقي في خبر بناء ابن الزبير للكعبة، لأن فيه فلما هدم ابن الزبير الكعبة وسواها بالأرض كشف عن أساس إبراهيم عليه السلام فوجده داخلا في الحجر نحو ستة أذرع وشبر، كأنها أعناق الإبل، آخذ بعضها بعضا كتشبيك الأصابع بعضها ببعض، فحرك الحجر من القواعد فتحرك الأركان كلها، فدعا ابن الزبير خمسين رجلا من وجوه الناس وأشرافهم فأشهدهم على ذلك الأساس ... ثم قال: ثم وضع البناء على ذلك الأساس٢ ... انتهى.

قلت: ويدل لذلك أيضا ما في بعض طرق الأحاديث أي أحاديث عائشة رضي الله عنها المطلقة أن النبي صلى الله عليه وسلم أرى عائشة مقدار **ما تركته** قريش من الكعبة في الحجر ولو كان من البيت لم يكن لإيرائه صلى الله عليه وسلم ذلك لعائشة ... رضي الله عنها فائدة، والله أعلم.

---

(١) شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام التقي الفاسي ٢٨١/١

واختلاف الروايات عنها في قدر ما في الحجر من الكعبة لا يقتضي ترك العمل بما روي عنها من أن بعض الحجر من البيت، وإنم يقتضي أن يعمل في مقدار ما في الحجر

---

١ أخرجه البخاري "١٥٨٤".

٢ أخبار مكة للأزرقي ١/ ٢٠٦، ٢٠٧.." (١)

"جواد بسيط الكف حتى لو أنه ... دعاها لقبض لم تجبه أنامله

فقال يا غلام أعطه مائة ألف درهم وقل له أن زدتنا زدناك فأنشد يقول:

تبرعت لي بالجود حتى نعشتني ... وأعطيتني حتى حسبتك تلعب

وأنبت ريشا في الجناحين بعدما ... تساقط مني الريش أو كاد يذهب

فأنت الندى وابن الندى وأخو الندى ... حليف الندى ما للندى عنك مذهب

فقال يا غلام أعطه مائة ألف درهم وقل له إن زدتنا زدناك فقال حسب الأمير ما سمع وحسبي ما أخذت وانصرف.

وجاء إلى خالد بن عبد الله بعض الشعراء ورجله في الركاب يريد الغزو فقال له أني قلت فيك بيتين من الشعر فقال في مثل هذا الحال قال نعم فقال هاتهما فأنشد يقول:

يا واحد العرب الذي ... ما في الأنام له نظير

لو كان مثلك آخر ... ماكان في الدنيا فقير

فقال يا غلام أعطه عشرين ألف دينار فأخذها وانصرف.

وحيث ذكرنا نبذة من أخبار الكرماء نبذة من أخبار البخلاء فمن ذلك، أن رجلا من البخلاء اشترى دارا وانتقل إليها فوقف ببابه سائل فقال له فتح الله عليك ثم وقف ثان فقال له مثل ذلك ثم وقف ثالث فقال له مثل ذلك ثم التفت إلى ابنته فقال لها ما أكثر السؤال في هذا المكان فقالت يا أبت ما دمت متمسكا لهم بهذه الكلمة فما تبالي كثروا أم قلوا.

وألأم الئام وأبخلهم حميد الأرقط الذي يقال له هجاء الأضياف وهو القائل في ضيف له يصف أكله من قصيدة:

ما بين لقمته الأولى إذا انحدرت ... وبين أخرى تليها قيد أظفور

---

(١) شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام التقي الفاسي ٢٨٢/١

وقال فيه أيضا:

تجهز كفاه ويحسك حلقه ... إلى الزور ما ضمت عليه الأنامل

وأكل أعرابي مع أبي الأسود رطبا فأكثر ومد أبو الأسود يده إلى رطبة ليأخذها فسبقه الأعرابي إليها فسقطت منه في التراب فأخذها أبو الأسود وقال لا أدعها للشيطان يأكلها فقال الأعرابي والله ولا لجبريل وميكائيل لو نزلا من السماء **ما تركتها**.

وقال أعرابي لنزيل نزل به نزلت بواد غير ممطور ورجل بك غير مسرور فأقم بعدم أو أرحل بندم.

وللحمدوني:

رأيت أبا زرارة قال يوما ... لحاجبه وفي يده الحسام

لئن وضع الخوان ولاح شخص ... لاختطفن رأسك والسلام

فقال سوى أبيك فذاك شيخ ... بغيض ليس يردعه الكلام

فقام وقال من حنق عليه ... ببيت لم يرد فيه القيام." (١)

"لا والله ما فعلت هذا إلى غيرة على الملك، فإنك اليوم سلطان نصف الدنيا، وهذه السمكة لا يشتريها إلا ملك، فخفت أن يقال إنك استعظمتها فتركتها، فأردت أن يقال إنك **إنما تركتها** احتقارا لها، لأن كاتبا نصرانيا عند كاتب من الكتاب ببابك اشتراها وأحرقها، فيشيع ذلك فيعظم قدر ملكك بين الملوك، فأعجبه ذلك. وأمر له بضعف ثمنها وزاد في أرزاقه.

بدر بن بدر بن عالي وقيل ابن عبد الله بن عالي أبو النجم الخوافي من المائة الخامسة أصله من خواف بلدة بالمشرق، ولي القضاء بالديار المصرية بعد صرف حسين بن يوسف الرصافي في سنة خمس وتسعين وأربعمائة فلم تطل مدة ولايته حتى صرف في السنة المذكورة واستقر نعمة ابن بشير النابلسي.

بدر بن عبد الله بن عالي، وقيل هو بدر بن عالي والد المذكورة قبله، وهو قول ابن ميسر، وهو مقتضي قول ابن دانيال: ثم ابن بدر وأبو الفضل قضى.

ولي بعد حسين بن يوسف الرصافي.

وقرأت بخط الحافظ قطب الدين: بدر بن عالي بن نصير ذكر في قضاة مصر بعد عبد الله بن مكرم، وذكر أيضا قبل مجلي بن جميع الأرسوفي. ثم قال ولم أر من ذكره غير ابن دانيال، كذا قال. وقد ذكره ابن

---

(١) ثمرات الأوراق في المحاضرات الحموي، ابن حجة ٢/٢٤٧

ميسر، لكن سمي أباه بدرا ورأيت في رجز القاضي بدر الدين بن جماعة من نظمه، ما يتقضي أن بدر بن عالي ولي القضاء، وكذا ولده بدر بن بدر.." (١)

"- سوء حظي أنالني منك هجرا ... فعلى الحظ لا عليك العتاب

- سبكناه ونحسبه لجينا ... فأبدى الكير عن خبث الحديد «١»

- ستذكرني إذا جربت غيري ... وتعلم أنني نعم الصديق

(حرف الشين المعجمة)

- شفيعي إليك الله لا رب غيره ... وليس إلى رد الشفيع سبيل

- شكرتك قبل الخير إن كنت واثقا ... بأني بعد الخير لا شك شاكر

(حرف الصاد المهملة)

- صحح لنا والده أولا ... وأنت في حل من الوالده

(حرف الضاد المعجمة)

- ضاقت ولو لم تضق لما انفرجت ... والسر مفتاح كل ميسور «٢»

(حرف الطاء المهملة)

- طويل عمر المعالي والندى أبدا ... قصير عمر الأعادي والمواعيد

- طوبى لأعين قوم أنت بينهم ... القوم في نزهة من وجهك الحسن

(حرف الظاء المشالة)

- ظهرت خيانات الثقات وغيرهم ... حتى اتهمنا رؤية الأبصار

- ظلمت أمرأ كلفته غير خلقه ... وهل كانت الأخلاق إلا غرائز

(حرف العين المهملة) :

- علم الله كيف أنت فأعطا ... ك المحل الجليل من سلطانه

- على المرء أن يسعى لما فيه نفعه ... وليس عليه أن يساعده الدهر

- عسى فرج يأتي به الله إنه ... له كل يوم في خليقته أمر

- عتبت على عمرو **فلما تركته** ... وجربت أقواما بكيت على عمرو

(حرف الغين المعجمة)

---

(١) رفع الإصر عن قضاة مصر ابن حجر العسقلاني ص/٩٦

- غني بلا دين عن الخلق كلهم ... وإن الغنى إلا عن الشيء لا به
- غلام أتاه اللؤم من شطر نفسه ... ولم يأته من شطر أم ولا أب
(حرف الفاء)
- فلم أر كالأيام للمرء واعظا ... ولا كصروف الدهر للمرء هاديا
- فنفسك أكرمها فإنك إن تهن ... عليك فلن تلقى لها الدهر مكرما
- فصبر جميل إن في اليأس راحة ... إذا الغيث لم يمطر بلادك ماطره
- فما أكثر الأصحاب حين تعدهم ... ولكنهم في النائبات قليل
- فإن كانت الأجسام منا تباعدت ... فإن المدى بين القلوب قريب
- فلو كان حمدا يخلد المرء لم يمت ... ولكن حمد المرء غير مخلد
- فإن تفق الأنام «٣» وأنت منهم ... فإن المسك بعض دم الغزال
(حرف القاف)
- قد يجمع المال غير آكله ... ويأكل المال غير من جمعه
- قد زال ملك سليمان فعاوده ... والشمس تنحط في المجرى وترتفع
- قد يدرك المتأني نجح حاجته ... وقد يكون مع المستعجل الزلل
- قد يدرك الشرف الفتى ورداؤه ... خلق وجيب قميصه مرقوع." (١)

"فلست إذا أخا عفو وصفح ... ولا لأخ على عهد وثيق

إذا زل الرفيق وأنت ممن ... بلا رفق بقيت بلا رفيق

إذا أنت أتخذت أخا جديدا ... لما أنكرت من خلق عتيق

فما تدري لعلك مستجير ... من الرمضاء فر إلى الحريق «١»

فكم من سالك لطريق أمن ... أتاه ما يحاذر في الطريق

وشتم رجل رجلا فقال له: يا هذا لا تغرق في شتمنا ودع للصلح موضعا «٢» ، فإني أبيت مشاتمة الرجال صغيرا، فلن أجيئها كبيرا، وإني لا أكافىء من عصى الله في بأكثر من أن أطيع الله فيه.

وحكي عن جعفر الصادق رضي الله عنه: أن غلاما له وقف يصب الماء على يديه، فوقع الإبريق من يد الغلام في الطست، فطار الرشاش في وجهه، فنظر جعفر إليه نظر مغضب، فقال يا مولاي: والكاظمين

---

(١) المستطرف في كل فن مستطرف شهاب الدين الأبشيهي ص/٤١

الغيظ

«٣» قال:

قد كظمت غيظي، قال: والعافين عن الناس

«٤» قال: قد عفوت عنك، قال: والله يحب المحسنين

«٥» قال: إذهب، فأنت حر لوجه الله تعالى.

وقيل: لما قدم نصر بن منيع بين يدي الخليفة، وكان قد أمر بضرب عنقه، قال: يا أمير المؤمنين، اسمع مني كلمات أقولها. قال: قل، فأنشأ يقول:

زعموا بأن الصقر صادف مرة ... عصفور بر ساقه التقدير

فتكلم العصفور تحت جناحه ... والصقر منقض عليه يطير

إني لمثلك لا أتمم لقمة ... ولئن شويت فإنني لحقير

فتهاون الصقر المدل بصيده ... كرما وأفلت ذلك العصفور

قال فعفا عنه وخلى سبيله.

قال الشاعر:

أقرر بذنبك ثم اطلب تجاوزهم ... عنه فإن جحود الذنب ذنبان «٦»

وقال بعضهم:

يستوجب العفو الفتى إذا اعترف ... وتاب عما قد جناه واقترف

لقوله قل للذين كفروا ... إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف

وقال آخر:

إذا ذكرت أياديك التي سلفت ... مع قبح فعلي وزلاتي ومجترمي

أكاد أقتل نفسي ثم يدركني ... علمي بأنك مجبول على الكرم

وروي أن عمر رضي الله تعالى عنه رأى سكران، فأراد أن يأخذه ليعزره، فشتمه السكران، فرجع عنه، فقيل له يا أمير المؤمنين: لما شتمك تركته، قال: **إنما تركته** لأنه أغضبني، فلو عزرته لكنت قد انتصرت لنفسي، فلا أحب أن أضرب مسلما لحمية نفسي.

وغضب المنصور على رجل من الكتاب، فأمر بضرب عنقه، فأنشأ يقول:

وإنا الكاتبونا وإن أسأنا ... فهبنا للكرام الكاتبينا

فعفا عنه وخلى سبيله وأكرمه.

وقال الرشيد لأعرابي: بم بلغ فيكم هشام بن عروة هذه المنزلة؟ قال: بحلمه عن سفيهنا، وعفوه عن مسيئنا، وحمله عن ضعيفنا. لا منان إذا وهب، ولا حقود إذا غضب، رحب الجنان سمح البنان، ماضي اللسان، قال:

فأومأ الرشيد إلى كلب صيد كان بين يديه، وقال: والله لو كانت هذه في هذا الكلب لاستحق بها السؤدد.

وقيل لمعن بن زائدة: المؤاخذة بالذنب من السؤدد؟

قال: لا، ولكن أحسن ما يكون الصفح عمن عظم جرمه، وقل شفعاؤه، ولم يجد ناصرا «٧» .." (١)

"وذكر خليفة أن معاوية أمره على مكة، فكان إذا توجه إلى الطائف استخلف طارق بن المرقع.

وروى النسائي من طريق عطاء، عن يعلى بن أمية، قال: قدمت الطائف، فدخلت على عنبسة بن أبي سفيان وهو في الموت، فقال: حدثتني أم حبيبة ... فذكر حديث: «من صلى في يوم اثنتي عشرة ركعة» .

ورويناه في «الكنجروديات» من طريق عمرو بن أوس، قال: دخلت على عنبسة وهو في الموت، فحدثني عن أخته أم حبيبة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال: «من صلى في النهار اثنتي عشرة ركعة دخل الجنة» ،

قال: **فما تركتهن** منذ سمعته من أم حبيبة.

العين بعدها الواو

٦٢٩٠- عون بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي:

ابن عم النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وأحد الإخوة.

تقدم ذكره، وذكره ابن عبد البر في ترجمة أخيه تمام.

٦٢٩١- عون بن عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب بن عبد مناف القرشي المطلبي:

مات أبوه بعد وقعة بدر، وكانت في رمضان من السنة الثانية، فكأنه مات صغيرا، فقد قال البلاذري وغيره: انقرض عقب عبيدة بن الحارث.

العين بعدها الياء

٦٢٩٢ ز- عياض بن عدي بن الخيار القرشي النوفلي:

أخو عبيد الله بالتصغير.

---

(١) المستطرف في كل فن مستطرف شهاب الدين الأبشيهي ص/٢٠٢

مات أبوه قبل فتح مكة، فهو من أهل هذا القسم، وله ولد اسمه عدي له ذكر. وقتل الحرورية له ولدا بعد سنة ستين من الهجرة. ذكره الزبير بن بكار.

القسم الثالث فيمن أدرك النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولم يره

العين بعدها الألف

٦٢٩٣ ز- عارض الجشمي «١» :

ذكر له الزبير بن بكار في «الموفقيات» قصة تدل على أنه من أهل هذا القسم، فأخرج

---

(١) في أ: الخيثمي.." (١)

"وقولا للشيخ عبد الرحمن يسلم عليك ويقول لك أتيت على الباب وهو في الحضرة ومن على الباب لا يرى من في الحضرة والعلامة على ذلك خروج خلعة لك جويدة بيضاء طرازها قل هو الله أحد خرجت على يدي بشهادة اثني عشرة ألف ولي فلما ذهبا وجد أصحاب الشيخ عبد الرحمن في الطريق فردهما فلما دخلوا على الشيخ عبد الرحمن قالا أن الشيخ عبد القادر الكيلاني يسلم عليك ويقول كذا فقال صدق الشيخ عبد القادر رضي الله عنهما ... حكاية: قال بعض العارفين رأيت رجلا في الطواف ومعه خدم يمنعون الناس من الطواف لأجله ثم رأيته بعد ذلك على جسر بغداد يسأل الناس فسألته عن ذلك فقال تكبرت في موضع تتواضع فيه الناس فأهانني في موضع يتكبر الناس فيه وقال موسى أيضا يا رب احبس عني ألسنة الناس فقال هذا شيء ما اصطفيته لنفسي فكيف أصطفيه لك في صحيح مسلم وما زاد الله عبده بعفو إلا عزا وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله تعالى وقال صلى الله عليه وسلم من تواضع لله درجة يرفعه الله درجة حتى يجعله في أعلى عليين ومن تكبر على الله درجة يضعه الله درجة وحتى يجعله في أسفل سافلين ... حكاية: قال أنس رضي الله عنه لما ركب نوح السفينة تعلق بها إبليس فقال له نوح: من أنت قال إبليس قال ما الذي تريد قال اطلب لي من ربك. التوبة فأوحى الله إليه توبته لمن يأتي قبر آدم فيسجد له فأخبره بذلك فقال أنا ما سجدت له حيا فكيف أسجد له ميتا ... عجيبة: ذكر النسفي رحمه الله تعالى أن إبليس لعنه الله يمكث في جهنم مائة ألف عام ثم يخرجه الله منها ويخرج آدم من الجنة ثم يقول يا إبليس هذا آدم أدخلتك النار بسببه فاسجد له فيقول عصيته أولا فلا أطيعه آخرا قال ابن عيينة إذا كانت معصية العبد من السهوة ترجى منه التوبة كآدم وإن كانت من الكبر فلا كإبليس ... لطيفة: نظر

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة ابن حجر العسقلاني ٥٦/٥

فأعجبته نفسه وقال لو كنت مملوكا لساويت مالا عظيما فباعه إخوته وكانوا أحد عشر بإثنين وعشرين درهما لكل درهمان إلا يهوذا فإنه لم يأخذ شيئا ... فائدة: قال ابن عباس رضي الله عنه كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا نظر في المرآة يقول الحمد لله رب العالمين الذي أحسن خلقي وسوى خلقي وجعلني بشرا سويا ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم قال ابن عباس **ما تركتها** منذ سمعتها منه صلى الله عليه وسلم وكان يقول لا يمس وجه من قالها سوءا أبدا وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم لا ينظر في المرآة بالليل فإنه يورث حول العينين ... حكاية: دخل إبليس على فرعون فقال أنت تدعي الربوبية قال نعم قال بأي حجة قال بألف ساحرة فقال اجمعهم لي فجمعهم فألقوا سحرهم فتنفس إبليس فصار هباء منثورا وتنفس ثانيا فظهر سحره أكثر من سحرهم قال يا فرعون سحرهم أقوى أم سحري فقال بل سحرك فقال يا فرعون أنا مع هذا لا يرضاني الله تعالى أن أكون عبده فكيف يرضاك مع عجزك أن تكون شريكه ... حكاية: قالت آسية رضي الله عنها لفرعون أريد منك اللعب من غلب يخرج عريانا إلى باب القصر فأجابها إلى ذلك فكانت هي الغالبة فقلت أوف بالعهد واخرج عريانا فقال إصفحي عني ولك خزانة لؤلؤ قالت إن كنت إلها فأوف بالشروط فإن الوفاء بالعهد من شروط الألوهية فتجرد من ثيابه." (١)

"سنة بفرح جديد ذكره الرازي في المائدة التي نزلت على عيسى وقومه في صفرة حمراء بين غمامتين إحماهما فوقها والأخرى تحتها مغطاة بمنديل من حرير الجنة فكشفه عيسى وقال بسم الله خير الرازقين فإذا فيها سمكة مشوية عند رأسها ملح وعند ذنبها خل وحولها أنواع البقول غير الكرات وحولها خمسة أرغفة على كل واحد زيتون وعلى الثاني عسل وعلى الثالث سمن على الرابع جبن وعلى الخامس دقيق فقال شمعون كبير الحواريين يا روح الله هذا من طعام الآخرة أم من طعام الدنيا؟ فقال ليس منهما بل هو من طعام اخترعته القدرة فقال يا روح الله لو أريتنا من هذه الآية آية أخرى فقال يا سمكة احيي بإذن الله تعالى فقامت على ذنبها وفتحت فاها ثم عادت مشوية كما كانت فأكلوا حتى شبعوا ثم طارت ولم تنقص فصار يوم نزولها يوم عيد النصارى إلى يوم القيامة وهو يوم الأحد فإن قيل قول الحواريين هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء ذلك شك في قدرة الله تعالى وهم مؤمنون فكيف يليق ذلك بهم فالجواب قول عيسى لهم اتقوا الله إن كنتم مؤمنين دليل على نقصان إيمانهم فلذلك طلبوا هذه المعجزة السماوية وهي المائدة وجواب آخر لعلهم أرادوا بذلك زيادة الطمأنينة كقول إبراهيم عليه الصلاة والسلام لكن ليطمئن قلبي

(١) نزهة المجالس ومنتخب النفائس الصفوري ١٤٧/١

وجواب آخر لعل المراد بالرب جبريل لأنه الذي رباه وأعانه في جميع أحواله وهو من النعم التي عددها تعالى عليه حيث قال إذ أيدتك بروح القدس فيكون المعنى هل يقدر جبريل على إنزال مائدة من السماء، قال القرطبي رحمه الله تعالى نزلت المائدة عليهم أربعين يوما من وقت الضحى إلى أن يفيء الفيء ثم ترفع فيأكل سبعة آلاف ثم أمر الله تعالى عيسى أن يخص بها الفقراء دون الأغنياء وأمر أن لا يدخروا شيئا فخالفوا فمسخهم الله قردة وخنازير، وقيل سمي العيد عيدا لأن المؤمنين عادوا من طاعة الله تعالى وهي صيام رمضان إلى طاعة رسوله وهي صيام ستة أيام من شوال وهي لا تجوز عند الإمام أحمد في رواية وهي المذهب عند أصحابه، وقدمها في المحرر والرعاية، ورأيت في كتاب للدرر واللآلئ في فضائل الأيام والليالي عن النبي صلى الله عليه وسلم من ضحى أضحيته فإذا خرج من قبره وجده قائما على رأس القبر فإذا شعره من قضبان الذهب وعينه من ياقوت وقرناه من ذهب فيقول من أنت فما رأيت شيئا أحسن منك فيقول أنا قربانك الذي قربتني في الدنيا اركب على ظهري فيركب عليه ويذهب بين السماء والأرض إلى ظل العرش، وقال علي رضي الله عنه إذا قرب العبد قربانه بالأرض فذبحه كان أول قطرة من دمه كفارة لذنبه وله بكل شعرة حسنة، في الغنية للشيخ عبد القادر الجيلاني قال داود

عليه السلام إلهي ما ثواب من ضحى من أمة محمد صلى الله عليه وسلم قال ثوابه أن أعطيه بكل شعرة على جسدها عشر حسنات وأمحو عنه عشر سيئات وعن النبي صلى الله عليه وسلم ألا إن الأضحية هي تنجي صاحبها من شر الدنيا والآخرة وقال علي رضي الله عنه يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفدا أي ركبانا على نجائبهم، ونجائبهم ضحاياهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم عظموا ضحياكم فإنها على الصراط مطاياكم، وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قال سبحان الله وبحمده يوم العيد ثلثمائة مرة وأهداها لأموات المسلمين دخل في كل قبر ألف نور ويجعل الله في قبره إذا مات ألف نور وقال أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم من قال في كل واحد من العيدين لا اله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير، أربعمائة مرة قبل صلاة العيد زوجه الله أربعمائة حوراء وكأنما أعتق أربعمائة رقبة وكل الله به ملائكة يبنون له المدائن ويغرسون له الأشجار يوم القيامة، قال الزهري **ما تركتها** منذ سمعتها من أنس، وقال أنس رضي الله عنه **ما تركته،** منذ سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال أيضا خلق الله تعالى الجنة يوم الفطر، وغرس شجرة طوبى يوم الفطر، واصطفى جبريل للوحي يوم الفطر، وصلاة العيد تستحب للنساء في بيوتهن ويؤمهن إحداهن أو محرم أو صبي يميز وقال النبي صلى الله عليه وسلم أفضل أيام الدنيا أيام العشر يعني عشر في الحجة كما

سيأتي قريبا في رواية البزار من أحيا الليالي الخمس وجبت له الجنة، ليلة التروية وليلة عرفات وليلة النحر وليلة الفطر وليلة النصف من شعبان، وعنه صلى الله عليه وسلم في أول من في الحجة ولد إبراهيم عليه السلام فمن صام ذلك اليوم كان كفارة ثمانين سنة، عن النبي صلى الله عليه وسلم ما من أيام الدنيا أحب إلى الله أن يتعبد له فيها من أيام العشر وإن صيام يوم منها ليعدل صيام سنة، وقال علي رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم في أول ليلة من ذي الحجة يعد صيام كل يوم منها بقيام ليلة القدر رواه الترمذي وابن ماجه والبيهقي ... مسألة: لو قال أنت طالق في أفضل الأيام طلقت يوم عرفة وليس للزوج منع زوجته من صيامه ولا من صيام عاشوراء، وسمي عرفة لأن آدم عليه السلام عرف فيه أركان الحج وقيل تعارف هو وحوراء وتقدم في باب الدعاء دعاء الخضر والياس عليهما السلام في يوم عرفة وصوم يوم عرفة في عرفات مكروه ... فائدتان.. الأولى: عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم من صام آخر يوم من ذي الحجة وأول يوم من المحرم فقد ختم السنة الماضية بصوم واستقبل القابلة بصوم جعل الله له كفارة خمسين سنة.. الثانية: من قال آخر في الحجة اللهم ما عملت هذه السنة مما نهيتني عنه ولم ترضه، ونسيته ولم تنسه، وحلمت علي بعد قدرتك على عقوبتي ودعوتني إلى التوبة منه بعد جراءتي على معصيتك، اللهم فإني أستغفرك منه فاغفر لي وما علمت فيه من عمل ترضاه وعدتني عليه الثواب فأسألك اللهم يا كريم يا ذا الجلال والإكرام أن تقبله مني ولا تقطع رجائي منك يا كريم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم قال الشيطان ما تعبنا منه طول سنته فأفسده. يه السلام إلهي ما ثواب من ضحى من أمة محمد صلى الله عليه وسلم قال ثوابه أن أعطيه بكل شعرة على جسدها عشر حسنات وأمحو عنه عشر سيئات وعن النبي صلى الله عليه وسلم ألا إن الأضحية هي تنجي صاحبها من شر الدنيا والآخرة وقال علي رضي الله عنه يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفدا أي ركبانا على نجائبهم، ونجائبهم ضحاياهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم عظموا ضحياكم فإنها على الصراط مطاياكم، وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قال سبحان الله وبحمده يوم العيد ثلثمائة مرة." (١)

"وأهداها لأموات المسلمين دخل في كل قبر ألف نور ويجعل الله في قبره إذا مات ألف نور وقال أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم من قال في كل واحد من العيدين لا اله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير، أربعمائة مرة قبل صلاة العيد زوجه الله أربعمائة حوراء وكأنما أعتق أربعمائة رقبة وكل الله به ملائكة يبنون له

(١) نزهة المجالس ومنتخب النفائس الصفوري ١٧٥/١

المدائن ويغرسون له الأشجار يوم القيامة، قال الزهري ما تركتها منذ سمعتها من أنس، وقال أنس رضي الله عنه ما تركتها منذ سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال أيضا خلق الله تعالى الجنة يوم الفطر، وغرس شجرة طوبى يوم الفطر، واصطفى جبريل للوحي يوم الفطر، وصلاة العيد تستحب للنساء في بيوتهن ويؤمهن إحداهن أو محرم أو صبي يميز وقال النبي صلى الله عليه وسلم أفضل أيام الدنيا أيام العشر يعني عشر في الحجة كما سيأتي قريبا في رواية البزار من أحيا الليالي الخمس وجبت له الجنة، ليلة التروية وليلة عرفات وليلة النحر وليلة الفطر وليلة النصف من شعبان، وعنه صلى الله عليه وسلم في أول من في الحجة ولد إبراهيم عليه السلام فمن صام ذلك اليوم كان كفارة ثمانين سنة، عن النبي صلى الله عليه وسلم ما من أيام الدنيا أحب إلى الله أن يتعبد له فيها من أيام العشر وإن صيام يوم منها ليعدل صيام سنة، وقال علي رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم في أول ليلة من ذي الحجة يعد صيام كل يوم منها بقيام ليلة القدر رواه الترمذي وابن ماجه والبيهقي ... مسألة: لو قال أنت طالق في أفضل الأيام طلقت يوم عرفة وليس للزوج منع زوجته من صيامه ولا من صيام عاشوراء، وسمي عرفة لأن آدم عليه السلام عرف فيه أركان الحج وقيل تعارف هو وحوراء وتقدم في باب الدعاء دعاء الخضر والياس عليهما السلام في يوم عرفة وصوم يوم عرفة في عرفات مكروه ... فائدتان.. الأولى: عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم من صام آخر يوم من ذي الحجة وأول يوم من المحرم فقد ختم السنة الماضية بصوم واستقبل القابلة بصوم جعل الله له كفارة خمسين سنة.. الثانية: من قال آخر في الحجة اللهم ما عملت هذه السنة مما نهيتني عنه ولم ترضه، ونسيته ولم تنسه، وحلمت علي بعد قدرتك على عقوبتي ودعوتني إلى التوبة منه بعد جراءتي على معصيتك، اللهم فإني أستغفرك منه فاغفر لي وما علمت فيه من عمل ترضاه وعدتني عليه الثواب فأسألك اللهم يا كريم يا ذا الجلال والإكرام أن تقبله مني ولا تقطع رجائي منك يا كريم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم قال الشيطان ما تعبنا منه طول سنته فأفسده.

باب فضل صيام عاشوراء وصيام الأيام البيض والسود أيضا

فائدة من قال أول المحرم اللهم أنت الأبدي القديم وهذه سنة جديدة أسألك فيها العصمة من الشيطان وأوليائه والعون على هذه النفس الأمارة بالسوء والاشتغال بما يقربني إليك يا كريم قال الشيطان أيسنا من نفسه، ويوكل الله به ملكين يحرسانه تلك السنة، وعن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم من صام أول جمعة من المحرم كفر له ما تقدم." (١)

(١) نزهة المجالس ومنتخب النفائس الصفوري ١/١٧٦

"بدعة، حيث لم يرد في السنة نهي عنه، لقول النبي (ص): "ما تركته لكم فهو عفو".

وعند عرض المؤلف لاختلاف العلماء يختار منه ويرجح، وأحيانا يتوقف، فلا تجد له رأيا واضحا، كما في موقفه من دعاء الإمام دبر الصلوات وتأمين المأمومين، فإنه ذكره بقوله: قال بعضهم: هو بدعة مستحسنة، وقال بعضهم: بدعة مستهجنة وترك المسألة دون أن يبين ما يراه صوابا (١).

أهم القضايا التي تناولها الكتاب:

اشتمل الكتاب على مقدمة وأزيد من مائة فصل، عالج فيها أهم القضايا الآتية:

١ - البدع:

هدف المؤلف من تأليف كتابه هو بيان البدع والمخالفات التي أدخلها أصحاب الطرق في الدين باسم التصوف، فموضوع البدعة وتطبيقاتها هو المحور الذي يقوم عليه الكتاب، ولذا كان عنوان الكتاب الموجود على بعض نسخه، هو: (الرد على أهل البدع)، بدل (عدة المريد الصادق)، عرف المؤلف البدعة وقسمها، ثم أجمل أسباب بلع الصوفية برجوعها إلى ثلاثة أمور:

أ - نقص الإيمان، وفقد نوره الهادي إلى اتباع الرسول وعدم تعظيم حرمة الشارع.

ب - الجهل بالشريعة، واعتقاد أنها خلاف الحقيقة، ويقول عن هذا الاتجاه: إنه من مبادئ الزندقة.

ج - حب الرئاسة والظهور والتباهي بالمشيخة والأتباع، وذلك كله يضطر المقدمين فيهم إلى إحداث أمور غريبة تستميل القلوب.

---

(١) انظر فصل ١٠٤.." (١)

"الحاج (١) في المدخل فانظره، وقال الشافعي (ض): كل ما له مستند من الشرع فليس ببدعة وإن لم يعمل به السلف، لأن تركهم للعمل به قد يكون لعذر قام لهم في الوقت، أو لما هو أفضل منه، أو لعله لو بلغ جميعهم عمل به، والأحكام مأخوذة من الشارع وقد أثبته، نعم، واختلفوا أيضا فيما لم يرد في السنة له معارض ولا مثبت هل هو بدعة؟ وقاله مالك، أو ليس ببدعة؟ وقاله الشافعي، مستندا لحديث: "ما تركته لكم فهو عفو" (٢) ذكره ابن الحاج في باب الذكر، والله أعلم.

وعلى هذا اختلافهم في حزب الإدارة (٣) والذكر بالجمع والجهر، والدعاء كذلك (٤) إذ ورد في الحديث الترغيب فيه ولم يرد عن السلف

---

(١) عدة المريد الصادق زروق ص/١٨

(١) هو محمد بن محمد أبو عبد الله العبدري الفاسي، فقيه بمذهب مالك صاحب المدخل (ت ٧٣٧) الديباج المذهب ٣٢٧.

(٢) خرجه البزار، وقال: إسناده صالح، والحاكم، وقال هو والذهبي: صحيح، انظر مختصر زوائد سنن البزار ٢/ ٩٣، والمستدرك ٢/ ٣٧٥.

(٣) حزب الإدارة أن يجتمع القوم فيقرؤون في السورة الواحدة جماعة، كرهه مالك وقال: لم يكن هذا من عمل الناس، وكره كذلك قراءة الذين يجتمعون ويقرؤون سورة واحدة يقرأها كل واحد حتى يختمها على إثر صاحبه، أما لو قرأ أحدهم منها آيات، ثم قرأ الآخر على إثره، لم يكن به بأس عنده، لأنه يعرض بعضهم على بعض، وهو جائز، انظر الحوادث والبدع ص ٣١٢.

وفي المعيار ١/ ١٥٥ و٨/ ٢٤٩، أن ابن لب والقابسي سئلا عن قراءة حزب القرآن في الجماعة، فأجابا: أن قراءة الحزب في الجماعة لم يكرهها أحد إلا مالك، على عادته في إيثار الاتباع، وجمهور العلماء على جوازها، لما جاء في الصحيح: "ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم، إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده"، مسلم ٤/ ٢٠٧٤.

(٤) تعرض المؤلف لمسألة الجهر بالذكر في كتابه قواعد التصوف، وبسط الأدلة عليها، ومما قاله هناك: فأما الذكر فدليله: "من ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه"، قيل:

ومن أدلته: {كذكركم آباءكم أو أشد ذكرا}، وقال ابن عباس: ما كنت أعرف انصراف الناس من الصلاة إلا بالذكر، رواه البخاري، والجهر في ذكر العيد، وفي أدبار الصلوات، وفي الثغور، وفي الأسفار، حتى قال (ص): "اربعوا على أنفسكم، فإنكم لا تدعون أصم ولا غائبا"، وقد جهر (ص) بأذكار وأدعية في مواطن جمة، وكذا السلف .. وكل هذا دال على الجهر والجمع .. وقال (ص) في الحديث المتفق عليه: =." [١]

"قلنا: الشارع لا يعترض عليه في نظره، ولا يتعدى ما أتى به فحيث أطلق تعين الإطلاق، وحيث قيد تعين التقييد، {وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا} (١) وقال (ص): "ما تركته لكم فهو عفو} (٢) وهذا ليس من المتروك، بل حمله مالك على الإيثار والإكثار، لا على التقييد، أعني ما وقع في صبح الجمعة ومغربها (٣)، ولولا ذلك لم يكرهه، ولا يصح التحديد إلا منه، فارتكابه افتيات عليه، هذا مع ما أضيف لما ذكر من أمور أخر تقتضي وجود النكير، وقد نص العلماء على أنه لا يجوز لأحد أن يتعبد

---

(١) عدة المريد الصادق زروق ص/٣٩

بمثل صلاة العيد، ولا الخسوف ونحوه، وذكره ابن الحاج في آخر مدخله، هذا مع أنه أثبته الشارع، لكن في محل خاص، فوجب أن لا يتعدى لغيره، والله أعلم.

وأما شبههم في التقييد بالدعاء ونحوه من الأذكار، فعمدتهم في ذلك ترك المألوفات وطلب التأثير بوجود المستغربات، وذلك توهم باطل من وجوه ثلاثة:

أحدها: أن العادة جارية بإلف المستغرب عند تكراره، حتى يصير في معد المألوفات، فلا يبقى له أثر غير استشعار الاختصاص، وهو مضر بصاحبه، إذ يثير له رؤية نفسه، فافهم.

الثاني: أن التأثير الحقيقي هو الذي ينتج حالا أو عملا على وفق الحق والبصيرة وقد عرف أن الاصطلاح في العبادة لا يثير شيئا من ذلك، وهو مشاهد عند من له أدنى فهم.

---

(١) الحشر ٧.

(٢) الحديث بلفظ: "ما أحله الله فهو حلال، وما حرم فهو حرام، وما سكت عنه فهو عفو"، هو في مختصر زوائد مسند البزار ٢/ ٩٣، والمستدرك للحاكم ٢/ ٣٧٥، وقال هو والذهبي؛ صحيح.

(٣) أي: مغرب ليلتها.." [١]

"ولها:

لي حبيب لا ينثني لعتاب ... وإذا **ما تركته** زاد تيها!!

قال لي: هل رأيت لي من شبيه؟! ... قلت أيضا: وهل ترى شبيها؟

ولها تذم عبيدها:

يا رب، إني من عبيدي على ... جمر الغضا ما فيهم من نجيب

إما جهول أبله متعب ... أو فطن من كيد لا يجيب." [٢]

"الأمثال المنظومة قال لبيد

ألا كل شيء ما خلا الله باطل ... وكل نعيم لا محالة زائل

غيره وغيره

إذا جاء موسى وألقى العصا ... فقد بطل السحر والساحر

---

(١) عدة المريد الصادق زروق ص/١٠٨

(٢) نزهة الجلساء في أشعار النساء السيوطي ص/٤٤

أكل خليل هكذا غير منصف؟ ... وكل زمان بالكرام بخيل؟

الخير لا يأتيك متصلا ... والشر يسبق سيله المطر

إنما أنفسنا عارية ... والعواري حكمها أن تسترد

إذا ملك لم يكن ذاهبة ... فدعه فدولته ذاهبة

إن كنت لا ترضى بما قد ترى ... فدونك الحبل به فاختنق

إذا كان رب البيت بالدف مولعا ... فشيمة أهل البيت كلهم الرقص

إذا ما أراد الله إهلاك نملة ... سمت بجناحيها إلى الجو تصعد

ضاقت ولو لم تضق لما انفرجت ... والعسر مفتاح كل ميسور

الرزق يخطي باب عاقل قومه ... ويبيت بوابا بباب الأحمق

إذا لم تستطع أمرا فدعه ... وجاوزه إلى ما تستطيع

وإذا أتتك مذمتي من ناقص ... فهي الشهادة لي بأني كامل

عتبت على سلم **فلما تركته** ... وجربت أقواما بكيت على سلم

من لم يعدنا إذا مرضنا ... ومات لم نشهد الجنازة

ولربما بخل الكريم وما به ... بخل ولكن سوء حظ الطالب

أقلب طرفي لا أرى غير صاحب ... يميل مع النعماء حيث تميل

كنت من كربتي أفزع إليهم ... فهم كربتي فأين الفرار

أسماء ساعات النهار عند العرب

قد سمت العرب ساعات النهار أسماء: الأولى الذرور، ثم البزوغ، ثم الضحى، ثم الغزالة ثم الهاجرة، ثم الزوال، ثم الدلوك، ثم العصر، ثم الأصيل، ثم الصبوب، ثم الحدور، ثم الغروب.

ويقال فيه أيضا: البكور، ثم الشروق، ثم الإشراق، ثم الرأد، ثم الضحى، ثم المتوع ثم الهاجرة، ثم الأصيل، ثم العصر، ثم الطفل، ثم الحدور، ثم الغروب.." (١)

"١١٦٨ - (اعطيت آية الكرسي من تحت العرش) أي من كنز تحت العرش كما جاء مصرحا به هكذا في رواية وبقية الحديث: ولم يؤتها نبي قبلي أه ومن ثم قال المؤلف من خصائصه أنه أعطي من كنز العرش ولم يعط منه أحد وخص بالبسملة والفاتحة وآية الكرسي وخواتيم سورة البقرة والسبع الطوال والمفصل

---

(١) الكشكول البهاء العاملي ٢٦٤/١

(تخ وابن الضريس) بضم الضاد المعجمة وشد الراء (عن الحسن) البصري (مرسلا) قضية صنيع المؤلف أنه لم يره مسندا وهو عجيب فقد رواه الديلمي مسلسلا بقوله **ما تركتها** منذ سمعتها من حديث أبي أمامة عن علي كرم الله وجهه قال أبو أمامة: سمعت عليا يقول: ما أرى رجلا أدرك عقله في الإسلام يبيت حتى يقرأ هذه الآية {الله لا إله إلا هو الحي القيوم} إلى {وهو العلي العظيم} فلو تعلمون ما هي أو ما فيها لما تركتموها على حال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: أعطيت إلخ قال علي كرم الله وجهه: فما بت ليلة قط منذ سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أقرأها. قال أبو أمامة: **وما تركتها** منذ سمعتها من علي كرم الله وجهه ثم سلسله الباقون." (١)

"٢١٦٣ - (إن إبليس) أي الشيطان من أبلس إذا أيس {فإذا هم مبلسون} (يضع عرشه) أي سرير ملكه يحتمل أن يكون سريرا حقيقة يضعه (على الماء) ويجلس عليه وكونه تمثيلا لتفرعنه وشدة عتوه ونفوذ أمره بين سراياه وجيوشه (والمراد جنوده وأعوانه أي يرسلهم إلى إغواء بني آدم وافتتانهم وإيقاع البغضاء والشرور بينهم.) وأيا ما كان فيظهر أن استعمال هذه العبارة الهائلة وهي قوله عرشه تهكما وسخرية فإنها استعملت في الجبار الذي لا يغالب {وكان عرشه على الماء} والقصد أن إبليس مسكنه البحر (ثم يبعث سراياه) جمع سرية وهي القطعة من الجيش (فأدناهم منه) أي أقربهم (منزلة) وهو مبتدأ (أعظمهم فتنة) خبره (يجيء أحدهم) بيان لمن هو أدنى منه ولمن هو أبعد (فيقول فعلت كذا وكذا) أي وسوست بنحو قتل أو سرقة أو شرب (فيقول) له (ما صنعت شيئا) استخفافا بفعله فنكره في سياق النفي (ويجيء أحدهم فيقول له (**ما تركته**) يعني الرجل (حتى فرقت بينه وبين أهله) أي زوجته (فيدنيه منه) أي يقربه منه وأوقعه مخبرا عنه وحذف الخبر وهو صنعت شيئا لإدعاء أنه هو المتعين لإسناد الصنع العظيم المدلول بالتنوين عليه أيضا (ويقول) مادحا شاكرا له (نعم أنت) بكسر النون وسكون العين على أنه أفعال المدح كذا جرى عليه جمع. قال بعض المحققين: ولعله خطأ لأن الفاعل لا يحذف وإضماره في أفعال المدح لا ينفصل عن نكرة منصوبة مفسرة وإنما صوابه بفتح النون على أنه حرف إيجاب ثم إن هذا تهويل عظيم في ذم التفريق حيث كان أعظم مقاصد اللعين لما فيه من انقطاع النسل وانصرام بني آدم توقع وقوع الزنا الذي هو أعظم الكبائر فسادا وأكثرها معرة كيف وقد استعظمه في التنزيل بقوله {يتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه}

---

(١) فيض القدير المناوي ٥٦٤/١

(حم م) في أواخر صحيحه (عن جابر) زاد مسلم في روايته بعد قوله نعم أنت قال أراه قال فيلتزمه ولم يخرجه البخاري." (١)

"٨٧٩٧ - (من صلى في اليوم والليلة) وفي رواية في كل يوم وليلة (اثنتي عشرة ركعة) في رواية مسلم سجد بدل ركعة (تطوعا بنى الله له بيتا في الجنة) ذكر اليوم دون الليلة وأن السنن الرواتب فيهما كما بينه خبر مسلم لأن ذلك كان معلوما عندهم والمراد الحث على المداومة أو لأن أكثر الصلاة في اليوم وفيه رد على مالك في قوله لا راتبة لغير الفجر وهذا الحديث له تنمة عند الترمذي عن أم حبيبة وهي بعد قوله في الجنة أربعا قبل الظهر وركعتين بعدها وركعتين بعد المغرب وركعتين بعد العشاء وركعتين قبل صلاة الفجر (حم م د ن هـ عن أم حبيبة) قالت: **فما تركتهن** منذ سمعتهن وصحح الحاكم إسناده ولم يخرجه البخاري." (٢)

"فتى سير (١) الأمداح شرقا ومغربا ... أبو دلف من دونه وخصيب

إذا رقم القرطاس قلت ابن مقلة ... وإن نظم الأشعار قلت حبيب

وإن نثر الأسجاع قلت سميه ... وإن سرد التاريخ قلت عريب

وما أحرز الصولي آدابه التي ... إذا ما تلاها لم يجبه أديب ومنها:

وأما إذا ما الحرب أخمد (٢) نارها ... ففيه تلظى (٣) مارج ولهيب

فكم قارع الأبطال في كل وجهة ... نحاها وكم لفت عليه حروب

وكائن له بالغرب (٤) من موقف له ... حديث إذا يتلى تطير قلوب

بمراكش سل عنه تعلم غناءه ... وقد ساءهم (٥) يوم هناك عصيب

إذا ما ثنى الرمح الطويل كأنه ... مدير لغصن الخيزران لعوب

وإن جره أبصرت نجما مجررا ... ذؤابته، منه الكماة تذوب

يهيم به ما إن يزال معانقا ... له راكعات ما تحوز كعوب

محمد، لا تبد الذي أنت قادر ... عليه، وخف عينا علاك تصيب

نفوذ سهام العين أودى بمصعب ... وطاح به بعد الشبوب شبيب

ألا فهنيئا أن رجعت لتونس ... فأطلعت شمسا والسفار (٦) غروب

---

(١) فيض القدير المناوي ٤٠٨/٢

(٢) فيض القدير المناوي ١٦٦/٦

كواكبها تبدو إذا ما تركتها ... وقد جعلت مهما حضرت تغيب

إذا سدت في أرض فغيرك تابع ... علاك، ومهما ساد فهو مريب

---

(١) ج: سرد.

(٢) ج: أظهر.

(٣) دوزي: تلظ.

(٤) ج: في الغرب.

(٥) دوزي: ساءه.

(٦) ق ج: والشفار.." (١)

"والأزمات، سر هو وأمها بحياتها، ورأيا أن ذلك للنفس من أحسن أمنياتها، إذ علما مآل أمرها، وجبرها كسرها، إذ ذلك أخف الضررين، وإن كان الكرب قد ستر القلب منه حجاب رين، وأشهد على نفسه بعقد نكاحها من الصبي المذكور، وكتب إليها أثناء كتابه مما يدل على حسن صبره المشكور:

بنيتي كوني به برة فقد قضى الوقت بأسعافه

وأخبار المعتمد بن عباد، تذيب الأكباد، فلنرجع إلى ذكر نساء الأندلس فنقول:

١٣ - ومنهن حفصة بنت حمدون (١) ، من وادي الحجارة، ذكرها في " المغرب " وقال: إنها من أهل المائة الرابعة، ومن شعرها:

رأى ابن جميل أن يرى الدهر مجمل فكل الورى قد عمهم سيب نعمته

له خلق كالخمر بعد امتزاجها وحسن فما أحلاه من حين خلقته

بوجه كمثل الشمس يدعو ببشره ... عيونا ويعشيها بإفراط (٢) هيبته ولها:

لي حبيب لا ينثني لعتاب وإذا ما تركته زاد تيها

قال لي هل رأيت لي من شبيه قلت أيضا وهل ترى لي شبيه،

ولها تذم عبيدها:

يا رب إني من عبيد على جمر الغضا، ما فيهم من نجيب

إما جهول أبله متعب أو فطن من كيده لا يجيب

---

(١) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ٢/٢٧٥

(١) ترجمة حفصة بنت حمدون في الذيل والتكملة والسيوطي: ٤٦ والمغرب ٢: ٣٧.

(٢) م: بإطراق.." (١)

"وسمعته يحدث عن شيخه أبي محمد الدلاصي أنه كان للملك العادل مملوك اسمه محمد، فكان يخصه لدينه وعقله بالنداء باسمه، وإنما كان ينعق بمماليكه يا ساقي، يا طباخ يا مزين، فنادى به ذات يوم: يا فراش، فظن ذلك لموجدة عليه، فلما لم ير أثر ذلك، وتصورت له به خلوة، سأله عن مخالفته لعادته معه، فقال: لا عليك، كنت حينئذ جنبا، فكرهت ذكر رسول الله، صلى الله عليه وسلم، في تلك الحالة.

ومما نقلته من خط المجاصي ثم قرأته عليه فحدثني به قال: حدثني القاضي أبو زكريا يحيى أحمد بن محمد بن يحيى بن أبي بكر ابن عصفور قال: حدثني جدي يحيى المذكور، أخبرنا محمد بن عبد الرحمن التجيبي المقرئ بتلمسان، حدثنا الحافظ أبو محمد - يعني والله أعلم عبد الحق الإشبيلي - أخبرنا (١) أبو غالب أحمد ابن الحسن المستعمل، أخبرنا أبو الفتوح عبد الغافر بن الحسين بن أبي الحسن ابن خلف الألمعي، أخبرنا (٢) أبو نصر أحمد بن إسحاق النيسابوري، أملى علينا أبو عثمان إسماعيل ين عبد الرحمن الصابوني، أخبرنا محمد بن علي بن الحسين العلوي، أخبرنا عبد الله بن إسحاق اللغوي وأنا سألته، أخبرنا إبراهيم بن الهيثم البلدي، أخبرنا عبد الله بن نافع بن عيسى بن يونس عن الأعمش عن أبي وائل عن عبد الله بن مسعود، قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قال لي جبريل: ألا أعلمك الكلمات التي قالهن موسى حين انفلق له البحر قلت: بلى، قال قل: اللهم لك الحمد، وإليك المشتكى، وبك المستغاث، وأنت المستعان، ولا حول ولا قوة إلا بالله، قال ابن مسعود: **فما تركتهن** منذ سمعتهن من رسول الله، صلى الله عليه وسلم، ثم تسلسل الحديث عن ذلك، كل أحد من رجاله يقول: **ما تركتهن** منذ سمعتهن من فلان، لشيخه، وقد سمعت المجاصي

(١) ق: حدثنا، حيث وقعت.

(٢) أخبرنا أبو الفتح ... أخبرنا: سقطت من ق.." (٢)

---

(١) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ٤/٢٨٥

(٢) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ٥/٢٣١

"يكررها كثيرا، **وما تركتهن** منذ سمعتهن منه.

وأنشدني المجاصي وقال: أنشدني نجم الدين الواسطي، أنشدني شرف الدين الدمياطي، أنشدني تاج الدين الأرموي مؤلف الحاصل، قال: أنشدني الإمام فخر الدين لنفسه (١) :

نهاية إقدام العقول عقال ... وأكثر سعي العالمين ضلال

وأرواحنا في وحشة (٣) من جسومنا ... وحاصل دنيانا أذى ووبال

ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا ... سوى أن جمعنا فيه قيل وقالوا

وكم من رجال رأينا ودولة (٣) ... فبادوا مسرعين جميعا وزالوا

وكم من جبال علت شرفاتها ... رجال فماتوا والجبال جبال وتوفي المجاصي في العشر الآخر من شهر ربيع الأول، عام أحد وأربعين وسبعمائة.

٦ - ومنهم الشيخ الشريف القاضي الرحلة المعمر أبو علي الحسن بن يوسف ابن يحيى الحسيني السبتي. أدرك أبو الحسين ابن أبي الربيع وأبا القاسم العزفي واختص بابن عبيدة وابن الشاط، ثم رحل إلى المشرق فلقي ابن دقيق العيد وحلبته. ثم قفل فاستوطن تلمسان إلى أن مات بها سنة أربع وخمسين، أو ثلاث وخمسين وسبعمائة، قرأ علينا حديث الرحمة وهو أول حديث سمعته منه، حدثنا الحسن بن علي بن عيسى ابن الحسن اللخمي، وهو أول حديث سمعته منه، أخبرنا (٤) علي بن المظفر بن القاسم الدمشقي، وهو أول حديث سمعته منه، أجبرنا أبو الفرج محمد بن عبد الرحمن بن أبي العز الواسطي، وهو أول حديث سمعته منه، أخبرنا أبو العز

---

(١) وردت الأبيات في ترجمة فخر الدين في ابن أبي أصيبعة ٢: ٢٨.

(٣) ابن أبي أصيبعة: وكم قد رأينا من رجال ودولة.

(٣) ابن أبي أصيبعة: وكم قد رأينا من رجال ودولة.

(٤) ق: حدثنا، حيثما وقعت.." (١)

"الأعصل: المعوج الملتوي، وأصل العصل اعوجاج في أنياب البعير إذا أسن؛ والشغب: الشر: وقال أيضا:

وما دهري بحب تراب أرض ... ولكن من يحل بها حبيب

---

(١) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ٢٣٢/٥

وهو مثل قول قيس:

وما حب الديار شغفن قلبي ... ولكن حب من سن الديارا

وقال أبن مفرغ:

يقولون: هل بعد الثلاثين ملعب؟ فقلت: وهل قبل الثلاثين ملعب؟

لقد جل قدر الشيب إن كان كلما ... بدت شيبة يعرى من اللهو مركب

وسيأتي فصل في مدح الشيب ومذمة بعد إن شاء الله تعالى.

وقال أبن ميادة:

فو الله ما ادري أيبلغني الهوى ... إذا جد البين أم أنا غالبه

فإن أستطع أغلب وإن يغلب الهوى ... فمثل الذي لاقيت يغلب صاحبه

وقال فرعان بن الأعرف في أبن له عاق ويسمى منازلا:

جزت رحم بيني وبين منازل ... جزاءا كما يستنزل الدين طالبه

لربيته حتى إذا أض شيظما ... يكاد يساوي غارب النخل غاربه

وربيته حتى إذا **ما تركته** ... أخا القوم واستغنى عن المسح شاربه

فلما رآني أحسب الشخص أشخصا ... قريب وذا الشخص البعيد أقاربه

تغمد حقي ظالما ولوى يدي ... ولوى يده الله الذي هو غالبه

وكان له عندي إذا جاع أو بكى ... من الزاد أحلى زادنا وأطايبه

وجمعتها دهما جلادا كأنها ... أشاء نخيل لم تقطع جوانبه

فأخرجني منها سليبا كأنني ... حسام يمان فارقته مضاربه

أيظلمني مالي ويحنث ألوتي؟ ... فسوف يلاقي ربه فيحاسبه

الدهم: الإبل الوتر تضرب إلى السواد. والأشاء: صغار النخل، شبه بها الإبل في." (١)

"وكان عرشه على الماء، وكتب في الذكر كل شيء".

وقوله: وجاء نفر من أهل اليمن، هم الأشعريون قوم أبي موسى.

متحدة، فاقتضى ذلك أن الرواية وقعت بالمعنى، لكن الأول أصرح في القدم، وفيه أنه لم يكن ماء، ولا

---

(١) زهر الأكم في الأمثال والحكم الحسن اليوسي ٢٤٣/١

عرش، ولا غيرهما؛ لأن كل ذلك غير الله، ويكون معنى قوله: "وكان عرشه على الماء" أنه خلق الماء، ثم العرش.

قال الطيبي: هو فصل مستقل؛ لأن القديم من لم يسبقه شيء، ولم يعارضه في الأزلية، فهو إشارة إلى أن الماء والعرش كانا مبدأ هذا العالم، لخلقهما قبل السموات والأرض، فلم يكن تحت العرش إذ ذاك إلا الماء، ويحتمل أنه مطلق، وكان عرشه على الماء، مقيد بقوله: "ولم يكن شيء غيره"، والمراد بكان في الأول الأزلية، وفي الثاني الحدوث بعد العدم.

وقد روى أحمد، والترمذي وصححه مرفوعا؛ أن الماء خلق قبل العرش، ووقع في بعض الكتب: كان الله ولا شيء معه، وهو الآن على ما عليه كان، وهي زيادة ليست في شيء من كتب الحديث، نبه على ذلك العلامة تقي الدين بن تيمية، وهو مسلم في قوله: "وهو الآن".. إلخ، وأما لفظ: ولا شيء معه، فرواية الباب بلفظ: "ولا شيء غيره" بمعناها.

وفي حديث نافع الحميري: "كان الله لا شيء غيره" بغير واو، "وكتب" قدر "في الذكر،" أي: محله، وهو اللوح المحفوظ "كل شيء" من الكائنات، وبقية الحديث: وخلق السموات والأرض، بالواو في بدء الخلق، وبثم في التوحيد، وفي الحديث جواز السؤال عن مبدأ الأشياء، والبحث عن ذلك، وجواب العالم بما يستحضره، والكف إن خشي على السائل مفسدة، وفيه: أن جنس الزمان ونوعه حادث، وأن الله تعالى أوجد هذه المخلوقات بعد أن لم تكن، لا عن عجز عن ذلك، بل مع القدرة، واستنبط بعضهم من سؤال الأشعريين عن هذه القصة أن الكلام في أصول الدين، وحدوث العالم مستمر لذريتهم، حتى ظهر ذلك في أبي الحسن الأشعري منهم، أشار إليه ابن عساكر، "وقوله: وجاء نفر من أهل اليمن، هم الأشعريون قوم أبي موسى" ولذلك لم يظهر لي أن المراد بأهل اليمن أهل حمير، لكن لما كان زمان قدوم الطائفتين مختلفا، ولكل منهما قصة غير قصة الأخرى، وقع العطف، انتهى كله ملخصا من فتح الباري.

قال: وقد روى البزار عن ابن عباس: بينا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بالمدينة؛ إذ قال: "الله أكر إذا جاء نصر الله والفتح، وجاء أهل اليمن نقية قلوبهم، حسنة طاعتهم، الإيمان يمان، والفقه يمان، والحكمة يمانية".

وروى الطبراني: أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال لعيينة بن حصن: "أي الرجال خير"؟ قال: "أهل نجدة"،

قال: "كذبت، بل هم أهل اليمن الإيمان يمان ... الحديث"، انتهى، وقد أطلت، **وما تركته** أطول، وإن كان من النفائس خشية الملل.." (١)

"وقد صان الله تعالى هذا الكتاب العزيز عن جميع التحريف، مع أن دواعي الملحدة واليهود والنصارى متوفرة على إبطاله وإفساده، وانقضى الآن ثمانية وتسعون سنة وثمانمائة سنة، وهو بحمد الله في زيادة من الحفظ.

ومنها: أنه عليه السلام خص بآية الكرسي.

نزل على خاتم النبيين، فلا نبي بعده يبين التغير لو وقع فيه، "مع أن دواعي الملحدة واليهود والنصارى متوفرة" حريصة ومجتمعة "على إبطاله" أصلا، "وإفساده وانقضى الآن ثمانية وتسعون سنة وثمانمائة، وهو بحمد الله في زيادة من الحفظ" وكذا انقضى ست بعد مائة وألف، وهو كذلك، ولا يزال حتى يرفع.

"ومنها: أنه عليه السلام خص بآية الكرسي" يعني: أنها لم تنزل على غيره، روى الديلمي مسلسلا عن أبي أمامة: سمعت عليا يقول: ما أرى رجلا أدرك عقله في الإسلام يبيت حتى يقرأ هذه الآية: {الله لا إله إلا هو الحي القيوم} الآية، وإلى قوله: {وهو العلي العظيم} الآية، فلو تعلمون ما هي أو ما فيها لما تركتموها على حال، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "أعطيت آية الكرسي من تحت العرش، ولم يؤتها نبي قبلي" قال علي: فما بت ليلة منذ سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أقرأها، قال أبو أمامة: **وما تركتها** منذ سمعتها من علي، ثم سلسله الباقون.

وأخرج أبو عبيد وابن الضريس، عن علي: آية الكرسي أعطيها نبيكم من كنز تحت العرش، ولم يعطها نبي قبل نبيكم، وسميت بذلك لذكر الكرسي فيها، والآية العامة وآية القرآن على تمام الكلام، أو لأنها جماعة من كلمات القرآن، والآية تقال للجماعة، قال بعضهم: والكرسي فيه صور الأشياء كلها فما في الأرض صورة إلا ولها في الكرسي مثل، فما في العرش إقامته، ففي الكرسي أمثلته، وما في السماوات إقامته ففي الأرض صورته، فجمعت هذه الآية تفصيل المفصلات.

وقال ابن عربي: قد ثبت في القرآن الأخبار بتفاضل سوره، وإن افة بعضها على بعض في حق القارئ بالنسبة لما لنا فيه من الأجر، وقد ورد: آية الكرسي سيدة آي القرآن؛ لأنه ليس فيه آية ذكر الله فيها بين مضمر وظاهر ستة عشر موضعا إلا آية الكرسي، قال شيخنا: ليس المراد أن الجلالة واقعة بين المضمر والظاهر،

---

(١) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية الزرقاني، محمد بن عبد الباقي ١٦٨/٥

ولا أن المضمر واقع بين شيئين، أحدهما لفظ الجلالة، والآخر اسم ظاهر، بل المراد أن الله ذكر في ستة عشر موضعا، وتلك المواضع منقسمة إلى كون بعضها مضمرا وبعضها ظاهرا، فالظاهر في خمسة، وهي: الله والحي القيوم العلي العظيم، والمضمر أحد عشر هو من لا إله إلا هو، والضمير البارز في لا تأخذه، ثالثها له، رابعها وخامسها." (١)

"الإكثار من قراءة المعوذتين والفاتحة وآية الكرسي، ومنها التعوذات النبوية نحو: أعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة، ومن كل عين لامة.

"لهذه العلة" أي إصابة العين، "فمن التعوذات والرقى الإكثار من قراءة المعوذتين" لحديث عائشة السابق: كان إذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذات وينفث، ولحديثها أيضا: كان صلى الله عليه وسلم إذا أوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه، ثم نفث فيهما، ثم يقرأ قل هو الله أحد، وقل أعوذ برب الفلق، وقل أعوذ برب الناس، ثم مسح بهما ما استطاع من جسده، يفعل ذلك ثلاث مرات. رواه البخاري.
"والفاتحة" لحديث الصحيحين في الذي رقى اللديغ بالفاتحة، فقال صلى الله عليه وسلم: "وما أدراك أنها رقية"؟. وروى البيهقي في الشعب، عن جابر، رفعه: "ألا أخبرك بخير سورة نزلت في القرآن"؟ قلت: بلى، قال: "فاتحة الكتاب"، قال راويه: وأحسبه قال: "فيها شفاء من كل داء". ولـه ولسعيد بن منصور، عن أبي سعيد مرفوعا: "فاتحة الكتاب شفاء من السم"، وللديلمي عن عمران بن حصين، مرفوعا: "في كتاب الله عز وجل ثمان آيات للعين، لا يقرؤها عبد في دار فتصيبهم في ذلك اليوم عين إنس أو جن فاتحة الكتاب سبع آيات وآية الكرسي"، هكذا في نسخة صحيحة بخط الحافظ ابن حجر من الفردوس للديلمي، فأوهم السخاوي في قوله، فذكر منها الفاتحة وآية الكرسي، والصواب أن يسقط قوله، فذكر منها لإبهامه أنه بقي ست آيات، مع أنه بين أن السبع الفاتحة وآية الكرسي الثامنة، بقوله صلى الله عليه وسلم: "فاتحة الكتاب سبع آيات وآية الكرسي"، يعني الثامنة، "وآية الكرسي" سميت بذلك لذكره فيها.
روى الديلمي، عن أبي إمامة: سمعت عليا يقول: ما أرى رجلا أدرك عقله في الإسلام يبيت حتى يقرأ هذه الآية: {الله لا إله إلا هو الحي القيوم} إلى قوله: {وهو العلي العظيم} ، فلو تعلمون ما هي، أو ما فيها لما تركتموها، على حال أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "أعطيت آية الكرسي من كنز تحت العرش، ولم يؤتها نبي قبلي"؛ قال علي: فما بت ليلة منذ سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى

---

(١) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية الزرقاني، محمد بن عبد الباقي ٢١٤/٧

أقرأها، قال أبو أمامة: **وما تركتها** منذ سمعتها من علي، ثم سلسلة الباقون إلى الديلمي، وفي خبر سيدة البقرة آية الكرسي، أما إن فيها خمس كلمات، في كل كلمة خمسون بركة.

"ومنها: التعوذات النبوية، نحو: أعوذ بكلمات الله" صفاته القائمة بذاته، وقيل: العلم؛ لأنه أعم الصفات، وقيل: القرآن، وقيل: جميع ما أنزله على أنبيائه؛ لأن الجمع المضاف إلى المعارف يعم "التامة" أي الفاضلة التي لا يدخلها نقص "من كل شيطان وهامة" "بشد الميم" ما له سم يقتل، كالحية، قاله الأزهري، وجمعها هوام مثل دابة ودواب، وقد يطلق على ما لا يقتل، كالحشرات، كقوله صلى الله عليه وسلم لكعب بن عجرة: "أيؤذيك هوام رأسك"؟، يعني القمل على." (١)

"(من صلى العشاء في جماعة) أي معهم (فقد أخذ بحظه من ليلة القدر) المراد من صلاها ليلة القدر فقد أخذ بحظه من ليلة القدر وأجرها وهو حث للعباد على صلاة العشاء جماعة في رمضان لأنه يوافق ليلة القدر فيأخذ بحظه منها.

(طب (١) عن أبي أمامة) رمز المصنف لحسنه، وقال الحافظ العراقي: فيه سلمة وهو ضعيف، ورواه الخطيب في التاريخ من حديث أنس: "من صلى العشاء والفجر في جماعة فقد أخذ من ليلة القدر بالنصيب الوافر" (٢).

٨٧٧٨ - "من صلى في اليوم والليلة اثنتي عشرة ركعة تطوعا بني الله له بيتا في الجنة. (حم م عن هـ) عن أم حبيبة (صح) ".

(من صلى في اليوم والليلة اثنتي عشرة ركعة تطوعا بنى الله له بيتا في الجنة) رواه الحاكم: "أربع ركعات قبل الظهر وركعتين بعدها وركعتين قبل العصر وركعتين بعد المغرب وركعتين قبل الصبح"، وأخرج أحمد مثله من حديث أبي موسى والنسائي مثله من حديث أبي هريرة، فالمراد بها الرواتب. (حم م عن هـ (٣) عن أم حبيبة) قالت: **فما تركتهن** منذ سمعته - صلى الله عليه وسلم -، وأخرجه الحاكم وصححه.

٨٧٧٩ - "من صلى قبل الظهر أربعا غفر له ذنوبه يومه ذلك (خط) عن أنس".

(من صلى قبل الظهر أربعا غفر له ذنوبه يومه ذلك) وهي الأربع التي تقدمت في حديث: أربع قبل الظهر ليس فيهن تسليم تشهد تفتح لها أبواب السماء

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير (٨/ ١٧٩) رقم (٧٧٤٥)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٥٦٥٩).

---

(١) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية الزرقاني، محمد بن عبد الباقي ٣٩٠/٩

(٢) رواه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد (٥/ ٣٣٠)، وانظر العلل المتناهية لابن الجوزي (٢/ ٥٣١)، وأخرجه كذلك ابن عدي (٤/ ٨٣) في ترجمة صلت بن الحجاج (٩٣١).

(٣) أخرجه أحمد (٦/ ٣٢٥)، ومسلم (٧٢٨)، وأبو داود (١٢٥٠)، والنسائي (٣/ ٢٦١)، وابن ماجة (١١٤١)، والحاكم (١/ ٤٥٠) جمعيهم عن أم حبيبة، وأخرجه أحمد (٤/ ٤١٣) عن أبي موسى الأشعري، والنسائي (٢/ ٢٦٤) عن أبي هريرة.." [١]

"كتب الأولين ويأتي قوله وفصلت بالمفصل.

فائدة: قسم المصنف في الإتقان القرآن على قسمين: قسم أنزل على بعض الأنبياء وقسم لم ينزل على أحد قبله - صلى الله عليه وسلم - وعقد فيه نوعا هو النوع الخامس عشر من الإتقان (١) وذكر الفاتحة وخواتيم البقرة وآية الكرسي من القسم الآخر وهذه الأحاديث قبله وبعده تحديث بنعمة ربه الذي أمره أن يحدث بها (ك هب عن معقل بن يسار) (٢) رمز المصنف لصحته والحديث صححه الحاكم وتعقبه الذهبي بأن فيه عبيد الله بن أبي حميد تركوا حديثه [١/ ٣٣٦].

١١٦٣ - "أعطيت آية الكرسي من تحت العرش (تخ) وابن الضريس عن الحسن مرسلا".

(أعطيت آية الكرسي) سميت به لذكره فيها (من تحت العرش) تفاصيل كيفية الإعطاء من ذلك المكان غيب يجب الإيمان به وهو تنويه لفضيلة هذه الآية (تخ وابن الضريس عن الحسن مرسلا) (٣).

١١٦٤ - "أعطيت ما لم يعط أحد من الأنبياء قبلي: نصرت بالرعب، وأعطيت مفاتيح الأرض، وسميت أحمد، وجعل لي التراب طهورا، وجعلت

---

(١) المصدر السابق (١/ ١١٤).

(٢) أخرجه الحاكم (٢/ ٢٥٩) والبيهقي في الشعب (٢٤٧٨). وابن مردويه في التفسير كما في تفسير ابن كثير (١/ ٣٤٢) وفي المداوي (١/ ٦٣٣). وانظر مجمع الزوائد (١/ ١٧٠).

وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٩٥٠) والسلسلة الضعيفة (٢٨٨٦).

(٣) أخرجه البخاري في التاريخ (١/ ٢٤٩) وابن الضريس في فضائل القرآن (١٩١) إسناده ضعيف، فإن الحسن -وهو البصري- قد أرسله، ومحمد بن نوح: مجهول. انظر اللسان (٢/ ١٢٧) والميزان (٦/ ٣٥٧). وقد تعقب المناوي السيوطي فقال في الفيض (١/ ٥٦٤): قضية صنيع المؤلف أنه لم يره مسندا،

---

(١) التنوير شرح الجامع الصغير الصنعاني ٢٨٥/١٠

وهو عجيب، فقد رواه الديلمي مسلسلا بقوله: **ما تركتها** منذ سمعتها من حديث أبي أمامة عن علي كرم الله وجهه ... أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: أعطيت ... إلخ ... ".
وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٩٤٦) والسلسلة الضعيفة (٢٨٨٥).." (١)

"الشارح: المراد هنا بغض الرجل للنساء وعدم التلذذ بهن. (نهيا شديدا) تمامه عند مخرجه ويقول: "تزوجوا الودود الولود فإني مكاثر بكم الأمم يوم القيامة" وكان التبتل من شريعة النصارى فنهى عنه أمته، والظاهر في الطلاق لفظ: بامرأته أمر إيجاب لأنه الفرد الكامل من الأوامر ولا يحمل على الندب إلا لقرينة فيؤخذ بهذا في كل ما يأتي. (حم) (١) عن أنس) رمز المصنف لحسنه وأخرجه الطبراني في الأوسط من طريق حفص بن عمر ذكره ابن أبي حاتم وروى عنه جمع وبقية رجاله رجال الصحيح ذكره الهيثمي.

٦٩٢٧ - "كان يأمر نساءه إذا أرادت إحداهن أن تنام أن تحمد الله ثلاثا وثلاثين، وتسبح ثلاثا وثلاثين، وتكبر ثلاثا وثلاثين". ابن منده عن جابر".

(كان يأمر نساءه إذا أرادت إحداهن أن تنام) أي يأمر كل واحدة منهن تريد النوم، وظاهره في ليل أو نهار، ولا تختص نساؤه بذلك بل يندب لكل أحد. (أن تحمد الله ثلاثا وثلاثين) أي تقول الحمد لله تكرر هذا اللفظ ذلك العدد. (وتسبح ثلاثا وثلاثين) تقول سبحان الله كذلك. (وتكبر ثلاثا وثلاثين) بلفظ الله أكبر كذلك، وفي الأحاديث أنه - صلى الله عليه وسلم - علمه فاطمة ابنته رضي الله عنها لما جاءت تطلبه خادما وتشكوا إليه من مشقة عمل البيت طحنا واغترافا للماء فأرشدها إلى ذلك عوضا عن الخادم، وثبت أن عليا كرم الله وجهه قال: **ما تركته** ليلة من الليالي أو نحو هذا اللفظ فقال له ابن الكواء ولا ليلة الهزبر فقال: قاتلكم الله يا أهل الكوفة ولا ليلة الهزبر. (ابن منده (٢) عن جابر).

٦٩٢٨ - "كان يأمر بالهدية صلة لما بين الناس". ابن عساكر عن أنس".

---

(١) أخرجه أحمد (٣/ ١٥٨)، والطبراني في الأوسط (٥٠٩٩)، وانظر قول الهيثمي في المجمع (٤/ ٢٥٢)، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٤٥٢٢).

(٢) أخرجه ابن منده كما في الكنز (١٨٢٥٧)، وانظر الإصابة (٢/ ١١٦)، وفيض القدير (٥/ ١٩٧)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٤٨٩٠).." (٢)

---

(١) التنوير شرح الجامع الصغير الصنعاني ٤٨٣/٢

(٢) التنوير شرح الجامع الصغير الصنعاني ٥٢٣/٨

"قولها: كالفحال هو من النخل ما كان من ذكوره فحلا لإناثه، جمعه فحاحيل، ولا يقال فحال إلا في النخل خاصة. وشذ به أباره يقال: جذع مشذب أي مقشر، وتقشير الجذع إزالة الكرب عنه، وتأبير النخل إصلاحه.

وقال قرعان في ابنه منزل وقد عقه من جملة أبيات يقول فيها:

جرت رحم بيني وبين منازل ... جراء كما يستنزل القطر طالبه

تربيته حتى إذا آض شيظما ... يكاد يساوي غارب الفحل غاربه

وكان له عندي إذا جاع أو بكى ... من الزاد أحلا زادنا وأطائبه

تعمد حقي ظالما ولوى يدي ... لوى يده الله الذي هو غالبه

وربيته حتى إذا **ما تركته** ... أخا القوم واستغنى عن المسح شاربه

وجمعتها دهما جلادا كأنها ... أشاء نخيل لم تقطع جوانبه

فأخرجني منها سليبا كأنني ... حسام يمان فارقته مضاربه

وقال آخر في ولد له:

فلما بلغت السن والغاية التي ... إليها مدى ما كنت فيك أؤمل

جعلت جزائي غلظة وفضاضة ... كأنك أنت المنعم المتفضل

رجع الكلام إلى كلام الحسن عليه السلام: قوله: حياك وبياك، معنى حياك أبقاك الله وملكك، ومعنى بياك أضحكك أو قربك أو جاء بك أو بوئك منزلا أو أنه تباع لحياك.

ومن محاسن الأخلاق ما يروى عن بهرام أنه خرج متصيدا فعن له حمار وحش فأتبعه حتى صرعه وقد انقطع عن أصحابه، فنزل عن فرسه يريد ذبحه وبصر براع فقال له: أمسك على فرسي، وتشاغل بذبح الحمار وحانت منه التفاتة فنظر إلى الراعي وهو يقلع جواهر عذار فرسه، فحول وجهه عنه وقال: تأمل العيب عيب، وعتاب من لا يستطيع الدفاع عن نفسه سفه، والعفو من شيم الملوك، ثم قال: يا غلام آتني بفرسي، فلما أتاه به ضرب بهرام بيده إلى شريان الراعي ثم قال: يا غلام ما بال شريانك يضطرب، لعلك آذاك وطئنا أرضك بحوافر خيلنا؟ قال: نعم وقد عزمت على السفر لأرض كذا وهو موضع بعيد، فقال بهرام: لا ترع فهذا الموضع وما فيه لك، وكان الراعي خبيثا داهيا، فقال: إن الملوك إذا قالوا قولا أتبعوه بفعل، فرجع بهرام إلى عسكره وقال له: أتبعني لأوثق لك من هذه الأرض، فأتبعه، فلما بصر به الوزير قال: أيها الملك إني أرى جواهر عذار فرسك مقلعا، فتبسم وقال: نعم أخذه من لا يرده ورآه من لا ينم عليه.

ومما جاء في الشيم قولهم: شيم الأحرار إحرار الشيم.

وقال الثعالبي: أحسن الشيم ما يشام منه بارق الكرم.

ومن جيد ما جاء في الشيم والأخلاق الأنيقة قول بعض الشعراء:

تزين الفتى أخلاقه وتشينه ... وتذكر أخلاق الفتنى وهو لا يدري

وقول الآخر:

وبعض أخلاق الفتى ... أولى به من نسبه

وقول مهيار:

حببه إلى النفوس خلق ... لو ذاقه عدوه حلى له

وقوله:

فلو سبكت خلقه المطرب في ... الكاسات ما غودرت الأثملا

وقول أبي طاب المأموني:

وخلائق كالخمر در فعاله ... حبب لهن وما لهن خمار

وقول الآخر:

ولي شيمة في وجنة الدهر شامة ... تنير على رغم الصباح الدياجيا

وقول مهيار:

ملآن من شرف التحية نفسه ... تحوي الفضائل من جميع جهاتها

وقول المعري:

وسجايا محمد أعجزت في الو ... صف لطف الأفكار والأذهان

وقول البحتري:

قد وجدنا محمد بن علي ... غاية المجد قائلا وفعولا

ولقينا شمائلا تنثر المسك ... سحيقا كما لقيت شمولا

وقول أبي تمام:

فلو صورت نفسك لم تزدها ... على ما فيك من كرم الطباع

فصل في حلمه ونهاه ووقاره وحجاه

أقول: إنه الحليم الذي ما ضمنت أحلم منه معاقد حبوه، ولا التفت عللى أوقر منه مجامع ندوه يزينه من الحجى ركانه، ومن النهى ما يعلى على النبلاء مكانه.

زعيم بني الشرف الواضح ... ورب النهى والحجى الراجح

حليم إذا ما عرا فادح ... توقر يرسي على الفادح

وقور على مقذعات الحسود ... وهل يعبأ البدر بالنابح

الحلم هو الأناة، والنهى العقل، والوقار الحلم، والركانة الوقار والرزانة، والحجى العقل أيضا.

قالت الحكماء: الحلم أفضل من العقل لأن الله سبحانه وتعالى وصف نفسه به.." (١)

"ثم أن الفارياق أقام عند معلمه ريثما ختم الكتاب المذكور. وبعد ذلك أوجس منه العلم أن يربكه في مسائل تصعب عليه فينفضح بها. فأشار علي والده بأن يخرجه من الكتاب ويشغله بنسج الكتب في البيت به به فلبث على هذه الحالة مدة طويلة فاستفاد منها ما أمكن لمثله أن يستفيد من تجويد الخط وحفظ الألفاظ بد بد وكان أهل البلاد يفضلون حسن الخط على كل ما تصنعه اليد. فعندهم إن من يكتب خطا حسنا هو الذي أفق بين أقرانه في الفضل. ومع اشتهار ذلك فلم يكن حاكم البلاد يستخدم من الكتاب إلا من بذأت العين خطه وعاف الذوق السليم كلامه عيط عيط أشعارا بأن الخط لا يتوقف إلا على الحظ. وإن إدارة لا تفتقر إلى تهذيب الكلام. تع تع وإن كثيرا قد نالوا المراتب السامية والمناصب السنية وهم لا يحسنون توقيع اسمهم الشريف حس حس غير أن الفارياق لم يكن قرير العين بهذه الحرفة. إذ كان يعتقد أن الرزق الذي يأتي كشق القلم لا يكون إلا ضيقا وي وي نعم أن كثيرا من الناس قد نالوا العيش الواسع الهني. والخير المتتابع الوفي. من مورد هو بالنسبة إلى شق القلم رحب لكنه بالنسبة إلى شرههم وسرفهم ضيق واه واه غير أن الفارياق وقتئذ كان غرا لا تجربة له ولا خبرة فكان يحكم على العبيد بالقريب. ولا شيء أقرب إلى عين الكاتب من لسان قلمه وعارض قرطاسه. أو أدنى إلى قلبه من الكلام الذي يكتبه واللبيب من قنع بالحرفة التي يتعاطاها ولم يشق عليه أمت الشق ولم يشرئب إلى ما ليس يحسنه شع شع.

انتكاسة حاقية وعمامة واقية

قد كان من طبع الفارياق كما هو دأب جميع الأحداث أيضا يحاكي في الزي والأطوار والكلام من كان متميزا فيعصره بالفضل والدراية. وإنه رأى ذات يوم قرزاما معتما بعمامة كبيرة مدورة. وكان هذا القرزام يحسب وقتئذ من فحول الشعراء فأحب الفارياق أن يكون له مثل هذه العمامة على صغر رأسه. فكان إذا مشى

---

(١) العقد المفصل حيدر الحلي ص/١٣

يميل رأسه منها يمنة ويسرة كالقاضي الذي يخرج في الأسواق بعد صلوة الجمعة ويسلم على الناس. واتفق أن أباه سار مرة إلى دار الحاكم واستصحبه معه وأركبه مهرة له. وكان هو راكبا حصانا. فمكثا هناك أياما. فعن للفارياق يوما من الأيام أن يركض المهرة في الميدان وكان الحصان مربوطا في جانب. فأجرى المهرة نصف شوط حتى إذا قابلت مربط أليفها التفتت إليه كالمشيرة إن فارسها غير جدير بركوبها بين جياد الأمير. فما كان من الفارياق إلا أن سقط على أم رأسه. وأقبلت المهرة تجري إلى الحصان وغادرته مجندلا على الجدالة. ولو كان فارسا مجيدا **لما تركته** على تلك الحالة بل كانت تنتظره حتى يقوم.." [1]

"وسقا من ماله بالعالية (١) ، فلما حضرته الوفاة، قال: والله يا بنية (٢) ما من الناس أحب إلي (٣) غنى بعدي منك، ولا أعز (٤) علي فقرا منك، وإني كنت نحلتك من مالي جذاذ عشرين وسقا فلو كنت جذذتيه (٥) ، واحتزتيه (٦) كان (٧) لك، فإنما هو اليوم مال وارث (٨) ، وإنما (٩) هو

---

(١) قوله: بالعالية، قال القاري: أي بقرية من العوالي حول المدينة، وفي "موطأ يحيى": بالغابة بمعجمة وموحدة: موضع على بريد من المدينة.

(٢) تصغير للشفقة.

(٣) أي بالنسبة إلى بقية الورثة.

(٤) أي أشق وأصعب.

(٥) أي قطعتيه.

(٦) بإسكان الحاء المهملة والزاء المعجمة بينهما فوقية مفتوحة أي حذتيه وجمعته أي قبضته.

(٧) لأن الحيازة والقبض شرط الملك في الهبة (الحيازة والقبض شرط في تمام الهبة عند الأئمة الثلاثة، وتصح عند احمد بغيره. (شرح الزرقاني ٤/٤٤) .

(٨) قوله: وارث، أي من يرث مني لأنه داخل في تركتي، وغير خارج من ملكي، وهذا نص على أن الهبة لا تفيد الملك، إلا محوزة مقبوضة، وهو مذهب الخلفاء الأربعة الراشدين، والأئمة الثلاثة، وقال أحمد وأبو ثور: تصح الهبة والصدقة من غير قبض، وروي ذلك عن علي من وجه لا يصح، قاله ابن عبد البر.

---

(١) الساق على الساق في ما هو الفارياق الشدياق ص/٩

(٩) قوله: وإنما هو أخوك، كذا في بعض النسخ، وعليه شرح القاري، وفسره بمحمد بن أبي بكر وفي "موطأ يحيى": وإنما هو - أي الوارث **لما تركته** -." (١)

"حل البعد محل القرب، وهكذا تتحول الأحوال بين ضيق وسعة.

اعلم بأن الضيف يخبر أهله ... بمبيت ليلته وإن لم يسأل

أكرم ضيفك فإن الضيف يخبر أهله بما لقي في سفره، وإن لم يسألوه.

اعمل بعلمي وإن قصرت في عملي ... ينفعك علمي ولا يضررك تقصيري

اعمل بما علمتك، ولا تنظر إلى ما أعمله، فعلمي ينفعك، وتقصيري في عملي لا يضرك.

أغمض للصديق عن المساوي ... مخافة أن أعيش بلا صديق

طالما أغضيت عن عيوب الصديق خشية أن أفقده فأعيش بلا صديق.

أفادتني الأيام والدهر أنه ... ودادي لمن لا يحفظ الود مفسدي

علمتني الأيام أن إخلاصي لمن لا يخلص لي، يضر بي.

أفادتني القناعة كل عز ... وأي غنى أعز من القناعة؟

القناعة عز وغنى ليس لهما مثيل.

أفسدت بالمن ما أوليت من منن ... ليس الكريم إذا أعطى بمنان

أعطيت ثم مننت فأفسدت عطاءك بمنك، والكريم لا يمن بما أعطى.

أفعال من تلد الكرام كريمة ... وفعال من تلد الأعاجم أعجم

فعل الكريم كريم وفعل اللئيم لئيم.

أقبل على النفس واستكمل فضائلها ... فأنت بالنفس لا بالجسم إنسان

كن فاضلا كامل المروءة، فالإنسان إنسان بنفسه لا بجسده.

اقبل من الدهر ما أتاك به ... من قر عينا بعيشه نفعه

اقنع بما أعطاك الدهر، والقانع سعيد.

اقنع من الرزق بما أوتيته ... ولا تكلف منه ما كفيته

اقنع برزقك، ولا تتكلف فوق ما يكفيك منه.

---

(١) التعليق الممجد على موطأ محمد اللكنوي، أبو الحسنات ٣/٢٧٨

أصون عرضي بمالي لا أدنسه ... لا بارك الله بعد العرض بالمال

إنني أصون شرفي بمالي، ولا بارك الله بالمال إذا ذهب الشرف.

أكثر من الصديق ... لكل يوم ضيق

أكثر من أصدقائك فهم ينفعونك في الشدائد.

ألا إنما مالي الذي أنا منفق ... وليس لي المال الذي أنا تاركه

مالي هو ما أنفقته على نفسي في حياتي لا **ما تركته** للورثة بعد موتي.

ألا رب نصح يغلق الباب دونه ... وغش إلى جنب السرير مقرب

رب نصوح يبعد ورب غشاش يقرب.

الاقتصاد من الأمور مملكه ... والخرق لا يعقب إلا الهلكه

الاقتصاد ملك والسرف خرق وهلك.

البغي يصرع أهله ... والظلم مرتعه وخيم

الظالم يصرعه ظلمه.

الحر يلحى والعصا للعبد ... وليس للملحف مثل الرد

يكفي الحر أن تلومه ليرتدع، والعبد لا تصلحه إلا العصا، والملحف الملح لا يكفه إلا الرد والصد.

الخير أبقى وإن طال الزمان به ... والشر أخبث ما أوعيت من زاد

الخير يبقى، ويبقى جزاؤه وإن بعد، والشر أشد زادك خبثا.

الدهر يفترس الرجال فلا تكن ... ممن تطيشه المناصب والرتب

لا تغرنك المناصب فالدهر يفترس الناس.

الرأي قبل شجاعة الشجعان ... هو أول وهي المحل الثاني

الرأي قبل الشجاعة.

الرزق يبغي كل من يبغيه ... وكل ذي رزق سيستوفيه

الرزق يطلبك وإن لم تطلبه، ولا بد لكل إنسان أن يستوفي رزقه كله.

الرفق يمن والأناة سعادة ... فتأن في أمر تلاق نجاحا

الرفق في الأمور خير من العنف، والأناة خير من العجلة، فتأن تنجح.

السيد البر لا يستجيز أذى ... ولا يبوح بسر عنده كتما

الفاضل لا يجيز لنفسه أذى الناس ولا يبوح بأسرارهم إذا ائتمنوه عليها.

السيف أصدق إنباء من الكتب ... في حده الحد بين الجد واللعب

في السيف النبأ اليقين لا في الكتب، وفي حد السيف الحد بين الجد واللعب.

الشر طبع ودنيا المرء قائدة ... إلى دناياه والأهواء أهوال

الشر طبع في الشرير، والدنيا تقود المرء إلى الدنايا، والأهواء أهوال.

الشر قد تبدؤه صغاره ... والمرء قد يسلمه حذاره

صغير الشر يقود إلى كبيره، وقد يؤتى المرء من مواطن حذره.." (١)

"عهده انصرفي فقد عزلته لك، ووقع لها بمثل توقيع أبيه الحكم فقبلت يده وأمر لها بجائزة، فانصرفت وبعثت إليه بقصيدة منها:

ابن الهشامين خير الناس مأثره ... وخير منتج يوما لرواد

إن هز يوم الوغى أثناء صعدته ... روى أنابيبها من صرف فرصاد

قل للإمام أيا خير الورى نسبا ... مقابلا بين آباء وأجدا

جودت طبعي ولم ترض الظلامة لي ... فهاك فضل ثناء رائح غادي

فإن أقمت ففي نعماك عاكفة ... وإن رحلت فقد زودتني زادي

وبقيت على ذلك مدة حياتها وهي مغمورة بخيراتها ومشهورة بالجود والكرم والأدب والحكم.

حفصة ابنة حمدون

كانت فاضلة، روض فضلها أريج، وحدائق معلوماتها وأدبها بهيج، وشاعرة رقت وكثر اختراعها للمعاني وإبداعها، تسترق القلوب بألفاظها الزاهرة، وتسكر العقول بمعانيها الساحرة تنظم فتأتي بكل عجيبة وتشنف الأسماع بكل غريبة، وتنثر فتفتض أبكار الدقائق بنظرها الثاقب، وتجلى غياهب المشكلات بفكرها الصائب هي من وادي الحجارة بالأندلس، وهي من أهل المائة الرابعة. ومن شعرها:

رأى ابن جميل أن يرى الدهر مجملا ... فكل الورى قد عمهم صيب نعمته

له خلق كالخمر بعد امتزاجها ... وحسن فما أحلاه من حين خلفته

بوجه كمثل الشمس يدعو ببشره ... عيونا ويغشيها بإفراط هيبته

---

(١) نظم اللآل في الحكم والأمثال عبد الله فكري ص/٦

ولها أيضا:

لي حبيب لا ينثني بعتاب ... وإذا **ما تركته** زاد تيها

قال لي هل رأيت لي من شبيه ... قلت أيضا وهل ترى لي شبيها

ولها تذم عبيدها:

يا رب إني من عبيدي على ... جمر الغضا ما فيهم من نجيب

أما جهول أبله متعب ... أو فطن من كبر لا يجيب

ومن قولها أيضا:

يا وحشتي يا وحشتي ... يا وحشة متمادية

يا ليلة ودعته ... يا ليلة هي ماهية

حفصة ابنة الحجاج الركونية

كانت أديبة في زمانها، أبلغ شعراء أوانها شعرا وأدقهم نظرا. شعرها جيد ذات رونق فائق، وديباجة حسنة. وكان لها اليد الطولى في سبك المعاني، واستعمال الألفاظ الشائقة. ولم يكن شعرها مع جودته مقصورا على أسلوب واحد، بل كانت تتفنن فيه وتدخل في أساليب مختلفة، وكانت غزيرة المادة من الأدب مطلعة على شعر العرب الخلص وغيرهم. وكانت تكتب الخط الجيد وهي من أذكياء العرب المشهود لهم بالتفوق والبراعة في مبدأ أمرها كثيرا، وحفظت كثيرا، ولما كبرت وشبت ظهر لها جمال بارع." (١)

"فخاب أملي وفعل بي. ويشكو آخر من حاله. فقال الرجل:

فتشت ذي الدنيا فليس بها ... أحد أراه لآخر حامد

حتى كأن الناس كلهم ... قد أفرغوا في قالب واحد

فسألت عنه فقيل: هو أبو العتاهية (للأصبهاني)

يحيى وأبو جعفر

١٩١ كان يحيى بن سعيد خفيف الحال فاستقضاه أبو جعفر فلم يتغير. فقيل له في ذلك فقال: من كانت نفسه واحدة لم يغيره المال (للثعالبي)

عمر والسكران

١٩٢ روي أن عمر رأى سكران فأراد أن يأخذه ليعزره. فشتمه السكران فرجع عنه فقيل له: يا أمير المؤمنين

---

(١) الدر المنثور في طبقات ربات الخدور زينب فواز ص/١٦٥

لما شتمك تركته. قال: **إنما تركته** لأنه أغضبني. فلو عزرته لكنت قد انتصرت لنفسي فلا أحب أن أضرب مسلما لحمية نفسي (للشريشي)

عروة وعبد الملك

١٩٣ دخل عروة بن الزبير مع عبد الملك بن مروان إلى بستان. وكان عروة معرضا عن الدنيا. فحين رأى في البستان ما رأى قال: ما أحسن هذا البستان. فقال له عبد الملك: أنت والله أحسن منه لأنه يؤتي أكله كل عام وأنت تؤتي أكلك كل يوم (للشريشي)." (١)

"فكان النبي - صلى الله عليه وسلم - يعلمها الأحكام الدينية والمسائل الشرعية المنوطة بمختلف المجالات من الصلاة والذكر والدعاء، والحياة الاجتماعية، وهي تتعلمها بكل شوق ورغبة، وتستمع إليها بآذان صاغية وقلوب واعية، وتعمل بها بكل مواظبة ومداومة (١).

الشؤون المنزلية:

والبيت الذي بنى فيه النبي - صلى الله عليه وسلم - بعائشة (ض) لم يكن قصرا عاليا رفيعا مفخما، وإنما كان عبارة عن حجر وغرف صغيرة في حي بني النجار، مبنية حول المسجد النبوي الشريف، بناها النبي - صلى الله عليه وسلم - لتكون مساكن له ولأهله، وكانت مساكن قصيرة البناء قريبة الفناء، ومن بينها كانت حجرة عائشة (ض) بناها النبي - صلى الله عليه وسلم - شرقي المسجد (٢)، وكان بابه من هذه الحجرة واقعا داخل المسجد النبوي على جهة الغرب، وكأن المسجد النبوي صار فناء لها.

وكان النبي - صلى الله عليه وسلم - يصغي إلى عائشة رأسه وهو معتكف في المسجد، فترجله (٣)، وأحيانا يطلب شيئا فيمد يده من المسجد إليها فتناوله إياه، وكان

= ١٦٧/ ٢ برقم ١٤٥٣، وأورده المنذري في الترغيب والترهيب ٦٦/ ٤ برقم ٤٨٢٥ ط: دار الكتب العلمية بيروت ١٤١٧ هـ ت إبراهيم شمس الدين.

(١) من أمثلة شدة مواظبتها على العمل بتعليم النبي - صلى الله عليه وسلم - ما رواه أحمد في مسنده عن عائشة قالت: صليت صلاة كنت أصليها على عهد النبي - صلى الله عليه وسلم - لو أن أبي نشر فنهاني عنها **ما تركتها** ١٣٨/ ٦ برقم ٢٥١٢٢، وهناك أحاديث تدل على تعلمها أمور دينها من النبي - صلى الله عليه وسلم -. يراجع: مسند الإمام أحمد بن حنبل ١٣٨/ ٦ و١٤٧/ ٦ و٦/ ١٥١.

---

(١) مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو ٧٢/١

(٢) يراجع للتفصيل: خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى للإمام السمهودي الباب الرابع فصل ٤.

(٣) أخرج البخاري ومسلم في صحيحيهما عن عائشة (ض) قالت: كان النبي – صلى الله عليه وسلم – يصغي إلي رأسه وهو مجاور في المسجد، فأرلجله وأنا حائض. وفي لفظ للبخاري: ((ليدخل علي رأسه وهو في المسجد فأرجله)) وفي لفظ لمسلم ((كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إذا اعتكف يدني إلي رأسه فأرلجله)).

انظر صحيح البخاري كتاب الاعتكاف برقم ١٩٢٤/ ١٩٢٥، صحيح مسلم كتاب الحيض برقم ٦٨٣/ ٦٨٢، سنن أبي داود كتاب الصيام برقم ٢٤٦٧، ٢٤٦٩، سنن الترمذي كتاب الصوم برقم ٨٠٤.." (١)

"النبي – صلى الله عليه وسلم – رباها على السخاء والكرم:

وقد سبق أن ذكرنا أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قد علمها الجود، ورباها على السخاء والكرم، فكان من فضل هذه التربية العظيمة والتعليم النبوي المبارك أنها عضت بنواجذها على هذا الواجب الكبير ولم تتخل عنه حتى أتاها اليقين.

كما مر بنا أنها استأذنت من الرسول – صلى الله عليه وسلم – في الجهاد فقال لها الرسول – صلى الله عليه وسلم –: ((جهاد النساء الحج))، فلما سمعت بهذا التعليم النبوي قلما مضى عام ولم تحج فيه (١).

بعث إليها عبد الله بن عامر مرة بنفقة وكسوة، فقالت لرسوله: يا بني إني لا أقبل من أحد شيئا، فلما خرج قالت: ردوه علي، فردوه، فقالت: إني ذكرت شيئا قاله لي رسول الله – صلى الله عليه وسلم –؛ قال: ((يا عائشة من أعطاك عطاء بغير مسألة فاقبليه، فإنما هو رزق عرضه الله لك)) (٢).

ودخل عبد الرحمن بن أبي بكر يوم عرفة على عائشة وهي صائمة يرش عليها، فقال لها: أفطري، فقالت: أفطر وقد سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول: ((إن صوم يوم عرفة يكفر العام الذي قبله)) (٣).

ولما رأت عائشة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يصلي الضحى، بدأت تواظب عليها، ولم تتركها قط، وكانت تقول: ((لو أن أبي نشر فنهاني عنها **ما تركتها**)) (٤).

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه عن عائشة أم المؤمنين قالت: قلت: يا رسول الله ألا نغزو وتجاهد معكم؟ فقال: لكن أحسن الجهاد وأجمله: الحج حج مبرور، فقالت عائشة:

---

(١) سيرة السيدة عائشة أم المؤمنين سليمان الندوي ص/٧٠

فلا أدع الحج بعد إذ سمعت هذا من رسول الله – صلى الله عليه وسلم –، باب حج النساء برقم ١٨٦١.
(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٧٧/ ٦ برقم ٢٤٥٢٤ و٦/ ٢٥٩ برقم ٢٦٢٧٦، وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد ٣/ ١٠٠، والبيهقي في السنن الكبرى ٦/ ١٨٤ برقم ١٨٢٣.
(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ١٢٨/ ٦ برقم ٢٥٠١٤، وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد باب صيام يوم عرفة، ١٨٩/ ٣، وأصل الحديث وهو فضيلة صوم يوم عرفة موجود في كتب الصحاح والسنن، من دون قصة عائشة (ض).
(٤) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ١٣٨/ ٦ برقم ٢٥١٢٢، والنسائي في السنن الكبرى ١٨١/ ١ رقم ٤٨٢، ومالك في الموطأ ١/ ١٥٣ برقم ٣٥٨، وعبد الرزاق في مصنفه ٤/ ٧ برقم ٤٨٦٦.." [١]

"ورفعت تمرة إلى فيها لتأكلها، ثم لحظا إلى أمهما فأخرجت التمرة من فيها فشقتها بينهما، قالت: فدخل علي رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وأنا أبكي، فقال: ما يبكيك يا عائشة؟ قلت: يا رسول الله الوالدة ورحمتها، وأخبرته (١).

العبادة:

كانت عائشة (ض) تداوم على العبادة، وتواظب على التطوع والنوافل، وكل وقتها في الذكر والتسبيح، كانت تصلي الضحى وتقول: صليت صلاة كنت أصليها على عهد النبي – صلى الله عليه وسلم – لو أن أبي نشر فنهاني عنها ما تركتها (٢).

وتقوم في الليل مع النبي – صلى الله عليه وسلم – ((كنت أقوم مع النبي – صلى الله عليه وسلم – ليلة التمام، فكان يقرأ سورة البقرة وآل عمران والنساء، فلا يمر بآية فيها تخوف إلا دعا الله عز وجل واستعاذ، ولا يمر بآية فيها استبشار إلا دعا الله عز وجل ورغب إليه)) (٣). وإذا نامت عن صلاة أو نسيت قيام الليل صلته قبل صلاة الفجر. وذات مرة نامت عن صلاتها فدخل عليها القاسم بن محمد قبل صلاة الفجر وهي تصلي، فقال لها: ما هذه الصلاة؟ قالت: نمت عن جزئي الليلة فلم أكن لأدعه (٤).

كانت تهتم بصلاة التراويح اهتماما بالغا، فإذا صار رمضان تأمر مولاها ذكوان فهو يؤمها ويقرأ من المصحف (٥)، وكانت تصوم معظم الأيام، وتقول بعض الروايات أنها كانت تصوم الدهر (٦)، وذات مرة دخل عليها عبد الرحمن بن أبي بكر يوم عرفة، وهي صائمة يرش عليها، فقال لها عبد الرحمن: أفطري، فقالت: أفطر وقد سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول: ((إن

---

(١) سيرة السيدة عائشة أم المؤمنين سليمان الندوي ص/٩٨

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك ١٩٦/ ٤ برقم ٧٣٤٩ وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، كما أخرجه الطيالسي في مسنده ١/ ٢٠٤ برقم ١٤٤٧ واللفظ له.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ١٣٨/ ٦ برقم ٢٥١١٢.

(٣) مسند الإمام أحمد ٩٢/ ٦ برقم ٢٤٦٥٤.

(٤) سنن الدارقطني ٢٤٦/ ١.

(٥) صحيح البخاري، باب إمامة العبد والمولى وكانت عائشة يؤمها عبدها ذكوان من المصحف.

(٦) الطبقات الكبرى لابن سعد ٦٨/ ٦.." (١)

"عنه لينظر ما اجتهاده قال: فقام يصلي من آخر الليل، فكأنه لم ير الذي كان يظن، فذكر ذلك له فقال سلمان. حافظوا على هذه الصلوات الخمس؛ فإنهن كفارات لهذه الجراحات ما لم تصب المقتلة، فإذا صلى الناس العشاء صدروا عن ثلاث منازل: منهم من عليه ولا له، ومنهم من له ولا عليه، ومنهم من لا له ولا عليه. فرجل اغتنم ظلمة الليل وغفلة الناس فركب رأسه في المعاصي فذلك عليه ولا له، ومن له ولا عليه فرجل اغتنم ظلمة اليل وغفلة الناس فقام يصلي فذلك له ولا عليه، ومن لا له ولا عليه فرجل صلى ثم نام فلا له ولا عليه. إياك والحقحقة، وعليك بالقصد ودوام. قال المنذري في ترغيبه: رواه الطبراني في اكبير موقوفا بإسناد لا بأس به ورفعه جماعة. انتهى.

اهتمام النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه بالنوافل بين طلوع الشمس وزوالها

حديث أم هانيء وعائشة في صلاته الضحى عليه السلام

أخرج الشيخان عن أم هانيء - فاختة بنت أبي طالب رضي الله عنها - قالت ذهبت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح فوجدته يغتسل، فلما فرغ من غسله صلى ثماني ركعات وذلك صحى. كذا في الرياض (ص٤٢٤) . وأخرج مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي الضحى أربعا ويزيد ما شاء الله. كذا في الرياض.

حديث أنس وعبد الله بن أبي أوفى في صلاته عليه السلام الضحى

---

(١) سيرة السيدة عائشة أم المؤمنين سليمان الندوي ص/٢١٨

وأخرج الطبراني في الأوسط عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي الضحى ست ركعات، **فما تركتهن** بعد. قال." (١)

"هنا انتهى ما تيسر جمعه وتقييده من غير حول منا ولا قوة، فالحمد لله الذي أمد في العمر إلى أن وصلنا إلى هذا اليوم الذي هو آخر يوم من عام سبعين وثلاثمائة وألف وقد مر على ما كتبه الشيخ محمد بن الطيب القادري الحسني في كتابه نشر الثاني واختصاره التقاط الدرر جميع مائتين اثنتين من الأعوام، لأنه وصل في كتابته رحمه الله إلى عام سبعين ومائة وألف، فلله الحمد على هذه المنة والنعمة. وهذا الالهام الذي أرشد إليه وهيأ له الأسباب وأعان عليه بمحض جوده وكرمه على ضعف الوسائل وقلة طلاب هذا العلم وأهله.

فالرجاء من القارئ أن ينظر فيه بعين الرضى والقبول، وإن رأى خطأ أو خللا أصلحه، فإن الإنسان معدن الخطأ والنسيان، وذلك ما بلغ إليه علمي، وفوق كل ذي علم عليم. وان رأى في بعض المواضع مدحا أو ذما فانما ذلك على طريقة النهج التاريخي لأداء أمانة على وجهها حسب المستطاع، وان كان **ما تركته** أكثر مما ذكرته بكثير عصمنا الله وجعلنا ممن أدوا الأمانة في هذه الحياة علي أحسن وجه وأعاننا على أداء هذه المهمة التي هي خدمة تاريخ المغرب العزيز. والله أسال ان يعيننا على ذلك إنه سميع مجيب. ربنالا تزغ قلوبنابعد إذ هديتناوهب لنامن لدنك رحمة إنك أنت الوهاب (١).

---

(١) كان المؤلف أنهى كتابة إتحاف المطالع في متم عام سبعين وثلاثمائة وألف، ثم بدا له في الاستمرار فأضاف ست سنوات وتوقف قليلا، ثم واصل العمل إلى عام أربعمائة وألف الذي توفي فيه. وسمي هذا القسم الأخير بالذيل التابع لإتحاف المطالع، مقتصرا فيه على التراجم دون ذكر الحوادث.." (٢)

"أهل المدينة مالا فانظر شطر مالي فخذه، وتحتي امرأتان فانظر أيتهما أعجب إليك حتى أطلقها لك. فقال عبد الرحمن: "بارك الله لك في أهلك ومالك، دلوني على السوق ... " فاشترى وباع فربح، فجاء بشيء من أقط وسمن، ثم لبث ما شاء الله أن يلبث فجاء وعليه ردع "لطخ وأثر طيب" من زعفران، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: "مهيم" فقال: "يا رسول الله تزوجت امرأة" قال: "فما أصدقتها"؟ قال: "وزن نواة من ذهب" قال: "أولم ولو بشاة" فقال عبد الرحمن: "فلقد رأيتني، ولو رفعت حجرا لرجوت

---

(١) حياة الصحابة محمد يوسف الكاندهلوي ١٩٥/٤

(٢) إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع ابن سودة، عبد السلام ٥٣٠/٢

أن أصيب تحته ذهبا". وحسبك هذا دليلا على مهارتهم في الاتجار وخبرتهم بطرق الكسب.

أما تركته فكانت "ألف بعير وثلاثة آلاف شاة ومائة فرس ترعى بالبقيع ... وكان فيما ترك ذهب قطع بالفئوس حتى مجلت أيدي الرجال منه. وترك أربع نسوة، فأخرجت امرأة من ثمنها بثمانين ألفا١، وقد باع مرة أرضا له بأربعين ألف دينار، فتصدق بها كلها، وتصدق مرة بسبعمائة جمل بأحمالها قدمت من الشام، وأعان في سبيل الله بخمسمائة فرس عربية"٢ "وأوصى في السبيل بخمسين ألف دينار"٣.

---

١ طبقات ابن سعد ٣/ ٩٦، والمجل: أن يكون بين الجلد واللحم ماء من العمل.

٢ تهذيب التهذيب للذهبي.

٣ طبقات ابن سعد ٣/ ٩٦.." [(١)]

"غير مقصود بالأصالة (لم يفجأه) أي: موسى عليه السلام؛ أي: لم يفجأ، كما في رواية يقال: فجأه الأمر فجاءة ــ بضم الفاء وبالمد ــ إذا أتاه بغتة من غير توقع، والمعنى: بعد أن صارت السفينة في لجة البحر (إلا والخضر قد قلع لوحا من ألواح السفينة بالقدوم) بفتح القاف وضم الدال المهملة المخففة، فانخرقت (فقال له موسى) عليه السلام منكرا عليه بلسان الشريعة (قوم) أي: هؤلاء قوم (حملونا) وفي رواية أبي ذر:[(٢)].

(بغير نول عمدت) بفتح الميم (إلى سفينتهم فخرقتها لتغرق أهلها) بضم التاء وكسر الراء، من الإغراق ونصب أهلها، وقد قرئ: ((ليغرق أهلها)) بفتح التحتية والراء، من الغرق، ورفع أهلها، واللام في لتغرق للعاقبة، كما في قوله:

لدوا للموت وابنوا للخراب

({لقد جئت شيئا إمرا}) بكسر الهمزة؛ أي: منكرا، وعن القتبي: عجيبا، والأمر في كلام العرب الداهية (قال) أي: الخضر مذكرا لما مر من الشرط ({ألم أقل إنك لن تستطيع معي صبرا}) أي: تحقق ما قلت لك (قال) أي: موسى عليه السلام للخضر ({لا تؤاخذني بما نسيت}) من وصيتك، وفي هذا النسيان أقوال:

أحدها: أنه على حقيقته لما رأى فعله المؤدي إلى هلاك الأموال والأنفس، فلشدة غضبه لله نسي، ويؤيده

---

(١) أسواق العرب في الجاهلية والإسلام سعيد الأفغاني ص/١٤١

(٢) قد حملونا

قوله صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث: ((وكانت الأولى من موسى نسيانا)).

الثاني: أنه لم ينس، ولكنه من المعاريض، وهو مروي عن ابن عباس رضي الله عنهما؛ لأنه إنما رأى العهد في أن يسأل لا في إنكار هذا الفعل، فلما عاتبه الخضر بقوله: {ألم أقل إنك لن تستطيع معي صبرا} [الكهف: ٧٢] فقال: {لا تؤاخذني بما نسيت} [الكهف: ٧٣] أي: في الماضي، ولم يقل: إني نسيت وصيتك.

الثالث: أن النسيان بمعنى الترك، وأطلقه عليه؛ لأن النسيان سبب للترك إذ هو من ثمراته؛ أي: لا تؤاخذني **بما تركته** مما عاهدتك عليه، فإن المرة الواحدة معفو عنها ولا سيما إذا كان لها سبب ظاهر.

({ولا ترهقني من أمري عسرا}) أي: لا تعنفني بما تركت من وصيتك ولا تطردني عنك، وقيل: ولا تضيق [ج ٢٠ ص ١٩٣]." [١]

"١١ - (باب قوله) وقد سقط في نسخة لفظ: [٢]، وفي أخرى لفظ: [٣]({إن الذين يحبون}) أي: يريدون ({أن تشيع}) أي: تنتشر ({الفاحشة}) أي: الزنا ({في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا}) أي: الحد ({والآخرة}) أي: النار، وفي «تفسير النسفي»: وقد ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن أبي وحسانا ومسطحا، وقد ذكر أبو داود أن حسانا حد، زاد الطحاوي: ثمانين، وكذا حمنة ومسطح ليكفر الله عنهم بذلك إثم ما صدر منهم حتى لا يبقى عليهم تبعة في الآخرة.

وفي «التوضيح»: وأما ابن أبي فإنه لم يحد؛ لئلا ينقص من عذابه شيء،

[ج ٢٠ ص ٣٨٦]

أو إطفاء للفتنة وتألفا لقومه، وقد روى القشيري في «تفسيره»: أنه حد ثمانين، وقال أيضا: ومسطح لم يثبت منه قذف صريح، فلم يذكر فيمن حد.

وأغرب الماوردي فقال: إنه لم يحد أحد من أهل الإفك. ثم إن ظاهر الآية يتناول كل من كان بهذه الصفة، وإنما نزلت في قذف عائشة رضي الله عنها إلا أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

({والله يعلم}) ما في الضمائر ({وأنتم لا تعلمون}) وهذا نهاية في الزجر ({ولولا فضل الله عليكم ورحمته}) أي: لعاجلكم بالعقوبة ({وأن الله رؤوف}) بعباده ({رحيم}) فتاب على من تاب، وطهر من

---

(١) نجاح القاري لصحيح البخاري ص/١٦٤٦٨

(٢) باب

(٣) باب قوله

طهر منهم بالحد، وهذا إظهار المنة بترك المعاجلة بالعذاب، وبقبول التوبة ممن تاب، وحذف الجواب وهو مستغنى عنه بذكره مرة، وقد سقط في رواية أبي ذر قوله: [١]... إلى آخره، وقال بعد قوله: {الفاحشة}:[٢].

- (باب) ولم يوجد في كثير من النسخ لفظ [٣]، وفي رواية أبي ذر: [٤]({ولا يأتل}) قال أبو عبيدة: معناه: ولا يفتعل من آليت؛ أي: أقسمت؛ يعني: أنه من الآلية، وهي الحلف؛ أي: ولا يحلف، وله معنى آخر من آلوت؛ أي: قصرت ومنه: ((لا يألونكم خبالا)) [آل عمران: ١١٨].

وقال الأخفش: وإن شئت جعلت، من قول العرب: ما ألوت جهدي في شأن فلان؛ أي: **ما تركته** ولا قصرت عنه، وقال الفراء: الائتلاء: الحلف، وقرأ أهل المدينة: ((ولا يتأل)) بتأخير الهمزة وتشديد اللام.." (٥)

---

(١) {في الذين آمنوا}

(٢) الآية، إلى قوله: {رؤوف رحيم}

(٣) باب

(٤) وقوله

(٥) نجاح القاري لصحيح البخاري ص/١٦٧١٥